

كتب مجلس السماع على الشيخ

د. عبد الحسن حمدان القمي

يُوم السبْت ٣٠ / ٥٠١٤٤١ هـ فِي الْمَسْجِدِ النَّبُوِيِّ

- كتاب الإيمان لابن أبي شيبة
 - الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد
 - شرح السنة للمُزَنِّي
 - فضل قيام الليل والتهجد للأجْرِي
 - أخلاق العلماء للأجْرِي

كتاب الأئمَّة

تصنيف
الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
(١٩٥ - ٢٣٥)

محقق وتقديم له وطبع الحاوى عليه
محمد ناصر الدين الالباني

المكتب الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وآل وسلم .

أخبرنا الإمام الزاهد والورع أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقى^(١) الصوفي قراءة عليه وأنا أسمع في يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستمائة قيل له : أخبركم الإمام الصالح أبو عبيد الله محمد بن علي ابن محمد الرحبي قراءة عليه وأنت تسمع ، وذلك في الثامن من رجب سنة خمس وسبعين وخمسين بـ (فسطاط مصر) فأقر به وقال : نعم ، قيل له : أخبركم الشيخ أبو صادق مرشد بن يحيى بن قاسم بن علي الباز المدني بـ (فسطاط) في شهر ربيع الآخر سنة خمسة عشرة وخمسين بـ (فسطاط) في شهر ربيع الآخر سنة خمسة عشرة وخمسين وأربعين وأربعمائة ، أنا أبو القاسم علي ابن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى الفارسي الفرسوي^(٢) قراءة عليه يوم الجمعة في التاسع عشر من شوال من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، أنا أبو محمد الحسن ابن رشيق العسكري قراءة عليه ، أنا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي الكوفي قراءة عليه وذلك في يوم السبت لسبعين ليلًا بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي قال :

(١) لم أر هذه النسبة في شيء من كتب الأنساب .

(٢) نسبة إلى (فسا) مدينة في بلاد فارس .

مَا ذُكِرَ فِي الْأَيْمَانِ

١ - حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم قال: سمعت عروة بن التزال يحدث

عن معاذ بن جبل قال:

«أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فلما رأيته خالياً قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: «بَخْ»^(٢) لقد سألت عن عظيم، وهو يسير على من يسره الله، تقيم الصلاة المكتوبة، وتوادي الزكاة المفروضة، وتلقى الله لا تشرك به شيئاً، أولاً أذلك على رأس الأمر عموده وذرؤة سنته؟ وأما رأس الأمر فالإسلام، من أسلم سلم، وأما عموده فالصلاحة، وأما ذرؤة سنته فالجهاد في سبيل الله»^(٤).

٢ - حدثنا عبدة بن حميد عن الأعمش عن الحكم عن ميمون ابن أبي شبيب

عن معاذ قال:

«خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك» ثم ذكر نحوه.

٣ - حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن ربيع عن رجل من بني أسد عن

علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أربع لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: لا إله إلا الله وحده، وأنني رسول الله يعني بالحق، وبأنه ميت ثم مبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله»^(٥).

٤ - حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سالم بن أبي الجعد عن ابن

(٢) كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة. وهي مبنية على السكون، فان وصلت جرت ونونت فقلت: بخ بخ وربما شددت.

(٤) الحديث صحيح بالطريق التي بعده، وروجاه ثقات رجال الشعدين غير عروة بن التزال، وثقة ابن حبان (١ / ١٥٨) فقط. وأخرجه الترمذى من طريق أبي وائل عن معاذ وقال: «حديث حسن صحيح».

(٥) رجاله ثقات، غير الرجل الأسى فإنه لم يسم، وقد أخرجه ابن حبان في «صحيحة» (٢٣) - موارد) من طريق سفيان عن منصور عن ربيع عن علي، فأسقط الرجل، ورواه

عباس قال:

« جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا غلام بني عبد المطلب! فقال: وعليك! قال: إني رجل من أخوالك من بني سعد بن بكر، وأنا رسول قومي إليك ووافدهم، وأنا سائلك فمشيد^(١) مسئلي إياك، ومناشدك فمشيد مناشدي إياك. قال: خذ عليك يا أخا بني سعد، قال: من خلقك ومن هو خالق من قبلك ومن هو خالق من بعدك؟ قال: «الله» قال فنشدتك بالله أهو أرسلك؟ قال: «نعم» قال: من خلق السماوات السبع والارضين السبع، وأجرى بينها الرزق؟ قال: «الله» . قال: فأنشدتك بالله أهو أرسلك؟ قال: «نعم» . قال: فإننا وجدنا في كتابك، وأمرتنا رسلك أن نصلّي في اليوم والليلة خمس صلوات لمواقيتها، فنشدتك بالله أهو أمرك؟ قال: «نعم» قال: فإننا وجدنا في كتابك وأمرتنا رسلك أن نأخذ من حواشي^(٢) أموالنا فزده على فقرائنا، فنشدتك بالله أهو أمرك؟ قال: «نعم» قال: ثم قال: أما الخامسة فلست بسائلك عنها، ولا إربٍ لي فيها، قال: ثم قال: أما والذي يبعثك بالحق لأعملن بها ومن أطاعني من قومي، ثم رجع، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجهه، وقال: «والذي نفسي بيده لئن صدق ليدخلن الجنة»^(٣).

٥ - حدثنا شابة بن سوار: نا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: «كنا قد نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، وكان يعجبنا أن يجيء

الترمذى على الوجهين ورجع الآخر، وكذا الحاكم وصححه على شرط الشيدين، ووافقه الذهبي.

(٦) الأصل «رسول الله» وفوقها لفظ «النبي» لأن الناسخ يشير بذلك إلى أنها نسخة، فاترناها لموافقتها لنسخة «المصنف» (١٢ / ٨ / ٢).

(٧) أي مذيع، في «النهاية»: يقال: أشاده، وأشار إذا أشاعه ورفع ذكره.

(٨) هي صغار الأبل، كائن المخاض وابن اللبون، واحدها (حاشية)، وحاشية كل شيء جانبها وطرفه، وهو كالحديث الآخر: اتق كرام أمواهم». نهاية.

(٩) حديث صحيح، ورجاه كلهن ثقات رجال البخاري، وله شاهد في «الصحابيين» من حديث أنس، وهو الآتي بعده.

الرجل من أهل الbadia العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاءه رجل من أهل الbadia ،
 فقال : يا محمد أتى رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك ، فقال : صدق ،
 قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله ، قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله ، قال :
 فمن نصب هذه الجبال ؟ قال : الله ، قال : فالذى خلق السماء وخلق الأرض
 ونصب الجبال ، آللله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال : زعم رسولك أن علينا خمس
 صلوات في يومنا ، قال : صدق ، قال : فالذى خلق السماء وخلق الأرض
 ونصب الجبال آللله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : زعم رسولك أن علينا صوم
 شهر في سنتنا ، قال : صدق ، قال : فالذى خلق السماء وخلق الأرض ونصب
 الجبال آللله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : زعم رسولك أن علينا الحج من
 استطاع إليه سبيلا ، قال : صدق ، قال : فالذى خلق السماء وخلق الأرض
 ونصب الجبال آللله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد
 عليه شيئاً ، ولا أنقص منه شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : إن صدق دخل
 الجنة ” ^(١٠) .

٦ - حدثنا زيد بن الحباب عن علي بن مساعدة نا قتادة نا أنس بن مالك قال
 قال رسول الله ﷺ :
 «الاسلام علانة ، والايام في القلب ثم يشير بيده إلى صدره : التقوى
 هاهنا التقوى هاهنا » ^(١١) .

٧ - حدثنا مصعب بن المقدام نا أبو هلال عن أنس قال : قال رسول الله

^{عليه السلام :}
 « لا إيمان لمن لا أمانة له » ^(١٢) .

(١٠) إسناده صحيح على شرط الشيختين ، وقد أخرجه من طرق أخرى عن سليمان بن المغيرة .

(١١) ضعيف السندي من أجل علي بن مساعدة فهو سيء الحفظ ، وقال عبد الحق الاشبيلي في «أحكامه» (رقم ١٠ بتحقيقي) : «حديث غير محفوظ» .

(١٢) حديث صحيح ، وإسناده حسن ، أخرجه أحد من طرق أخرى عن أبي هلال به ، قوله عنه (٢٥١/٣) طريق ثانية عن أنس ، وعند ابن حبان (٤٧) طريق ثالثة عنه وفي كلها زيادة «ولا دين لمن لا عهد له» .

٨ - حدثنا أبوأسامة: نا عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال:
قال علي رضي الله عنه :
«الإيمان يبدأ لمظة^(١٣) بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان، إزدادت
بياضاً، حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق يبدأ لمظة سوداء في القلب فكلما
ازداد النفاق ازدادت حتى يسود القلب كله، والذي نفسي بيده لو شفقت عن
قلب مؤمن وجدتنيه أبيض القلب، ولو شفقت عن قلب منافق وجدتنيه أسود
القلب».

٩ - حدثنا وكيع: نا الأعمش عن سليمان بن مسيرة عن طارق بن شهاب
قال: قال عبد الله:

«إن الرجل ليذنب الذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم يذنب الذنب
فتنكت أخرى حتى يصير لون قلبه لون الشاة الربداء»^(١٤).

١٠ - حدثنا وكيع عن سفيان قال: قال هشام عن أبيه قال:
«ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص إيمانه».

١١ - حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير قال:
«الإيمان هيوب»^(١٥).

١٢ - حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن نافع بن جبير :

زيادة « ولا دين لمن لا عهد له ».)١٣(
اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض: وكذا وقع في «كتاب الإيمان» لأبي عبيد (رقم
التعليق ٣٥)، ووقع في «المصنف»: «نقطة»! ثم إن هذا الأثر منقطع الانساد؛ بين
عبد الله وعلى كما في «التقريب» و«الخلاصة».

)١٤(في «النهاية»: «وقيل الربدة لون بين السواد والغبرة». وفي «القاموس»: «والربداء
المنكرة، ومن المعرّف السوداء المنقطة بحمرة» والمعنى الأول هنا أقرب أي الشاة ذات
اللون بين السواد والغبرة.

وهذا الأثر عن ابن سعد صحيح الانساد.)١٥(أي يهاب أهله، فقول يعني مفعول، فالناس يهابون أهل الإيمان لأنهم يهابون الله تعالى
ويخافونه، وقيل: هو فعل، يعني فاعل، أي ان المؤمن يهاب الذنوب فيتقيها، نهاية.

أن رسول الله ﷺ بعث بشر بن سُحَيْم الغفارى يوم النحر ينادي في منى : « انه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة »^(١٦).

١٣ - حدثنا وكيع : نا هشام بن عمرو عن أبيه قال :

« لا يغرنكم صلاة امرئ ولا صيامه ، من شاء صام ، ومن شاء صلّى ، لا دين لمن لا أمانة له ». .

١٤ - حدثنا عفان : نا حاد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن

جده عمير بن حبيب بن خاشة^(١٧) أنه قال :

« الإيمان يزيد وينقص ، فقيل لها زيادته ، وما نقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا ربنا وخشيناه بذلك زيادته ، وإذا غفلنا ونسينا وضيغنا بذلك نقصانه ». .

١٥ - حدثنا ابن ثور عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه

كان يقول :

« اللهم لا تترنعني مني الإيمان كما أعطيتنيه »^(١٨) . .

١٦ - حدثنا يزيد بن هارون عن العوام عن علي بن مدرك عن أبي زرعة

عن أبي هريرة قال :

« الإيمان نزء^(١٩) فمن زنا فارقه الإيمان ، فمن لام نفسه وراجع راجعه الإيمان ». .

١٧ - حدثنا حفص بن غياث عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي

هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »^(٢٠) . .

(١٦) حديث صحيح ، وصله الشيخان عن ابن مسعود وغيره . .

(١٧) بضم المعجمة وتحقيق الميم ، صحابي من أصحاب الشجرة ، وليس له رواية لكن ابنه

واسمه يزيد بن عمير . لم أجده له ترجمة .

(١٨) هذا موقف صحيح الاستاذ ، ومثله الذي بعده .

(١٩) أي يبعد عن المعاصي .

(٢٠) حديث صحيح ، وإسناده حسن ، وكذا الذي بعده وصححه الترمذى وابن حبان ، وله

طريق أخرى عن أبي هريرة ، تأتي بعد حديث عائشة ، واستناده أحسن من هذا . .

- ١٨ - حدثنا محمد بن بشر: نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال: قال رسول الله ﷺ :
 «أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا».
- ١٩ - حدثنا حفص عن خالد عن أبي قلابة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ :
 «أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا».
- ٢٠ - حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :
 «أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا».
- ٢١ - حدثنا أبوأسامة عن جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم قال أكبـر ظني
أنه [قال]: عن سعيد بن جبـير قال: قال ابن عمر: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قَرَنَا جَيْعَانًا، فَإِذَا رَفَعَ أَحْدَهَا رَفَعَ الْآخِرَ»^(٢١).
- ٢٢ - حدثنا غندر عن شعبة عن سلمة عن إبراهيم عن علقة قال:
 «قال رجل عند الله: إني مؤمن! قال: قل: إني في الجنة!! ولكننا نؤمن
بالله ولما ذكرته وكتبه ورسله»^(٢٢).
- ٢٣ - حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال:
 [جاء] رجل إلى عبدالله فقال:
 «إني لقيت ركبا فقلت: من أنت؟ قالوا: نحن المؤمنون! قال: فقال: [ألا
قالوا]: نحن من أهل الجنة!؟ »
- ٢٤ - حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقة قال:
 «قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو».
- ٢٥ - حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك بن سلمة عن عبد الرحمن ابن

(٢١) حديث موقوف صحيح الاسناد.

(٢٢) موقوف صحيح الاسناد، وسلمة هو ابن كهيل الكوفي ، وكذلك إسناد الذي بعده صحيح أيضاً.

عصمة^(٢٣) أَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

«أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

٢٦ - حدثنا أبوأسامة عن مسعود عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال:

«إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ أَمْوَانَ أَنْتَ؟ فَلَا يَشْكُنَّ».

٢٧ - حدثنا وكيع عن مسعود عن زياد بن علاقة عن عبيد الله بن زياد قال:

«إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ أَمْوَانَ أَنْتَ؟ فَلَا يَشْكُنَّ فِي إِيمَانِهِ».

٢٨ - حدثنا وكيع عن مسعود عن موسى بن أبي كثير عن رجل لم يسمه عن أبيه قال سمعت ابن مسعود يقول:

«أَنَا مُؤْمِنٌ».

٢٩ - حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، وعن محمد عن إبراهيم .

«أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا سُئِلَتْ قَالًا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ».

٣٠ - حدثنا أبو معاوية عن الشيباني قال :

لقيت عبد الله بن مغفل قال: فقلت إن أناًساً من أهل الصلاح يعيرون علي [أن] أقول: أنا مؤمن! قال فقال عبد الله بن مغفل: «لقد خبَتْ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنًا».

٣١ - حدثنا وكيع عن عمر بن منبه عن سوار بن شبيب قال: « جاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَوْمًا يَشْهُدُونَ عَلَيْنَا بِالْكُفْرِ ! قَالَ . فَقَالَ: أَلَا تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَكَذِّبُهُمْ»^(٢٤).

(٢٣) الأصل «عقبة»، والتوصيب من «المصنف» (١٨٥ / ١٢) وترجمة سماك بن سلمة في «التهذيب»، ولم أجده لابن عصمة هذا ترجمة.

(٢٤) موقف صحيح الاستناد، وعمر بن منبه وسوار بن شبيب ثقنان ترجم لها ابن أبي حاتم (٣ / ٢٧٠ و ١ / ١٣٥).

٣٢ - حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن ابن علقة عن عبد الله بن يزيد
الأنصاري قال :

«تسموا باسمكم الذي سماكم الله بالحنفية، والإسلام والإيمان»^(٢٥).

٣٣ - حدثنا عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن شقيق عن سلمة ابن سبرة قال: خطبنا معاذ بن جبل فقال:
«أنت المؤمنون وأنت أهل الجنة»^(٢٦).

٣٤ - حدثنا عمر بن أبيوب عن جعفر بن برقان قال:
«كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن عرَى الدين، وقوامُ

الإسلام، الإمام بالله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فصلوا الصلاة لوقتها».

٣٥ - حدثنا محمد بن بشر: نا سعيد عن قتادة عن أنس أن نبي الله عليه السلام قال:
«يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن
شعيرة، ثم قال: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما
يزن بُرْةً، ثم قال: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن ذرة»^(٢٧).

٣٦ - حدثنا يزيد بن هارون: أنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن عامر ابن سعد^(٢٨) عن أبيه:

«أن نفرا أتوا رسول الله عليه السلام فسألوه، فأعطاهم، إلا رجالاً منهم، فقال

(٢٥) صحيح الاستاد موقعاً. وعبد الله بن يزيد الانصاري هو الخطمي الكوفي صحابي صغير.

(٢٦) في سنته جهالة، سلمة بن سبرة، أورده ابن أبي حاتم (١٦٢/١٢) برواية شقيق فقط عنه، وكذا أورده ابن حبان في «الثقات» (١/٧٣).

(٢٧) إسناده صحيح على شرط الشيفين، وقد أخرجاه في «الصحيحين» من طرق عن سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام الدستوائي عن قتادة به، وصرح قتادة بالتحديث في بعض الروايات عنه.

(٢٨) الأصل «سعيد» والتصويب من «المصنف» «والصحيحين»، فقد أخرجاه من هذا الوجه.

سعد : يا رسول الله أعطيتهم وتركت فلانا والله إني لأراه مؤمنا ، فقال رسول الله عليه السلام : أو مسلمًا ؟ فقال سعد : والله إني لأراه مؤمنا ، فقال رسول الله عليه السلام : أو مسلمًا ؟ فقال ذلك ثلاثا ، وقال رسول الله عليه السلام ذلك ثلاثا .

٣٧ - حدثنا أبو معاوية عن عاصم : أبي عثمان عن سلمان قال :

«يقال له سل تعطه ، يعني النبي عليه السلام ، واشفع تشفع ، وادع تجتب ، قال فيرفع رأسه فيقول : رب أمري مرتين أو ثلاثا ، قال سلمان فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة حنطة من إيمان او قال مثقال شعيرة من إيمان أو قال مثقال حبة خردل من إيمان . فقال سلمان : فذلك المقام محمود»^(٣٠) .

٣٨ - حدثنا يزيد بن هارون : أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي

هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام :

«لا يزني الزاني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ،
ولا ينتهي نوبة يرفع الناس فيها أبصارهم وهو مؤمن»^(٣١) .

٣٩ - حدثنا يزيد بن هارون : أنا محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله عليه السلام يقول :

«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ،
ولا يشرب يعني الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، فبایاكم إبیاکم»^(٣٢) .

(٢٩) أي لا تقل : مؤمنا ، بل مسلمًا ، لأن اطلاق المسلم على من لم يختبر حاله خبرة باطنية أولى من اطلاق المؤمن كما في «الفتح» .

(٣٠) إسناده صحيح ، وهو موقف في حكم المرفوع ، لأنه لا يقال من قبل الرأي .
(٣١) حديث صحيح ، وإسناده جيد ، وهو في «الصحابيين» وغيرها من طرق أخرى عن أبي هريرة .

(٣٢) حديث صحيح ، رجاله ثقات ، لولا عنعنة ابن اسحاق ، وقال الميشimi في «المجمع»
(١/١٠٠) : «رواه أحد والبزار ببعضه ، والطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات ،
إلا أن ابن اسحاق مدلس . ورجال البزار رجال الصحيح» : قلت : وهو في صحيح
مسلم » (١/٥٥) بهذه الزيادة «فبایاکم إبیاکم» عن أبي هريرة في بعض الطرق عنه .

٤٠ - حدثنا ابن علية عن الليث عن مدرك عن ابن أبي أوفى قال: قال
رسول الله ﷺ :

«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينته布 ثيابة ذات شرف
يرفع المسلمين إليها رؤسهم وهو مؤمن»^(٣٢).

٤١ - حدثنا الحسن بن موسى: ناشبة عن فراس عن مدرك عن ابن أبي
أوفي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

٤٢ - حدثنا محمد بن بشر: نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«الحياة من الإيمان والإيمان في الجنة والبداء»^(٣٣) من الجفاء والجفاء في
النار».

٤٣ - حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن الحسن عن جابر بن
عبد الله أنه قال:

«قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل؟ قال: الصبر والصامة، قيل: فأي
المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً»^(٣٤).

٤٤ - حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

(٣٣) استاده حسن بالذى بعده، مدارها على مدرك وهو ابن عارة القرشي ترجمة ابن أبي
حاتم (٤ / ١ / ٣٢٧) برواية جماعة عنه، وأورده ابن حبان في «الثقات» (١ /
٢٣٠).

(٣٤) بذال معجمة والمد، الفحش في القول، ووقع في الأصل «البداء»، والتصحيح من
«المصنف» (١٢ / ١٨٦) و«المسندة» (٢ / ٥٠١) وقد رواه بسند المصنف
وهو حسن، وصححه الترمذى.

(٣٥) حديث صحيح رجاله ثقات لولا عنونة الحسن وهو البصري لكن له شاهد من حديث
عمرو بن عبسة في «المسندة» (٤ / ٣٨٥)، وأخر من حديث عبادة بن الصامت (٥ /
٣١٩ - ٣١٨).

« بين العبد والكفر ترك الصلاة » .

٤٥ - حدثنا عبيدة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ بنحوه^(٣٦) .

٤٦ - حدثنا يحيى بن واضح عن حسين بن واقد قال سمعت ابن بريدة يقول سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر»^(٣٧) .

٤٧ - حدثنا شريك عن عاصم عن زر عن عبد الله قال:

« من لم يصل فلا دين له»^(٣٨) .

٤٨ - حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي عن يحيى عن أبي قلابة عن أبي الملحق عن بريدة عن النبي ﷺ قال:

« من ترك العصر فقد حبط عمله»^(٣٩) .

٤٩ - حدثنا عيسى ووكيع عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المهاجر عن بريدة عن النبي ﷺ مثل حديث يزيد عن هشام الدستوائي^(٤٠) .

٥٠ - حدثنا هشيم: أنا عباد بن ميسرة المنقري عن أبي قلابة والحسن أنها كانا جالسين فقال أبو قلابة: قال أبو الدرداء:

« من ترك العصر حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله» .

قال: وقال الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(٣٦) هذا الاستناد والذي قبله على شرط مسلم، وقد أخرجهما في « صحيحه » من طرق أخرى عن الأعمش وأبي الزبير، وصرح هذا بالتحديث عنه .

(٣٧) إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم والذهبي .

(٣٨) شريك هو ابن عبد الله القاضى، وهو ضعيف لسوء حفظه .

(٣٩) إسناده صحيح على شرط الشيبين، وقد أخرجه البخارى .

(٤٠) قلت: وأخرجه أحد (٣٦١ / ٥) عن وكيع وحده، وابن ماجه (٩٦٤) وابن حبان (٢٥٦) من طرق أخرى عن الأوزاعي به نحوه، والمحفوظ الأول كما في « الفتح » .

«من ترك صلاة مكتوبة حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله»^(٤١).

٥١ - حدثنا هوذة بن خليفة: نا عوف عن قسامة بن زهير قال:

«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(٤٢).

٥٢ - حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال:
«إن أفضل العبادة الرأي الحسن».

٥٣ - حدثنا أبو معاوية عن يوسف بن ميمون قال: قلت لعطا:
«إن قبَّلَنَا قوماً تَعْدُهم من أهل الصلاح، إن قلنا: نحن مؤمنون، عابوا
ذلك علينا، قال: فقال عطا: نحن المسلمين المؤمنون، وكذلك أدركنا
 أصحاب رسول الله عليه السلام يقولون»^(٤٣).

٥٤ - حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخْري
عن حذيفة قال:

«القلوب أربعة قلب مُصْفَح^(٤٤) فذلك قلب المنافق، وقلب أغلق^(٤٥)
فذاك قلب الكافر، وقلب أجرد كأن فيه سراح يزهُر، فذلك قلب المؤمن،
وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثله مثل قرحة يدها قبح ودم، ومثله مثل شجرة
يسقيها ماء خبيث وطيب، فأيما غلب عليها غالب»^(٤٦).

(٤١) هو عن الحسن مرفوع، ولكنه مرسى، وعن أبي الدرداء، موقف وجاء في «المسندة» ٦ / ٤٤٢ (٤٤٢) عنه مرفوعاً، وقع فيه عباد بن راشد المنقري بخلاف ما هنا « Ubād ibn Miṣrīya al-Munqarī » وكذلك هو في «المصنف» ١٢ / ١٨٦ (٤٤٢)، وهو الأرجح عندى، لأن ابن راشد لم أر أحداً ذكر أنه منقري، وسواء كان هذا أو ذاك فكلامها ضعيف، وابن راشد أثبت حديثاً من ابن ميسرة كما قال أحد، ثم إن أنها قلابة لم يسمع من أبي الدرداء، كما في «الفتح» فقول المنذري في «الترغيب»: «رواه أحد بأسناد صحيح»، لا يخفى ما فيه.

(٤٢) إسناد صحيح، وهو مقطوع، وقد مضى مرفوعاً من حديث أنس، رقم (٧).

(٤٣) إسناده ضعيف، يوسف بن ميمون وهو الكوفي الصياغ، قال الحافظ: « ضعيف ».

(٤٤) أي اجتمع فيه النفاق والإيمان، المصنف الذي له وجهان، يلقى أهل الكفر بوجه، وأهل الائمان بوجه، وصفح كل شيء وجهه وناحيته.

(٤٥) أي عليه غشاء عن قبول الحق وبهاعة.

(٤٦) حديث موقف صحيح، وقد خالقه ليث وهو ابن أبي سلم فقال: عن عمرو بن مرة عن

٥٥ - حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال:
«كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك،
قالوا: يا رسول الله أمنا بك وما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن
القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها»^(٤٧).

٥٦ - حدثنا معاذ بن معاذ: نأ أبو كعب صاحب الحرير: نأ شهر بن
حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان دعاء رسول الله ﷺ إذا
كان عندك؟ فقلت:

«كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قلت: يا رسول
الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: يا أم سلمة
ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، ما شاء أقام وما شاء
أزاغ».

٥٧ - حدثنا يزيد بن هارون: أنا همام بن يحيى عن علي بن زيد عن أم محمد
عن عائشة قالت:

«كان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قلت:
يا رسول الله إني لندعو بهذا الدعاء؟ قال: يا عائشة: أو ما علمت أن قلب ابن
آدم بين إصبعي الله إذا شاء أن يقلبه إلى هدى قلبه، وإن شاء أن يقلبه إلى
ضلاله قلبه».

٥٨ - حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال: سمعت ابن أبي ليلى
يحدث^(٤٨) عن النبي صلى الله عليه وسلم:

أبي البخري عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وليث ضعيف، لا سما
إذا خالف الثقات.

(٤٧) قلت: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وأخرجه أحد (٢٥٧/٣) من طريق أخرى
عن الأعمش به، والترمذى (٢٠/٢) عن أبي معاوية به وقال: «حديث حسن»،
وزاد في آخره: «كيف يشاء».

(٤٨) هنا في الأصل بياض، لا وجود له في «المصنف» (٢/١٨٧).

«أنه كان يدعوا بهذا الدعاء: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»،
٥٩ - حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن هرث عن وائل بن مهانة قال: قال
عبد الله:

«ما رأيت من ناقص الدين والرأي أغلب للرجال ذوي الأمر على أمرهم
من النساء، قالوا: يا أبا عبد الرحمن وما نقصان دينها؟ قال تركها الصلاة أيام
حيضها، قالوا: فما نقصان عقلها؟ قال: لا تجوز شهادة امرأتين إلا بشهادة
رجل واحد».

٦٠ - حدثنا أبوأسامة عن الحسن بن عياش عن مغيرة قال:
سئل إبراهيم عن الرجل يقول للرجل المؤمن أنت؟ قال: الجواب فيه
بدعة، وما يسرني أنني شكت.

٦١ - حدثنا أبوأسامة عن حبيب بن الشهيد عن عطاء عن أبي هريرة قال:
«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب
الخمر وهو مؤمن»^(٤٩).

٦٢ - حدثنا أبو خالد الأحرن عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عمار
عن حذيفة قال:

«والله إن الرجل ليصبح بصيراً، ثم يمسي ما ينظر بشفر»^(٥٠).

٦٣ - حدثنا ابن ادريس عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن يسار قال:
«بلغ عمر أن رجلاً بالشام يزعم أنه مؤمن، قال فكتب عمر أن اجلبه
علي، فقدم على عمر، فقال: أنت الذي تزعم أنك مؤمن؟ فقال: هل كان
الناس على عهد النبي ﷺ إلا على ثلاثة منازل: مؤمن، وكافر، ومنافق؟ وما
أنا بكافر ولا منافق، قال: فقال عمر:

(٤٩) إسناد صحيح موقف، وقد مضى من طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعاً، برقم (٣٨).

(٥٠) بضم الشين وقد يفتح حرف جفن العين الذي يثبت عليه الشعر.
وإسناد هذا الأثر صحيح، وأبو عمار اسمه عريب بن حميد الدهني.

ابسط يدك . قال ابن ادريس : رضي بما قال^(٥١) .

٦٤ - حديث شابة بن سوار : ناليث بن سعد عن يزيد عن سعد بن سنان عن أنس عن النبي ﷺ قال :

« تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويسيء كافراً ، ويصبح كافراً ، ويسيء مؤمناً »^(٥٢) .

٦٥ - حديث عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو السيباني قال : قال حذيفة :

« إني لأعلم أهل دينين ، أهل ذينك الدينين^(٥٣) في النار : أهل دين يقولون الإيمان كلام ولا عمل ، وإن قتل وإن زنا ، وأهل دين يقولون : [كان] أولونا - أراه ذكر كلمة سقطت عني - لأنمرنا^(٥٤) بخمس صلوات كل يوم وإنما هما صلاتان صلاة العشا وصلاة الفجر ! » .

٦٦ - حديث أبو خالد الأحر عن ابن عجلان عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« الإيمان ستون أو سبعون أو أحد العدددين ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدنها إماتة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان »^(٥٥) .

(٥١) محمد بن اسحاق هو ابن يسار صاحب السيرة ، وهو ثقة مدلس ، وقد عنته .
(٥٢) حدث صحيح ، وإسناده حسن ، ويأتي من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

رقم (٨٣)
(٥٣) الأصل « الدينان » وسقطت منه الزبادة التي بين القوسين ، واستدركت ذلك من « المصنف »
(١٢ / ١٨٧) ، وفيه « ذاك » وفي الأصل « ذلك » والتوصيب من « الإيمان » لأبي عبيد رقم (٢١) ، والأثر منقطع ، قال الحافظ :

« يحيى بن أبي عمرو روايته عن الصحابة مرسلة ».
الأصل : « لو لو نا أراه ذكر كلمة حين يأموانا » فصححناه من « المصنف » فاستقام المعنى والحمد لله .

حديث صحيح ، وإسناد جيد ، وقد أخرجه مسلم من طريق سهيل عن عبد الله بن دينار به بلفظ : « الإيمان بضع وسبعين ، أو بضع وستون شعبة ففضلها قول لا إله إلا الله ... » الحديث ، وأخرجه البخاري مختصرأ وعنه الجملة الأخيرة منه .

٦٧ - حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«الحياء من الإيمان»^(٥٦).

٦٨ - حدثنا وكيع: نا الأعمش عن سلمة بن كهيل عن حبة العرفي قال: «كنا مع سليمان وقد صافينا العدو، فقال: هؤلاء المؤمنون، وهؤلاء المنافقون، وهؤلاء المشركون، فينصر الله المنافقين بدعة المؤمنين، ويؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين»^(٥٧).

٦٩ - حدثنا عبدة بن سليمان عن الأعمش عن أبي اسحق عن أبي قرة قال: قال سليمان لرجل:

«لو قطعت أعضاء ما بلغت الإيمان» أو كما قال.

٧٠ - حدثنا حاد بن معقل عن غالب عن بكر قال: «لو سئلت عن أفضل أهل المسجد فقالوا: تشهد أنه مؤمن مستكملا بالإيمان بريء من النفاق؟ لم أشهد، ولو شهدت لشهدت أنه في الجنة. ولو سئلت عن شر أو أخبث - الشك من أبي العلاء - رجلٌ فقالوا: تشهد أنه منافق مستكملا للنفاق بريء من الإيمان؟ لم أشهد، ولو شهدت لشهدت أنه في النار».

٧١ - حدثنا عبدالله بن ثوير: نا فضيل بن غزوان: نا عثمان بن أبي صفية الأنصاري^(٥٩) قال: قال عبد الله بن عباس لغلمانه يدعو غلاماً غلاماً، يقول:

(٥٦) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه.

(٥٧) إسناده جيد، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير العرفي وهو صدوق له أغلاط، وكان غالباً في التشيع كما في «التقريب».

(٥٨) الظاهر أنها كنية حاد بن معقل، فقد ترجمه ابن أبي حاتم ولم يكتبه وقال عن أبي زرعة: لا يأس به، غالب هو ابن خطاف أبو سليمان القطان، وهو صدوق، وبكر هو ابن عبد الله المزني أبو عبد الله تابعي ثقة.

(٥٩) لم أعرف عثمان بن أبي صفية هذا، لكنه لم يتفرد به، فقد رواه المصطفى فيما يأتي (٩٤) بسند حسن.

- ٦٠ - «ألا أزوجك؟ ما من عبد يزني إلا نزع الله منه نور»^(٦٠) الإيمان».
- ٧٢ - حدثنا سليمان بن حرب عن حاد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «لا يزني الرازي وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»^(٦١).
- ٧٣ - حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن ثعلبة عن أبي قلابة: حدثني الرسول الذي سأل عبد الله بن مسعود فقال:
- «أنشدك بالله أتعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاثة أصناف، مؤمن السريرة، مؤمن العلانية، وكافر السريرة كافر العلانية، ومؤمن العلانية، كافر السريرة؟ قال: فقال: عبد الله: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله من أيمهم كنت؟ قال: فقال: اللهم كنت مؤمن السريرة، مؤمن العلانية، أنا مؤمن. قال أبو إسحاق^(٦٢): فلقيت عبد الله بن مغفل فقلت: إن أنساً من أهل الصلاح يعيوبون عليّ أن أقول أنا مؤمن، قال: فقال عبد الله بن مغفل: لقد خبّت وخرست إن لم تكن مؤمناً».
- ٧٤ - حدثنا أبو معاوية عن موسى بن مسلم الشيباني عن إبراهيم التيمي قال^(٦٣):
- «وما على أحدهم أن يقول أنا مؤمن؟! فو الله إن كان صادقاً لا يعذبه الله

- (٦٠) الأصل «بعد»، وفوقها حرف (خ) إشارة إلى أنه زيادة في نسخة والتصحيح مما يأتي برقم (٩٤).
- (٦١) إسناده صحيح على شرط مسلم، وتقدم عن أبي هريرة مثله (رقم ٢٨).
- (٦٢) هو الشيباني المذكور في السندي، واسمي سليمان بن أبي سليمان الكوفي وهو ثقة حجة، فاستناده إلى ابن مغفل (وهو صحابي معروف) صحيح، وأما إلى ابن مسعود، فضعفه لجهة الرسول سأله، وثعلبة، الظاهر أنه ابن يزيد الحناني الكوفي، وهو صدوق فيه تشيع، وقد أنكر هذا الأثر عن ابن مسعود يحيى بن سعيد، كما ذكره أبو عبيد في كتابه «الإيمان»، فانظر التعليق رقم (٤٢) منه.
- (٦٣) هو إبراهيم بن يزيد شريك التيمي وهو تابعي ثقة عابد، والسندي عليه صحيح، وموسى بن مسلم الشيباني هو المعروف بموسى الصغير.

على صدقه، ولئن كان كاذباً لما دخل عليه من الكفر أشد من الكذب».

٧٥ - حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقة قال:

«قيل له^(٦٤) أ مؤمن أنت؟ قال: أرجو».

٧٦ - حدثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب عن

الحارث بن عميرة الزبيدي قال:

«وقع الطاعون بالشام فقام معاذ بمحض خطبهم، فقال: إن هذا الطاعون رحمة ربكم، ودعوة نبيكم عليه السلام، وموت الصالحين قبلكم، اللهم اقسم لآل معاذ نصيبهم الأولي منه، فلما نزل عن المنبر أتاه آت فقال: إن عبد الرحمن بن معاذ قد أصيب، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم انطلق نحوه فلما رأه عبد الرحمن مقبلاً قال: يا أبة^(٦٥) الحق من ربك فلا تكون من المترفين» [البقرة / ١٤٧]

قال: «يا بني ستجدني إن شاء الله من الصابرين» [الصافات / ١٠٢]

قال: فمات آل معاذ إنسان إنسان، حتى كان معاذ آخرهم، فأصيب، فأتاه الحارث بن عميرة الزبيدي يعوده، قال: وغشي على معاذ غشية، فأفاق معاذ والحارث يبكي، فقال معاذ: ما يبكيك؟ فقال: أبكي على العلم الذي يدفن معك، فقال: إن كنت طالب العلم لا محالة فاطلبه من عبد الله بن مسعود، ومن عمير أبي الدرداء، ومن سليمان الفارسي، واياك وزلة العالم، فقلت: وكيف لي أصلحك الله أن أعرفها؟ قال: للحق نور يعرف به، قال: فمات معاذ رحمة الله عليه، وخرج الحارث يريد عبد الله بن مسعود بالكوفة، فانتهى إلى بابه، فإذا على الباب نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يتحدثون، فجرى بينهم الحديث، حتى قالوا: يا شامي أ مؤمن أنت؟ قال: نعم، قال: فقالوا من أهل الجنة؟ قال: إن لي ذنوبًا وما أدرى ما يصنع الله فيها، ولو أعلم أنها غفرت لي لأنباتكم أني من أهل الجنة. قال: فبينا هم كذلك إذ خرج عليهم عبد الله، فقالوا ألا تعجب من أخينا هذا الشامي، يزعم أنه مؤمن، ولا يزعم أنه من أهل الجنة! فقال عبد الله: لو قلت إحداها لأتبعتها الأخرى، فقال الحارث: إنا لله وإنا

(٦٤) الأصل «قال».

إليه راجعون، صلى الله على معاذ، قال: وبحكم ومن معاذ؟ قال: معاذ بن جبل، قال: وما ذاك؟ قال: قال: إياك وزلة العالم، فأحلف بالله أنها منك لزنة يا ابن مسعود! وما الإيمان إلا أنا نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة، والنار، والبعث، والميزان، ولنا ذنوب ما ندرى ما يصنع الله فيها، فلو أنها نعلم أنها غرفت لقلنا: إننا من أهل الجنة. قال: فقال عبد الله: صدقت والله، إن كانت مني لزنة، صدقت والله، إن كانت مبني لزنة^(٦٥).

٧٧ - حدثنا مصعب بن المقدام: نا عكرمة بن عممار: نا أبو زمبل عن مالك ابن مرثد الزماني عن أبيه قال: قال أبو ذر:

«سألت رسول الله ﷺ: ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: الإيمان بالله، قال: قلت: يا نبي الله إن مع الإيمان عملاً، قال: ترضخ^(٦٦) مما رزقك الله، أو يرضخ مما رزقه الله».

٧٨ - حدثنا عفان: نا حاد بن زيد عن علي بن زيد عن أم محمد «أن رجلاً قال لعائشة: ما الإيمان؟ فقلت: أفسر أو أجمل؟ قال: أجمل، فقالت: من سرتَه حسته، وساعته سيئته فهو مؤمن^(٦٧).

٧٩ - حدثنا محمد بن سعيد: نا إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس المؤمن بالطعن ولا باللعان. ولا بالفاحش ولا بالبذي^(٦٨).

(٦٥) إسناد هذا الأثر إلى ابن مسعود ضعيف، من أجل شهر بن حوشب فإنه ضعيف لكثرته أوهامه.

(٦٦) أي تعطي، والرضوخ العطية القليلة.

وهذا الحديث إسناده ضعيف، فيه مرثد الزماني قال الذهبي: «فيه جهالة».

(٦٧) إسناده ضعيف، على بن زيد هو ابن جدعان، قال: الحافظ «ضعف» وأم محمد هي زوجة أبيه زيد بن جدعان ولا تعرف. لكن قول عائشة رضي الله عنها «من سرتَه حسته...» الخ قد صح مرفوعاً من حديث عمر. رواه أحد الحاكم.

(٦٨) أي الفاحش في كلامه. و (الفاحش) قبله أعم منه فإنه ذو الفحش في كلامه وفعاله. قال في «النهاية»: «وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال». والحديث صحيح الاستناد، ولا عبرة بتضييف من ضعفه كما بيته في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (٣١٤).

- ٨٠ - حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبدالله قال : « المؤمن يطبع على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب »^(٦٩) .
- ٨١ - حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد عن سعد قال : « المؤمن يطبع على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب » .
- ٨٢ - حدثنا وأعمش قال : حديث عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطوى المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب »^(٧٠) .
- ٨٣ - حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « يكون في آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويسيء كافراً ، ويسيء مؤمناً ويصبح كافراً »^(٧١) .
- ٨٤ - حدثنا ابن علية عن الحجاج بن أبي عثمان عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء عن معاوية بن الحكم السلمي قال :

(٦٩) إسناده موقف صحيح ، ورجاله ثقات رجال الشعرين غير مالك بن الحارث وهو السلمي الرقي وهو ثقة . وكذلك إسناد أثر سعد بعده صحيح على شرط الشعرين . وقد خالفه أبو إسحاق السبئي فرواه عن مصعب بن سعد به مرفوعاً . آخرجه القضاعي في « مسنن الشهاب » (ق ٤٨ / ٢) وأبو إسحاق مدلس ، واختلط بأخره . وقال المimenti في « بجمع الزوائد » (٩٢ / ١) : « رواه البزار وأبو يعلٰى ورجاله رجال الصحيح » . ونحوه في « الترغيب » (٢٨ / ٤) وقال : « وذكره الدارقطني في « العلل » مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : الموقف أشبه بالصواب » .

(٧٠) إسناده ضعيف لجهالة من حدث الأعمش به . وكذلك رواه أحد (٥ / ٢٥٢) باسناد المصطفى ، ورواه ابن أبي عاصم في « السنّة » (ق ٢ / ١٠) عن الأعمش به .

(٧١) حديث صحيح ، رجاله كلهم رجال الصحيح ، وله طريقة آخران عن أبي موسى ، أحدهما عند أبي داود (٤٢٥٩) والآخر في « المسند » (٤ / ٤٠٨) وله شاهد من حديث أبي هريرة عند مسلم وأحد ، وآخر من حديث أنس تقدم في الكتاب (٦٤) .

« كانت لي جارية ترعى غناماً لي في قبل أحد و الجوانية^(٧٢) فأطلعتها^(٧٣) ذات يوم فإذا ذهب قد ذهب بشاة من غنمها ، قال : وأنا رجل من بنى آدم ، آسف كما يأسفون لكتني صككتها صكة^(٧٤) ، فأتيت إلى رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي ، فقلت ، يا رسول الله ألا أعتقها ؟ قال أتني بها ، فقال لها : أين الله^(٧٥) ؟ قالت : في السماء^(٧٦) ، قال : من أنا^(٧٧) ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : فاعتقها فانها مؤمنة»^(٧٨) .

٨٥ - حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلي عن المنھال عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ، وعن الحکم يرفعه :

« أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن على أمي رقبة مؤمنة، وعندي رقبة سوداء أعمجية، قال أتت بها قال: أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله؟ قالت، نعم، قال: فاعتقها»^(٧٩) .

٨٦ - حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(٧٢) أي جهتها ، وهما موضعان شمال المدينة المنورة .

(٧٣) أي أعجلتها .

(٧٤) أي ضرب وجهها بيدي مبوطة .

(٧٥) فيه جواز توجيه مثل هذا السؤال على سبيل الاختبار ، خلافاً لظن كثير من الناس ، ولو وجهه إليهم لجهلوا الجواب ، فليتعلمواه إذن من هذا الحديث .

(٧٦) أي على السماء . قوله تعالى ﴿وَلَا صِلْبَنِكُمْ فِي جَذْعِ النَّخْلِ﴾ يعني على الجذوع ، والآيات والأحاديث الدالة على علوه تبارك وتعالى على خلقه أكثر من أن تحصر ، وفي ذلك ألف الذهبي كتابه « العلو للعلى الغفار » وهو مطبوع ، ومن قبله الشيخ ابن قدامة ، وكتابه مخطوط . ثم إن جواب الجارية مستفاد من مثل قوله تعالى ﴿أَمْنَتْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَنْسَفَ بِكَ الْأَرْضَ...﴾ الآية .

(٧٧) استاده صحيح على شرط الشعرين ، وقد أخرجه مسلم من طريق المصنف وغيره . وأخرجه أحد (٤٤٨،٤٤٧ / ٥) باستاده ، ومن طرق أخرى عن ابن أبي كثير ، صرح هذا بالتحديث في بعضها .

(٧٨) استاده ضعيف من أجل ابن أبي ليلي واسمي محمد بن عبد الرحمن ، وهو فقيه فاضل ، لكنه سيء الحفظ .

«مثُل المؤمن مثُل الزرع، لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيّبه
بلاء، ومثُل الكافر مثُل شجرة الأرض لا تهتز حتى تستحصد»^(٧٩).

٨٧ - حدثنا ابن نمير: نا زكريا عن سعد بن إبراهيم: حدثني ابن كعب بن
مالك عن أبيه كعب قال: قال رسول الله ﷺ :

«مثُل المؤمن كمثل الخامّة^(٨٠) من الزرع تُفيتها الريح تصرعها مرة وتعدها
أخرى حتى تهيج، ومثُل الكافر كمثل الأرزة المجدبة^(٨١) على أصلها، لا يُفيتها
شيء حتى يكون انبعاثها مرة واحدة».

٨٨ - حدثنا وكيع عن عمران بن حذير عن يحيى بن سعيد عن بشير بن
نهيك عن أبي هريرة قال:

«مثُل المؤمن الضعيف كمثل الخامّة من الزرع، تميلها الريح، وتقيّمها مرة
أخرى، قال. قلت، يا أبا الشعثاء^(٨٢) فالمؤمن القوي؟ قال: مثل النخلة تؤتي
أكلها كل حين في ظلها ذلك، ولا تقلّبها^(٨٣) الريح».

٨٩ - حدثنا غندر عن شعبة عن يعلي بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن
عمرو^(٨٤) قال:

«مثُل المؤمن مثل النخلة، تأكل طيباً وتضع طيباً».

(٧٩) أسناده صحيح على شرط الشيدين، وقد أخرجه مسلم (١٣٦ / ٨) من طريق المصنف،
ورواه الترمذى (١٤١ / ٢) من طريق عبد الرزاق أخبرنا معمر به، وصححه.

(٨٠) هي القصبة اللينة من الزرع. (تفيتها) أي تميلها.

(٨١) أي الثابتة المنتصبة. (انبعاثها) أي انقلابها.

والحديث أسناده صحيح على شرط الشيدين، وقد أخرجه مسلم من طريق المصنف، وهو
والبخاري عن طريق سفيان عن سعد بن إبراهيم به. وسمى ابن كعب عبد الله. وفي رواية
مسلم عبد الرحمن. وعلقه البخاري عن زكريا.

(٨٢) هذه كنية بشير بن نهيك. ولم ترد في «المصنف».

(٨٣) كما الأصل. وفي «المصنف»: «تميلها». والحديث موقوف، وأسناده صحيح.

(٨٤) الأصل «ابن عمر» والتوصيب من «المصنف» وكتب الرجال.
وال الحديث موقوف، ولكن رواه ثلاثة من الصعفاء عن شعبة به مرفوعاً، وله طريق
آخر عن ابن عمرو به مرفوعاً، وقد خرجتها كلها في «الاحاديث الصحيحة»الجزء
الاول رقم (٣٥٠) طبع المكتب الاسلامي.

- ٩٠ - أخبرنا ابن إدريس عن بُريد بن عبد الله عن أبي بردة^(٨٥) عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً».
- ٩١ - حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي عمّار عن عمرو بن شرحبيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عماراً مليء إيماناً إلى مشاشة»^(٨٧).
- ٩٢ - أخبرنا عثام بن علي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن هانيٍّ ابن هانيٍّ قال: «كنا جلوساً عند عليٍّ عليه السلام، فدخل عمار فقال: مرحباً بالطيب الطيب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عماراً مليء إيماناً إلى مشاشة».
- ٩٣ - حدثنا عفان: نا جعفر بن سليمان: نا زكرياً قال: سمعت الحسن يقول «إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل»^(٨٨).

(٨٦ ٨٥) الأصل: «عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى» والتصويب من «المصنف» (١٢ / ١٨٤) و«صحيحة مسلم» (١٨ / ٢٠) وقد أخرجه من طريقه، ومن طريق غيره. وأخرجه البخاري أيضاً.

(٨٧) هي رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين.

والحديث صحيح، وإسناده مرسل صحيح، وعمرو بن شرحبيل هو أبو ميسرة الهمданى، وأبو عمار هو عرب بن حيد، وكان الأصل «أبي عثمان» فصححناه من «المصنف» وغيره. وقد وصله الحكم (٣٩٢ / ٣) من طريق ابن مهدي عن سفيان به فالقال: «عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم». وسأله في رواية له «عبد الله» يعني ابن مسعود. وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي! وفيه نظر، فإن أبو عمار لم يترجماه، فهو صحيح فقط.

(٨٨) هذا موقف على الحسن البصري، ولا يصح عنه، فإن زكريا هو ابن حكم الخطبي، وهو هالك كما قال الذهبي، وقد رواه غيره من المالكين عن الحسن عن أنس مرفوعاً. وقد تكلمت عليه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» برقم (١٠٩٨). ونبهت هناك على خطأ فاحش وقع في كتاب «تعلم الصلاة» للإسناذ محمد محمود الصواف (ص ٢٥)، حيث نسب الحديث للإمام البخاري فزاد بطلاناً على بطل!!

- ٩٤ - أخبرنا ابن مسهر عن سفيان عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال لغلمانه:
- «من أراد منكم الباءة زوجناه، لا يزني منكم زان إلا نزع الله منه نور الإيمان، فإن شاء رده، وإن شاء أن يمنعه منه»^(٨٩).
- ٩٥ - أخبرنا قبيصه عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال:
- «عجبأ لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنا!»^(٩٠).
- ٩٦ - حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم:
- «أنه كان إذا ذكر الحجاج قال: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود/

[١٨]

- ٩٧ - حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلع عن الشعبي قال:
- «أشهد أنه مؤمن بالطاغوت»^(٩١) كافر بالله. يعني الحجاج».
- ٩٨ - حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال:
- «كفى من يشك في أمر الحجاج لحاه الله».
- ٩٩ - أخبرنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عاصم قال: قلنا لطلق بن حبيب:
- صف لنا التقوى ، فقال:
- «التقوى عمل بطاعة الله ، رجاء رحمة الله»^(٩٢) ، على نور من الله ، والتقوى ترك معصية الله ، خفافة الله ، على نور من الله».
- ١٠٠ - أخبرنا وكيع عن عبد الملك بن أبي بشير عن عبد الله بن

(٨٩) إسناده حسن موقوف ، رجاله ثقات رجال الشعبيين ، غير إبراهيم بن المهاجر وهو البجلي الكوفي فمن رجال مسلم وحده ، وهو صدوق لين الحفظ ، كما في «الترقب». وقد مضى في الكتاب (٧٦) بسند آخر.

(٩٠) هذا الآخر والثلاثة بعده كلها صحيحة الأسناد.

(٩١) هو الشيطان.

(٩٢) الأصل «ورجاء» والتوصيب من «المصنف». وهذا الآخر صحيح السند إلى طلاق بن حبيب وهو تابعي عابد.

مساواز^(١٣) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«ما هو بمؤمن من بات شبعان وجاوه طاو إلى جانبه».

١٠١ - أخبرنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو قال:

«يأتي على الناس زمان، يجتمعون ويصلون في المساجد، وليس فيهم مؤمن»^(١٤).

١٠٢ - حدثنا يحيى بن يعلى^(١٥) التميمي عن منصور عن طلق بن حبيب عن أنس بن مالك قال:

«ثلاث من كنَّ فيه وجد طعم الإيمان وحلاوته: أن يكون الله تبارك وتعالى ورسوله أحب إليه مما سواها، وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله» وذكر المشرك.

١٠٣ - حدثنا ابن نمير: هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن محرمة وابن عباس:

«أنها دخلا على عمر رضي الله عنه حين طعن فقال: الصلاة، فقال:
«إنه لا حظ لأحد في الإسلام أضع الصلاة، فصلى وجرحه يتغَبَّ دمًا، رضي الله عنه».

(٩٣) الأصل «ابن سوار» وفي «المصنف»: «عبد الله مسورة! والتصويب من «الأدب المفرد» وغيره، والحديث صحيح بشواهده، وقد ساقها في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٨).

(٩٤) إسناده موقف صحيح على شرط الشيختين، وأخرجه الحاكم (٤٤٢/٤) من طريق سفيان عن الأعمش به، وصححه كما ذكرنا، ووافقة الذهبي.

(٩٥) الأصل «ابن العلاء» والتصويب من «المصنف» وكتب الرجال، وهو ثقة من رجال مسلم، وكذلك من فوقة. وقد جاء مرفوعا إلى النبي ﷺ بأتم منه، ولغفلة: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواها، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار». رواه الشيبان.

(٩٦) بفتح العين المهملة أي يجري.
والآخر صحيح الإسناد على شرط الشيختين، وقد أخرجه مالك في «الموطأ» (١/٥١) عن هشام به إلا أنه لم يذكر فيه ابن عباس.

٤ - حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن سهák عن إبراهيم عن علقة أنه كان يقول لأصحابه:

«إمشوا بنا نزداد إيماناً»^(٩٧).

٥ - حدثنا وكيع: نا الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال المحاربي قال: قال معاذ:

«اجلسوا بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله تعالى».

٦ - أخبرنا أبوأسامة عن مهدي بن ميمون عن عمران القصير عن معاوية بن قرة قال: كان أبوالدرداء يقول:

«اللهم إني أسألك إيماناً دائماً، وعلماً نافعاً، وهدياً قيماً».

قال معاوية: فنرى أن من الإيمان إيماناً ليس بدام، ومن العلم علم لا ينفع ومن المدح هدياً ليس بقيمة.

٧ - حدثنا أبوأسامة عن الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال:

«كان معاذ يقول للرجل من إخوانه: إجلس بنا فلتؤمن ساعة، فيجلسان فيذكران الله ويحمدانه»^(٩٩).

٨ - أخبرنا أبوأسامة عن محمد بن طلحة^(١٠٠) عن زيد عن ذر فقال: «كان عمر ربيماً يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزداد إيماناً».

(٩٧) إسناده حسن، وعلقة هو ابن قيس التخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد من أصحاب ابن مسعود، ويشهد له أثر معاذ الذي بعده، وإسناده صحيح على شرط الشيختين.

(٩٨) المدح يفتح الماء وسكن الدال السيرة والمائة والطريقة. وهذا الآخر صحيح الاتساد.

(٩٩) إسناده صحيح على شرط الشيختين، وقد تقدم نحوه قبل حديثه. وأخرجه أبو عبد

أيضاً (رقم ٢٠) عن سفيان عن جامع.

(١٠٠) هو ابن مصرف اليامي الكوفي وهو ثقة من رجال الشيختين وكذلك سائر الرواة، غير أن ذراً وهو ابن عبد الله المرهبي لم يدرك عمر.

- ١٠٩ - حدثنا وكيع : نا الأعمش عن ^(١٠١) سليمان بن ميسرة والمغيرة بن شبلي عن طارق بن شهاب الأحسبي عن سليمان قال :
- « إن مثل الصلوات الخمس كمثل سهام الغزيمة فمن يضرب بأربع خير من يضرب فيها بثلاثة ، ومن يضرب فيها بثلاثة ، خير من يضرب فيها بسهمين ، ومن يضرب فيها بسهمين خير من يضرب فيها بوحد ، وما جعل [الله] من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ».
- ١١٠ - أخبرنا ابن فضيل عن ليث ^(١٠٢) عن عمرو بن مرة عن البراء قال :

قال رسول الله ﷺ :

« أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله ».

- ١١١ - حدثنا ابن غير عن مالك بن مغول عن زيد عن مجاهد قال :
- « أوثق عرى الإيام الحب في الله والبغض في الله ».
- ١١٢ - حدثنا يزيد بن هارون : أنا داود بن أبي هند عن زرارة بن أوف عن تميم الداري قال :
- « أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة المكتوبة ، فإن أنها وإن قيل : انظروا هل له من تطوع ؟ فأكملت الفريضة [من تطوعه] فإن لم تكمل الفريضة ولم يكن له تطوع أخذ ^(١٠٣) بطرفيه فقذف به في النار ».

(١٠١) الأصل « سليمان » والتوصيب من « المصنف » وكتب الرجال ، وسليمان هذا ثقة ، وبقية الرجال ثقات رجال مسلم ، فالسندي صحيح إلى سليمان .

(١٠٢) هو ابن أبي سليم وهو ضعيف . رواه أحد ^(٤/٢٨٦) من طريق أخرى عنه عن عمرو بن مرة عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء . وإسناد الذي بعده موقوف صحيح ، وقد جاء مرفوعاً عن ابن مسعود كما يأتي بيانه عند الحديث ^(١٣٤) .

(١٠٣) الأصل « أخذف » ، والتصحيح ، من « المصنف » ومن قوله في الحديث الآتي : « لم يذكر يؤخذ ... ». وإسناد كل منها صحيح موقفاً ، وقد رواه حاد بن سلمة عن داود بن أبي هند به مرفوعاً بلطفه : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة ، فإن كان أكملها كتبت له كاملة ، وإن لم يكن أكملها ، قال للملائكة : انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا بها ما ضيع من فريضة ، ثم الزكاة ، ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك » . أخرجه ابن ماجه ^(١٤٢٦) وأحد ^(٤/١٠٣) بسندي صحيح .

- ١١٣ - أخبرنا هشيم: أننا داود عن زارة عن تميم بمثل حديث يزيد إلا أنه لم يذكر «يؤخذ بطرفه فيقذف به في النار».
- ١١٤ - حدثنا يزيد بن هارون: أن أبو معشر عن محمد صالح الأنصاري: «أن رسول الله ﷺ لقي عوف بن مالك، فقال: كيف أصبحت يا عوف ابن مالك؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، فقال رسول الله ﷺ: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة ذلك؟ قال: يا رسول الله أطلقت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت هواجري، وكأني أنظر إلى عرش ربى، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها»^(١٠٤) فقال رسول الله ﷺ: عرفت، أو لقنت فالزم».
- ١١٥ - حدثنا ابن نمير: نا مالك بن مغول عن زبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟ قال: أصبحت مؤمناً، قال: إن لكل حق حقيقة، قال: أصبحت قد عزفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى، ولકأناً أنظر إلى عرش ربى قد أبز للحساب، ولكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، ولكأني أسمع عواء أهل النار، قال؟ فقال له: عبد نور الله الإيمان في قلبه، أو عرفت فالزم»^(١٠٥).
- ١١٦ - حدثنا أبوأسامة عن موسى بن مسلم: نا ابن سابط قال:

(١٠٤) أي يصيرون ويبكون.
والحديث ضعيف مرسلاً، فإن محمد بن صالح الأنصاري هو التار المد니 من أتباع التابعين وهو صدوق بخطه كما في «التقريب» وأبو معشر اسمه نجح بن عبد الرحمن وهو ضعيف.

(١٠٥) كذا الأصل، وفي «المصنف» (١/١٨٨): «عبد نور الإيمان في قلبه إذا عرف فالزم».
وال الحديث ضعيف، فإن زبيداً من الطبقة السادسة التي لم تلق أحداً من الصحابة عند الحافظ في «التقريب» وقد روی موصولاً عن الحارث بن مالك نفسه رواه عبد بن حيد والطبراني وأبو نعيم وغيرهم بسنده ضعيف.
وله طرق أخرى مرسلة وبعضها موصول، لا مجال الآن لتحقيق الكلام فيها.

«كان عبد الله بن رواحة يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول: تعالوا فلنؤمن ساعة، تعالوا فلنذكر الله ولترذدوا إيماناً، تعالوا نذكر الله بطاعته، لعله يذكرنا بعفورته»^(١٠٦).

١١٧ - حدثنا يزيد بن هارون: نا العوام بن حوشب عن أبي صادق عن علي رضي الله عنه قال:

«إن للإيمان ثلاث أثافي^(١٠٧): الإيمان، والصلوة، والجماعة، فلا تقبل صلاة إلا في الإيمان، فمن آمن صلى، ومن صلَّى جامِع، ومن فارق الجماعة قِدْ شَرِّ، خلَعَ رقبة الإسلام عن عنقه».

١١٨ - حدثنا يزيد بن هارون نا محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ :

«الحياة والعِيَّ^(١٠٨) شعبتان من الإيمان».

١١٩ - حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب عن ابن بريدة قال:

«وردنا المدينة فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا أبا عبد الرحمن إنما نعمن في الأرض فنلقى قوماً يزعمون أن لا قدر، فقال: من المسلمين من يصلى للقبلة؟ فقال: نعم من يصلى للقبلة، قال: فغضب حتى وددت أنني لم أكن سأله، ثم قال

(١٠٦) إسناده ضعيف لأن ابن سابط واسمه عبد الرحمن لم يدرك ابن رواحة، فإن هذا مات في عهده عليه السلام شهيداً في غزوة مؤتة.

(١٠٧) هي جمع أُنفية، وقد تخفف الياء في الجمع، وهي الحجارة التي تنصب وتحمل القدر عليها. «نهاية».

وهذا الأثر منقطع بين أبي صادق وعلي، كما في «التقريب».

(١٠٨) بكسر العين. والمراد هنا سكون اللسان تحرازاً عن الواقع في البهتان، لا عي القلب ولا عي العمل، ولا عي اللسان لخلل كذا قال المتأowi.

والحديث صحيح الاستناد، وقد أخرجه الترمذى من طريق أخرى عن يزيد بن هارون به، وقال: « الحديث حسن غريب، والعي قلة الكلام».

(تنبيه): كان في الأصل بعد قوله محمد بن مطرف «عن هارون» فحذفه لأنه ليس في «المصنف» وهو الترمذى «وغيرها».

إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء، وأنهم منه براء، ثم قال:

إن شئت حديثك عن رسول الله ﷺ؟ فقال: أجل قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فأتى رجل جيد الشياب، طيب الريح، حسن الوجه، فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: تقيم الصلاة، وتوتّي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجج البيت، وتغسل من الجناة، قال: صدقت، ثم قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ فقال رسول الله ﷺ: تؤمن بالله واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب والنبيين، وبالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، قال صدقت، ثم انصرف، فقال رسول الله ﷺ: عليٌ بالرجل، قال: فقمنا بأجمعنا^(١٠٩) فطلبناه، فلم نقدر عليه، فقال النبي ﷺ: هذا جبريل عليه السلام جاءكم يعلمكم أمر دينكم».

١٢٠ - حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن أبي إسحق عن أبي ليل^(١١٠) الكندي عن حجر بن عدي قال نا على: «إن الظهور شطر الإيمان».

١٢١ - حدثنا عفان: نا أبان العطار: نا يحيى بن أبي كثير عن زيد أبي سلام عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الظهور نصف الإيمان».

(١٠٩) الأصل «جاعتانا»، والتوصيب من «المصنف». الحديث صحيح ورجاله ثقات لكنه في «صحيحة مسلم» (٢٨/١) من طرق أخرى عن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر. وليس فيه ذكر الجنابة. نعم قد جاء ذكرها من طريق أخرى عن يحيى بن يعمر عند ابن خزيمة، وعن ابن حبان (١٦ - موارد) والدارقطني في «ستة» (٢٨٢) وقال: «اسناد ثابت صحيح» وهو عند الشيخين من حديث أبي هريرة نحوه.

(١١٠) الأصل «إن أبي ليل»، والتوصيب من «المصنف»، وكتب الرجال. والبند ضعيف إلى علي رضي الله عنه. لكن الحديث صحيح مرفوعاً أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي مالك الأشعري وهو الآتي في الكتاب بعده.

١٢٢ - حدثنا وكيع، نا الأوزاعي عن حسان عن هكرمة قال:
«الوضوء شطر اليمان».

١٢٣ - أخبرنا وكيع: نا سفيان عن أبي إسحاق عن ابن أبي ليل١١١)
الكندي عن غلام للحجر، أن حجراً رأى ابنَاهُ خرج من الغائط فقال: يا
غلام! ناولني الصحيفة من الكوة، سمعتُ عليكَ يقول:
«الظهور نصف اليمان».

١٢٤ - حدثنا محمد بن بشر نا ذكرياً الحواري١١٢)
أن عبد الله بن عمرو
قال:

«إن عرى الدين وقوائمه الصلاة والزكاة، لا يفرق بينها، وحج البيت،
وصوم رمضان، وإن من أصلح الأعمال الصدقة والجهاد» ثم قام فانطلق.

١٢٥ - أخبرنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله عليه السلام:
«إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»١١٣).

١٢٦ - حدثنا ابن ثور: نا محمد بن [أبي] إسماعيل عن مقل الخثعمي قال:
«أتى علياً رجل [وهو] في الرحبة، فقال: يا أمير المؤمنين ما ترى في المرأة
لا تصلي؟ فقال:
«من لم يصل فهو كافر»١١٤).

(١١١) كذا في الأصل، وكذلك وقع هنا في «المصنف» خلافاً للموضع السابق منه، ولم
أعرف في الرواية ابن أبي ليل الكندي، وعبد الرحمن ابن أبي ليل الانصاري الكوفي
الثقة ليس كندياً، ولم يذكر ابن أبي حاتم في ترجمة حجر بن عدي رواية عنه غير أبي
ليلي الكندي . فالله أعلم . لكن في ترجمة أبي ليلي الكندي من «التهذيب» أنه روي عنه
جاءة منهم أبو إسحاق هذا وهو السبعي ، وهذا مما يؤكّد ما صوبته آنفاً ، أنه أبو
ليلي .

(١١٢) لم أعرفه ، ولم يذكر السمعاني في هذه النسبة من هو في هذه الطبقة .
(١١٣) حديث صحيح، وإسناده مرسل صحيح، وقد مضى موصولاً من حديث أبي هريرة
وعاشرة (٢٠ - ١٧).

(١١٤) هذا لا يصح عن علي ، وعلته معقل هذا ، قال المخاطب: «غميول» .

١٢٧ - أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عبد الله ابن ضميرة، عن كعب قال:

«من أقام الصلاة، وآتى الزكوة، فقد توسط الإيمان».

١٢٨ - حدثنا محمد بن عبيد الله عن الأعمش عن أبي صالح عن عبد الله بن ضميرة عن كعب قال:

«من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع محمد، فقد توسط الإيمان، ومن أحب لله، وأبغض لله، وأعطي لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»^(١١٥).

١٢٩ - حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبيد الله بن عبيد^(١١٦) الكلاعي قال:

أخذ بيدي مكحول فقال:

«يا أبا وهب كيف تقول في رجل ترك صلاة مكتوبة متعمداً؟ فقلت مؤمن عاص، فشدَّ بقبضته على يدي، ثم قال: يا أبا وهب ليعظم شأن الإيمان في نفسك، من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، ومن برئت منه ذمة الله فقد كفر».

١٣٠ - حدثنا أبو خالد الأحر عن عمرو بن قيس^(١١٧) عن أبي اسحاق قال: قال علي رحة الله عليه:

(١١٥) هذا والذي قبله إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيوخين غير ابن ضميرة فوثقه العجلي وأiben حبان وروي عنه جماعة من الثقات. وقوله «من أحب لله...» صح مرفوعاً عند أبي داود والترمذى وقد خرجته في «الصحيحة» (٣٧٥).

(١١٦) الأصل «عبد الله» والتوصيب من «المصنف» وكتب الرجال.
وإسناد هذا الأثر صحيح، وجاء بعضه مرفوعاً من طريق سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أم أيمن أن رسول الله ﷺ قال: «لا تتركي الصلاة متعمداً، فإنه من ترك الصلاة متعمداً، فقد برئت منه ذمة الله ورسوله». أخرجه أحد (٤٢١ / ٦) ورجاله ثقات، إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن كما قال المندري في «الترغيب» (١/١٩٧). وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وبريدة بن الحصيب، وقد مضيا في الكتاب (٤٤ - ٤٦).

(١١٧) هو الملائني الكوفي وهو ثقة. وكذلك سائر الرواة، غير أن أبا إسحاق وهو السبيبي كان اختلط ولم يسمع من علي رضي الله عنه، ثم هو مدلس.

«الصبر من الإيمان منزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان».

١٣١ - حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق^(١١٨) عن صلة عن عمار رضي الله عنه قال:

«ثلاث من جهنم جمع الإيمان: الانتصار من تنسلك، والاتفاق من الاقترار، وبذل السلام للعالم».

١٣٢ - حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن صلة عن عمار: «في قوله ﴿إِنَّهُمْ لَا يُإِيمَانَ لَهُم﴾ فقال: لا عهد لهم».

١٣٣ - حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال: كان يقول: «لا يدخل النار^(١١٩) إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»

١٣٤ - حدثنا زيد بن الحباب عن الصعّق بن حَزْنَ الْبَكْرِي^(١٢٠) قال: قال صلى الله عليه وسلم:

«أوثق عَرَى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله».

١٣٥ - حدثنا أبوأسامة عن جرير بن حازم: حدثني عيسى بن عاصم:

حدثني عدي بن عدي^(١٢١) قال كتب إلى عمر بن عبد العزيز: «أما بعد فإن الإيمان فرائض، وشرائع، وحدود، وسنن، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعيش فسأبينها لكم حتى تعلموا بها، وإن أنا مُت قبل ذلك فما أنا على صحبتكم بمحrisن».

(١١٨) هو السبيبي وقد عرفت ترجمته آنفًا وراجع تغريج الحديث في تعليقنا على «الكلم الطيب» لأبن تيمية رقم التعليق (١٤٢) وقد طبع بتحقيقينا في المكتب الإسلامي.

(١١٩) يعني النار الأبدية التي لا تنتهي. انظر الأثر الآتي (١٣٩) والحديث (٣٣). والسد إلی إبراهيم صحيح، وهو ابن يزيد التخمي.

(١٢٠) هو من أئمة التابعين وهو ثقة، فالحديث معضل، وقد وصله الطبراني من هذا الوجه عن الصعّق عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق المدائني عن سعيد بن عقبة عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً به. وصححه الحاكم ورده الذهبي. لكن آخرجه الطبراني في «الكتير» باسناد آخر عن ابن مسعود مرفوعاً وهو حسن، لا سيما وقد مضى له شاهد من حديث البراء رقم (١١٠).

(١٢١) هو ثقة فقيه عمل لعمرو بن عبد العزيز على الموصل. والسد إلیه صحيح.

١٣٦ - حدثنا الفضل بن دُكَّين بن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم^(١٢٣) قال: «لا بد لأهل هذا الدين من أربع: دخول في دعوة الإسلام ولا بد من اليمان وتصديق بالله وبالرسلين أولهم وأخرهم، وبالجنة وبالنار، وبالبعث بعد الموت، ولا بد من أن تعمل عملاً، تصدق به إيمانك، ولا بد من أن تعلم عملاً تحسن به عملك، ثم قرأ ﴿وَإِنِّي لِغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمْنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَ﴾»، [سورة طه ٨٢].

١٣٧ - حدثنا عبد الأعلى عن الجُرَيْري عن عبد الله بن شقيق^(١٢٤) قال: «ما كانوا يقولون لعمل تركه رجل كفر غير الصلاة، فقد كانوا يقولون: تركها كفر».

١٣٨ - حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: سمعت شقيقاً^(١٢٥) وسألته: «سمعت ابن مسعود يقول: من شهد أنه مؤمن فليشهد أنه في الجنة؟ قال: نعم». رجل:

١٣٩ - حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال: «قيل لأبي وائل: إن ناساً يزعمون أن المؤمنين لا يدخلون النار، قال عمرك والله إن حشوها^(١٢٦) غير المؤمنين».

(١٢٢) هو أبو عبد الله العدوي مولى عمر، وهو ثقة عالم، والسد إليه صحيح.
(١٢٣) هو أبو عبد الرحمن العَقِيلِي تابعي ثقة، وبقية رجال الاستاذ ثقات رجال الشیخین، لكن الجُرَيْري واسمه سعد بن أبياس كان اختلط قبل موته ثلاثة سنين. ومن طريقه أخرجته الترمذی وصحح إسناده النبوی! رواه الحاکم من هذا الوجه إلا أنه زاد فيه: «عن أبي هریرة» وصححه على شرطها! وقال الذھبی: «إسناده صالح»!

(١٢٤) هو ابن سلمة أبو وائل الأَسْدِي أحد سادة التابعين والستادیه صحيح، وكذا الاستاذ الذي بعده. والذی قبله رواه أبو عبد أیضاً في «الایمان» (رقم ١٠ - ١١).

(١٢٥) يعني النار الأبدية التي لا تفني. انظر الآخر المتقدم برقم (١٣٣).

قال أبو بكر: « الإيمان عندنا قول وعمل، ويزيد وينقص ».
آخر الكتاب،
والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على محمد وآلـه وسلم.

الرَّدُّ عَلَى النَّازِعِ وَالْمُهَمِّشِ

فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ
مُشَائِبِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى عِزْيَاتِهِ وَيُؤْلِيَهُ

تأليف

إمام أهل السنة وأئمّة
الحمد لله محمد بن عبد الله بن حمبل

ص ٤٢١ - ٤٢٤
رحمه الله تعالى

وَعَمَّةُ نَقْرِئَاتٍ وَآفِيَةُ مُجْمَعَتِهِ مِنْ كُلِّ كِتَامٍ
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْبَرِّيِّ الْمُبِينِ
٦٦٦ - ٧٢٨

رحمه الله تعالى

تقدير

قصيدة بستة العذابة

صالح بن فوزان بن عبد الله القراء

مختصرة في المقام والضميمة والمعانى والمعانى

حفظه الله تعالى

دلالة وحقيقة

وقت بيته شبيه بالهنفي

من روى الله له رواه النبي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ]^(١)

أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْقَاضِيُّ سَيْفُ الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَخْمَدَ السُّلْمَانِسِيُّ قَالَ: أَبْنَا الْقَاضِيُّ الْإِمَامُ الْزَاهِدُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ الْإِمَامِ أَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَاءِ يَسْجُدُهُ بَيْبَانُ الْمَرَاتِبِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةً أَرْبَعَ وَخَمْسِمِائَةً، قُلْتُ لَهُ:

قَرَأْتَ عَلَى الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ بْنِ أَخْمَدَ الصَّبِيرِ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قُلْتُ لَهُ: أَبْنَاكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُمَرَ الْبَرْمَكِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَلَالِ قَالَ: أَبْنَانَا الْخَضْرُ بْنُ الْمُشْنَى الْكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَخْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ^(٢):

هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي:

«الْرَّوْدُ عَلَى الْزَنَادِقَةِ وَالْجَهَمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ لِلْقُرْآنِ وَتَأْوِلَتْهُ»^(٣) عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ

(١) من (س) و (ح).

(٢) تقدم ترجمة رجال الإسناد، وذكر إسناد بقية النسخة فانظره غير مأمور.

(٣) في (ظ) و (ت): «تَأْوِلُوهُ»، وفي (ف) و (ن): «تَأْولَتْ غَيْرَ تَأْوِيلِهِ».

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبْلَيْ الشَّبَيْبَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَأَنَا بِهِ]
الْجَنَّةَ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُ يَمْنَهُ وَكَرَمَهُ . آمِنٌ^(١) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتَرَهُ^(٢) مِنَ الرُّسُلِ بَقَائِمًا مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ، يَدْعُونَ^(٣) مِنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصِيرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذْى،
يُحْيِيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْقَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكُمْ مِنْ
قَتِيلٍ لِإِلَيْسَ قَدْ أَحْيَهُ، وَكُمْ مِنْ ضَالٍ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ
عَلَى النَّاسِ، وَأَقْبَحَ أَثْرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ !

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَخْرِيفَ الْفَالِيْنَ، وَأَنْتَاجَ الْمُبْطِلِيْنَ،
وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِيْنَ، الَّذِيْنَ عَقَدُوا أَلْوِيَّةَ الْبِدْعَةِ^(٤)، وَأَطْلَقُوا
عِنَانَ^(٥) الْفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ^(٦)، مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ،

(١) ما بين المعقوفتين من (هـ).

(٢) في (ك): «زمان كل».

(٣) في (س): «فيدعون».

(٤) في (ت) و (ف) و (ن): «البدع».

(٥) في (ظ) و (ت) و (ف): «عقل» ومعناهما متقارب.

(٦) قال شيخ الإسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية — رحمه الله وأئبته الجنة — في «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٢٨٤ : ٢٨٢) تعليقاً على كلمة الإمام أحمد هذه: «هذه حقيقة أهل البدع كما قال الإمام أحمد في «الرد على الزنادقة والجهمية»: «مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفته الكتاب». .

وقوله: «مختلفون في الكتاب» يتضمن الاختلاف المذموم المذكور في قوله =

مُجْمِعُونَ^(١) عَلَىٰ مُخَالَفَةِ^(٢) الْكِتَابِ^(٣)، يَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ، وَفِي اللَّهِ،

تعالى: «وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَئِنْ شَفَاقَتِ بَعْدِهِ^(٤)» [البقرة: ١٧٦]. وأمّا الاختلاف المذكور في قوله تعالى: «إِنَّ الْرَّسُولَ فَضَّلَنَا بِعِظَمِهِمْ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ . . . وَلَكِنَّ أَخْتَلَفُوا فِيمَهُمْ مَنْ عَامَنَ وَمَنْ هُمْ مِنْ كُفَّارٍ» [البقرة: ٢٥٣]، فهذا الاختلاف يُحمدُ فيه المؤمنون، ويُذمُّ فيه الكافرون.

وأمّا الاختلاف في الكتاب الذي يُدْمِمُ فيه المختلفون كلهم، فمثل أن يؤمن هؤلاء ببعضِ دون بعض، وهؤلاء ببعض دون بعض، كاختلاف اليهود والنصاري، وكاختلاف الشتتين وسبعين فرقة.

وهذا هو الاختلاف المذكور في قوله تعالى: «وَلَا يَرَوُنَّ عَذَابَنَا إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّكَ» [هود: ١١٩]، وفي قوله تعالى: «وَمِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِلَّا نَصَرَهُمْ أَحَدُنَا وَيُكْفِرُهُمْ فَنَسُوا حَظًا مِمَّا دُكَّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْمَدَاوَةَ وَالْبَغْسَاءَ» [المائدة: ١٤] فأغرى بينهم العداوة والبغض، بسبب ما تركوه من الإيمان بما أُنزِلَ عَلَيْهِمْ.

وهذا الوصف الثاني فيما تقدّم من قول أَحْمَدَ: (مخالفون للكتاب) فإنَّ كُلَّاً منهم يخالف الكتاب».

(١) في (ظ) و(ت) و«الدرء» (٥/٢٨٤، ٢٨٢)، و«الصواعق المرسلة» (٩٢٨/٣): «متفقون»، وفي (س) و(ت) و(ن): «مجتمعون».

(٢) في (هـ) و(كـ) و(تـ) و(نـ)، و«الدرء» (١/١٨) و(٢/٢)، و«السعينية» (١/٢١٥)، و«منهج السنة» (٥/٢٧٣)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/٣٠١)، و«النبوات» (٢/٥٦٢)، و«مفتاح دار السعادة» (١/١٠٤): «مفارة».

والمشتبث من (س) و(ظ) و(ح)، و«الفتاوى» (٣٠١/١٧)، و«درء التعارض» (١/٢٢٢)، و«الصواعق المرسلة» (٣/٩٢٨).

(٣) قال شيخ الإسلام: «قد جَمَعُوا وضَيَّعوا الاختلاف الذي ذَمَّهُ الله في كتابه، فإنه ذمُّ الذين خالفوا الأنبياء، والذين اختلفوا على الأنبياء فأمن كُلُّ منهم ببعض وكُفَّرَ =

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ^(١)، وَيَخْدَعُونَ

بعض ، قال في الأولين : « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْسَدَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَبْيَنُتْ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ أَمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْسَدَهُو وَلَكِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ ». [البقرة : ٢٥٣]

وقال في الثاني : « ذَلِكَ يَأْنَ اللَّهُ تَرَكَ الْكِتَابَ إِلَى الْحَقِيقَ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَنِي شَفَاقٌ بِهِمْ ». [البقرة : ١٧٦] ، وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْءًا مِنْهُمْ فِي سَعَيْ إِنَّمَا أَشْرَكُهُمْ إِلَى اللَّهِ ». [آل عمران : ١٥٩] . « بِيَانِ تَلِيسِ الْجَهْمِيَّةِ » . [٣٠١ / ٢]

وقال رحمة الله : « وَأَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّهُمْ : « مُتَفَقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ » فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى تَقْدِيمِ غَيْرِ الْكِتَابِ عَلَى الْكِتَابِ، كَتَقْدِيمِ مَعْقُولِهِمْ وَأَدْوَافِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ عَلَى الْكِتَابِ، فَإِنْ هَذَا اِنْفَاقٌ مِنْهُمْ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ . وَمِنْ تِرْكِهِمُ الاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ فَلَا بِدَ أَنْ يَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَقْصِلُ بَيْنَهُمْ إِلَّا كِتَابٌ مُتَرَدِّلٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَجَدَهُ فَبَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءً مُبَشِّرِيْكُ وَمُنْذِرِيْنَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ إِلَى الْحَقِيقِ لِيَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْدَهُمْ فَهَذَا اللَّهُ أَلْذِينَ مَأْمُوا لِمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِيقِ يَأْذِنُهُ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ». [البقرة : ٢١٣] . » .

« درء التعارض » (٥ / ٢٨٤) . وانظر : « النبوات » (١ / ٥٦٢ – ٥٦٣) .

(١) قال الإمام ابن القيم رحمة الله تعالى في « الصواعق المرسلة » (٩٢٩ / ٣) : « قوله : « يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ » هو الذي له وجهان يخدعون به جهال الناس كما يُنْفِقُ أهل الرَّغْلَ [يعني : أهل الغش] التقد المغشوش الذي له وجهان، يخدعون به من لم يعرقه من الناس ، فلا إله إلَّا الله ! كُمْ قد ضلَّ بذلك طوائف من بنى آدم لا يخصهم إلَّا الله ! ، واعتبر ذلك بأظهر الألفاظ والمعاني في القرآن والسنة ، وهو التوحيد الذي حقيقته إثبات صفات الكمال لله ، وتزييه عن أضدادها ، وعبادته =

جُهَّالُ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ^(١) عَلَيْهِمْ^(٢) ،

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاضْطَلَّ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَىٰ وَضْعِهِ لِلتَّعْتِيلِ الْمَخْضِ، ثُمَّ دَعَوْا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَخَدَعُوهُمْ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرُفْ مَعْنَاهُ فِي اصْطَلاْحِهِمْ، وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ التَّوْحِيدَ هُوَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، وَالتَّوْحِيدُ اسْمُ لِسْتَةِ مَعَانٍ! : تَوْحِيدُ الْفَلَاسِفَةِ، وَتَوْحِيدُ الْجَهْمِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْقَدْرِيَّةِ الْجَرِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْإِتْحَادِيَّةِ. فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَنْوَاعُ مِنَ التَّوْحِيدِ جَاءَتِ الرَّسُولُ بِإِبْطَالِهَا، وَدَلَّ عَلَىٰ بَطْلَانِهَا الْعُقْلُ وَالنَّقْلُ... . ثُمَّ أَطَالَ النَّفْسَ فِي نَقْضِهَا — رَحْمَهُ اللَّهُ وَأَثَابَهُ الْجَنَّةَ بِمَنْهُ وَكَرْمِهِ — فَانْظُرْهُ — غَيْرُ مَأْمُورٍ — .

(١) في (ظ) و (ك): «يشبه»، وفي (أ): «يلقون».

(٢) قال شيخ الإسلام في «درء التعارض» (١/٢٢٢): «... . وَهَذَا الْكَلَامُ الْمُشَابِهُ الَّذِي يَخْدِعُونَ بِهِ جُهَّالُ النَّاسِ، هُوَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الْأَلْفَاظَ الْمُشَابِهَةَ الْمُجْمَلَةَ الَّتِي يُعَارِضُونَ بِهَا نَصوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَلِكَ الْأَلْفَاظُ تَكُونُ مُوْجَدَةً مُسْتَعْمَلَةً فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ النَّاسِ، لَكِنْ بِمَعَانٍ أُخْرَىٰ غَيْرِ الْمَعْانِي الَّتِي قَصْدُوهَا هُمْ بِهَا، فَيَقْصُدُونَ هُمْ بِهَا مَعَانِي أُخْرَىٰ، فَيَحْصُلُ الْاِشْتِبَاهُ وَالْإِجْمَالُ، كَلْفُظُ الْعُقْلُ وَالْعَاقِلُ؛ فَإِنْ لَفْظُ الْعُقْلُ فِي لِغَةِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا يَدْلُلُ عَلَىٰ عَرَضٍ، إِنَّمَا مَصْدَرُ عَقْلٍ يَعْقِلُ عَقْلًا، إِنَّمَا قُوَّةُ يَكُونُ بِهَا الْعُقْلُ وَهِيَ الْغَرِيزَةُ، وَهُمْ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ جَوْهِرًا مُجَرَّدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ .

وَكَذَلِكَ لَفْظُ: الْجَوْهِرُ، وَالْعَرَضُ، وَالْجَسْمُ، وَالْتَّحِيزُ، وَالْجَهَةُ، وَالْتَّرْكِيبُ، وَالْجَزْءُ، وَالْاِقْتَارُ... . بَلْ وَلَفْظُ: الْوَاحِدُ فِي التَّوْحِيدِ، بَلْ وَلَفْظُ: الْحَدُوثُ، وَالْقِدْمُ، بَلْ وَلَفْظُ: الْوَاجِبُ وَالْمُمْكِنُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ . وَيَنْظُرْ: (١/٢٢٨ — ٣٣٣) مِنْهُ، وَمِنْهَا السُّنَّةُ (٥/٢٧٤)، وَالْدَّرْءُ (١/١٨ — ٢٠)، (٤٤)، (٥/١٦٥)، وَالْتَّسْعِينَيةُ (١/٢١٥ — ٢١٧).

وَفِي التَّسْعِينَيةِ قَالَ الشَّيْعَةُ: «إِنَّمَا وَقَعَ الْإِسْتِفَالُ وَالْإِسْتِفَسَارُ، اِنْكَشَفَتِ الْأَسْرَارُ، وَتَبَيَّنَ الْلَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ، وَتَمَيَّزَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ مِنَ أَهْلِ النَّفَاقِ الْمَدْلُّسِينِ، الَّذِينَ لَبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَكَتَمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

فَتَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةٍ^(١) الْمُضَلِّينَ^(٢).



(١) في (س) و (ح) و (ك) و (ن): «فن» وكذا في الفتوى (٣٠١/١٧)، و «الدرء» (١/١٨، ١٨٢، ٢٢٢)، (٣٠٢/٢)، و «السعينية» (١/٢١٥).

(٢) من هنا إلى قوله: «وكان الجهم...» في صفحة (١٩٦) ساقطة من نسخة (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) وهو الذي يمثل الجزء الأول من هذه الرسالة! وانظر ما تقدم في الكلام على نسخ الكتاب.

باب

بيان ما ضللت فيه أزنا دقة من مشابه القرآن

قالَ أَحْمَدُ رَحِمَةُ اللَّهِ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَذَلَنَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» [النساء: ٥٦]: قَالَتْ أَرْنَادِقَةُ: فَمَا بَالُ جُلُودِهِمُ الَّتِي عَصَتْ قَدْ أَخْتَرَقَتْ، وَبَذَلَهُمُ اللَّهُ جُلُودًا غَيْرَهَا؟ فَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ جُلُودًا لَمْ تُذَبِّ حِينَ يَقُولُ: «بَذَلَنَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا». فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُنَافِضٌ.

فَقُلْتُ [لَهُمْ] ^(١): إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «بَذَلَنَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» لَيْسَ مَعْنَاهُ جُلُودًا غَيْرَ جُلُودِهِمْ، وَإِنَّمَا مَعْنَى: «بَذَلَنَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» تَبَدِيلًا: تَجْدِيدًا. لَأَنَّ جُلُودَهُمْ إِذَا نَضَجَتْ جَدَّهَا ^(٢) اللَّهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ خَاصٌ وَعَامٌ، وَوُجُوهٌ كَثِيرَةٌ، وَخَوَاطِرٌ يَعْلَمُهَا الْعُلَمَاءُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ ^{٣٦} وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنَذُونَ ^{٣٧}» [المرسلات]. ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَخْصَصُونَ ^{٤٠}» [الزمر].

(١) من (س).

(٢) في (هـ): «جَدَّهَا».

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ قَالَ: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ»، ثُمَّ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَخْصُومُونَ»؟

فَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا، فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا تَفْسِيرُ «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ» الآية: فَهَذَا أَوَّلُ مَا تُبَعَّثُ الْخَلَائِقُ عَلَى مِقْدَارِ سِتِّينِ سَنَةً لَا يَنْطَقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْاعْتِدَارِ فَيُعَذَّرُونَ. ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ فَيَكَلِّمُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «رَبَّنَا أَبَصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا فَعَمَلْ صَلِحًا» الآية، [السجدة: ۱۲].

فَإِذَا أَذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمُوا وَأَخْتَصُّمُوا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَخْصُومُونَ»، عِنْدَ الْحِسَابِ وَإِعْطَاءِ الْمَظَالِمِ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: «لَا مَخْصُومُ لَدَىٰ» [أَيْ عِنْدِي]^(۱) «وَقَدْ قَدَّمْتَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ» [ق]، يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْعَذَابَ مَعَ هَذَا الْقَوْلِ كَائِنٌ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَخَسِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَّاً وَبَكَّا وَصَنَا» [الإِسْرَاءَ: ۹۷]. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» [الأَعْرَافَ: ۵۰]، «وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ» [الأَعْرَافَ: ۴۴].

(۱) من (هـ).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ قَالَ: «وَخَشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا» ثُمَّ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟!

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا تَفْسِيرُهُ: «وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ الْأَنَارِ»، «وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَنَارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»^(١):

فَإِنَّهُمْ أُولُو مَا يَدْخُلُونَ الْأَنَارَ يَكْلُمُونَ^(٢) بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَيُنَادِيُونَ: «يَتَكَلَّمُ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رِبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنْكُثُونَ»^(٣) [الزخرف، ويقولون]: «رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَى أَجْكَلِ فَرِبِّ» [إبراهيم: ٤٤] [و]: «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتْنَا» [المؤمنون: ١٠٦]. فَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ: «أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ»^(٤) [المؤمنون: ١٠٧]، صَارُوا عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا، وَيَنْقَطِعُ الْكَلَامُ وَيَبْقَى الْزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَتْ فِيهِ الْأَنَادِيَةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَا أَنَسَابَ يَنْهَمُ يَوْمِيَزْ وَلَا يَسَاءَلُونَ»^(٥) [المؤمنون: ١٠٨]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «فَاقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ»^(٦) [الصفات: ٣٠].

(١) في (س) تقديم وتأخير بين الآيتين.

(٢) في (أ): «يُنَادِي».

(٣) من (ه) و (أ).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُخَكَّرِ؟ ... فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَا أَنَسَابَ يَنْهَا مِنْ يَوْمِ الْحِسَابِ وَلَا يَسْأَلُونَ» ﴿١﴾، فَهَذَا عِنْدَ النَّفْخَةِ الْثَّانِيَةِ، إِذَا قَامُوا مِنَ الْقُبُورِ، لَا يَسْأَلُونَ، وَلَا يَنْطِقُونَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ.

فَإِذَا حُوَسِبُوا وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ؛ فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّ فِيهِ أَزْنَادِهِ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا سَكَكْنَاهُ فِي سَقَرَ» ﴿٢﴾ فَأَلْوَأُتُرَنُكَ مِنَ الْمُصْلِينَ ﴿٣﴾ [المدثر]. وَقَالَ [فِي آيَةِ أُخْرَى] ^(١): «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّيَّتِ» ﴿٤﴾ [المعاعون]. قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَمَّ قَوْمًا كَانُوا يُصَلُّونَ فَقَالَ: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّيَّتِ» ﴿٥﴾، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْمٍ إِنَّهُمْ إِنَّمَا دَخَلُوا النَّارَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُصَلِّينَ!

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

[قَالَ] ^(٢): أَمَّا قَوْلُهُ: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّيَّتِ» ﴿٦﴾ عَنِّي بِهِ الْمُنَافِقُونَ: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» ﴿٧﴾ حَتَّى يَذْهَبَ أَنْوَافُهُمْ «الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ» ^(٨)، يَقُولُ: إِذَا رَأَوْهُمْ صَلَوَا، وَإِذَا لَمْ يَرَوْهُمْ لَمْ يُصَلُّوا.

(١) من (هـ) و (أـ).

(٢) من (هـ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «مَا سَأَكَثَرْ فِي سَفَرٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا تَنْكُ مِنَ الْمُصَلَّيْنَ»، يَعْنِي مِنَ الْمُوَحَّدِينَ الْمُؤْمِنِيْنَ.

فَهَذَا مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

— 1 —

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «خَلَقْتُكُمْ مِنْ تُرَابٍ» [فاطر: ۱۱].

ثُمَّ قَالَ : «مِنْ طِينٍ لَّازِبٌ» (١١) [الصفات].

ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ سُلْطَانِي﴾ [المؤمنون: ١٢].

ثُمَّ قَالَ : ﴿مِنْ حَمَّا مَسْنُونٍ﴾ [الحجر].

ثُمَّ قَالَ: «مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَارِ» [الرَّحْمَن].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَقَالُوا: هَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ^(١) يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا.

فَهَذَا بُدْءُ خَلْقِ آدَمَ، خَلَقَهُ اللَّهُ أَوَّلَ بَدْئِهِ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ طِينَةٍ حَمْرَاءَ، وَسَوْدَاءَ، وَيَعْصَاءَ، وَمِنْ طِينَةٍ طَيِّبَةً^(٢) وَسَبَخَةً، فَلِذَلِكَ ذُرِّيَّتُهُ طَيِّبٌ وَخَيْثٌ، أَسْوَدٌ، وَأَحْمَرٌ، وَأَبْيَضٌ^(٣).

(١) تحرفت في (هـ) و (أـ) إلى: «ملائكة» !.

(٢) في (س): «طينة».

(٣) يشير الإمام أحمد إلى ما رواه في المسند (٣٥٢/٣٢) عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْصَةٍ قَبْصَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بْنُ آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الْأَيْضُنُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكُّ، وَالْخَيْثُ وَالْطَّيْبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ، وَبَيْنَ ذَلِكُّ». ورواه أبو داود: السنة (٤٦/٥) رقم ٤٦٩٣، والترمذني: التفسير (٥/٧١) رقم ٣٥٢ رقم ١٩٥٨٢)

ثُمَّ بَلَّ ذَلِكَ الْتُّرَابَ فَصَارَ طِينًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مِنْ طِينٍ»، فَلَمَّا
لَصَقَ الْطِينُ بَعْضَهُ بِعَضٍ، فَصَارَ طِينًا لَا زِبًا، يَعْنِي: لَا صِقًا.

ثُمَّ قَالَ: «مِنْ سُلَّلَةِ مِنْ طِينٍ»^(١)، يَقُولُ: مِثْلُ الْطِينِ، إِذَا عُصِرَ
أَنْسَلَّ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ.

ثُمَّ نَنَّ فَصَارَ حَمَّاً مَسْتُوْنَا فَخُلِقَ مِنَ الْحَمَّا، فَلَمَّا جَفَّ صَارَ
صَلْصَالًا كَالْفَخَارِ، يَقُولُ: صَارَ لَهُ صَلْصَلَةٌ كَصَلْصَلَةِ الْفَخَارِ، يَقُولُ: لَهُ
دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الْفَخَارِ.

فَهَذَا بَيَانُ خَلْقِ آدَمَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «مِنْ سُلَّلَةِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»^(٢) [السجدة]، فَهَذَا بِدْءُ
خَلْقِ ذُرِيَّتِهِ «مِنْ سُلَّلَةِ»، يَعْنِي الْنُّطْفَةِ إِذَا أَنْسَلَتْ مِنَ الرَّجْلِ، فَذَلِكَ
قَوْلُهُ: «مِنْ مَاءٍ»، يَعْنِي الْنُّطْفَةَ «مَهِينٍ»^(٣) [يعني]^(٤): ضَعِيفٌ.

فَهَذَا مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِيقُ.

* * *

= ٢٩٥٥)، وابن سعد في الطبقات (٢٦/١)، والطبرى في تفسيره (٤٨١/١) رقم
٦٤٥ ط شاكر)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٢/١) رقم (٨٣، ٨٤)، وابن حبان
(١٤/٢٩ رقم ٢١٦٠، ٦١٨١)، وأبو الشيخ في العظمة (١٥٤٤/٥) رقم
١٠٠٢)، والحاكم (٢/٢٦١)، وهو حديث صحيح، صححه الترمذى،
وابن حبان، والحاكم، والذهبى، وأحمد شاكر، والألبانى في «السلسلة
الصحيحة» (٤/١٧٢) رقم (١٦٣٠).
(١) من (هـ) و (أ).

وَأَمَا قَوْلُهُ^(١) : «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» [الشعراء: ٢٨].

وَ : «رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ» [الرحمن].

وَ : «رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» [المعارج: ٤٠].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُخْكَمِ؟
أَمَا قَوْلُهُ: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَسْتَوِي فِيهِ
اللَّيلُ وَالنَّهَارُ، أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَشْرِقِهِ وَمَغْرِبِهِ.

وَأَمَا قَوْلُهُ: «رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ» [١٧] فَهَذَا أَطْوَلُ يَوْمٍ فِي
السَّنَةِ، وَأَقْصَرُ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَشْرِقِهِمَا وَمَغْرِبِهِمَا^(٢).

وَأَمَا قَوْلُهُ: «رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، فَهُوَ^(٣) مَشَارِقُ السَّنَةِ وَمَغَارِبُهَا.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَتْ فِيهِ الْرِّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَكَ يَوْمًا عِنْدَ رَيْكَ كَافِ سَنَةً مِمَّا
تَعْدُونَ» [١٨] [الحج]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ [إِمَّا تَعْدُونَ]

[السجدة]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «تَعْرُجُ الْمَلِئَكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ حَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً» [١٩] فَأَضَرَّ صَدْرًا جَمِيلًا^(٤) [المعارج] [٤].

(١) في (س): «وما قول».

(٢) في (س): «بِشَرِّهِمَا وَمَغْرِبِهِمَا».

(٣) في (١): «فَهَذِه».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (س).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ، وَهُوَ يَنْفُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا؟

قَالَ: أَمَا قَوْلُهُ: «وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَمَّا تَعْدُونَ» ﴿٤٧﴾

فَهَذَا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلْقَهَا فِي سَيِّدَةِ أَيَّامِ، كُلُّ يَوْمٍ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ.

وَأَمَا قَوْلُهُ: «يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرِجُ لِيَتَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ»، وَذَلِكَ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَتَرَوَّلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةً خَمْسِينَةَ سَنَةٍ، فَهُبُوطٌ خَمْسِينَةَ عَامٍ، وَصُعودٌ خَمْسِينَةَ عَامٍ، فَذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ.

وَأَمَا قَوْلُهُ: «فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١﴾»، يَقُولُ: لَوْ وَلَيَ حِسَابَ الْخَلَاقِ غَيْرَ اللَّهِ، مَا فَرَغَ مِنْهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَيَفْرَغُ اللَّهُ [مِنْهُ] ^(١) عَلَى مَقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْدُّنْيَا، إِذَا أَخَذَ فِي حِسَابِ الْخَلَاقِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ» ﴿١٤﴾ [الأنبياء]. يَعْنِي: لِسُرْعَةِ الْحِسَابِ.

* * *

وَأَمَا قَوْلُهُ: «وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شَرَكُوا وَكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ ﴿١١﴾» – إِلَى قَوْلِهِ – «وَاللَّهُوَرِنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ ﴿١٢﴾» [الأنعام]، فَأَنْكَرُوا أَنَّ كَانُوا مُشْرِكِينَ.

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «وَلَا يَكْنُونَ اللَّهَ حَدِيثَنَا ﴿٤٧﴾» [النساء]، فَشَكُوا

(١) من (ه).

في القرآن، وزعموا أنَّه مُتَنَاقِضٌ^(١).

أمَّا قَوْلُهُ: «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»^{٢٣}: وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشَّرِكِ إِذَا رَأَوْا مَا يَتَجَاهِزُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ التَّزْحِيدِ يَقُولُ بعَصْبُهُمْ لِيَعْصِي: إِذَا سَأَلْنَا نَقُولُ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ. فَلَمَّا جَمَعَهُمُ اللَّهُ، وَجَمَعَ أَصْنَامَهُمْ وَقَالَ: «أَيُّنَ شَرِكَاً لَّكُمْ أَلَّا يَرَوُا مَا كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ»^{٢٤}: قَالَ اللَّهُ: «ثُمَّ لَوْكُنْ فَتَنَّنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَاتَلُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»^{٢٥}.

فَلَمَّا كَتَمُوا الشَّرِكَ، خَسَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَأَمْرَ الْجَوَارِحِ فَنَطَقَتْ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَنْهَيُهُمْ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^{٢٦} [يس]. فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْجَوَارِحِ حِينَ شَهَدَتْ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

أمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُعْجَرُونَ مَا لَيْشُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» [الروم: ٥٥].

وَقَالَ: «يَسْخَافُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشَرًا»^{٢٧} [طه].

وَقَالَ: «إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا»^{٢٨} [طه].

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَيْلًَا»^{٢٩} [الإِسْرَاءَ].
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ شَكَّتْ الْزَّنَادِقَةُ.

(١) في (١): «ينقض بعضه ببعضًا».

(٢) في (س): إلى قوله «أيديهم». الآية).

أَمَا قَوْلُهُ: «إِن لَيَسْتُم إِلَّا عَشْرًا» : قَالُوا ذَلِكَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَنَظَرُوا إِلَى مَا كَانُوا يَكْدِبُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِن لَيَسْتُمْ فِي الْقُبُورِ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ، ثُمَّ أَسْتَكْثِرُوا الْعَشْرَ فَقَالُوا: «إِن لَيَسْتُمْ إِلَّا يَوْمًا» في الْقُبُورِ، ثُمَّ أَسْتَكْثِرُوا الْيَوْمَ فَقَالُوا: «إِن لَيَسْتُمْ إِلَّا قَيْلَكًا» ، ثُمَّ أَسْتَكْثِرُوا الْقَلِيلَ فَقَالُوا: إِن لَيَسْتُمْ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَا قَوْلُهُ: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرَّسُولَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ قَالُوا لَا عْلَمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْعَيْوِبِ» [المائدة].

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هُنُّلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ» [هود: ١٨].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا، يَقُولُونَ: «لَا عْلَمَ لَنَا»، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «هُنُّلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ». فَرَأَعُمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا.

أَمَا قَوْلُهُ: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرَّسُولَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ»^(١)، فَإِنَّهُ يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ زَفْرَةِ جَهَنَّمَ «فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ» فِي التَّوْحِيدِ فَتَذَهَّبُ عُقُولُهُمْ عِنْدَ زَفْرَةِ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: «لَا عْلَمَ لَنَا». ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ مِنْ بَعْدُ فَيَقُولُونَ: «هُنُّلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ».

(١) قوله تعالى: «فيقول ماذا أجبتم» ليست في (س).

فَهَذَا تَقْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ٢١ إِلَى رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ٢٢» [القيامة] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ» [الأنعام: ١٠٣] فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرَ»!

فَشَكُوكُوا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَقْضُ بِعَضِهِ بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ٢١، يَعْنِي: الْحُسْنَ وَالْبَيْاضَ إِلَى رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ٢٢»، يَعْنِي: تَعَابِينَ رَبَّهَا فِي الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ»، يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِمُوسَى: «أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْذَنَاهُمُ الْضَّعْفَةَ» [النساء: ١٥٣] فَمَاتُوا، وَعُوْقُبُوا لِقَوْلِهِمْ «أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا». وَقَدْ سَأَلَتْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ الْبَيْتَيْهُ فَقَالُوا: «أُو تَأْنِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ فِيَلًا ٢٣» [الإِسْرَاءَ].

فَلَمَّا سَأَلُوا الْبَيْتَيْهُ هَذِهِ الْمَسَأَلَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ شَعُّوا رَسُولَكُمْ كَمَا شَعَّ مُوسَى بْنَ فَلْلَهُ ٢٤» [البقرة: ١٠٨]، حِينَ قَالُوا: «أَرَنَا اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْذَنَاهُمُ الضَّعْفَةَ» آلَيَّةً. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ: [«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ» أَيْ أَنَّهُ^(١) لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي

(١) ما بين المعقوقتين ساقط من (س).

الَّذِينَا دُونَ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ»، يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ بَرَوْنَةٌ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ^(۱).

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَىٰ: «شَبَحْتَنَاكَ تُبْثِتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»^(۲) [الأعراف].

وَقَالَ السَّحَرَةُ: «إِنَّا نَطَعْمَ أَنَّ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ»^(۳) [الشعراء].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ صَلَافِ وَشَكِ وَجَبَّارَى وَمَمَّاقَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(۴) إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»^(۵) [الأنعام]^(۶).

فَقَالُوا: فَكَيْفَ قَالَ مُوسَىٰ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»^(۷) وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ إِبْرَاهِيمُ مُؤْمِنٌ، وَيَعْقُوبُ وَإِسْحَاقُ؟ فَكَيْفَ جَازَ لِمُوسَىٰ أَنْ يَقُولَ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»^(۸)؟

وَقَالَتُ السَّحَرَةُ: «أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ»^(۹).

وَكَيْفَ جَازَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»^(۱۰)، وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُسْلِمُونَ كَثِيرٌ، مِثْلُ عِيسَىٰ وَمَنْ تَابَعَهُ؟

(۱) للإمام زيد زاده تفصيل حول هذه المسألة في باب مفرد في هذه الرسالة، انظر ما سيباتي ص (۲۵۹).

(۲) في (س) الآية كاملة.

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَقَالُوا: إِنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

أَمَا قَوْلُ مُوسَىٰ: «وَإِنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿١﴾ فَإِنَّهُ حِينَ قَالَ: «قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَنْ تَرَنِي»، وَلَا يَرَانِي أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا ماتَ، «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّةً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَقَ قَالَ شُبَحْتَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» مِنْ قَوْلِي «أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ»، «وَإِنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿٢﴾، يَعْنِي أَوَّلَ الْمُصَدِّقِينَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا ماتَ.

وَأَمَا قَوْلُ السَّحَرَةِ: «أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ» ﴿٣﴾، يَعْنِي: أَوَّلَ مَنْ صَدَقَ لِمُوسَىٰ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ.

وَأَمَا قَوْلُ الْئَبِيِّ ﴿٤﴾: «وَإِنَّا أَوَّلَ الشَّاهِدِينَ» ﴿٥﴾، يَعْنِي: مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

فَهَذَا تَقْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْلَّزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَذْخُلُوا إِلَيْنَا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» ﴿٦﴾ [غافر].

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «فَإِنَّهُ أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذِبُهُ، أَحَدًا مِنَ الْعَنَمِينَ» ﴿٧﴾ [المائدة].

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: «إِنَّ الْمُتَقْفِينَ فِي الدَّارِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» [النساء: ١٤٥].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ، وَقَالُوا إِنَّهُ يَنْقُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: «أَذْخُلُوا إِلَيْنَا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» [١٦]، يَعْنِي: أَشَدُ عَذَابِ ذَلِكَ الْبَابِ الَّذِي هُمْ فِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَإِنَّ أَعْذَبَهُمْ عَذَابًا لَا أَعْذَبَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» [١٧]، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مَسْخَهُمْ خَنَازِيرًا فَعَذَبَهُمْ بِالْمَسْنَى بِمَا لَمْ يُعَذَبْ بِهِ مِنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّ الْمُنَقِّبِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»؛ لَأَنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ: جَهَنَّمُ، وَنَظْلٌ، وَالْحُطْمَةُ، وَسَقَرُ، وَالسَّعِيرُ، وَالْجَحِيمُ، وَالْهَاوِيَةُ. وَهُمْ فِي أَسْفَلِ دَرُكٍ فِيهَا.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ» [١] [الغاشية]، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْوُمَ» [٢] طَعَامُ الْأَثَيِرِ [٣] [الدخان]، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ طَعَاماً غَيْرَ الْأَصْرِيعِ.

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ وَرَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ» [١]، يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فِي ذَلِكَ الْبَابِ [٢] إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ [٣]، وَبِأَكْلُونَ الزَّقْوُمَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْبَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْوُمَ» [٤] طَعَامُ الْأَثَيِرِ [٥].

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « ذَلِكَ يَنْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفَّارِ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١٣ 】 » [محمد] ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى : « إِنْ رَدُّوكُمْ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ 】 » [الأنعام: ٦٢] ، فَقَالُوا : كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ ؟ يُخْبِرُ أَنَّهُ مَوْلَى مَنْ آمَنَ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَّ الْكُفَّارِ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١٤ 】 » ?

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ .

أَمَّا قَوْلُهُ : « ذَلِكَ يَنْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا » ، يَقُولُ : نَاصِرُ الَّذِينَ آمَنُوا . « وَأَنَّ الْكُفَّارِ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١٥ 】 » ، يَقُولُ اللَّهُ : لَا نَاصِرَ لَهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « إِنْ رَدُّوكُمْ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ 】 » : لَأَنَّ فِي الْدُّنْيَا أَرْبَابًا بَاطِلَةً .

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ١٦ 】 » [الحجرات] ، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى : « وَأَمَّا الْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٧ 】 » [الجن] .

فَقَالُوا : كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ ؟

أَمَّا قَوْلُهُ : « وَأَمَّا الْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٨ 】 » ، يَعْنِي الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لَهُ عِدْلًا مِنْ خَلْقِهِ فَيَعْبُدُونَهُ مَعَ اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ١٩ 】 » يَقُولُ : اعْدِلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ .

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾^(۱)
[النمل]، يَعْنِي: يُشْرِكُونَ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُنَّ أُولَئِكَ بَعْضٌ﴾ [التوبه: ۷۱]
وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَيْتُمْ مِنْ شَئْءٍ حَتَّىٰ
يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ۷۲]، فَكَانَ هَذَا عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ يُنْقُضُ بَعْضَهُ
بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَيْتُمْ مِنْ شَئْءٍ﴾،
يَعْنِي: مِنَ الْمِيرَاثِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكْمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا
هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَنْ لَا يَتَوَارَثُوا إِلَّا بِالْهِجْرَةِ، فَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ
بِالْمَدِينَةِ^(۲) مُهَاجِرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَهُ أُولَيَاءُ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا كَانُوا
لَا يَتَوَارَثُونَ، وَكَذَلِكَ إِنْ مَاتَ رَجُلٌ بِمَكَّةَ وَلَيْ مُهَاجِرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
كَانَ لَا يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
وَلَيْتُمْ مِنْ شَئْءٍ﴾ مِنَ الْمِيرَاثِ **﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾**.

فَلَمَّا كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ رَدَ اللَّهُ الْمِيرَاثَ عَلَى الْأُولَيَاءِ، هَاجَرُوا
أَوْ لَمْ يُهَاجِرُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: **﴿وَأُفْلُوا الْأَرْتَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِعَضٍ فِي**

(۱) فِي (س): «بَلْ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ»!.

(۲) فِي (س): «فَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ بِمَكَّةَ لَهُ وَلِيٌّ مُهَاجِرٌ بِالْمَدِينَةِ...».

حَكَّتِبِ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ [الأحزاب: ٦].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ»، يَعْنِي فِي الْدِينِ، وَالْمُؤْمِنُ يَتَوَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي دِينِهِ.
فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ - جَلَّ ثَناؤُهُ - لِإِبْلِيسَ: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ» [الحجر: ٤٢، الإسراء: ٦٥]. وَقَالَ مُوسَىٰ حِينَ قُتِّلَ النَّفْسَ: «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» [القصص: ١٥].
فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُنْتَاقِضٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ»، يَقُولُ: عِبَادَةُ الْدِينِ أَسْتَخْلَصُهُمُ اللَّهُ لِدِينِهِ لَيْسَ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَنْ يُضْلِلُهُمْ فِي دِينِهِمْ، أَوْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَلَكِنَّهُ يُصِيبُ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ الْدُّنْوِبِ. فَأَمَّا فِي الْشَّرِكِ فَلَا يَقْدِرُ إِبْلِيسُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اسْتَخْلَصُهُمْ لِدِينِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَىٰ: «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»، يَعْنِي: مِنْ تَرْبِينِ الشَّيْطَانِ، كَمَا زَيَّنَ لِيُوسُفَ، وَلَآدَمَ وَحَوَّاءَ، وَهُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الْمُخْلَصُونَ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ لِلْكُفَّارِ: «أَلَيْمَ تَسْنَكُوا كَمَا سَيَسْتَمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا» [الجاثية: ٣٤]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى: «فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى

يَوْمَكُمْ هَذَا» [طه: ٦٧].

فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «أَلَيْمَ تَسْنَكُوا كَمَا سَيَسْتَمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا»، يَقُولُ: تَرَكُوكُمْ فِي النَّارِ «كَمَا سَيَسْتَمْ»: كَمَا تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ لِلِّقَاءِ يَوْمَكُمْ هَذَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى

لَا يَذْهَبُ مِنْ حِفْظِهِ وَلَا يَنْسَاهُ».

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَخَسَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةَ أَعْمَى

رَبِّ لِمَ حَشَرَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

[طه: ١١]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى:

«فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» [ق: ٢٧].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ [الْكَلَامِ] ^(٢) الْمُحْكَمِ؟ يَقُولُ: إِنَّهُ أَعْمَى، وَيَقُولُ: «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ^(١) فَشَكُوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَخَسَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةَ أَعْمَى

[٢٩]، يَعْنِي: عَنْ حُجَّتِهِ،

«قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرَنِي أَعْمَى» عَنْ حُجَّتِهِ «وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

[٣٠] لَهَا،

مُخَاصِّيْمَا بِهَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَعَيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَبَاءُمْ يَوْمَئِذٍ»، يَقُولُ:

(١) الآية الثانية ليست في (س).

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ).

الْحُجَّاجُ، فَهُمْ لَا يَسْأَهُونَ ﴿٣﴾ [القصص].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَبَصِرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ^(١): وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ شَخَصَ بَصَرُهُ، وَلَا يَطْرُفُ بَصَرُهُ حَتَّى يُعَايِنَ جَمِيعَ مَا كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «لَقَدْ كُتِّبَ فِي عَلَمَيْهِ مِنْ هَذَا فَكَذَّبَنَا عَنَّكَ غِطَاءَكَ»، يَقُولُ: غِطَاءُ الْآخِرَةِ، «فَبَصِرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ^(٢)، يَحِدُّ الْنَّظَرَ لَا يَطْرُفَ حَتَّى يُعَايِنَ جَمِيعَ مَا كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ؛ فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الْزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ لِمُوسَىٰ: «إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ» ^(٣) [طه]، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَىٰ ^(٤): «إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ» ^(٥) [الشعراء]. [وَقَالُوا]: كَيْفَ قَالَ: «إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ»، وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَىٰ: «إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ» ^(٦) [١١].

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّا مَعَكُمْ»، فَهَذَا فِي مَجَازِ اللُّغَةِ ^(٧).

(١) في (هـ): «وقال في موضع آخر».

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ).

(٣) قال شيخ الإسلام في «الفتاوي» (١٢/٢٧٧) — في كلامه على لفظ المجاز وإنكاره — : «ولم يُنْطِقْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ السَّلْفِ وَالْأَئْمَةِ، ولم يُعرف لفظُ المجاز في كلام أحدٍ مِنَ الْأَئْمَةِ إِلَّا في كلام الإمام أحمد، فإنه قال فيما كتبه من «الرد على الزنادقة والجهمية»: «هذا من مجاز القرآن». وأول من قال ذلك مطلقاً أبو عبيدة معمر بن المشني في كتابه الذي صنفه في مجاز القرآن، ثم إن هذا كان معناه =

عند़هم من الجواز. كما يقول الفقهاء: عَقْدٌ لازِمٌ وَجَائزٌ، وكثيرٌ من المتأخرین جعلهُ من الجواز الذي هو العبورُ منْ معنى الحقيقة إلى معنى المجاز، ثم إلهه لا ريبَ أنَّ المجاز قد يُشيعُ ويُسْتَهُرُ حتى يصير حقيقة». اهـ.

وقال — في كلامه على تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز — [الفتاوى (٧/٨٨-٨٩]: «... ويُكَلِّ حَالَ فَهَذَا التَّقْسِيمُ هُوَ اضْطِلاعٌ حَادِثٌ بَعْدِ انْتِصَارِ الْفُرْقَانِ الْتَّلَاثَةِ، لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا التَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْيَاحْسَانِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْعِلْمِ، كَمَالِكَ وَالشُّوْرَى وَالْأَوْزَاعِيِّ وَأَبِي حِنْفَةِ وَالشَّافِعِيِّ، بَلْ وَلَا تَكَلَّمْ بِهِ أَئِمَّةُ الْلُّغَةِ وَالْتَّخْوِ، كَالْخَلِيلِ وَسَبِيْلِهِ وَأَبِي عَمْرُو بْنِ الْعَلاءِ وَنَجْوَاهُمْ...».

وأولُّ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ تَكَلَّمْ بِلَفْظِ «المجاز» أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه [مجاز القرآن]. ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قَسِيمُ الحقيقة، وإنما عنِّي بِمجاز الآية ما يُعتبر به عن الآية...».

وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في «أصول الفقه» لم يقسم هذا التقسيم، ولا تكلم بللفظ «الحقيقة والمجاز». وكذلك لمحمد بن الحسن في المسائل المبنية على العربية كلام معروف في «الجامع الكبير» وغيره، ولم يتكلم بللفظ الحقيقة والمجاز. وكذلك سائر الأئمة لم يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل، فإنه قال في كتاب «الرد على الجهمية» في قوله: (إنا، ونحن) ونحو ذلك في القرآن: «هذا من مجاز اللغة، يقول الرجل: إنا سمعطلك، إنا ستفعل» فذكر أن هذا مجاز اللغة. وبهذا احتاج على مذهبه من أصحابه من قال: إن في القرآن مجازاً، كالقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وأبي الخطاب وغيرهم. وأخرون من أصحابه منعوا أن يكون في القرآن مجاز، كأبي الحسن الخزري، وأبي عبد الله بن حامد، وأبي الفضل التميمي، وكذلك منع أن يكون في القرآن مجاز محمد بن خويز منداد وغيره من المالكيَّة، ومنع منه داود بن علي، وابنه أبو بكر، ومنذر بن سعيد البلوطني وصنفَ فيه مصنفاً.

يَقُولُ الْرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: إِنَّا سَنُجْرِي عَلَيْكَ رِزْقَكَ، إِنَّا سَنَفْعَلُ بِكَ كَذَا [خَيْرًا] ^(١).

وحكمي بعض الناس عن أحمد في ذلك روایتين. وأما سائر الأئمة فلم يقل أحد منهم ولا من قدماء أصحاب أحمد: أن في القرآن مجازاً، لا مالك ولا الشافعي ولا أبو حنيفة، فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة، وظهرت أولاه في المائة الثالثة، وما علمناه موجوداً في المائة الثانية، اللهم إلا أن يكون في أواخرها. والذين أنكروا أن يكون أحمد وغيره تطقوها بهذا التقسيم قالوا عن معنى قول أحمد: «مجاز اللغة»، أي: مما يجوز في اللغة أن يقولوا عن معنى قول أحمد: «مجاز اللغة»، أي: مما يجوز في اللغة أن يقولوا الواحد العظيم الذي له أعون: نحن فعلنا كذا وفعلنا كذا، ونحو ذلك. قالوا: ولم يرد أحمد بذلك أن اللفظ استعمل في غير ما وضع له». اهـ. وينظر: الفتاوي (٤٠٢/٤٠٢).

وقال الإمام ابن القيم - أيضاً - تعليقاً على هذه العبارة: «قلت: مراد أحمد أن هذا الاستعمال مما يجوز في اللغة، أي: هو من جائز اللغة لا من ممتعتها، ولم يرد بالمجاز أنه ليس بحقيقة وأنه يصح نفيه، وهذا كما قال أبو عبيدة في تفسيره أنه «مجاز القرآن».

ومراد أحمد أنه يجوز في اللغة أن يقول الواحد المعظم نفسه: نحن فعلنا كذا، فهو مما يجوز في اللغة، ولم يرد أن في القرآن ألفاظاً استعملت في غير ما وضع لها، وأنها يفهم منها خلاف حقائقها، وقد تمسك بكلام أحمد هذا من ينسب إلى مذهبِه أن في القرآن مجازاً كالقاضي أبي يعلى
«مختصر الصواعق» (٤/٢). ثم ذكر من قال به ومن أنكره من العلماء يتحمّل كلام شيخه رحمة الله.

فائدة: قال ابن القيم: «أول من عرف منه تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز هم المعتزلة والجهمية». «مختصر الصواعق» (٢/٨٣)، وانظر: «الفتاوى» لشيخه (٧/٨٨).

(١) ما بين المعقوفتين من (س) و (ح) و (أ).

وَأَمَا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّمَا مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ فَهُوَ جَائزٌ فِي الْلُّغَةِ،
يَقُولُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ لِلرَّجُلِ : سَاجِرِي عَلَيْكَ رِزْقَكَ^(۱) ، أَوْ سَأَفْعَلُ بِكَ
خَيْرًا.

قَالَ الْخَلَّالُ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : ثُنا
مُحَمَّدُ بْنُ حَيْبٍ قَالَ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَبْلَ رَحْمَةُ اللَّهِ : كَتَبْتُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ
أَكْثَرُ مِمَّا كَتَبَ أَبُو عَمْرُو الشَّيْبَانِيُّ^(۲) .

قَالَ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ : وَكَانَ^(۳) الْجَهَنُ وَشِيعَتُهُ [كَذَلِكَ]^(۴)
دَعَوا النَّاسَ إِلَى الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ، [فَصَلُوا]^(۵) وَأَضَلُوا
بِكَلَامِهِمْ بَشَرًا كَثِيرًا.

فَكَانَ مِمَّا بَلَغْنَا^(۶) مِنْ أَمْرِ الْجَهَنِ – عَدُوُّ اللَّهِ – أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ
خُرَاسَانَ مِنْ أَهْلِ التَّرْمِذِ ، وَكَانَ صَاحِبَ خُصُومَاتٍ وَكَلَامٍ ، وَكَانَ أَكْثَرُ

(۱) في (س) : «رزقاً، أي: سأفعل».

(۲) ذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (۱/۸ - ۷)، [۱۶/۱ ط العشرين].

(۳) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «وكذلك».

(۴) من (ه) و (س) و (ح). ومعناها ظاهر: يعني أن الجهمية كالزنادقة يدعون
الناس إلى المتشابه.

(۵) من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(۶) في (ه) و (س) و (ح) «وكان فيما بلغنا»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ف) و (ن) و «درء التعارض» (۵/۱۶۵)، و «التسعينية» (۱/۲۳۴)، و عامة
الترجيحات التي ستأتي إلى قوله: «ووضع دين الجهمية» ص (۲۰۷) من «الدرء»
و «التسعينية»، فلا تحتاج إلى إنقال الحواشى بالإحالات.

كَلَامِهِ فِي اللَّهِ، فَلَقِيَ أَنَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(١) يُقَالُ لَهُمُ السَّمِنِيَّةُ^(٢)، فَعَرَفُوا الْجَهَنَّمَ، قَالُوا لَهُ^(٣) : نُكَلِّمُكَ، فَإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُنَا عَلَيْكَ دَخَلْتَ فِي دِينِنَا، وَإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُكَ عَلَيْنَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ! فَكَانَ^(٤) مِمَّا كَلَمُوا بِهِ الْجَهَنَّمَ أَنْ قَالُوا لَهُ : أَلَسْتَ تَرَعُمُ أَنَّ لَكَ إِلَهًا؟

قَالَ الْجَهَنَّمُ : نَعَمْ .

فَقَالُوا لَهُ : فَهَلْ رَأَيْتَ^(٥) إِلَهَكَ؟
قَالَ : لَا .

قَالُوا : فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟
قَالَ : لَا .

(١) في (هـ) و (سـ) و (أـ) : «فَلَقِي ناسًا من الكفار» والمشتب من بقية النسخ والدرء ، و «التسعينية».

(٢) السمنية: هم من القائلين يقدم العالم، ويتناصح الأرواح، وينفون النّظر والاستدلال، ويزعم بعضهم أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت.
«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٧٠)، و «التبصير في الدين» لـإسپرايني (١٤٩).

(٣) في (سـ) و (حـ) و (هـ) : «وَقَالُوا»، وفي (تـ) : «فَقَالَ لَهُ».

(٤) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : «وَكَانَ مَا كَلَمُوا بِهِ جَهَنَّمًا».

(٥) في (هـ) و (سـ) : «فَهَلْ رَأَيْتَ عَيْنَ إِلَهَكَ»، وفي (حـ) و (أـ) : «فَهَلْ رَأَتْ عَيْنُكَ إِلَهَكَ».

قالوا: فَشَمِّتَ لَهُ رَائِحةً؟
قال: لا.

قالوا: فَهَلْ وَجَدْتَ لَهُ حِسْنًا؟
قال: لا.

قالوا: فَوَجَدْتَ لَهُ مِجْسَاتًا؟
قال: لا.

قالوا: فَمَا يُذْرِيكَ أَنَّهُ إِلَهٌ؟!

قال^(۱): فَتَحَيَّرَ الْجَهَنُ، فَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا^(۲)!
ثُمَّ أَنَّهُ أَسْتَدْرَكَ حُجَّةً مِثْلَ حُجَّةِ زَنَادِقَةِ النَّصَارَى^(۳)، وَذَلِكَ أَنَّ
زَنَادِقَةَ النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ الرُّوحَ الَّتِي هِيَ^(۴) فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ هِيَ رُوحُ اللَّهِ، مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا^(۵) أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَمْرًا دَخَلَ

(۱) من (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء».

(۲) هذه القصة رواها أبو داود في مسائله (۲۶۹)، وابن بطة في الإبانة الرد على
الجهمية: (۸۶/۲) رقم ۳۱۷ بتمامها، واللالكائي في «السنة» (۴۲۳/۳) رقم
۶۳۴، ۶۳۵.

(۳) في (ه) و (ح): «النصارى الزنادقة»، والمثبت من بقية النسخ والفتاوی
(۴/۴)، (۲۱۸/۸)، (۴۱۷/۸)، و «بيان تبليغ الجهمية» (۵۳/۲)، و «الدرء» (۱۶۶/۵)
لابن تيمية وغيرها.

(۴) في (ظ) و (ت): «الذى هو في عيسى» و «هو» ليست في (ت)، وفي (ك)
و (أ): «التي في عيسى». وفي (ف) و (ن): «الروح الذي في عيسى هو
روح الله».

(۵) في (ظ): «فَيَان».

فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ خَلْقِهِ^(١)، فَيَأْمُرُ بِمَا شَاءَ، وَيَنْهَا عَمَّا
شَاءَ، وَهُوَ رُوحٌ غَائِبٌ^(٢) عَنِ الْأَبْصَارِ.

فَاسْتَدْرَكَ الْجَهَنْمُ حُجَّةً مِثْلَ هَذِهِ الْحُجَّةِ؛ فَقَالَ لِلْسُّمَنِيِّ: أَنْسَتَ
تَرْزُعُمُ أَنَّ فِيكَ رُوحًا؟
قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: فَهَلْ رَأَيْتَ رُوحَكَ؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَوُجِدْتَ لَهُ حِسَابًا أَوْ مَجَسًا^(٣)؟
قَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذِيلَكَ اللَّهُ لَا يُرَى لَهُ وَجْهٌ، وَلَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَلَا يُشَمُّ
لَهُ رَائِحَةٌ، وَهُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ
مَكَانٍ!^(٤).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «على لسانه».

(٢) في (ظـ) و (كـ) و (فـ): «غائبة».

(٣) في (كـ): «فوجدت له حساباً» قال: لا. قال: فوجدت له محسماً؟ قال: لا. وفي
«الدرء» (٥/١٦٧): «... كلامه. قال: لا. قال: فشمت له ريحًا؟ قال: لا.
قال: فوجدت له حسماً».

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الدرء» (٥/١٧٥ - ١٦٨): «فهذا =

.....

الذي ذكره الإمام أحمد من مناظرة جهم لأولئك السمنية، هم الذين يحكى أهل المقالات عنهم أنكروا مِنَ الْعِلْمَ مَا سِوَى الْحُسْنَاتِ، ولهذا سألهوا جهّاماً: هل عرفة بشيءٍ من الحواس الخمس؟ فقال: لا. قالوا: فما يدركك أنه إله؟ فإنهم لا يعرفون إلّا المحسوس، وليس مرادهم أن الرجل لا يعلم إلّا ما أحسته، بل لا يثبتون إلّا ما هو محسوس للناس في الدنيا.

وهؤلاء كالمعطلة الدهرية الطابعية من فلاسفة اليونان ونحوهم، الذين ينكرون ما سِوَى هذا الوجود الذي يُشَاهِدُهُ الناس وَيَخْسُنُهُ، وهو وجود الأفلاك وما فيها.

وهؤلاء الذين ذَكَرَ ابن سينا قولهم في «إشاراته» حيث قال: «قال قوم: إن هذا الشيء المحسوس موجودٌ لذاته واجب لنفسه. لكنك إذا تذكرت ما قيل في شرط واجب الوجود لم تجد هذا المحسوس واجباً».

وهذا هو القول الذي أظهره فرعون، وإليه يعود عند التحقيق قول أهل الوحدة. لكن هؤلاء يعتقدون أنهم يثبتون الخالق، وأن وجوده وجود المخلوق، فهم متناقضون. ثم إن جهم بن صفوان ردًّا عليهم كَرَدَ أرسطو وابن سينا وأمثالهم من المشائين على الطبيعين منهم، وهؤلاء يثبتون وجوداً عقلياً غير الوجود المحسوس، ويعتقدون أنهم بهذا الرد أبطلوا قَوْلَ أُولئِكَ، كما تقدم حكاية قول ابن سينا لما نكلم على الوجود وعلمه، وقال: «قد يغلب على أوهام الناس أن الموجود هو المحسوس» وأبطل هذا القول بإثبات الكليات، وقد تقدم التنبية على فساد هذه الحجة، وأن الكليات تكون في الأذهان لا في الأعيان.

ومن لم يُقْرِرْ إلّا بالمحسوس إنما نازع في الموجودات الخارجية، لم ينزع في المعقولات الذهنية، وإن نازع في ذلك حصلت الحجة عليه بإثبات المعقولات الذهنية، فَتَبَقَّى الموجودات الخارجية وهي الأصل.

والحججة التي ذكرها أحمد عن الجهم أنه احتاج بها على السمنية، هي من أعظم حجج هؤلاء النفاوة الحلولية منهم، ونفاوة الحلول والمباينة جميعاً، فإن النفاوة نارة =

يقولون بالحلول والاتحاد أو نحو ذلك، وتارةً يقولون: لا مباین للعالم،
ولا داخل فيه.

والشخص الواحد منهم يقول هذا تارة، وهذا تارة، فإنهم في حيرة، والغالب
على متكلميهم نفي الأمرين، والغالب على عبادهم وفقهائهم وصوفيتهم وعامتهم
الحلول، فمتكلموهم لا يبعدون شيئاً، ومتصرفهم يبعدون كل شيء.

والحلول نوعان: حلول مقيّد، وحلول مطلق. فالحلول المقيّد هو قول النصارى
ونحوهم من غلاة الراقصة، وغلاة العباد وغيرهم، يقولون: إنه حلٌ في المسيح
أو اتحد به، وحلٌ بعليٍ أو اتحد به، وأنه يتحد بالعارفين حتى يصير المُوحَّد هو
المُوحَّد، ويقولون:

ما وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَدَهُ جَاهَدَ
تَوْحِيدُهُ مِنْ يَخْبُرُ عَنْ نَعْتِهِ عَارِيَةً أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاهَدُ
وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَى أَحْمَدُ قَوْلَهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْجِدَ أَمْرًا دَخَلَ
فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِهِ». وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هُؤُلَاءِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ
خَاطَبَنِي، وَتَكَلَّمُ مَعِي فِي هَذَا الْمَذْهَبِ، وَبَيَّنَتُ لَهُ فَسَادَهُ.

وَأَمَا أَهْلُ الْحَلُولِ الْمَطْلُقِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَالٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ مَتَّحَدٌ بِكُلِّ
شَيْءٍ، أَوْ الْوِجُودُ وَاحِدٌ، كَاصْحَابِ «فَصُورُ الصِّرَاطِ» [ابن عَرَبِيٍّ وَأَتَبَاعِهِ]
وَأَمْثَالِهِمْ، فَهُؤُلَاءِ يَقُولُونَ: أَنْخَطُ النَّصَارَى مِنْ جَهَةِ أَنَّهُمْ خَاصِّوْا، وَكَذَلِكَ
يَقُولُونَ فِي عَبَادَ الْأَصْنَامِ خَطْرَقُهُمْ مِنْ جَهَةِ أَنَّهُمْ خَاصِّوْا بِعَضِ الْأَشْيَاءِ فَعَبَدُوهَا!!

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هُؤُلَاءِ أَيْضًا غَيْرَ وَاحِدٍ، وَجَرَّتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَعْنَى مَعْرُوفَةٍ.
وَجَعَلَ الْإِلَامُ أَحْمَدُ حَجَّةَ جَهَنَّمَ مِنْ جَنْسِ حَجَّةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْحَلُولِ
الْمَقِّيدِ، لَأَنَّ هُؤُلَاءِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَالٌ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ.

وَهُؤُلَاءِ الْجَهَمِيَّةُ فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: عَنِ الْلَّاهُوْتِ فِي النَّاسَوْتِ مِنْ غَيْرِ حَلُولِهِ فِيهِ.
وَهَكَذَا الْجَهَنَّمُ وَأَتَبَاعُهُ جَعَلُوا وَجُودَ الْخَالِقِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ جَنْسِ الْلَّاهُوْتِ =

في الناسوت، ويَجْمِعُونَ بين القولين المتناقضين، كما جمعت النصارى.

واختجاجُ الجهم بهذا على السمنية، كاختجاج نفاة الصفة بذلك على أهل الإثبات، فإن الرازي وأمثاله احتجوا على إمكان وجود موجود لا مبادر للعالم ولا داخل في النفس الناطقة، على قول هؤلاء المتكلفة — الذين يقولون: إنها لا داخلة في هذا العالم ولا خارجة من هذا العالم — إنها تشبه الإله، وأن الفلسفة التشبه بالإله على قدر الطاقة.

ومقصود الجهم بهذه الحجة بيان إمكان وجود موجود لا سبيل إلى إحساسه، فاحتاج عليهم بالنفس الناطقة، إذ لا سبيل إلى إحساسها. وهذه حجة المشائين من المتكلفة على الطبيعيين منهم. وهؤلاء يجعلون ما يثبتونه من الأمور المعقوله حجةً على إثبات موجود ليس بمحسوس، ثم يزعمون أن ما أخبرت به الرسل من الغيب هو الوجود العقلي الذي يثبتونه.

وهذا الموضع حارت فيه أحلام، وضلت فيه أفهم، وهم مخطتون شرعاً وعقلاً. أما الشرع فإن الرسل أخبرت عما لم نشهده ولم نحسسه في الدنيا، وسمت ذلك غيّاً لمغبيه عن الشهادة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٢٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿عَنِيلُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الرعد: ٩] فالغيب ما غاب عن شهود العباد، والشهادة ما شهدوها.

وهذا الفرق لا يُوجب أن الغيب ليس مما يمكن إحساسه، بل من المعلوم بالاضطرار أنّ ما أخبرت به الآيات عليهم الصلاة والسلام، من الثواب والعقاب كله مما يمكن إحساسه، بل وكذلك ما أخبرت به عن الملائكة، والعرش والكرسي، والجنة والنار، وغير ذلك، لكننا لم نشهده الآن.

ولهذا أعظم ما أخبرت به من الغيب، هو الله سبحانه وتعالى، مع إخبار الرسول لنا أنّا نراه كما نرى الشمس والقمر، فأي الإحساس أعظم من إحساسنا بالشمس والقمر؟

وما أخبرت به من الغيب كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي وغير ذلك =

.....
= مما يمكن إحساسه، فليس الفرق بين الغيب والشهادة هو الفرق بين المحسوس والمعقول.

فهذا أصل ينبغي معرفته، فإنه بسبب هذا وقع من الخل في كلام طوائف ما لا يخصيه إلا الله تعالى، كصاحب الكتب «المضتون بها» [الغزالى] وصاحب «الممل والشَّحْل» [الشهرستاني] وطوائف غيرهم . . .

فهذا الذي ذكره الإمام أحمد من احتجاج جهنم على السُّمْنَيَة الطبيعية بثبات موجود عقلي، هو كحججة المشائين على الطبيعية، وما في قوله من الحلول الذي ضاهى به النصارى، من جنس كلام الحلولية.

والمقصود هنا هو أن نشير إلى جنس كلام السلف والأئمة، مع جنس هؤلاء النفاة، وأن الجميع يشربون من عين واحدة، وأن كلام هؤلاء النفاة للصفات مع معطلة الصانع كلام قاصر، من جنس كلام جهنم مع السُّمْنَيَة المشركين، وكلام المشائين الإلتهيin من المتفاسفة مع الطبيعيين منهم . اهـ.

وقال رحمة الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٦ - ٥٤ / ٢): «فهذا الذي حكاه الإمام أحمد من مناظرة السُّمْنَيَة المشركين للجهم هو كما ذكره أهل المقالات والكلام عنهم لا يقررون من العلوم إلا بالحيثيات؛ ولكن قد يقول بعض الناس: إنهم أرادوا بذلك أنَّ ما لا يُدِرِكُهُ الإنسان يُحْسِنْهُ فإنه لا يعلمه، حتى يقولوا عنهم: إنهم ينكرون المتوارات والمُجَرَّبات والبديهيَات وهذا — والله أعلم — غَلَطٌ عليهم.

كما غَلَطٌ هؤلاء في تقليل مذهب «السوفطانية» فزعموا أنَّ فِرْقَةً مِنَ الناس تُنْكِرُ وجود شيءٍ من الحقائق. ومن المعلوم أنَّ أُمَّةً يكون لهم عقلٌ يفارقون به المجانين لا يقولون هذا؛ ولكن قد تقع السُّفْسَطَةُ في بعض الأمور وبعض الأحوال، وتكون كما فسرها بعض الناس: أنَّ «السوفطة» هي كلمة مُعرَّبة، وأصلها يونانية «سوفسيَا» ومعناها: الحكمة المموهة؛ فإنَّ لفظ «سوفيا» يدل في لغتهم على الحكمة؛ ولهذا يقولون «فيلاسوف» أي: مُحب الحكمة. فلما كان =

من القضايا ما يعلم بالبرهان، ومنه ما يثبت بالقضايا المشهورة، وبعضها يناظر فيه بالحجج المسلمة، وبعضها تخيله النفس وتشعر به فيحركها – وإن لم تكن صادقة – وهي القضايا الشعرية، ومنها ما يكون باطلًا لكن يُشبه الحق، فهذه الحكمة المموجة هو المسمى بالسفطنة عند هؤلاء، وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضوع.

فهؤلاء السمنة يكون قولهم أن ما لا يدرك بالحواس لا يكون له حقيقة؛ ثم الرجل قد يعلم ذلك بحواسه، وقد يعلم ذلك بإخبارٍ من عَلِمَ ذلك بحواسه. ويدل على ذلك أن هؤلاء قومٌ موجودون، فالرجل منهم لا بد أن يقر بوجود أبيوه وجده وولادته وحوادث بيته الموجودة قبله وما يحتاج إليه من أخبار الناس والبلاد، وهذه الأمور كلها لا يعلمها أحدهم إلَّا بالخبر فإنه لم يدرك بِحُسْنَه ولادته، وإقبال أبيه لأمه وتحو ذلك لكن المخبرون يعلمونها بالإحسان؛ ولا يتصور أن يعيش في العالم أَمَّةٌ يكتنون بكل ما لم يُحسِّنوه؛ بل هذا يلزم أن بعضهم لا يزال غير مصدق لبعض في معاملاتهم واجتماعاتهم، والإنسان مدني بالطبع لا يعيش إلَّا معبني جنسه، ومن لم يقر إلَّا بما أحسه لم يمكنه الاستعانت ببني جنسه في عامة مصالحة.

وإذا كان مقصودهم أن ما لا يحس به لم يكن موجوداً كان من الجواب السديد أن يُقال لهم: إِنَّهُ يُمْكِن إِحْسَاسُهُ: فَتَمَكِّن رَؤْيَتُهُ، وسَمَاعُ كَلَامِهِ، وَقَدْ كَلَمَ فِي الدُّنْيَا بعَضَ خَلْقَهُ وَسَوْفَ يُكَلِّمُ عَبَادَهُ، وَيَرَوْنَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنْ كَانُوا ينكرون العلم والإقرار بكل ما لا يحسنه الإنسان أمكنه أن يقرر عليهم العلم بالخبريات والمُجَرِّبات والبديهييات وغير ذلك، وإن كانوا يقولون: إن كل موجود فلا يمكن إحساسه. وهذا الذي قالوه: هو مذهب الصَّفَاتَيَّةِ كلهم الذين يُقْرُّون بأن الله يُرى في الدار الآخرة وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها؛ لكنه هنا ضلٌّ فظن أن الله لا يمكن إحساسه، فزعم أن روحبني آدم كذلك لا يمكن إحساسها بشيء من الحواس، وقاد وجود الروح من هذا الوجه.

وَوَجَدَ ثَلَاثَ آيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ^(١): قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [الشورى: ١١]، وَقَوْلُهُ: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» [الأنعم: ٣]، وَ[قَوْلُهُ]^(٢): «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ

وهذه هي الطريقة التي سلكها هذا المؤسس [الرازي] في أول تأسيسه حيث أثبت وجود ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه بما قال من قال من الفلاسفة موافقهم من المسلمين: إن الروح الذي في بني آدم لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يمكن إحساسها. فقول جهنم هو قول هؤلاء، كما قال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا بِآيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مُّثِلُّو قَوْلِهِمْ»، وقال تعالى: «فَقَرُوا إِلَى اللَّهِ أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ شَيْءٌ كَذَلِكَ مَا قَاتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَأْتَاهُمْ أَوْ بَعْنَوْنَ كَذَلِكَ أَوْ أَوْصَوْنَا يَدَهُ بِلَّهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ»، وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ نَعِدُّهُ شَيْطَانَ الْأَئِمَّةِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمُ إِلَيْنَا بِعَصْنِ رُحْمَرَةِ التَّوْلِ غَرْوَرًا» . اهـ. وله تعليق آخر حسنٌ في «التسعينية ٢٤٧/١) بنحو ما تقدم.

(١) قال شيخ الإسلام: «وَذَكَرَ أَحْمَدَ أَنَّ الْجَهَنَّمَ اعْتَدَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَ آيَاتٍ تُشَبِّهُ مَعانِيهَا عَلَى مَنْ لَا يَفْهَمُهَا: آيَةً تُنْفِي الإِدْرَاكَ لِتُنْفِي بِهَا الرُّوْيَا وَالْمُبَايِةُ، وَآيَةً نُفِيَ الْمِثْلُ لِيُنْفِي بِهَا الصَّفَاتُ وَيُجْعَلُ مِنْ أَثْبَتِهَا مُثْبَهَا، وَقَوْلَهُ: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» لِيُنْفِي بِهَا عُلُوَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، أَوْ لِيُثْبِتُ بِهَا مَعَ ذَلِكَ الْحَلُولِ وَالْإِتْهَادُ وَدُمُّ مُبَايِتَتِهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ.

وهذه أصول الجهمية من المعتزلة: أصحاب عمرو بن عبيد، ومن دخل في التجهم، أو الاعتزاز، أو بعض فروع ذلك، من أصحاب أبي حنيفة وأبي حمزة الشافعي وأحمد، مع أنَّ هؤلاء الأئمة مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنْ أصول الجهمية والمعتزلة». «درء التعارض» (٥/١٧٥). وانظر: «الفتاوى» (٣٨٤/٧).

وانظر ما تقدم في بيان معنى المتشابه عند الإمام أحمد ص (١٢٨).

(٢) من (ح) و (ك).

وَهُوَ يُدِرِكُ الْأَبْصَرَ» [الأنعام: ١٠٣].

فَبَنَى أَصْلَ كَلَامِهِ كُلَّهُ عَلَى هُنْوَاءِ الْآيَاتِ، وَتَأْوِيلِ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَكَذَّبَ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَمَ أَنَّ مَنْ وَصَّفَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً^(١) مِمَّا وَصَّفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ^(٢) كَانَ كَافِرًا وَكَانَ مِنَ الْمُشَبِّهِ^(٣).

(١) في (هـ) و (سـ) و (جـ) و (فـ): «من وصف الله بشيء» والمثبت من بقية النسخ والمصادر، والتسعينية /١/ ٢٣٧ و ٤٠٥ /٢/.

(٢) وفي (هـ) و (سـ): «أو حديث به عن النبي ﷺ».

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَيَنِّ أَحْمَدُ – فِي كَلَامِهِ – أَنَّ مِنَ اللَّهِ مَا يَوْصِفُ، وَأَنَّهُ يَوْصِفُ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ مَوْصُوفٌ وَالرَّبُّ مَوْصُوفٌ بِهِ، وَأَنَّهُ يَوْصِفُ بِذَلِكَ، وَهَذَا كَلَامٌ سَدِيدٌ»، فإن الله في كلامه وصف ما وصف من علمه وكلامه وخلقه يبيه وغير ذلك، وهو موصوف بهذه المعاني التي وصفها، ولذلك سميت صفات، فإن الصفة أصلها وصفة، مثل جهة أصلها وجهة، وعدة وزنة أصلها وعدة وزنة، وهذا المثال وهو فعلة قد يكون في الأصل مصدراً كالعادة والوعد، فكذلك الصفة والوصف، وقد يكون بمعنى المفعول كقولهم: لِحَلِيَّةٍ وَوِجْهَةٍ وَشِرْعَةٍ وَبِدْعَةٍ، فإن فعلة يكون بمعنى المفعول، كقوله: «بِذِبْجَ عَظِيمٍ»، أي: مذبح، والشريعة المشروعة، والبدعة المبدعة، والوجهة هي: الجهة التي يتوجه إليها، فكذلك قد يقال في لفظ الصفة إذا لم تقل عن المصدر أنها الموصوفة، وعلى هذا يبني نزاع الناس، هل الوصف والصفة في الأصل بمعنى واحد، بمعنى الأقوال؟ ثم استعملما في المعاني تسمية للمفعول باسم المصدر إذ الوصف هو القول الذي هو المصدر والصفة هي المفعول الذي يوصف بالقول، وأكثر الصفاتية على هذا الثاني وقولهم – أيضاً – يصبح على القول الأول، كما كان تقرره من قبل ذلك، إذ أهل العرف قد يخضون أحد اللفظين بالنقل دون الآخر، لكن تقرير قولهم على هذه الطريقة الثانية أكمل وأتم كما ذكرناه هنا.

فَأَصْلَلَ بِكَلَامِهِ بَشَرًا كَثِيرًا، وَتَبَعَهُ^(١) عَلَى قَوْلِهِ رِجَالٌ^(٢) مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَصْرَةِ، وَوَاصِعَ دِينَ الْجَهْمِيَّةِ^(٣).

فَإِذَا سَأَلَهُمْ^(٤) الْأَنَاسُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [وَمَا تَفْسِيرُهُ]^(٥)؟

يَقُولُونَ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ تَحْتَ الْأَرْضِينِ

= فقول أحمد وغيره: «فمن وصف من الله شيئاً مما يصف به نفسه» فالشيء الموصوف هو الصفة كعلمه ويديه، وهذه الصفة الموصوفة وصف الله بها نفسه، أي: أخبر بها عن نفسه وأثبتها لنفسه كقوله: ﴿أَنْزَلَنَا بِهِ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٦٦]، قوله: ﴿مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِمَا حَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥]. انتهى كلامه بحروفه من التسعينية (٤٠٤ / ٤٠٦ – ٤٠٦ / ٤٠٤).

(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف): «وابعه»، والمثبت من بقية النسخ والتسعينية.

(٢) في (ك): «رجالٌ كثيرٌ من...».

(٣) قال ابن تيمية: «قلت: أصحاب عمرو بن عبيد هم المعتزلة؛ فإنَّ عَمْرَاً هو الإمام الأول الذي ابتدع دين المعتزلة هو وواليه بن عطاء. وأما الذين اتبعواه من أصحاب أبي حنيفة فهم من جنس الذين قاموا بأمر مخنة المسلمين على دين الجهمية لما دعوا الناس إلى القول بخلق القرآن وغيره من أقوال الجهمية، ومثل بشر المرسي وأحمد بن أبي دواود قاضي القضاة وأمثالهم». «بيان تلبيس الجهمية» (٤٦٧ / ١).

(٤) في (ظ) و (ك): «فَسَأَلَهُمْ»، وفي (ت) و (ن): «فِسَأَلُوكُمْ».

(٥) ما بين المعقوفين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، وفي (ح) و (أ) حذفت الواو.

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «في».

السَّابِعَةِ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، لَا^(١) يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ^(٢) فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمْ^(٣)، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَا [يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ]^(٤) فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ وَلَا يَفْعُلُ، وَلَا لَهُ غَايَةٌ وَلَا [لَهُ]^(٥) مُتَهَّىٌ، وَلَا يُدْرِكُ بِعَقْلٍ، وَهُوَ وَجْهٌ كُلُّهُ، وَهُوَ عِلْمٌ كُلُّهُ، وَهُوَ سَمْعٌ كُلُّهُ، وَهُوَ بَصَرٌ كُلُّهُ، [وَهُوَ نُورٌ كُلُّهُ]^(٦)، وَهُوَ قُدْرَةٌ كُلُّهُ [وَلَا يَكُونُ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ]^(٧)، وَلَا يُوصَفُ بِوَصْفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَلَيْسَ لَهُ أَغْلَى وَلَا أَسْفَلُ، وَلَا نَوَاحٍ وَلَا جَوَانِبَ، وَلَا يَمِينَ

(١) في (ظ): «ولا».

(٢) في (س): «ولا هو».

(٣) في (هـ) و (ح) و (س) و (ت): «ولا يتكلم ولا يتكلّم». وفي (ت): «ولم».
والمحبّث من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) و «الدرء» (١٧٦/٥)، و «تلييس الجهمية» (٥٧/٢).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ف) و (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين من (ف) و (ن).

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (أ)، و «تلييس الجهمية» (٢/٥٧)،
و «الدرء» (١٧٦/٥)، وفي (ت) و (ن) سقط من قوله: «وهو علم...» إلى
هذه العبارة.

(٧) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، وفي (ك)
زيادة: «ولا يكون في»، وفي (ظ): «فيه». وقد ذكر شيخ الإسلام هذه الزيادة
 فقال: «وفي نسخة: ولا يكون شيئاً مختلفين». «بيان تلييس الجهمية»
(٥٧/٢)، أمّا في «درء التعارض» (١٧٦/٥): «ولا يكون شيئاً مختلفين - وفي
نسخة: ولا يوصف بوصفين مختلفين -». ولم أر بأساساً من جمع العبارتين في
المتن لورودها في النسخ التي ذكرناها أعلاه.

وَلَا شِمَالَ، وَلَا هُوَ ثَقِيلٌ وَلَا خَفِيفٌ^(١)، وَلَا لَهُ لَوْنٌ^(٢) وَلَا [لَهُ]^(٣)
جَسْمٌ، وَلَيْسَ بِمَعْلُومٍ أَوْ مَعْقُولٍ^(٤)، وَكُلَّمَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ^(٥) أَنَّهُ شَيْءٌ
تَعْرُفُهُ فَهُوَ عَلَىٰ خِلَافِهِ!

قَالَ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ: فَقُلْنَا فَهُوَ شَيْءٌ^(٦)؟

فَقَالُوا: هُوَ شَيْءٌ لَا كَأَلْشَيْءِ.

فَقُلْنَا: إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي لَا كَأَلْشَيْءِ قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعَقْلِ أَنَّهُ لَا شَيْءٌ.
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ لَا يُشْتُونَ شَيْئاً^(٧)، وَلَكِنَّهُمْ^(٨) يَدْفَعُونَ
عَنْ أَنفُسِهِمُ الْشُّنْعَةَ بِمَا يُقْرُونَ مِنْ الْعَلَانِيَةِ.

(١) وفي (هـ) و(سـ) و(أـ) تقديم وتأخير بين الكلمتين.

(٢) قال شيخ الإسلام: «وفي نسخة: ولا له نور». «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، وهي (تـ)، و(فـ) و(نـ).

(٣) ما بين المعقوفتين من (كـ) و(تـ) و(بـ) «بيان تلبيس الجهمية» (٥٧/٢).

(٤) في (ظـ) و(كـ): «وليس هو معقول»، وفي (تـ) و(نـ): «معمول». وفي (فـ):
«معمول لون»!

(٥) في (ظـ) و(كـ) و(فـ) و(نـ) و(أـ) و«تلبيس الجهمية» (٥٧/٢): «على
قلبك».

(٦) هذه العبارة سقطت من (ظـ) و(كـ) و(فـ). وهي من بقية النسخ و«تلبيس
الجهمية».

(٧) في «درء التعارض» (٥/١٧٧): «تبين للناس أنهم لا يأتون بشيء — وفي نسخة:
لا يشتبهون شيئاً —»، وفي «التسعيينة» (١/٢٦٥) كما في الأصل، ولفظة:
«لا يأتون» في (ظـ). وفي (كـ) و(تـ) و(فـ) و(نـ) و«الدرء»: «لا يأتون».

=
(٨) من (ظـ) و(كـ) و(تـ) و(فـ) و(نـ) و(أـ) و«تلبيس الجهمية»، وفي بقية
النسخ: «ولكن».

فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ مَنْ يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقَ .
 فَقُلْنَا : فَهَذَا الَّذِي ^(١) يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقِ هُوَ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ بِصِفَةٍ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

قُلْنَا : قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) أَنَّكُمْ لَا تُتَبَّعُونَ شَيْئاً ^(٣) ،

(١) في (ف): «هذا»، وفي (ح): «فالذى».

(٢) وقال تعليقاً على هذه العبارة في «الدرء» (١٨١/٥): «قال أحمد في هذا الموضع: «قد عرف المسلمون»، وقال هناك: «قد عرف الناس» لأنّه هنا يتكلّم في كونه معبوداً، وأنّهم يعبدون، وهناك تكلّم في كونه موجوداً، فلما وصفوه بالسلب المضاد، أخبر أنّ أهل العقل يعلمون أنّ الموصوف بالسلب المضاد هو العَدَم، فعَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَا يُتَبَّعُونَ شيئاً. وهنا لما سألهم مَنْ يعبدون؟ فأخبروه أنّهم يعبدون مدبر الخلق، وقالوا: إنه مجاهول لا يُعرف بصفة، عَرَفَ المسلمين أنّهم لا يعبدون شيئاً، لأنّ العبادة أصلها قصد المعبود وإرادته، والقصد والإرادة مستلزمة للعلم بالمراد المقصود.

فما يكون مجاهولاً لا يُعرف بصفة يمتنع أن يكون مقصوداً، فيمتنع أن يكون معبوداً، والعبادة هي أمر ديني أمر الله بها ورسوله، وهي أصل دين المسلمين. فلهذا قال هنا: «قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء»، وإنما تدفعون عن أنفسكم الشنة بما تُظْهِرُون»، فيبيّن أن الناس يعلمون بعقلهم أنّهم لا يُتَبَّعُونَ شيئاً، وأن المسلمين يغِرِّفُونَ أنّهم لا يعبدون شيئاً، وبين أنّ الجاهل إذا سمع قولهم «يُظْهِنُ أنّهم من أشد الناس تعظيم الله»، ولا يشعر أنّهم إنما يعود [في الدرء: يقودون!] قولهم إلى فرية في الله». وهذا الذي ذكره الإمام أحمد أصل قول هؤلاء الشفاعة الجهمية، وسرّ مذهبهم، وكُلُّمَا كان الرَّجُلُ أَعْقَلَ وأَغْرَفَ، وأَعْلَمَ وأَفْضَلَ، وأَخْبَرَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ في نَفْسِهِ، ويَقُولُ هُؤُلَاءِ الشفاعة ازدادَ في ذلك بِصِيرَةً وإيماناً، ويقيّناً وعِرْفَانَا».

(٣) وفي نسخة ذكرها شيخ الإسلام «لا تؤمنون بشيء». «درء التعارض» (١٧٧/٥)، ١٨١، ١٨٠ = وهو موافق لما في (ت) و (ف) و (ن).

وَإِنَّمَا^(۱) تَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الشُّنْعَةَ بِمَا تُظْهِرُونَ^(۲).

(۱) الواو زيادة من (ظ) و (ك).

(۲) قال شيخ الإسلام رحمه الله:

«فَذَكَرَ — أَحْمَدٌ — أَوْلَـاً: أَنَّ مَا يُقَالُ إِنَّهُ شَيْءٌ ثُمَّ يُقَالُ إِنَّهُ لَا كَالْأَشْيَاءِ — أَيْ لَا يُشَابِهُهَا بِوَجْهٍ مِّنَ الْوِجْهِ، بَلْ يُخَالِفُهَا مِنْ كُلِّ وِجْهٍ — فَهَذَا قَدْ عُرِفَ أَهْلُ الْعُقْلِ أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ عَامٌ فِي أَهْلِ الْعُقْلِ.

وَلَمَّا ذُكِرَ ثَانِيًّا مِّنْ يَعْبُدُونَ، قَالُوا: نَعْبُدُ الْمُدِبِّرَ لِهَذَا الْخَلْقِ، فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْمُعْبُودِ الَّذِي تَجِبُ عِبادَتُهُ فِي الدِّينِ، فَلَمَّا قَالُوا: هُوَ مُجَهُولٌ لَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ. قَالَ: قَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّكُمْ لَا تَشْبَهُونَ شَيْئًا. لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَوْجِدُونَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى.

فَذَكَرَ أَوْلَـاً عَنْ عُمُومِ أَهْلِ الْعُقْلِ أَنَّهُمْ لَا يُشَبِّهُونَ شَيْئًا. وَذُكِرَ ثَانِيًّا عَنْ أَهْلِ الدِّينِ أَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَيْئًا.

ذَكَرَ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا يُسَابِبُهُ؛ وَذُكِرَ لِأَنَّ الْمُجَهُولَ لَا يُعْرَفُ فَلَا يُعْصَدُ وَلَا يُعْبَدُ، وَمِنْ لَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ تَمِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ لِمَ يَكُنْ مَعْلُومًا، فَلَا يَكُونُ مَعْبُودًا. فَهَذَا ذَكَرَ أَنَّ لَا بدَ مِنْ صَفَةٍ تَمِيزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَالنَّفَاهَةُ يَقُولُونَ هَذَا تَجْسِيمٌ.

وَذُكِرَ أَوْلَـاً أَنَّهُ يَمْتَنَعُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِّنَ الْمَوْجُودَاتِ قَدْرِ مُشَتَّرِكِهِ وَلَا شَبَهٌ بِوَجْهٍ مِّنَ الْوِجْهِ، وَالنَّفَاهَةُ يَقُولُونَ هَذَا تَشْبِيهٌ.

فَهُمْ بِمَا عَنْهُ بِلْفَظِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ أَوْجَبُوا أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ بِنَفْيِ ذَلِكِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدُوهُ مَعْدُومًا؛ بَلْ وَاجِبُ الْعَدْمِ مُمْتَنَعُ الرَّوْجُودِ، وَإِنْ كَانَ الْلَّفْظُ يَحْتَمِلُ نَفْيَ مَعْانِي بَاطِلَةٍ مُثْلِ كُونِهِ مُشَابِهًا لِلْمَخْلوقَاتِ مَمَاثِلًا لَهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، فَإِنَّ نَفْيَ هَذَا وَاجِبٌ، وَكَذَلِكَ نَفْيُ كُونِهِ يَقْبَلُ التَّفْرِيقُ وَالتَّفْكِيكُ فَلَا يَكُونُ صَمَدًا أَحَدًا هُوَ أَيْضًا وَاجِبٌ.

فَتَكَلَّمُوا بِالْلَّفْظِ الْمُجَمَّلِ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي يَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ وَلَكِنْ قَصَدُوا بِهِ مَا هُوَ أَيْضًا =

وَقُلْنَا لَهُمْ: هَذَا الَّذِي يُدَبِّرُ: هُوَ الَّذِي كَلَمَ مُوسَى؟

فَالْأُولُوا: لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يُتَكَلَّمْ^(١)، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِجَارِحَةٍ،
وَالْجَوَارِحُ عَنِ اللَّهِ مَنْفِيَةٌ.

فَإِذَا سَمِعَ الْجَاهِلُ قَوْلَهُمْ يَطْنَعُ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدَّ النَّاسِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُمْ [إِنَّمَا يَعُودُ قَوْلَهُمْ إِلَى]^(٢) فِرْيَةٍ فِي اللَّهِ،
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُ^(٣) قَوْلَهُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ وَكُفْرٍ^(٤).

= حق أوهموا الناس أنهم لم يقصدوا به إلا نفي ما هو باطل، كما قال أحمد رحمة الله: يتكلمون بالتشابه من الكلام، ويُوهِّمُون جُهَّال الناس بما يُشَهِّدون عليهم». «بيان تلبيس الجهمية» (٣٦٦).

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «لم يَكُلُّمْ ولم يَتَكَلَّمْ». وفي (ظ) و (ك)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٧/٢): «لم يَتَكَلَّمْ ولا يَكُلُّمْ». والمثبت من (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء» (١٧٧/٥) وهو الأنسب في نظري.

(٢) في (ظ): «لا يَقُولُونْ قَوْلَهُمْ إِلَّا»، وفي (ك): «إِنَّمَا يَقُولُونْ قَوْلَهُمْ إِلَّا فِرْيَةٌ فِي اللَّهِ» وفي (ت) و (ن) و «الدرء» (١٧٧/٦): «إِنَّمَا يَقُودُونْ قَوْلَهُمْ إِلَى»، وفي (ف): «يَقُودُ» وفيها تقديم وتأنير في العبارةتين.

(٣) في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٧/٢): «إِنَّمَا يَقُودُ» في الموطنين.

(٤) قال شيخ الإسلام — بعد أن ذكر قول أحمد «إِذَا سَأَلْتُمُ النَّاسَ» إلى هذه العبارة قال —: «فَهَذَا الَّذِي وَصَفَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلْفِ مِنْ كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ، هُوَ كَلَامٌ مِنْ وَاقْتِهِمْ مِنَ الْقَرَامَطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَالْمَتَفَلِّسَةِ الْمُتَّبِعِيَّنِ لِأَرْسَطُوا كَابِنَ سِيِّنَا وَأَمَّاثَلَهُ، مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ، أَوْ الْمَقْيَدُ بِالْقِيَودِ السُّلْلِيَّةِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَهُوَ حَقِيقَةُ كَلَامِ الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ. وَلَهُذَا ذَكَرَ عَنْهُمْ سَلْبُوهُ كُلَّ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ مَوْجُودٌ عَنْ مَوْجُودٍ، فَسَلْبُوهُ الصَّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَسَائِرِ مَا يَخْتَصُ بِمَوْجُودٍ.

ولمَا قالوا: «هو شيء لا كالأشياء» عَلِمَ الأئمَّةُ مقصودهم، فإنَّ المَوْجُودَيْنَ لا بدَّ أنْ يَتَفَقَّا في مُسَمَّى الْوِجُودِ، والشَّيْئَيْنِ لا بدَّ أنْ يَتَفَقَّا في مُسَمَّى الشَّيْءِ، فإذا لم يكن هناك فَرْزٌ اتفقا فيه أصلًا؛ لِرَمَّ أن لا يكونا جمِيعًا مَوْجُودَيْنَ، وهذا مما يُعرف بالعقل.

ولهذا قال الإمام أحمد: «فقلنا: إنَّ الشَّيْءَ الَّذِي لا كالأشياء قد عَرَفَ أَهْلُ الْعُقْلِ إِنَّهُ لَا شَيْءٌ»، فَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا مَا يُعْرَفُ بِالْعُقْلِ، وَهَذَا مَا يُعْلَمُ بِصَرْبِحِ الْمَعْقُولَاتِ.

ولهذا كان قول جهم المشهور عنه، الذي نَقَلَهُ عَنْ عَامَّةِ النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يُسَمِّي الله شيئاً، لأنَّ ذلك - بِزَعْمِهِ - يقتضي التشبيه، لأنَّ اسم الشَّيْءِ إِذَا قيلَ عَلَى الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ لَرَمَ اشتراكِهِمَا فِي مُسَمَّى الشَّيْءِ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ بِزَعْمِهِ.

وقوله باطلٌ، فإنه سبحانه وإن كان لا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ من الأشياء في شيءٍ من الأشياء، فمن المعلوم بالعقل أن كُلَّ شَيْئَيْنِ فَهُمَا مُتَفَقَّانِ فِي مُسَمَّى الشَّيْءِ، وَكُلُّ مَوْجُودَيْنِ فِيهِمَا مُتَفَقَّانِ فِي مُسَمَّى الْوِجُودِ، وَكُلُّ ذَاتَيْنِ فَهُمَا مُتَفَقَّانِ فِي مُسَمَّى الذَّاتِ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: الشَّيْءُ، وَالْمَوْجُودُ، وَالذَّاتُ: يَنْتَسِمُ إِلَى قَدِيمٍ وَمُهَدِّثٍ، وَوَاجِبٍ وَمُمْكِنٍ، وَخَالِقٍ وَمَخْلُوقٍ. وَمُورِدُ التَّقْسِيمِ مُشَرِّكٌ بَيْنَ الْأَقْسَامِ. وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة في غير هذا الموضوع، وَبِيَّنَاهُ غَلَطَ مِنْ جَعْلِ اللفظِ مُشَرِّكًا اشتراكًا لفظياً.

وهذا الذي نبه عليه الإمام أحمد أن مُسَمَّى الشَّيْءِ وَالْوِجُودِ وَنَحْوِ ذلك، معنى عَامَّ كُلِّيٍّ تَشَرِّكٌ فِي الْأَشْيَاءِ كُلُّهَا وَالْمَوْجُودَاتِ كُلُّهَا، هو المعلوم بصَرْبِحِ العُقْلِ، الذي عليه عامة العُقَلَاءِ.

ومن نازع فيه فلا بد أن يقول به أيضًا، فَيَنْتَقِضُ كلامَهُ فِي ذَلِكَ، كَمَا تَنْاقِضُ فِيهِ كلامُ الشَّهْرستانِيِّ وَالرَّازِيِّ وَالْأَمْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ، إِذَا يَجْعَلُونَهُ تَارَةً عَامَّاً مَقْسُومًا مُشَرِّكًا اشتراكًا لفظياً وَمَعْنَوِيًّا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَاتِ، وَيَجْعَلُونَهُ تَارَةً مُشَرِّكًا اشتراكًا لفظياً فقط، كَلْفَظُ «الْمُشَرِّكِيِّ» الْمُشَرِّكُ بَيْنَ الْمُبْنَاعِ وَالْكَوْكَبِ، وَلَفْظُ =

[فَالْأَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ] ^(١): فَمَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ الْجَهْمِيُّ يُقَالُ لَهُ:
تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةً تُخْبِرُ ^(٢) عَنِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؟! فَلَا يَجِدُ.

فَيَقَالُ لَهُ: فَتَجِدُهُ ^(٣) فِي سُنْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ
مَخْلُوقٌ؟! فَلَا يَجِدُ.

«سَهِيل» المشترك بين الكوكب وبين الرجل المسمى بهيل، ولفظ «الثُرَيَا» =
المشتراك بين الكوكب وبين المرأة المسماة ثريا.
كما قيل:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الشَّرِيَا سَهِيلًا عَمْرَكَ الْأَنْسَهُ كَيْفَ يَلْقَيَانِ
هِي شَامِيَّةُ إِذَا مَا اسْتَقْلَتْ وَسَهِيلٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَ يَمَانِ
وَلَمَّا كَانَ هَذَا مَا يُعْرَفُ بِالْعُقْلِ قَالَ أَحْمَدٌ: «فَعَنِدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ
لَا يَأْتُمُونَ بِشَيْءٍ»، أَيْ: لَا يَقْصِدُونَ شَيْئًا، فَإِنَّ الْمُؤْتَمَ بِالشَّيْءِ يُؤْتَمُ وَيَقْصَدُهُ،
وَالْإِمَامُ: الْطَّرِيقُ، لَأَنَّ السَّالِكَ يَأْتِي بِهِ، وَهُوَ أَيْضًا الْكِتَابُ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْقَارِئُ.
وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْمُصْلِيُّ. وَالْأُمَّةُ الْقَدوَةُ الَّذِي يُؤْتَمُ بِهِ، أَيْ يُقْتَدِيُ،
وَالْأُمَّةُ أَيْضًا: الدِّينُ. يَقَالُ: فَلَانَ لَا أُمَّةَ لَهُ، أَيْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا نَعْلَمُ لَهُ.

قال الشاعر:

وَهُلْ يَسْتَوِي ذُو أُمَّةٍ وَكُفُورٌ

وقول النابغة:

حَلَفْتُ فَلِمْ أَتْرُكَ لِنَفْسِكَ رِبِّيَّةَ وَهُلْ يَأْتِمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِبُ
فَقُولُ أَحْمَدٍ: لَا يَأْتُمُونَ بِشَيْءٍ، أَيْ: لَا يَدْيَنُونَ بِدِينٍ، وَمِنْ روَى أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ
لَا تَبْتَغُونَ شَيْئًا» فَقُولُهُ ظَاهِرٌ، فَإِنَّ قُولَ الْجَهْمِيَّ يَتَضَمَّنُ: أَنَّهُمْ لَا يَبْتَغُونَ فِي
الْخَارِجِ رَبَّيَا خَالِقًا لِلْعَالَمِ». (درء التعارض، ١٧٨/٥ - ١٨٠).

(١) من (س) و (ح) و (أ).

(٢) في (ك) و (ت) و (ن): «أَنَّهُ يُخْبِرُ».

(٣) في (س): «تجده»، وفي (ح) و (أ): «تجد»، وفي (ه): «فتتجد».

**فَيُقَالُ لَهُ: فَلِمَ قُلْتَ^(١)? فَسَيَقُولُ^(٢): مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْبَةً نَأْعَرَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٣].**

وزَعَمَ أَنَّ [جَعَلَ بِمَعْنَى خَلَقَ، فَكُلُّ مَجْعُولٍ هُوَ مَخْلُوقٌ]^(٣)، فَادَّعَى كَلِمَةً مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَشَابِهِ، يَحْتَجُ بِهَا مِنْ أَرَادَ أَنْ يُلْحِدَ فِي تَنْزِيلِهَا، وَيَبْتَغِي الْفِتْنَةَ فِي تَأْوِيلِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ «جَعَلَ» فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى وَجْهِينِ:
عَلَى مَعْنَى التَّسْمِيَّةِ^(٤)، وَعَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿أَلَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْمَانَ عِصْبَيْنَ﴾** [الحجر] فَالْوَالِيَّا: هُوَ شِعْرٌ، وَأَنْبَاءٌ^(٥) الْأَوَّلِينَ، وَأَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَهَذَا عَلَى مَعْنَى تَسْمِيَّةٍ^(٦).

وَقَالَ: **﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الْرَّحْمَنِ إِنَّا﴾** [الزخرف: ١٩] يَعْنِي أَنَّهُمْ سَمَوْهُمْ^(٧) إِنَّا ثَمَّ ذَكَرَ (جَعَلَ) عَلَى غَيْرِ مَعْنَى التَّسْمِيَّةِ فَقَالَ: **﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ**

(١) في (ك) و (ت) و (ن): « فمن أين قلت».

(٢) في (ح) و (س) و (ه): «فيقول»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (أ).

(٣) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك)، وفي بقية النسخ: «كل مجعول مخلوق»، وفي (ت) و (ن): «أن جعل مجعول»!

(٤) في (ك) و (ت) و (ن) و (أ): «تسمية».

(٥) في (ه): «أساطير»، والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية» (٣٠١/١).

(٦) في (ه): «التسمية»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (س): «يسمونه»، وفي (ح): «يسموهم»، وفي (ت): «سموا أنهم»!

فِي عَذَابِهِمْ》 [البقرة: ١٩]، فَهَذَا يُدْلِلُ عَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِّنْ أَفْعَالِهِمْ، وَقَالَ: «حَقٌّ إِذَا جَعَلْتُ نَارًا» [الكهف: ٩٦]، هَذَا عَلَى مَعْنَى فَعَلَ، هَذَا جَعَلُ الْمَخْلُوقِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ (جَعَلَ) مِنَ اللَّهِ عَلَى مَعْنَى «خَلَقَ» [وَجَعَلَ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى خَلَقَ، وَأَلَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ] ^(١) لَا يَكُونُ إِلَّا خَلْقًا، وَلَا يَقُولُ إِلَّا مَقَامَ خَلَقَ ^(٢) لَا يَرْزُولُ عَنْهُ الْمَعْنَى، فَإِذَا ^(٣) قَالَ تَعَالَى «جَعَلَ» عَلَى غَيْرِ مَعْنَى ^(٤) خَلَقَ لَا يَكُونُ خَلْقًا، وَلَا يَقُولُ مَقَامَ خَلَقَ، وَلَا يَرْزُولُ عَنْهُ الْمَعْنَى ^(٥)، فَمِمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ ^(٦) قَوْلُهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ» [الأنعام: ١] [يَعْنِي: وَخَلَقَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ].

وَقَالَ: «وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ» [النَّحْل: ٧٨]، يَقُولُ: «وَخَلَقَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» ^(٧).

(١) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٢) في (هـ): «مقام خلق خلقًا».

(٣) في (ظـ) و (كـ): «وَإِذَا».

(٤) في (هـ) و (سـ): «على معنى غير»، والمثبت من (ظـ) و (كـ) و (حـ) و (نـ) و (أـ).

(٥) في (كـ): «معنى الخلق».

(٦) في (هـ) و (سـ) و (أـ): «فذلك قوله».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (سـ) و (حـ) و (أـ)، وسقطت من (تـ) الفقرة الأولى، ومن (نـ) الفقرة الثانية.

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَا يَتَّيِّدُ﴾ [الإسراء: ١٢]، يقول: وَخَلَقْنَا الَّلَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ.

وقال: ﴿وَجَعَلَ النَّمْسَ سِرْكَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، [يُقُولُ: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا]^(١)، يقول خلق من آدم حواء.

قال: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوْسِيًّا﴾ [النمل: ٦١]، يقول: وَخَلَقَ لَهَا رَوْسِيًّا.

ومثله في القرآن كثير. فهذا — وما كان على مثيله^(٢) — لا يكون إلا على معنى خلق.

ثم ذكر «جعل» على معنى غير^(٣) خلق قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَبَقَتْ﴾ [المائدة: ١٠٣]، لا يعني ما خلق الله من بحيرة، [ولَا سَابَقَةً]^(٤).

وقال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، لا يعني: إني خالقك للناس إماماً، لأن خلق إبراهيم كان متقدماً.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك) وهو مشتبه من بقية النسخ ومن التسعينية (٣٠٢/١).

(٢) في (ف) و (ن): «على مثاله»، وفي (أ): «فهذا وأمثاله».

(٣) في (ك) و (ف) و (أ): «على غير معنى».

(٤) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

وقال [إِبْرَاهِيمُ] ^(١): «رَبِّ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَاوِيًّا» [إِبْرَاهِيمُ: ٣٥]، وَقَالَ [إِبْرَاهِيمُ]: «رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الْصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» [إِبْرَاهِيمُ: ٤٠]، لَا يَعْنِي: أَخْلَقْنِي مُقِيمَ الْصَّلَاةِ.

وَقَالَ: «يُرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًا فِي الْآخِرَةِ» [آل عمران: ١٧٦]، لَا يَعْنِي: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَخْلُقَ لَهُمْ حَظًا فِي الْآخِرَةِ ^(٢).

وَقَالَ لَأُمَّ مُوسَىٰ: «إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ^(٣) [القصص] لَا يَعْنِي: خَالِقُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ أُمَّ مُوسَىٰ أَنْ يَرُدُّهُ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مُرْسَلًا ^(٤).

وَقَالَ: «وَيَجْعَلُ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكَعُهُمْ جَيْعًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ» [الأనفال: ٣٧]، لَا يَعْنِي: فَيَخْلُقُهُ فِي جَهَنَّمَ ^(٥). قَالَ: «وَتَرِيدُ أَنْ نَمُّ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوْ فِي الْأَرْضِ وَنَعْمَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمْ الْوَرِثَيْنَ» ^(٦) [القصص]، لَا يَعْنِي: وَنَخْلُقُهُمْ أَئِمَّةً وَنَخْلُقُهُمْ الْوَارِثَيْنَ ^(٧)، وَقَالَ: «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبِّهِ لِلْجَنَّبِ جَعَلَهُ دَكَّاً» [الأعراف: ١٤٣]، لَا يَعْنِي: خَلَقَهُ دَكَّاً ^(٨)، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

(١) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، و (التسعينية) . (٣٠٣/١).

(٢) ما بين المعقوفين من (ه) و (أ).

(٣) في (ك) و (ف) و (ن): «من بعده رسولًا»، وفي (أ): «من المرسلين».

(٤) ما بين المعقوفين من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) من (ت).

(٦) ما بين المعقوفين من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

فَهَذَا وَمَا يُكُون^(١) عَلَى مِثَالِهِ لَا يَكُونُ عَلَى مَعْنَى خَلْقَ، فَإِذَا قَالَ اللَّهُ: «جَعَلَ» عَلَى مَعْنَى خَلْقٍ. وَقَالَ: «جَعَلَ» عَلَى غَيْرِ مَعْنَى خَلْقٍ، فِي أَيِّ حُجَّةٍ قَالَ الْجَهْمِيُّ جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلْقَ؟

فَإِنْ رَدَ الْجَهْمِيُّ الْجَعْلَ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي وَصَفَهُ^(٢) اللَّهُ فِيهِ وَإِلَّا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقْلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُزُّهُ نَأْعَرِيهِ» [الزخرف: ٣]، يَقُولُ: جَعَلَهُ عَرَبِيًّا، جَعَلَهُ جَعْلًا عَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى غَيْرِ مَعْنَى خَلْقَ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْزُّخْرُوفِ^(٣): «إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُزُّهُ نَأْعَرِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾»، وَقَالَ: «إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿٣﴾ يُلْسَانٌ عَرَبِيٌّ شَيْئَنَ» [الشعراء]، وَقَالَ: «إِنَّمَا يَسْرِئِنَاهُ يُلْسَلِنَكَ» [مريم: ٩٧]، الدخان: ٥٨].

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا، وَيَسِّرَهُ يُلْسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ،

(١) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «كان».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح): «وضعه». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية» (٣٠٤/١).

(٣) في (هـ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «يوسف». وفي سورة يوسف: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» وليس فيها جعلناه.

كَانَ ذَلِكَ فِعْلًا مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، جَعَلَ يَهِ الْقُرْآنَ^(١) عَرَبِيًّا،
 [وَلَيْسَ كَمَا زَعَمُوا مَعْنَاهُ: أَنْزَلَنَاهُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ].
 وَقِيلَ: بَيْنَاهُ، [٢) يَعْنِي هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هُدَاهُ.



(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «جعل القرآن به».

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(١) [باب]

ثُمَّ إِنَّ الْجَهَمِيَّ أَدَعَى أَمْرًا آخَرَ وَهُوَ مِنَ الْمُحَالِ؟ !
 فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، أَهُوَ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟
 فَادَعَى فِي الْقُرْآنِ أَمْرًا يُوَهِّمُ^(٣) النَّاسَ.
 فَإِذَا سُئِلَ الْجَاهِلُ عَنِ الْقُرْآنِ هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ فَلَا بُدَّ لَهُ^(٤)
 مِنْ أَنْ يَقُولَ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ.
 فَإِنْ قَالَ: هُوَ اللَّهُ؟ !
 قَالَ لَهُ الْجَهَمِيُّ: كَفَرْتَ.
 وَإِنْ قَالَ: [هُوَ]^(٥) غَيْرُ اللَّهِ.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَلِمَ لَا يَكُونُ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقًا؟

(١) ما بين المعقوفتين – في هذا الموضع فقط – زيادةٌ مبنيٌّ رأيتُ أنَّ من المناسب وضعها لتنسق الفقرة.

(٢) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «هو».

(٣) في (ت) و (ف) و (ن): «فَوَهِم».

(٤) «الله» سقطت من (ح) و (هـ) و (أ).

(٥) من (ظ) و (ت) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ).

فَيَقُولُ فِي نَفْسِ الْجَاهِلِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَمْبَلُ بِهِ إِلَى قَوْلِ الْجَهْمِيِّ^(١).
وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنَ الْجَهْمِيِّ هِيَ مِنَ الْمَغَالِطِ^(٢).

(١) في (ك) في المواقف الثلاثة الأخيرة: «الجهنم» بدل «الجهمي».

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (١٧/١٥٩ - ١٦٠): «وقد تكلّم الإمام أحمد في رده على الجهمية في جواب هذا، وبين أن لفظ «الغير» لم ينطق به الشّرع لا نفياً ولا إثباتاً، وحيثـنـ فلا يلزمـ أن يكونـ داخلاًـ لـفـظـ «الـغـيرـ»ـ فـيـ كـلـامـ الشـارـعـ وـلـاـ غـيرـ دـاخـلـ،ـ فـلـاـ يـكـوـنـ دـلـيلـ شـرـعـيـ عـلـىـ أـنـهـ مـخـلـوقـ.ـ وـأـيـضاـ فـهـوـ لـفـظـ مـعـجمـ:ـ يـرـأـدـ بـالـغـيرـ مـاـ هـوـ مـنـقـصـلـ عـنـ الشـيـءـ،ـ وـيـرـأـدـ بـالـغـيرـ مـاـ لـيـسـ هـوـ الشـيـءـ،ـ فـلـهـذـاـ لـاـ يـطـلـقـ القـوـلـ بـأـنـ كـلـامـ اللهـ وـعـلـمـ اللهـ وـنـحـوـ ذـلـكـ هـوـ هـوـ،ـ لـأـنـ هـذـاـ باـطـلـ.ـ وـلـاـ يـطـلـقـ أـنـهـ غـيرـهـ،ـ ثـلـاثـ مـنـقـصـلـ أـنـهـ بـأـنـ عـنـهـ مـنـقـصـلـ عـنـهـ.ـ وـهـذـاـ الـذـيـ ذـكـرـهـ إـلـمـامـ أـحـمـدـ عـلـيـهـ الـحـدـائقـ مـنـ أـئـمـةـ الشـيـءـ،ـ فـهـوـلـاءـ لـاـ يـطـلـقـوـنـ أـنـهـ هـوـ،ـ وـلـاـ يـطـلـقـوـنـ أـنـهـ غـيرـهـ،ـ وـلـاـ يـقـولـوـنـ لـيـسـ هـوـ هـوـ وـلـاـ غـيرـهـ.ـ فـإـنـ هـذـاـ أـيـضاـ إـثـابـ قـسـمـ ثـالـثـ وـهـوـ خـطاـ،ـ فـقـرـقـ بـيـنـ تـرـكـ إـطـلاقـ الـلـفـظـيـنـ لـمـاـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ إـلـجـامـ،ـ وـبـيـنـ نـفـيـ مـسـمـيـ الـلـفـظـيـنـ مـطـلقـاـ وـإـثـابـاتـ مـعـنـيـ ثـالـثـ خـارـجـ عـنـ مـسـمـيـ الـلـفـظـيـنـ».

وقال رحمه الله – بعد أن ذكر أن للناس في لفظ الغير اصطلاحين – : [«بغية المرتاد» (٤٢٦)] «... و منهاج الأئمة ... كـمـاـ ذـكـرـ إـلـمـامـ أـحـمـدـ فـيـ الرـدـ عـلـىـ الجـهـمـيـةـ لـقـاـ سـأـلـوـهـ عـنـ الـقـرـآنـ «أـهـوـ اللهـ،ـ أـمـ غـيرـ اللهـ»ـ لـاـ يـقـولـوـنـ الصـفـةـ لـاـ هـيـ الـمـوـضـوـفـ وـلـاـ هـيـ غـيرـهـ،ـ بـلـ لـاـ يـقـولـوـنـ الصـفـةـ هـيـ الـمـوـصـوفـ،ـ وـلـاـ يـقـولـوـنـ هـيـ غـيرـهـ،ـ فـيـمـتـعـونـ عـنـ الـإـطـلاقـيـنـ،ـ وـلـاـ يـنـفـونـ الـإـطـلاقـيـنـ،ـ وـهـذـاـ سـدـيدـ،ـ فـإـنـ لـفـظـ «الـغـيرـ»ـ لـمـاـ كـانـ فـيـهـ إـجـمـالـ لـمـ يـطـلـقـ نـفـيـهـ،ـ حـتـىـ يـتـبـيـنـ الـمـرـادـ،ـ فـإـنـ أـرـيدـ بـأـنـهـ غـيرـ مـبـاـيـنـ لـهـ فـلـيـسـ هـوـ غـيرـهـ،ـ وـإـنـ أـرـيدـ أـنـهـ لـيـسـ هـوـ إـنـاـهـ أـوـ أـنـ يـمـكـنـ الـعـلـمـ بـهـ دـوـنـهـ فـنـعـمـ هـوـ غـيرـهـ،ـ وـإـذـاـ تـصـلـ الـمـقـالـ زـالـ إـلـاشـكـالـ.

إـذـاـ قـيـلـ:ـ إـنـ الصـفـةـ أـوـ الـجـزـءـ غـيرـهـ بـأـحـدـ الـاصـطـلاـحـيـنـ كـانـ باـطـلـاـ.ـ وـإـذـاـ قـيـلـ:ـ إـنـهاـ غـيرـهـ بـالـاصـطـلاـحـ الـآـخـرـ لـمـ يـمـتـبـعـ أـنـ يـكـوـنـ لـازـماـ لـلـمـوـضـوـفـ،ـ وـحـيـثـنـ فـيـكـوـنـ =

[فَالْجَوَابُ لِلْجَهَمِيِّ إِذَا سَأَلَ فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ،
هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَقُلْ فِي

= المؤصوفُ مُسْتَأْنِدٌ مَا لِصَفَةٍ لَا تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مُفْتَرِّأً إِلَى حَقِيقَةٍ مُسْتَعْنِيَةٍ عَنْهِ
كافِتَارُ الْمُمْكَنَاتِ إِلَى وَاجْبِ الْوُجُودِ». اهـ.

وقال رحمة الله: «فَلَفْظُ «الغَيْرِ» مجْمَلٌ يُرَادُ بِالغَيْرِ الْمُبَيِّنِ، فَالغَيْرِانِ: مَا جَازَ
مَفَارِقَةُ أَحَدِهِمَا الْآخِرُ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ وُجُودٍ، وَهَذَا اسْتِلَاحُ الْأَشْعُرِيَّةِ وَمَنْ
وَاقَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَتَبْاعُ الْأَئْمَةِ الْأَرْبَعَةِ.

وَيُرَادُ بِالغَيْرِيْنِ: مَا لَيْسَ أَحَدُهُمَا الْآخِرُ، أَوْ: مَا جَازَ الْعِلْمُ بِأَحَدِهِمَا مَعَ الْجَهَلِ
بِالْآخِرِ، وَهَذَا اسْتِلَاحٌ طَوَافَنِ مِنَ الْمُعْتَلَةِ وَالْكَرَامَةِ وَغَيْرِهِمْ. وَأَمَّا السَّلْفُ
كَالإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ فَلَفْظُ «الغَيْرِ» عِنْهُمْ يُرَادُ بِهِ هَذَا، وَيُرَادُ بِهِ هَذَا، وَلِهَذَا لَمْ
يُطْلِقُوا الْقَوْلَ بِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ غَيْرُهُ، وَلَا أَطْلَقُوا الْقَوْلَ بِأَنَّ لَيْسَ غَيْرُهُ، وَلَا يَقُولُونَ هُوَ
هُوَ، وَلَا هُوَ غَيْرُهُ؛ بَلْ يَمْتَنِعُونَ عَنِ إِلَاقِ الْمُجْمَلِ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا لِمَا فِيهِ مِنْ
الْتَّبَيِّنِ، فَإِنَّ الْجَهَمِيَّةَ يَقُولُونَ: مَا سِوَى اللَّهِ مُخْلُقٌ، وَكَلَامُهُ غَيْرُهُ فَيَكُونُ
مُخْلُوقًا، فَقَالَ أَئْمَةُ السُّنَّةِ: إِذَا أُرِيدَ بِالغَيْرِ وَالسِّوَى مَا هُوَ مَبْيَانٌ لَهُ؛ فَلَا يَدْخُلُ
عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ فِي لَفْظِ الغَيْرِ وَالسِّوَى، كَمَا لَمْ يَدْخُلْ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ
حَلَّفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» وَقَدْ ثَبَّتَ فِي السُّنَّةِ جَوَازُ الْحَلِفِ بِصِفَاتِهِ كَعِرْتَهِ
وَعَظَمَتِهِ، فَعُلِمَ أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي مَسْمَيِ الْغَيْرِ عَنْ إِلَاقِهِ.

وَإِذَا أُرِيدَ بِالغَيْرِ أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِيَّاهُ؛ فَلَا رِبَّ أَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ هُوَ الْعَالَمُ، وَالْكَلَامُ
لَيْسَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ. وَكَذَلِكَ لَفْظُ افْتَارِ الْمُفْعُولِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَيُرَادُ بِهِ
الْتَّلَازِمُ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَوْجِدُ أَحَدُهُمَا إِلَّا مَعَ الْآخِرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا مُؤْثِرًا فِي
الْآخِرِ، كَالْأَمْرُ الْمُنْتَصَبِيَّةِ مَثَلُ: الْأُبُوَةُ وَالْبُنُوَةُ. وَالْمَرْكَبُ قَدْ عُرِفَ مَا فِيهِ مِنْ
الْإِشْرَاكِ، فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: لَوْ كَانَ عَالَمًا لَكَانَ مُرْكَبًا مِنْ ذَاتٍ وَعِلْمٍ. فَلَيْسَ الْمَرَادُ
بِأَنَّ هَذِينَ كَانُوا مُفْتَرِقِينَ فَاجْتَمَعاً، وَلَا أَنَّهُ يَجُوزُ مَفَارِقَةُ أَحَدِهِمَا؛ بَلْ الْمَرَادُ أَنَّهُ
إِذَا كَانَ عَالَمًا فَهُنَّاكَ ذَاتٌ وَعِلْمٌ قَائِمٌ بِهَا». «بِيَانِ تَبَيِّنِ الْجَهَمِيَّةِ» (١/٥٠٨).

.٩٥٠

الْقُرْآنِ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنَا، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرِي، وَقَالَ:
هُوَ كَلَامِي^(١). فَسَمِّيَاهُ بِاسْمِ سَمَاءُ اللَّهُ بِهِ.

فَقُلْنَا^(٢): هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ سَمَّى الْقُرْآنَ بِمَا سَمَّاهُ اللَّهُ
بِهِ كَانَ مِنَ الْمُهَتَّدِينَ، وَمَنْ سَمَّاهُ بِاُسْمِ غَيْرِهِ^(٣) كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ،
وَقَدْ فَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ قَوْلِهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ^(٤) وَلَمْ يُسَمِّهِ^(٥) قَوْلًا فَقَالَ: «أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» [الأعراف: ٥٤]، فَلَمَّا قَالَ: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ» لَمْ^(٦) يَبْقَ
شَيْءٌ مَخْلُوقٌ إِلَّا كَانَ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا لَيْسَ بِخَلْقٍ فَقَالَ:
«وَالْأَمْرُ» فَأَمْرَهُ^(٧) هُوَ قَوْلُهُ [تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ
خَلْقًا]^(٨).

وَقَالَ تَعَالَى^(٩): «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «والجوابُ للجهمي عن هذا السؤال أن يقال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقُلْ فِي الْقُرْآنِ: أَنَّ الْقُرْآنَ أَنَا، وَلَا هُوَ غَيْرِي. وَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامِي».

(٢) «فَقُلْنَا» سقطت من (هـ) و (سـ).

(٣) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «مِنْ عَنْدِهِ» بدل «غَيْرِهِ».

(٤) في (سـ) و (حـ) و (أـ): «وَبَيْنَ خَلْقِهِ خَلْقًا».

(٥) في (ظـ) و (تـ): «يُسَمِّيهِ»، وفي (أـ): «وَلَمْ يُسَمِّ».

(٦) في (هـ) و (حـ) و (سـ): «فَلِمْ».

(٧) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وَأَمْرُهُ».

(٨) في (هـ) و (حـ) و (سـ) و (أـ): «تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، فَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ خَلْقًا وَاحْتَرَنا
مَا فِي بَقِيَةِ النَّسْخَ.

(٩) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ^(١)» ثُمَّ آيَةُ الدَّخَانِ! وَلَا وجْهٌ
لِذِكْرِ آيَةِ الْقَدْرِ.

فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ ﴿١﴾ [الدخان]، ثُمَّ قَالَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا.

وَقَالَ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ الْأَمَرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ » [الروم : ٤]، يَقُولُ :

لِلَّهِ الْأَنْقَوْلُ^(١) مِنْ قَبْلِ الْخَلْقِ، وَمِنْ بَعْدِ الْخَلْقِ، وَاللَّهُ^(٢) يَخْلُقُ وَيَأْمُرُ، وَقَوْلُهُ غَيْرُ خَلْقِهِ .

وَقَالَ : « ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ » [الطلاق : ٥]، [وَقَالَ]^(٣) :

« حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ النَّسُورُ » [هود : ٤٠]، [يَقُولُ] : قَدْ جَاءَ قَوْنَا فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ^(٤) .



(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، وفي بقية النسخ: «الأمر».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فأله».

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٤) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (سـ) و (أـ)؛ وفي (حـ) اضطربت العبارة.

باب

بيان ما فصل الله بين قوله و [بين] ^(١) خلقه

وَذِلِكَ أَنَّ اللَّهَ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – إِذَا سَمِيَ الشَّيْءَ أَنْوَاحِهِ بِاسْمَيْنِ،
أَوْ ثَلَاثَةَ [أَسَامِيٍّ] ^(٢) فَهُوَ مُرْسَلٌ غَيْرُ مُفْصَلٍ ^(٣)، وَإِذَا سَمِيَ شَيْئَيْنِ
مُخْتَلِفَيْنِ لَا ^(٤) يَدْعُهُمَا مُرْسَلَيْنِ ^(٥) حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا.
مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَكَانُوا الْمُزِيزُ إِنَّ اللَّهَ أَبَا شَيْئًا كَبِيرًا» [يوسف: ٧٨]
فَهَذَا شَيْءٌ وَاحِدٌ سَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَسَامٍ وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ اللَّهَ
أَبَا، وَشَيْئًا، وَكَبِيرًا.

وَقَالَ: «عَنِ رَبِّهِ وَإِنْ طَلَقْتُنَّ أَنْ يُتَدَلَّهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ
قَيْنَتِي تَبَكَّتِي عَلَيْدَتِ سُجْنَتِي» [التحرير: ٥]، ثُمَّ قَالَ: «شَيْئَتِي»، فَهَذَا

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (ك) حُذِفت (ما). وفي (س)
و (أ) سقطت كلمة باب.

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٣) في (ت) و (ف) و (ن) و (أ): «مفصل»، وفي (أ) بعدها: «مقيد».

(٤) في (ك) و (ف): «الم».

(٥) في (هـ) و (ظ) و (ح) و (ك) و (ت) و (ن) و (أ): «مرسلاً»! والتصويب من
(س).

(٦) في (س) بعد الآية: «وقال في أمر القرآن»!

أَسْمُ شَيْءٍ وَاحِدٌ فَهُوَ مُرْسَلٌ . فَلَمَّا ذَكَرَ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَصَلَّ بَيْنَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿شَيْبَتٍ﴾^(١) ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَابْكَارًا﴾ . فَلَمَّا كَانَتِ الْبُكْرُ غَيْرَ الشَّيْبِ لَمْ يَدْعُهُ مُرْسَلًا حَتَّى فَصَلَّ بَيْنَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَابْكَارًا﴾ .

وَقَالَ : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَالْبَصِيرُ﴾^(٢) [فاطر] ، فَلَمَّا كَانَ الْبَصِيرُ غَيْرَ الْأَعْمَى فَصَلَّ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ﴾^(٣) [فاطر] ، فَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ غَيْرَ الشَّيْءِ^(٤) الْآخَرِ فَصَلَّ بَيْنَهُمَا .

ثُمَّ قَالَ : ﴿الْمَلِكُ الْقَدوْسُ الْسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ الْعَزِيزُ الْجَنَانُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ ، ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرُ﴾ [الحشر : ٢٣ ، ٢٤] فَهَذَا كُلُّهُ أَسْمُ شَيْءٍ وَاحِدٌ فَهُوَ مُرْسَلٌ لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ^(٥) .

وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ اللَّهُ^(٦) ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿وَالْأَمْرُ﴾ لِأَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْأَمْرِ ، فَهُوَ مُنْفَصِلٌ^(٧) .

(١) من قوله قاتلت إلى هنا غير موجود في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف)، وزادت (ت) سقوط ما بعده إلى قوله : «وابكارات».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «... كل واحد منها من هذا غير الشيء الآخر».

(٣) من (س) و (ك)، وفي بقية النسخ : « بمفصل».

(٤) من (ظ) و (ك) و (ف). وفي (ك) و (ف) و (ن) : «فكذلك إذا...».

(٥) من (س) و (ك)، وفي بقية النسخ : « بمفصل» وفي (ن) : « مُفَصَّلٌ».

أورد ابن بطة شبهة الجهمي العنيد في «الإبانة» وأجاب عنها بجواب نحو جواب =

الإمام أحمد إلأَّا أنَّ فِيهِ زِيَادَةً بِيَانِ تَذْكُرِهِ بِالختَصَارِ بَعْضِ أَدِلَّتِهِ، قَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٦٦/١٧٠) : «وَمِنْ أَبْيَانِ الْبَيَانِ وَأَوْضَحِ الْبُرْهَانِ مِنْ تَفْرِيقِ اللَّهِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْقُرْآنِ قَوْلُهُ : ﴿أَلَا لِلَّهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فَتَعَاهُمُوا هَذَا الْمَعْنَى، هُلْ شَكُونَ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ كُلُّهُ؟ وَهُلْ يُجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿أَلَا لِلَّهِ الْخَلْقُ﴾ أَرَادَ أَنْ لِهِ بَعْضُ الْخَلْقِ؟! بَلْ قَدْ دَخَلَ الْخَلْقَ كُلُّهُ فِي الْخَلْقِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُ – أَيْضًاً – غَيْرَ الْخَلْقِ لَيْسَ هُوَ خَلْقًا، لَمْ يَدْخُلْ فِي الْخَلْقِ وَهُوَ الْأَمْرُ؛ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَمْرَ خَارِجٌ مِّنَ الْخَلْقِ؛ فَالْأَمْرُ أُمْرٌ وَكَلَامٌ.

وَمَا يُوَضِّحُ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ فَهِمَ عَنِ اللَّهِ وَعَقَلَ أَمْرَ اللَّهِ أَنَّكَ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ذِكْرَ الشَّيْئَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ إِذَا كَانَا فِي مَوْضِعٍ فَصَلَّ بَيْنَهُمَا بِالْوَao، وَإِذَا كَانَا شَيْئَيْنِ غَيْرِ مُخْتَلِفَيْنِ لَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا بِالْwao، فَمِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَأَسْمَاؤُهُ مُخْتَلِفَةٌ وَمَعْنَاهُ مُتَفَقٌ، فَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا بِالْwao قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَأَلْوَأْيَكُمَا أَنْتُمْ إِنَّ اللَّهَ أَبْشِرُكُمَا كَيْرًا﴾ فَلَمْ يَفْصِلْ بِالْwao حِينَ كَانَ ذَلِكَ كَلِهُ شَيْئًا وَاحِدًا؛ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْأَبَ

هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ. – ثُمَّ ذَكَرَ آيَةَ التَّحْرِيمِ وَالْحَشْرِ وَفَاطِرَ الْتِي ذَكَرَهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ – ثُمَّ قَالَ : وَقَالَ فِيمَا هُوَ شَيْئَانِ مُخْتَلِفِيَّاتِ : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ إِلَى آخرَ الْآيَةِ.

فَلَمَّا كَانَ الْمُسْلِمُونَ غَيْرَ الْمُسْلِمَاتِ، فَصَلَّ بِالْwao، وَلَا يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمَاتِ، لِأَنَّهُمَا شَيْئَانِ مُخْتَلِفَيَّاتِ.

وَقَالَ : ﴿إِنَّ صَلَافَ وَثَسَكَ وَسَحَيَّ وَسَمَاقَ﴾، فَلَمَّا كَانَتِ الصَّلَاةُ غَيْرُ الْsكِ، وَالْمَحِيَا غَيْرُ الْمَمَاتِ، نَصَلَ بِالْwao.

وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى – أَيْضًاً – : ﴿فَإِنَّكُمْ فِيهَا جَنَاحًا وَعَنَيَا وَقَبَّا وَرَزَقْنَا وَنَخَلَّا وَهَدَدَيْنَا عَلَيْكُمْ﴾، فَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْ هَذِهِ غَيْرِ صَاحِبِهِ فَصَلَّ بِالْwao، وَلِمَا كَانَتِ الْحَدَائِقُ غَلَبًا شَيْئًا وَاحِدًا أَسْقَطَ بَيْنَهُمَا الْwao.

وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَفِي بَعْضِ مَا ذَكَرْنَاهُ كَفَافِهِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَعَقَلَهُ وَأَرَادَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ وَهَدَايَتَهُ.



فكذلك لما كان الأمر غير الخلق، فصل بالواو، فقال: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» فالامر أمره وكلامه، والخلق خلق، وبالامر خلق الخلق، لأن الله عز وجل أمر بما شاء وخلق بما شاء.

فزعيم الجهمي أن الأمر خلق، والخلق خلق، فكان معنى قول الله عز وجل: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» إنما هو: أَلَا لَهُ [في الأصل: إِلَهٌ!] الخلق والخلق! فجمع الجهمي بين ما فصله الله.

ولو كان الأمر كما يقول الجهمي، لكان قول جبريل للنبي ﷺ: وما تنزل إلا بخلق ربك! والله يقول: «وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ».

ومما يدل على أن أمر الله هو كلامه قوله: «ذُلكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ»، فيسمى الله القرآن أمره، وفصل بين أمره وخلقه؛ فتفهموا رحمة الله.

وقال عز وجل: «وَمَنْ يَرْعِي مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا» ولم يقل عن خلقنا. وقال: «وَمَنْ أَيْمَدَهُ أَنْ تَقْعُمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ» ولم يقل بخلقه؛ لأنها لو قامت بخلقها لما كان ذلك من آيات الله، ولا من معجزات قدرته، ولكن من آيات الله أن يقوم المخلوق بالخلق، وبأمر الخالق قام المخلوق.

قال: «مَمْ إِنَادَكُمْ دَعَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» فبدعوة الله يخرجون». اهـ

كلامه رحمة الله.

باب

بيان^(١) ما أبْطَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ إِلَّا وَحْيًا [وَتَنَسَّ بِمَخْلُوقٍ]^(٢)

قال: قوله: «وَالْجَمِيرُ إِذَا هُوَ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَىٰ وَمَا يَطِقُ
عَنِ الْمَوْىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [النجم].
وَذَلِكَ أَنَّ قُرْيَاشًا قَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ شِعْرٌ.
وَقَالُوا: «أَسْطَرْتُ الْأَوَّلِينَ» [الأنعام: ٢٥].
وَقَالُوا: «أَضْغَثْتُ أَحَلَّيمَ» [الأنبياء: ٥].
وَقَالُوا: تَقَوْلَهُ^(٣) مُحَمَّدٌ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ.
وَقَالُوا: تَعْلَمَهُ مِنْ غَيْرِهِ.

فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالْتَّجْمِيرِ إِذَا هُوَ يَعْنِي: الْقُرْآنَ إِذَا نَزَّلَ. فَقَالَ:
«وَالْجَمِيرُ إِذَا هُوَ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» يَعْنِي: مُحَمَّدًا «وَمَا عَوَىٰ وَمَا يَطِقُ
عَنِ الْمَوْىٰ» يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَقُلْ^(٤) هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ،

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ه) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ).

(٣) في (س) و (ت) و (ف) و (أ): «يقوله».

(٤) في (ه) و (ك) و (ت) و (أ): «لم يقله من تلقاء نفسه...».

فَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أَيٌ^(۱): مَا هُوَ، يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(۱). فَأَبْطَلَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ شَيْئًا غَيْرَ الْوَحْيِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ هُوَ﴾، [يَقُولُ]^(۲): مَا هُوَ ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(۱).

ثُمَّ قَالَ: ﴿عَلَّمَتُ﴾ يَعْنِي عَلَّمَ جِبْرِيلُ مُحَمَّدًا الْقُرْآنَ^(۳) وَهُوَ: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ذُو مَرْفَقٍ فَاسْتَوَى^(۱) إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿فَأَنْجَحْتُ إِلَيْكَ عَبْدِيِّهِ، مَا أَنْجَحْتُ﴾^(۱) فَسَمِّيَ [اللَّهُ]^(۴) الْقُرْآنَ وَحْيًا وَلَمْ يُسَمِّهِ خَلْقًا.



(۱) فِي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): (يَقُولُ).

(۲) مِنْ (ظ) و (ح) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ)؛ وَفِي (ه) و (س) و (ح) بَعْدَهَا: «فَمَا هُوَ»، وَفِي (ك): «إِنْ هُوَ».

(۳) فِي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «عَلَّمَ مُحَمَّدًا جِبْرِيلَ ﷺ» وَسَقَطَتْ هَذِهِ الْعَبَارَةُ مِنْ (ك).

(۴) مِنْ (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

باب^(١)

لَمْ إِنَّ الْجَهَمِيَّ أَدَعَى أَمْرًا^(٢) آخَرَ فَقَالَ: أَحْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، هُوَ شَيْءٌ؟

فَقُلْنَا: نَعَمْ [هُوَ شَيْءٌ]^(٣).

فَقَالَ^(٤): إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلِمَ لَا يَكُونُ الْقُرْآنُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَقَدْ أَقْرَرْتُمْ أَنَّهُ شَيْءٌ؟

فَلَعْنَمِي لَقَدِ أَدَعَى أَمْرًا أُمْكِنَةً فِيهِ الْدَّعْوَى، وَلَبَسَ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَدَعَى.

فَقُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَمِّ كَلَامَهُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئًا، إِنَّمَا سَمَّاهُ شَيْئًا

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن). وفي (س) و (ح) و (أ): «قال: ثم إن...».

وقارن هذا الباب وشبهة الجهمي وجوابها بـ«الإبانة» لابن بطة (١٧٠/١) وما بعدها.

(٢) في (ه) و (س) و (أ): «شيئًا».

(٣) من (ه) و (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٤) في (ه) و (س) و (ح): «قال».

اللَّذِي كَانَ بِقُولِهِ^(١). أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «إِنَّا فَوْلَنَا لِشَوْفٍ وَإِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»  [النحل]، فَالشَّيْءُ لَيْسَ هُوَ قَوْلَهُ، إِنَّمَا الشَّيْءُ أَلَّذِي كَانَ بِقُولِهِ.

وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى : «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا» [يَس : ٨٢]، فَالشَّيْءُ لَيْسَ هُوَ أَمْرٌ إِنَّمَا الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ بِأَمْرِهِ^(٢)، وَمِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَدَلَّاتِ – أَنَّهُ لَا يَعْنِي كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ – [قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَى عَادٍ «مَا نَدِرَ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ» [الذاريات : ٤٢]، وَقَالَ :^(٣) «تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا» [الأحقاف : ٢٥]، وَقَدْ أَنْتَ [تِلْكَ]^(٤) الْرِّيحُ عَلَى أَشْيَاءِ لَمْ تُدَمِّرُهَا : مَنَازِلِهِمْ، وَمَسَاكِنِهِمْ، وَالْجِبَالِ الَّتِي بِحَضْرَتِهِمْ، فَأَتَتْ عَلَيْهَا تِلْكَ الْرِّيحُ وَلَمْ تُدَمِّرُهَا، وَقَدْ قَالَ : «تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا».

فَكَذِيلَكَ إِذَا قَالَ : «اللَّهُ خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ» [الرعد : ١٦]

(١) كذا في (س) و (ظ) و (ح)، وفي (ه) و (أ) : «يقول»، وفي (ك) : «يتوله» بالمعنى التحتية، وفي و (ن) : «يقول له».

(٢) في (ك) و (أ) : «يأمره».

(٣) ما بين المعقوفتين في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ) : «قال للريح التي أرسلها على عاد».

(٤) ما بين المعقوفتين من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) في (س) : «تحفُّ بهم قد أنت؟!» وفي (ح) : «الجبال التي تحف بهم قد أنت تلك الريح عليها ولم تدمرواها».

الزمر: ٦٢، لا يَعْنِي نَفْسُهُ، وَلَا عِلْمَهُ، وَلَا كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

وَقَالَ لِمَلِكَةَ سَبَّاً: «وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [النمل: ٢٣]، وَقَدْ كَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ شَيْئًا، وَلَمْ تُؤْتَهُ^(١).

فَكَذَلِكَ^(٢) إِذَا قَالَ: «خَلَقْتُ كُلِّ شَيْءٍ»، لا يَعْنِي كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: «وَأَصْطَنَعْتَ لِنَفْسِي» [١١] [طه]، وَقَالَ: «وَيَعْمَدُ كُلُّهُ عَلَى نَفْسِي الرَّحْمَةِ» [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وَقَالَ: «كُتُبَ عَلَى نَفْسِي الرَّحْمَةِ» [الأنعام: ١٢]، وَقَالَ عِيسَى^(٣): «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» [المائدة: ١١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَارِقَةٌ إِلَيْهَا الْمَوْتُ» [آل عمران: ١٨٥]، فَقَدْ عَرَفَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَعْنِي نَفْسَهُ مَعَ الْأَنْفُسِ الَّتِي تَذُوقُ الْمَوْتَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ نَفْسٍ^(٤).

فَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: «خَلَقْتُ كُلِّ شَيْءٍ» لَا يَعْنِي نَفْسَهُ، وَلَا عِلْمَهُ، وَلَا كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

(١) في (ح): «وفي ملك سليمان شيئاً لم تُؤْتَهُ».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «وكذلك»، وفي (ف): «ولذلك».

(٣) «عِيسَى» سقطت من (ظ) و (ك) و (ه) و (ف).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ نفسه».

فَيَقُولُ هَذَا دَلَالَةٌ وَبَيْانٌ^(۱) لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى^(۲).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(۳) : فَرَحِمَ [اللَّهُ]^(۴) مَنْ تَفَكَّرَ وَرَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ الَّذِي يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالشَّرِعَةَ، وَلَمْ يَقُلْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخَذَ مِثَاقَ خَلْقِهِ فَقَالَ تَعَالَى : « إِنَّمَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيقَاتُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ » [الأعراف : ۱۶۹] ، وَقَالَ [فِي آيَةِ أُخْرَى]^(۵) : « قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْجَيْنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَمْ وَالْبَغْيُ يَعْتَدُ الْحَقَّ وَأَنْ شَرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿۲۲﴾ » [الأعراف] ، فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ أَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ الْكَذِبُ . وَقَدْ^(۶) قَالَ : « وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجْهُهُمْ مُسَوَّدٌ » [الزمر : ۶۰]^(۷) [أَعَذَنَا]^(۸) اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ فِتْنَ الْمُضِلِّينَ .

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ كَلَامَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَسَمَّاهُ كَلَامًا وَلَمْ يُسَمِّهِ خَلْقًا ، قَوْلًا : « فَنَلَقَنَ عَادًّا مِنْ رَبِّهِ كَلَمَتٍ » [البقرة : ۳۷] ، وَقَالَ : « حَقِّيْ يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ » [التوبه : ۶] ، وَقَالَ : « وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

(۱) فِي (س) و (ح) : « أَدْلَة ». وَفِي (هـ) : « فِي مَا مِنْ دَلَالَةٍ ».

(۲) انظر : « الإِبَانَةُ » لابن بطة (۲/ ۱۷۰ وَمَا بَعْدُهَا).

(۳) مِنْ (هـ) و (س) و (ح) و (أ) ، وَكَلْمَةُ « الْإِمَامُ » لِيُسْتَ فِي (ح).

(۴) مِنْ (س) و (ظ) و (ح) و (ك) و (ف) و (أ).

(۵) مِنْ (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(۶) فِي (هـ) و (س) : « ثِيمٌ » ، وَفِي (ح) و (أ) : « وَقَالٌ ».

(۷) فِي (س) تَكْمِلَةُ الْآيَةِ : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمِ... » الآيَةُ ، وَفِي (ح) : « الْآيَةُ ».

(۸) فِي (ظ) و (ك) و (ت) و (ن) : « فَأَعَذَنَا » .

يَسْمَعُونَ كَلَمَنَ اللَّهِ» : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَىٰ لِيُمْقِدَنَا وَكَلَمُهُ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، وَقَالَ : «يَنْمُوسَى إِذِ أَضْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَبِكَلْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] ، وَقَالَ : «وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَىٰ تَكَلِّيمًا﴾ [النساء: ١٦٦] وَقَالَ : «فَأَمْشَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّتِي الْأَعْمَى الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلَمَتِهِ» [الأعراف: ١٥٨] [١] فَأَخْبَرَ [٢] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الَّتِي يَكْلِمُهُ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ : «يُرِيدُونَ أَنْ يُسْكِلُوا كَلَمَ اللَّهِ» [الفتح: ١٥] ، وَقَالَ : «لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدِي كَلِمَتُ رَبِّ» [الكهف: ١٠٩] ، وَقَالَ : «وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَلَيْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ» ، وَلَمْ يَقُلْ : حَتَّى يَسْمَعَ خَلْقَ اللَّهِ.

فَهَذَا مَنْصُوصٌ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْسِيرٍ، هُوَ بَيْنَ^(٣)
بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

(١) من آية التوبة إلى هنا من (س) و (ظ) و (ح) و (ك) و (أ)، وفي (هـ) نقص.

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فَأَخْبَرْنَا».

(٣) في (هـ) و (أ): «مبين». وفي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «المؤمنين»،
و (ك): «المؤمن».

(٤) قال شيخ الإسلام: «وقد تضمنَ هذا أَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُ كلامًا في موضعٍ كثيرة، ولَمْ يُسمِّيهِ خلقًا، ومن المعلوم المستقر في الفطر أنَّ الكلام هو ما تكلَّم به المتكلَّم، لا يكون مُنْصِلاً، ولهذا قال: «فَهَذَا مَنْصُوصٌ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْسِيرٍ، هُوَ بَيْنَ لَكُلِّ أَحَدٍ، لِيَسَّرَ مِنَ الْحَقِيقَىٰ وَلَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى تَقْسِيرٍ، بل الجهمي الذي يجعله مخلوقاً مُنْصِلاً عنه كسائر المخلوقات – حَرَفُ هَذَا الْكَلِمَ عن مواضعه، وأَلْحَدَ في آياتِ اللَّهِ، تَحْرِيفًا وإِلْحَادًا يَعْلَمُهُ.



ولهذا تجد ذوي الفطرة السليمة إذا ذُكِر لهم هذا المذهب يقولون: هذا يقول: إن القرآن ليس كلام الله، حتى إنهم يقولون ذلك عمن يقول: حروف القرآن مخلوقة؛ هذا يقول: القرآن ليس كلام الله، لا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق، لما استقر في فِطْرِهِمْ أن ما يكون مخلوقاً منفصلاً عن الله لا يكون كلام الله، فمن قال: إن الله لم يتكلم بحروف القرآن، بل جعله خالقاً لها في جسم من الأجسام، فهو عندهم يقول: إن القرآن ليس بكلام الله، سواء جعل تلك الحروف هي القرآن أو أدعى أنَّ ثُمَّ معنى قدِيمَا هو كلام الله دون سائر الحروف. فإن المستقر في فِطْرِ الناس الذي تلقَّته الأُمَّةُ خَلْفًا عن سلف عن نبيها أن القرآن جميعه كلام الله، وكُلُّهُمْ فَهِمْ هذا المعنى المنصوص بلسان عربي مبين، كما ذكر أَحْمَدَ أَنَّه تكلَّمَ بِهِ، لَا أَنَّه خلقَهُ فِي بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَحْمَدَ مَا أَمَرَ اللَّهَ بِهِ مِنَ القَوْلِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ القَوْلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يذَكُرْ مِنَ الْمَأْمُورِ بِهِ: قُولُوا عَنِ الْقُرْآنِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَلَا مِنَ الْمَنْهَى عَنْهُ: لَا تُقُولُوا إِنَّهُ كَلَامٌ». «التسعينية» (٥١٣/٢). ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الْإِمَامِ الْأَتَى، وَسِيَّاسَتِي التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ.

باب

قالَ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ^(١) : وَقَدْ سَأَلْتُ الْجَهَمِيَّةَ^(٢) : أَلِّيْسَ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : « قُولُوا إِمَّا بِاللَّهِ » [البقرة: ١٣٦] ، « وَقُولُوا لِلشَّانِ حَسْنَا » [البقرة: ٨٣] ، « وَقُولُوا إِمَّا بِاللَّهِ أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ » [العنكبوت: ٤٦] ، « وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا^(٣) » [الأحزاب] ، « فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِإِيمَانِ مُسْلِمُوت^(٤) » [آل عمران] ، وَقَالَ : « وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ » [الكهف: ٢٩] ، وَقَالَ : « وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(٥) » [الزخرف: ٨٩] . وَلَمْ نَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ : [قُولُوا]^(٦) إِنَّ كَلَامِي خَلْقٌ^(٧) .

وَقَالَ : « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ » [النساء: ١٧١] ، وَقَالَ : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ أَسْلَامًَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » [النساء: ٩٤] ، وَقَالَ : « لَا تَقُولُوا رَعْنَاصًا » [البقرة: ١٠٤] ، « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) : «الجهمي»، وفي (نـ) : «الجهنم». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية» (٥١٣/٢).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (سـ) و (حـ) و (نـ) و (أـ). وسقطت هذه العبارة: «لم نسمع... خلقي» من (كـ).

(٤) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : «خلقي». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية».

أَمْوَاتٌ» [البقرة: ١٥٤]، «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِعٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَّاً» [٢٧] إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» [الكهف: ٢٣، ٢٤]، «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَيْ» [الإسراء: ٢٣]،
«وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» [الإسراء: ٣٦]، «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا
ءَخْرَ» [القصص: ٨٨]^(١)، «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ قَتْلَةً إِنْ مَلِكٌ» [١٥١]
[الأعراف: ٢٩]، «وَلَا تَجْعَلْ بَدْكَ مَغْلُولَةً إِنَّ عَنْقَكَ» [الإسراء: ٣٣]،
«وَلَا تَقْتُلُوا النَّفَسَ» [الإسراء: ٣٣]، «وَلَا تَفْرِيُوا مَالَ الْيَتَمِ» [الإسراء:
٣٤]، «وَلَا تَتَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحَّاً» [الإسراء: ٣٧].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، فَهَذَا مَا ^(٢) نَهَى اللَّهُ عَنْهُ [فِي الْقُرْآنِ]^(٣)،
وَلَمْ يُقُلْ لَنَا: لَا تَقُولُوا إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامِي ^(٤).

(١) تختلف النسخ في التقديم والتأخير بين الآيات وتمة بعضها.

(٢) في (هـ): «مما».

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) و (أ).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قلت: وهذه خجعة قوية، وذلك أن القرآن
لو كان – كما يزعمه الجهمية – مخلوقاً مُنْصَبلاً، كالسماء والأرض وكلام
الذراع والأيدي والأرجل؛ لكان معرفة ذلك واجباً، لا سيما عند الجهمية – من
المعتزلة وغيرهم – أن معرفة ذلك من أصول الإيمان الذي لا يتم إلا به.

وقد يقولون: إن معرفة ذلك واجبة قبل معرفة الرسالة، وأن معرفة الرسالة لا تتم
إلا بتنزيه الله عن كلام يقوم به! لأنَّ الكلام لا يقوم إلا بجسم مُتَحَيَّر، وتفَيُّ ذلك
عندَهُمْ واجب قبل الإقرار بالرسول! فإنَّ الجسم يَسْتَلزمُ أن يكون مُخدَّداً مخلوقاً
يجوز عليه الحاجة، وذلك يمنع ما يَنْوَى عليه العلم يصدق الرسول، وقد صرَّحوا
بذلك في كتبهم، فإن كان الأمر كذلك كان بيان ذلك من الواجبات، فإذا لم
يأمر الله به قط مع حاجة المُكَلَّفين إليه، ومع أن تأخير البيان عن وقت الحاجة
لا يجوز؛ علِمَ أنه ليس مأموراً به ولا واجباً، وذلك يبطل قولهم.

وَقُدْ سَمِّيَ الْمَلَائِكَةُ كَلَامَ اللَّهِ كَلَامًا، وَلَمْ تُسَمِّهِ خَلْقًا؛ قَوْلُهُ:
 ﴿حَقَّ إِذَا فَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَالْوَمَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَاتَلُوا الْحَقَّ وَهُوَ أَعْلَمُ الْكَيْرٌ﴾
 [سأ: ٢٣]، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الْوَحْيِ مَا بَيْنَ
 عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، وَبَيْنَهُمَا كَذَّا وَكَذَّا سَنَةَ^(١)،
 فَلَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ صَوْتَ الْوَحْيِ كَوْفَعٍ

— وأيضاً — فَلَمْ يَتَّهِي الْعَبَادُ عَنْ أَنْ يُسْمِئُو كَلَامَهُ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَّةُ ظَاهِرَةٌ
 فِي أَنَّهُ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، لَيْسَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُ فِي جَسْمٍ غَيْرِهِ.
 وَالْجَهْمِيُّ — وَإِنْ زَعَمَ أَنَّ الْكَلَامَ يَقَالُ لِمَنْ فَعَلَهُ بِغَيْرِهِ، كَمَا مَثَلَهُ مِنْ تَكْلِيمَ الْجَنِّيِّ
 عَلَى لِسَانِ الْمَضْرُوعِ — فَهُوَ لَا يَتَّبِعُ فِي أَنَّ عَالِبَ النَّاسِ لَا يَفْهَمُونَ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا
 مَا يَقُولُ بِالْمُتَكَلِّمِ، بَلْ لَا يَعْرِفُونَ كَلَامًا مُفْصِلًا عَنْ مُتَكَلِّمِهِ قَطُّ، وَأَمْرُ الْجَنِّيِّ فِيهِ
 مِنَ الإِشْكَالِ وَالتَّرَاعِ بَلْ بُطْلَانُ قَوْلِ الْمُسْتَدِلِّ بِهِ مَا يَمْتَعُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا لِعِلْمِ
 النَّاسِ.

وَإِذَا كَانَ كَذَّلِكَ، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَى قَوْلِ الْجَهْمِيِّ: إِمَّا نَهَى النَّاسُ عَنْ أَنْ يَقُولُوا:
 الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، حَتَّى لَا يَقُولُوا بِالْبَاطِلِ، وَإِمَّا الْبَيْانُ بِأَنَّ قَوْلَهُمْ: كَلَامُ اللَّهِ، أَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ ذَلِكَ الْكَلَامَ فِي جَسْمٍ غَيْرِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ الْجَهْمِيُّ مِنْ أَنَّهُ حَلَقَ شَيْئًا فَعَبَرَ عَنْهُ،
 فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِرُوا بِهَذَا وَلَمْ يُنْهَوْا عَنِ ذَلِكَ، مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ — عَلَى
 زَعْمِ الْجَهْمِيِّ — ، عُلِّمَ أَنْ قَوْلَهُ الْمُسْتَلِزِمُ لازِمٌ لِلْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ الَّذِي لَمْ يَقُولَ مِنْ
 الشَّارِعِ بَاطِلٌ». «الْتَّسْعِينَيْةُ» (٥١٤ / ٢ - ٥١٦ / ٢).

(١) فِي (هـ) وَ(س) وَ(ح): «السُّنُون». وَفِي «الْتَّسْعِينَيْة» (٥١٩ / ٢): «وَبَيْنَهُمَا
 سِتَّمَائَةُ سَنَةٍ». وَيَشَهِدُ لَهَا مَا روَاهُ الْبَخَارِيُّ (٥ / ٧١) رَقْمُ (٣٩٤٨) عَنْ سَلْمَانَ
 الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «فَتَرَةٌ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ
 سِتَّمَائَةُ سَنَةٍ». وَحَكَى بَعْضُهُمُ الْاِتْفَاقَ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ سَلْمَانَ. اَنْظُرْ:
 «فَتْحُ الْبَارِي» لِلْحَافَظِ لَابْنِ حَجْرٍ (٣٢٥ / ٧).

(٢) فِي (ح) وَ(ك) وَ(ف) وَ(ن): «سَمِعَ».

الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفَا، فَظَلُّوا أَنَّهُ أَمْرٌ مِّنْ أَمْرِ السَّاعَةِ فَفَزَعُوا وَخَرُّوا
لِوْجُوهِهِمْ سُجَّداً، فَذَلِكَ^(۱) قَوْلُهُ تَعَالَى: «حَقٌّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»
يَقُولُ: [حَتَّى]^(۲) إِذَا أَنْجَلَ الْفَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ رَفَعَ الْمَلَائِكَةُ رُؤُسَهُمْ،
فَسَأَلَ^(۳) بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالُوا^(۴): «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»، وَلَمْ يَقُولُوا: مَاذَا
خَلَقَ رَبُّكُمْ؛ فَفِي هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هُدَاءً^(۵).



(۱) في (هـ) و (أـ): «وَذَلِكَ».

(۲) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(۳) في (فـ) و (نـ): «رَفَعُوا... فَسَأَلُوا»، وفي و (نـ): «فَسَأَلُوا».

(۴) في (ظـ) و (كـ): «قَالُوا».

(۵) قال شيخ الإسلام في «التسعينية» (۲/۵۲۰): «قلت: احتاجَ أَحْمَدَ بِمَا سَمِعْتَهُ
الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْوَحْيِ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ، كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكِ الْأَثَارِ الْمُتَعَدِّدةُ، وَسَمِعُوا
صَوْتَ الرَّوْحَنِي فَقَالُوا: «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ» وَلَمْ يَقُولُوا: مَاذَا خَلَقَ رَبِّكُمْ، فَبَيْنَ أَنَّ
تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ الَّذِي سَمِعُوا صَوْتُهُ هُوَ قَوْلُهُ، لَيْسَ هُوَ خَلْقُهُ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْعِبارَةِ
ذَكَرَ الْبَخَارِيُّ الْإِمَامُ صَاحِبُ الصَّحِيفَةِ، إِمَّا تَكْفِيَ لَهُ عَنْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ مَوْافِقةً
لِلْإِفْقَافِيَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الصَّحِيفَةِ، وَفِي كِتَابِ خَلْقِ الْأَفْعَالِ...». ثُمَّ
ذَكَرَ عِبَارَةُ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ فِي الصَّحِيفَةِ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ «وَلَا تَنْفَعُ
الشَّفَعَةُ» الآيَةُ (۹) ۱۴۱ الْيُونِيَّةِ)، (۱۳/۴۶۱ الْفَتْحِ).

باب آخر

قالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) : ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ أَدَعَى أَمْرَاً آخَرَ ،
فَقَالَ : أَنَا أَجِدُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ !
فَقُلْنَا : فِي أَيِّ آيَةٍ ؟

فَقَالَ : قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ
مُّحَدَّثٌ» [الأنبياء : ٢].

فَرَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : [إِنَّ]^(٢) الْقُرْآنَ مُحَدَّثٌ ، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ
مَخْلُوقٌ .

فَلَعْمَرِي ! لَقَدْ شَبَّهَ عَلَى النَّاسِ بِهِنْدَا ، وَهِيَ آيَةٌ مِنَ الْمُتَشَابِهِ .
فَقُلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلًا ، وَاسْتَعَنَّا بِاللَّهِ ، وَنَظَرْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) «باب آخر» سقطت من (ج)، «وقال أَحْمَد...» من (ه) و (س) و (ج)
و (أ)؛ وفي (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) بعدها: «الجهنم» بدلاً الجهمي.

(٢) ما بين المعقوفتين من (س) و (ج)، وفي (ظ): «قال للقرآن: محدث»، وفي
(ك): «هو قال: القرآن محدث» ومن قول: «فرعم... إلى: محدث» سقطت
من (ت) و (ن).

قَالَ أَخْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١): أَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا أَجْتَمَعَا فِي أَسْمٍ يَجْمِعُهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَعْلَى مِنَ الْآخَرِ، ثُمَّ جَرَى عَلَيْهِمَا أَسْمُ مَدْحٍ فَكَانَ أَعْلَاهُمَا أَوْلَى بِالْمَدْحِ وَأَغْلَبَ عَلَيْهِ، وَإِنْ جَرَى عَلَيْهِمَا أَسْمُ ذَمٍّ، أَوْ^(٢) أَسْمُ دَنَيٍّ فَأَدْنَاهُمَا أَوْلَى بِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [فِي كِتَابِهِ]^(٣): «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [الحج: ٦٥]، وَ «عَيْنَا يَشْرُبُهَا عِبَادُ اللَّهِ» [الإِنْسَان: ٦].

فَإِذَا أَجْتَمَعُوا^(٤) فِي أَسْمِ الْإِنْسَانِ وَأَسْمِ الْعِبَادِ^(٥)، فَالْمَعْنَى فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «عَيْنَا يَشْرُبُهَا عِبَادُ اللَّهِ»، يَعْنِي: الْأَبْرَارُ دُونَ الْفُجُّارِ، لِقَوْلِهِ إِذَا أَنْفَرَدَ الْأَبْرَارُ: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَهُنْ تَعْصِيرٌ» [الأنفطار]، وَإِذَا أَنْفَرَدَ الْكُفَّارُ: «وَلَدَ الْقَبَّاجَارَ لَفِي حَمِيمٍ» [الأنفطار].

وَقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ»، فَالْمُؤْمِنُ أَوْلَى بِهِ، وَإِنْ أَجْتَمَعَا فِي أَسْمِ الْإِنْسَانِ، لَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَنْفَرَدَ أُعْطِيَ الْمِذْحَةَ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَدَ اللَّهُ يُكُوِّرُ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [الحديد]^(٧)،

(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٢) في (سـ) و (حـ): «وـ». وكلمة: «اسم دني» سقطت من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ).

(٤) في (سـ) و (حـ): «اجتمعـ». وفي (ظـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فاجتمعـ».

(٥) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «اسم الإنـسان واسم العـبـاد».

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «بهـ».

(٧) في (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ) بدل آية الحديد قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» وسقطت الآية التي بعدها.

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب].

وإذا انفرد الكفار جرّى عليهم أسم الذم في قوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود]، وقوله: ﴿أَن سَخْطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفِي الْمَذَابِ هُمْ خَلِيلُونَ﴾ [المائدة]؛ فهو لا يدخلون في الرحمة.

وفي قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعْثَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشوري: ٢٧]، فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد^(١)، فالكفار^(٢) أولى بالبغى من المؤمنين؛ لأن المؤمنين انفردوا ومدحوا^(٣) فيما بسط الله لهم من الرزق، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْعَلُونَ﴾ [البقرة].

وقد بسط الله^(٤) الرزق لداود، وسليمان [بن داود]^(٥) عليهما السلام، ولذى القرنين^(٦)، وأبي بكر، وأ عمر، [و عثمان، و علي

(١) في (ظ) و (ك): «فاجتمع الكافر والمؤمن في اسم العبد».

(٢) في (ظ) و (ن): «والكافر»، وفي (ف) و (ت): «والكافار»، وفي (أ): «فالكافر»، وفي (ك): «والكافرين» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ك): «... من المؤمنين، إذا انفردوا فدخلوا فيما...».

(٤) من (ك).

(٥) من (ه) و (س) و (ح) و (أ). وسقطت كلمة الرزق بعدها من (ف) و (ه) و (ن).

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٧) في (س) و (ح) و (ه) و (أ): «وذى القرنين».

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١) وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثَالِهِمْ مِمْنُ بَسَطَ اللَّهُ لَهُ فَلَمْ يَبْغِ .
 وَإِذَا أَنْفَرَدَ [أَسْمُ]^(٢) الْكَافِرِ وَقَعَ عَلَيْهِ أَسْمُ الْبَغْيِ فِي قَوْلِهِ لِقَارُونَ :
 ﴿ إِنَّ قَنْتُرَنَ كَانَكَ مِنْ قَوْرَهُ مُوسَى فَعَنِ عَيْتِهِمْ ﴾ [القصص : ٧٦] ،
 وَنَمْرُودَ بْنِ كِنْعَانَ حِينَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ فَحَاجَ فِي رَبِّهِ ؛ وَفِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ
 مُوسَى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَاتَتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَ زِينَةً وَأَفْوَلًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية
 [يونس : ٨٨] .

فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا فِي أَسْمٍ وَأَحِيدَ^(٣) فَجَرَى عَلَيْهِمْ أَسْمُ الْبَغْيِ كَانَ
 الْكَافِرُ أَوْلَىٰ بِهِ^(٤) ، كَمَا أَنَّ^(٥) الْمُؤْمِنَ أَوْلَىٰ بِالْمِدْحَةِ .
 فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ
 تُخَدِّثُ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، فَجَمِعَ بَيْنَ ذَكْرَيْنِ : ذَكْرُ اللَّهِ ، وَذَكْرُ نَبِيِّهِ^(٦) .
 فَأَمَّا ذَكْرُ اللَّهِ إِذَا أَنْفَرَدَ لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ أَسْمُ الْحَدِيثِ ، الْأَنْ تَسْمَعُ إِلَيْهِ
 قَوْلُهُ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، ﴿ وَهَذَا ذَكْرٌ مُبَارَكٌ
 أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء : ٥٠] .

- (١) ما بين المعقوقتين من (ظ) و (ف) و (ك) و (أ)، وبعد هذه الجملة: « ومن كان
 على مثالهما...»، وفي (ت) و (ن) سقط اسم «علي» رضي الله عنه.
- (٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).
- (٣) في (ظ) و (ك): «الاسم الواحد».
- (٤) في (ظ) و (ك): «كان الكفار أولى بالذم»، وفي (ك) في العبارة الثانية:
 «... المؤمن أولى بالمدح».
- (٥) في (هـ) و (أ): «كما كان»، وفي (ك): «وكان».
- (٦) في (ن): «النبي».

وإذا انفرد ذكر^(١) النبي ﷺ جرى عليه أسم^(٢) الحديث، ألم تسمع إلى قوله: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»^(٣) [الصافات]. فذكر النبي ﷺ له عمل، والله له خلق ومحدث.

وأدلالة على أنه جمع بين ذكرين هو قوله: «مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذَكْرٍ إِنَّ رَبَّهُمْ مُحْدَثٌ» ف الواقع عليه الحديث عند إتيانه إلينا، وأنت تعلم الله لا يأتينا [بالأنباء]^(٤) إلا مبلغ ومذكرة.

وقال تعالى: «وَذَكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَيْ تَفْعِلُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٥) [الذاريات]، «فَذَكْرٌ إِنْ تَفْعِلَ الذِّكْرَى»^(٦) [الأعلى]، «فَذَكْرٌ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ»^(٧) [الغاشية].

فلما اجتمعوا في أسم الذكر^(٨) جرى عليهم أسم الحديث؛ وكان^(٩) النبي ﷺ إذا انفرد وقع عليه أسم الخلق، وكان أولى بالحديث من ذكر الله عز وجل الذي إذا انفرد لم يقع عليه أسم خلق ولا الحديث، فوجدنا دلالة من قول الله تبارك وتعالى: «مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذَكْرٍ إِنَّمَا هُوَ مُحْدَثٌ»^(١٠) [إلى النبي ﷺ] لأن النبي ﷺ كان

(١) في (هـ): «اسم»، وفي (ظـ) بعدها: «النبي ﷺ فإنه جرى ...».

(٢) في (كـ): «يجري عليه ذكر اسم الحديث».

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٤) في (هـ): «الذكرى».

(٥) في (ظـ) و (كـ): «فكان الذي إذا [في ظـ: إن] انفرد أولى بالحدث من ذكر الله ...»، وفي (تـ) و (نـ): «كان الذي».

(٦) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

لَا يَعْلَمُ فَعَلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا عَلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ [ذَلِكَ] ^(١) مُحَدَّثًا
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وإن احتج - محتاج بقوله: **«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ»** عُلِمَ أَنَّ الذِّكْرَ مِنْهُ مُحَدَّثٌ وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمُحَدَّثٍ؛ لِأَنَّ النِّكْرَةَ إِذَا وُصِّفَتْ مُبِيرًا بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَغَيْرِهِ، كَمَا لَوْ قَالَ: مَا يَأْتِيَنِي مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ، وَمَا أَكْلُ إِلَّا طَعَامًا حَلَالًا، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُحَدَّثَ فِي الْآيَةِ لَيْسَ هُوَ الْمُخْلُوقُ الَّذِي يَقُولُ الْجَهْمِيُّ وَلَكِنَّ الَّذِي أُنْزِلَ جَدِيدًا، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَنْزِلُ الْقُرْآنَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَالْمَنْزَلُ أُولَئِكَ هُوَ قَدِيمٌ بِالنَّسَ比َّةِ إِلَى الْمَنْزَلِ آخِرًا. وَكُلُّ مَا تَقْدُمُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ قَدِيمٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ: **«كَالْمُتَجْوِهِنَ الْقَارِبِينَ**

﴿فَإِنَّكَ لَيْسَ صَلَالِكَ الْقَارِبِينَ﴾، وَقَالَ: **«وَإِذَا مَرَّ بِهِنَّدُوا بِهِ، فَسَيَقْتُلُونَهُنَّا إِنْفَكَ قَارِبِينَ**

﴿أَفَرَبِرَثَ مَا كُنْتَ تَمْبَدِدُونَ﴾، الْفَتاوِي (١٢/٥٢١ - ٥٢٢)،

وَانْظُرْ: (٦١ - ١٦٠)، (١٦١ - ٣٨٣)، (١٦١ - ٣٨٧).

وَلَا يَنْبَطِهُ جَوَابُ سَيِّدِ الْعَرَضِ فِي شُبُهَةِ الْجَهْمِيِّ ثُمَّ نَفْضُهَا، حِيثُ قَالَ فِي **«الْإِبَانَةِ»** - باختصار - (١٨٣/٢ - ١٨٥): «ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيِّ... أَدْعُ أَمْرًا آخَرَ فَقَالَ: أَنَا أَجْدُ فِي الْكِتَابِ آيَةً تَدْلِي عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُخْلُوقٌ؛ فَقَيْلَ لَهُ آيَةً آيَةً هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ»** أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ مُخْلُوقٌ؟

فَوْهُمْ عَلَى الْضَّعْفَاءِ وَالْأَحَدَادِ وَأَهْلِ الْغَبَاوَةِ وَمَوَاهِدِ عَلَيْهِمْ.

فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّ الَّذِي لَمْ يَرِزِّلْ بِهِ عَالَمًا لَا يَكُونُ مُحَدَّثًا، فَعِلْمُهُ أَزْلِيٌّ كَمَا أَنَّهُ هُوَ أَزْلِيٌّ، وَفَعْلُهُ مُضْمِرٌ فِي عِلْمِهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُحَدَّثًا مَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عَالَمًا حَتَّى عَلِيَّهُ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرِزِّلْ بِهِ عَالَمًا بِجَمِيعِ مَا فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ الْقُرْآنَ، وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ جَبَرِيلٌ وَيُنْزِلَ بِهِ [إِلَيْهِ] مُحَمَّدًا. وَقَدْ قَالَ: **«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ، وَقَالَ: **«إِلَّا إِبْرِيزُ أَنِّي وَأَسْتَكِبُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**». يَقُولُ: كَانَ إِبْرِيزُ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَافِرًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، =



ثُمَّ أُوحى بما قد كان عِلْمًا من جميع الأشياء .

وقد أخبرنا عَزَّ وَجَلَّ عن القرآن، فقال: ﴿إِنَّهُ مَوْلَانَا وَرَبُّنَا يُوحِنَّ﴾ فنفى عنه أن يكون غير الوحي، وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ بِنَارِهِمْ مُحَدِّثٍ﴾ أراد: مُحدثاً عِلْمَهُ، وَخَبْرَهُ، وَزَجْرَهُ، وَمَوْعِظَتَهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وإنما أراد: أن عِلْمَكَ يا محمد ومعرفتك محدث بما أُوحى إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يُحدثُكَ ولِمَنْ سَمِعَهُ عِلْمٌ وَذِكْرٌ لم تكونوا تعلمونه .

الله تسمع إلى قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ لَا إِلَمَنْ . . .﴾ .

فأخبر أن الذكر المحدث هو ما ي يحدث من ساميده، ومبئن عِلْمَهُ وأنزَلَ عليه، لا أنَّ القرآن محدثٌ عند الله، ولا أنَّ الله كان ولا قرآن؛ لأنَّ القرآن إنما هو من علم الله، فمن زعم أنَّ القرآن هو بعده؛ فقد زعم أنَّ الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيءٍ مما في القرآن، ولا اسم له، ولا عزةٌ له، ولا صفة له حتى أحدثَ القرآن . . .

وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ بِنَارِهِمْ مُحَدِّثٍ﴾ فإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه، وعند أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوا به، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول». انتهى كلامه رحمة الله .

باب^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهَنَّمَيْ أَدْعَى أَمْرًا آخَرَ، فَقَالَ: أَنَا أَجِدُ^(٢) آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ!^(٣)

فَقُلْنَا: أَيْ أَيَّةً؟

فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَلَقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، وَعِيسَى مَخْلُوقٌ.

فَقُلْنَا [لَهُ]^(٤): إِنَّ اللَّهَ مُنْعَكَ الْفَهْمَ فِي الْقُرْآنِ؛ عِيسَى تَجْرِي عَلَيْهِ الْفَاظُ لَا [تَجْرِي]^(٥) عَلَى الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ تَسْمِيَةً: مَوْلُودٍ،

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (أ) : «قال». وفي (ظ) و (ك) و (ف) بعدها: «الجهنم» بدل الجهمي.

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ) : «إِنَّا وَجَدْنَا»، و «إِنَا» ليست في (ك).

(٣) في (ظ) و (ف) : «تدل على القرآن أنه مخلوق».

(٤) من (ح) فقط.

(٥) ما بين المعقوفتين في (هـ) : «يجري»، وفي (س) و (ح) في الأولى «يجري»، وفي الثانية «تجري»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) وهو الصواب، وهو الموافق لما في «الفتاوى» (٤١٧/٨).

وَطِفْلٍ، وَصَبِيًّا، وَغُلَامًا^(١)، يَأْكُلُ وَيَسْرَبُ، وَهُوَ مُخَاطِبٌ بِالْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ، يَجْرِي عَلَيْهِ الْأَوْعَدُ^(٢) وَالْأَوْعِدُ.

ثُمَّ هُوَ مِنْ دُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَا^(٤) يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ فِي الْقُرْآنِ
مَا نَقُولُ فِي عِيسَىٰ .

فَهَلْ^(٥) سَمِعْتُمُ اللَّهَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا قَالَ فِي عِيسَىٰ !

وَلَكِنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَالْقَدْهَا إِلَيْهِ مَرْيَمٌ» فَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَيْهِ مَرْيَمَ
حِينَ قَالَ لَهُ: كُنْ .

فَكَانَ عِيسَىٰ بِكُنْ، وَلَيْسَ عِيسَىٰ هُوَ الْكُنْ^(٦)، وَلَكِنْ بِالْكُنْ^(٧)
كَانَ، فَالْكُنْ مِنَ اللَّهِ قَوْلٌ^(٨)، وَلَيْسَ كُنْ مَخْلُوقًا .

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (نـ) و (أـ): «لأنه يسميه مولوداً، وطفلاً، وصبياً،
وغلاماً»، وفي (فـ): «لأنه تسمية مولود...»، والمثبت من (ظـ) و (كـ).

(٢) في (سـ) و (أـ): «عليه اسم الخطاب»، وفي (هـ) و (حـ) زيادة كلمة الخطاب
فقط. والمثبت من بقية النسخ والفتاوي (٤١٨/٨).

(٣) سقطت من (هـ) و (حـ) و (أـ)، وهي مثبتة من بقية النسخ والفتاوي (٤١٨/٨).

(٤) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «ولا».

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) و «الفتاوي» (٤١٨/٨): «هل».

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «كـن».

(٧) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «بـكـن».

(٨) في (هـ) و (أـ): «من قول الله»، والمثبت من بقية النسخ و «الفتاوي»
(٤١٨/٨).

(٩) انظر: «الفتاوي» (١٦/٣٨٧).

وَكَذَبَتِ^(١) النَّصَارَى وَالْجَهْمِيَّةُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَمْرِ عِيسَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَالُوا: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ إِلَّا أَنَّ^(٢) كَلِمَتَهُ مَخْلُوقٌ.

وَقَالَتِ النَّصَارَى: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ مِنْ دَاتِ اللَّهِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ مِنْ دَاتِ اللَّهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْخِرْقَةَ مِنْ هَذَا الْثَّوْبِ.

وَقُلْنَا^(٣) نَحْنُ: إِنَّ عِيسَى بِالْكَلِمَةِ كَانَ، وَلَيْسَ [عِيسَى]^(٤) هُوَ الْكَلِمَةُ؛ [وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ]^(٥): «وَرُوحٌ مِّنْهُ» [النساء: ١٧١]: يَقُولُ: مِنْ أَمْرِهِ كَانَ الْرُّوحُ فِيهِ، كَقَوْلِهِ: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جِمِيعًا مِّنْهُ» [الجاثية: ١٣]، يَقُولُ: مِنْ أَمْرِهِ^(٦).

(١) في (ك): «فَكَذَبَ»، وفي (ت) و «الفتاوی»: «وَكَذَبَ».

(٢) في (ظ) و (ح) و (س): «الآن»، والمثبت من (هـ) و (ف) و (أ) و «الدرء»^(٧)، و «الفتاوی»، وفي (ك): «وَكَلِمَتَهُ»، وفي (ظ) و (ف) و (ن): «الكلمة».

(٣) «الواو» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٤) سقطت من (هـ) و (أ)، وهي من بقية النسخ والفتاوی (٤١٨/٨).

(٥) في (هـ) و (ح) و (س) و (أ): «إِنَّمَا الْكَلِمَةُ قَوْلُ اللَّهِ، قَوْلُهُ...»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء» و «الفتاوی».

(٦) قال شيخ الإسلام: «وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب الرد على الجهمية – وذكرة غيره – أن النصارى الحلولية، والجهمية المعطلة اعترضوا على أهل السنة! فقالت النصارى: القرآن كلام الله غير مخلوق، وال المسيح كلمة الله فهو غير مخلوق! وقال الجهمية: المسيح كلمة الله وهو مخلوق، والقرآن كلام الله يكون مخلوقاً!!

وَتَقْسِيرٌ «رُوحُ اللَّهِ» إِنَّمَا مَعْنَاهَا: أَنَّهَا رُوحٌ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، خَلَقَهَا اللَّهُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَسَمَاءُ اللَّهِ، وَأَرْضُ اللَّهِ[١].

وأجاب أحمد وغيره: بأن المسيح نفسه ليس هو كلاماً، فإن المسيح إنسان، وبشر مولود من امرأة، وكلام الله ليس بيسان ولا بشر ولا مولود من امرأة، ولكن المسيح خلق بالكلام، وأما القرآن فهو نفسه كلام الله، فain هذا من هذا؟! وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاة من جهة اشتراك الأسماء، وما من عاقل، إذا سمع قوله تعالى في المسيح - عليه السلام - : أَنَّهُ كَلَمَةُ أَنْقَاهَا إِلَيْهِ مَرِيمَ، إلا يعلم أنه ليس المراد أن المسيح نفسه كلام الله، ولا أنه صفة الله ولا خالق». *(الجواب الصحيح لمن بدأ دين المسيح)* (٤/٦٦ - ٦٧).

(١) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) و (الدرـ).

نقل شيخ الإسلام هذا الباب بتمامه في «درء التعارض» (٢٦٠ - ٢٥٧/٧) ثم علق عليه (٢٦٧ - ٢٦٠) فقال رحمه الله: «يَسِّنَ الْإِمَامُ أَحْمَدَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ الْمُعْطَلَةَ، وَالنَّصَارَى الْحَلْوَلِيَّةَ، ضَلُّوا فِي هَذَا الْمَوْضِعَ، فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ النَّفَّاءَ يُشَبِّهُونَ الْخَالِقَ تَعَالَى بِالْمَخْلوقِ فِي صَفَاتِ النَّفَّاءِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ وَصَفُوهُ بِالنَّقَائِصِ، وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيَّةُ يُشَبِّهُونَ الْمَخْلوقَ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَحْبُّ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ نَفِيَّهُمْ. وَالْحَلْوَلِيَّةُ يُشَبِّهُونَ الْمَخْلوقَ بِالْخَالِقِ، فَيَصِفُونَهُ بِصَفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ، كَمَا فَعَلَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ. وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ النَّفِيِّ وَالْحَلْوَلِ، كَحَلْوَلِيَّةِ الْجَهْمِيَّةِ: مَثُلَ صَاحِبِ الْفَصُوصِ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: «أَلَا تَرَى الْحَقُّ يَظْهُرُ بِصَفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَأَخْبُرُ بَذَلِكَ عَنِ نَفْسِهِ، وَبِصَفَاتِ النَّفَّاءِ وَالذَّمِّ؟ أَلَا تَرَى الْمَخْلوقُ يَظْهُرُ بِصَفَاتِ الْحَقِّ فِيهِ كُلُّهَا صَفَاتٍ لَهُ، كَمَا أَنَّ صَفَاتَ الْمَخْلوقِ حَقٌّ لَهُ».

فهم يصفون المخلوق بكل ما يُوصَفُ بِهِ الْخَالِقُ، وَيَصِفُونَ الْخَالِقَ بِكُلِّ ما يُوصَفُ بِهِ الْمَخْلوقِ، فَإِنَّ الْوَحْدَةَ وَالْاِتْهَادُ وَالْحَلْوَلُ الْعَامُ يَقْتَضِيُ ذَلِكَ. وللفظ «الكلام» مثل لفظ: الرحمة، والأمر، والقدرة، ونحو ذلك من ألفاظ الصفات التي يسمونها في اصطلاح النحوة مصادر، ومن لغة العرب أن لفظ =

المصدر يُعتبر به عن المفعول كثيراً، كما يقولون: درهم ضربُ الأمير.
ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي: مخلوقه. فالأمر يراد به نفس مسمى المصدر، كقوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾، ﴿فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾،
﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ﴾.

ويُراد به المأمور به، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾، ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾،
﴿سَعْيِهِ﴾، فال الأول هو من كلام الله وصفاته، والثاني مفعول ذلك ووجهه
ومقتضاه.

وكذلك لفظ «الرحمة» يُراد به صفة الله التي يدل عليها اسمه: الرحمن الرحيم،
كتقوله تعالى: ﴿رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ حَمْلٌ شَفَاعَةٌ وَرَحْمَةٌ﴾ ويُراد بها ما يرحم به عباده
من المخلوقات، كقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلْقِهَا مائةً
وَرَحْمَةً». وقوله عن الله تعالى: يقول للجن: «أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمْ بِكِ من أَشَاء
مِنْ عِبَادِي، وَيَقُولُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَعْذِبْ بِكِ مِنْ أَشَاءِ عِبَادِي».
وكذلك الكلام يُراد به الكلام الذي هو الصفة، كقوله تعالى: ﴿وَتَعْتَمَدُ كَلِمَتُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدَلًا﴾، وقوله: ﴿بُرِيدُونَكَ أَنْ يُسَرِّلُوا كَلَمَنَ اللَّهِ﴾.

ويُراد به ما فُعلَ بالكلمة، كاليسوع الذي قال له «كن» فكان، فخلقه من غير أبٍ
غير الوجه المعتمد المعروف في الأدميين، فصار مخلوقاً بمجرد الكلمة دون
جمهور الأدميين، كما خلق آدم وحواء أيضاً على غير الوجه المعتمد، فصار
عيسي عليه السلام مخلوقاً بمجرد الكلمة دون سائر الأدميين.

وفي هذا الباب - باب المضافات إلى الله تعالى - ضللت طائفتان: طائفة جعلت
جميع المضافات إلى الله إضافة خلق وملك، إضافة البيت والناقة إليه، وهذا
قول نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، حتى ابن عقيل
وابن الجوزي وأمثالهما، إذا مالوا إلى قول المعتزلة سلكوا هذا المسلك،
وقالوا: هذه آيات الإضافات لا آيات الصفات، كما ذكر ذلك ابن عقيل في كتابه
المسمى بـ«نفي التشبيه وإثبات التنزية»، وذكره أبو الفرج ابن الجوزي في =

.....
.....

«منهاج الوصول» وغيره، وهذا قول ابن حزم وأمثاله من وافقوا الجهمية على نفي الصفات وإن كانوا متسبين إلى الحديث والستة.

وطائفة بيازء هؤلاء يجعلون جميع المضادات إليه إضافة صفة، ويقولون يقدّم الروح، فمنهم من يقول بقدم روح العبد، لقوله: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»، وهو من جنس النصارى الذين يقولون بأن روح عيسى من ذات الله تعالى.
ومن هؤلاء من ينسب إلى أهل السنة والحديث، إلى الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة، كطائفة من أهل طبرستان وجيلان، وأتباع الشيخ عدي وغيرهم.
وطائفة ثالثة تقيّف في روح العبد: هل هي مخلوقة أم لا؟ وهو متسبون إلى السنة والحديث من أصحاب أحمد وغيرهم، والتزاع بين متأخرى أصحاب أحمد وغيرهم هو في المضادات الخبرية، كالوجه واليد والروح، وأما المعتزلة فيطردون ذلك في الكلام وغيره.

وقد بين الإمام أحمد الرد على الطائفتين الأولىين. وهؤلاء الطائفتان أيضاً يصيّلُون في المضاف بمن، فإن المجرور بالإضافة حكمه حكم المضاف، كقوله تعالى:
﴿وَلَكُنَّ حَوْلَ الْقَوْنِ مِنِّي﴾، وقوله تعالى: «وَرُوحٌ مِنْهُ».

فالطائفتان يجعلون القول منه كالروح منه، ثم يقول النفا: والروح مخلوقة بائنة عنه، فالقول مخلوق بائنة عنه، ويقول الحلولية: القول صفة له ليس لمخلوق، فالروح التي منه صفة له ليست مخلوقة.

والفرق بين البابتين: أن المضاف إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات، وجب أن يكون صفة الله تعالى قائماً به، وامتنع أن تكون إضافة إضافة مخلوق مربوب، وإن كان المضاف عيناً قائمة بنفسها كعيسى وجبريل وأرواحبني آدم، امتنع أن تكونه صفة الله تعالى، لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره.

فقوله تعالى: «فَأَرَسْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَلَّ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا»، وقوله في عيسى:
«وَرُوحٌ مِنْهُ»، وقوله: «فَلِلرُوحِ مِنْ أَثْرِ رَبِّي»، يمتنع أن يكون شيء من هذه



الأعيان القائمة بنفسها صفة الله تعالى.

=

لكن الأعيان المضافة إلى الله تعالى على وجهٍ، أَحدهما أن تُضاف إليه من جهة كونه خلقة وأبدعها، فهذا شامل لجميع المخلوقات، كقولهم: سماء الله، وأرض الله. ومن هذاباب فجميع المخلوقين عباد الله، وجميع المال مال الله، وجميع البيوت والنوق لله.

والوجه الثاني: أن يُضاف إليه لما خصّ الله به من معنى يُحبه ويرضاه ويأمر به، كما خصّ البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره، وكما خصّ المساجد بأن يفعل فيها ما يحبه ويرضاه من العبادات، وأن تCHAN عن المباحثات التي لم تشرع فيها، فضلاً عن المكرورات. وكما يقال عن مال الفيء والخمس: هو مال الله ورسوله. ومن هذا الوجه فعباد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره. فهذه إضافة تتضمن ألوهيته وشرعه ودينه، وتلك إضافة تتضمن ربوبيته وخلقته، وهذه الإضافة العامة لا تتضمن إلّا خلقه وربوبيته.

وكذلك كلماته نوعان: كلماته الدينية المتضمنة شرعه ودينه كالقرآن.

وكلماته الكونية التي بها كون الكائنات. وهي الكلمات التي كان النبي ﷺ يستعيد بها في قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بُرٌ ولا فاجر» فإن كلماته التي بها كون المخلوقات لا يخرج عنها بُرٌ ولا فاجر، بخلاف كلماته التي شرع بها دينه فإن الفجار عصّوها، كما عصاها إبليس ومن اتبعه. والله تعالى لا يضيف إليه من المخلوقات شيئاً إضافة تخصيص إلّا لاختصاصه يأمر بِيُوجِبُ الإضافة، وإلّا ف مجرد كونه مخلوقاً ومملوكاً لا يوجب أن يُخصص بالإضافة». أهـ. كلامه رحمة الله.

وانظر — رعاك الله — للاستزاده: «الجواب الصحيح» (١٥٨/٢ — ١٦٤)، (٤/٦٧ — ٧١)، و«الفتاوى» (١٧/١٥٠)، و«الإبانة» لابن بطة (٢/١٩٨ — ١٩٩ ط التابل).

باب^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهَنَّمَيِّ أَدَعَى أَمْرًا آخَرَ فَقَالَ^(٢): إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ» [الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤] فَزَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ^(٣) أَوْ فِي الْأَرْضِ، أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا.

فَشَبَّهَ عَلَى النَّاسِ، وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ فَقُلْنَا لَهُمْ^(٤): أَلَيْسَ إِنَّمَا أَوْقَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ وَالْمَخْلُوقَ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا^(٦): هَلْ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ؟

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «قال» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ه) و (س) و (أ): «السماء».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «له».

(٥) من (ظ) و (ك) و (ت)، وفي (ه) و (س) و (ح) و (أ): «إنما أوقع الله جل ثناوه الخلق على المخلوق «مَا فِي السَّمَوَاتِ...»» والعبارة تحتاج إلى تحرير.

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي بقية النسخ: «قلنا».

قالوا: نعم.

فَقُلْنَا^(١): إِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ مَا فَوْقَ^(٢) السَّمَاوَاتِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَقَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ: الْكُرْنِسِيَّ، وَالْعَرْشَ، وَاللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ، وَالْحُجْبَ، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يُسَمِّهَا وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَإِنَّمَا^(٤) وَقَعَ الْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥) وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَقُلْنَا^(٦): فِيمَا أَذَّعُوا أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا - فَقُلْنَا^(٧): إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: «وَمَا خَلَقَنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» [الحجر: ٨٥] [فَالَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدْ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]^(٨)، وَالْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَاوَاتِ

(١) في (هـ) و (سـ) و (أـ): «قلنا».

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «ما في السماوات»!

(٣) الواو سقطت من (ظـ) و (كـ).

(٤) في (كـ): «وَإِنَّمَا».

(٥) في (سـ): «على أهل السماوات والأرض»!

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ): «قلنا».

(٧) تكرار كلمة «قلنا» مما وردت به لغة العرب لطول العبارة المترضة. قال سبحانه: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَّبُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصْكِنْفٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْقَطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ...». وينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣٤٩/١)، (٤٦٠/٢)، (٥٠٥).

(٨) ما بين المعقوفتين من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

وَالْأَرْضَ هُوَ قَوْلُهُ؛ لِأَنَّ^(١) اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ الْحَقَّ، قَالَ: «وَالْحَقَّ أَقْوَلُ^(٢)» [ص]، «وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ» [الأنعام: ٧٣]. فَالْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ بِهِ^(٢) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدْ كَانَ قَبْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ مَخْلُوقًا^(٣).



(١) في (هـ): «كن» والمثبت من بقية النسخ، وفي (حـ): «هو قوله كن، لأن الله».

(٢) في (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «الذِي بِهِ خَلَقَ».

(٣) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وقوله ليس بمخلوق»، والمثبت من (ظـ) و (كـ). وفي (كـ) سقطت الآيتان الأخيرتان مع كلمة «الأرض»، وفي (تـ) انتقل نظر الناسخ فوق في نسخته نقص.

باب

بيان ما جحدت به الجهنمية من قول الله سبحانه

﴿وَجُنُونٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾ (١١)

قالَ أَخْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى (٢) : فَقُلْنَا لَهُمْ لَمْ أَنْكَرْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ؟

قَالُوا (٣) : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ، لَأَنَّ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ مَعْلُومٌ (٤) مَوْصُوفٌ؛ لَا يُرَى إِلَّا شَيْءٌ يَقْعُلُهُ! (٥)

فَقُلْنَا: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ (٦) : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾؟ [القيامة].

(١) في (س) و (ح): «جحدته»، وفي (ك): «بابُ بيان ما احتج به الجهنمية من قول الله تعالى: ﴿وَجُنُونٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾». فقالوا: لا ينبغي لأحد...!

(٢) من (ه) و (س) و (ح) و (أ)، وفي (س) و (أ): «رضي الله عنه».

(٣) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قالوا».

(٤) في (ه) و (أ): «معدود»، وفي (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «معمول»؟! والمثبت من (ظ) و (س) و (ح).

(٥) في (ه) و (ف) و (ن) و (أ): «لا [أ]: ألا [ف: يرى] الأشياء بفعله» وهي خطأ ظاهر.

(٦) في (ه) و (س) و (ح): «أليس قال الله سبحانه»، وفي (ظ) و (ك) و (ف): ﴿وَجُنُونٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية. وبقية النسخ اكتفت بمحل الشاهد.

فَقَالُوا: [إِنَّمَا]^(١) مَعْنَى: «إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ» [أَنَّهَا]^(٢) تَتَنَظِّرُ^(٣)
 الْثَوَابَ مِنْ رَبِّهَا، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُونَ إِلَى فِعْلِهِ وَقُدْرَتِهِ.
 وَتَلَوْا آيَةً مِنَ الْقُرْآنَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَّ»
 [الفرقان: ٤٥]، [فَقَالُوا: إِنَّهُ حِينَ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ»]^(٤)، أَنَّهُمْ
 لَمْ يَرَوْا رَبَّهُمْ، وَلَكِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ^(٥): أَلَمْ تَرَ إِلَى فِعْلِ رَبِّكَ.
 فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٦): إِنَّ فِعْلَ اللَّهِ لَمْ يَزِلَ العِبَادُ يَرْوَنَهُ، وَإِنَّمَا قَالَ:
 «وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ» [٢٣].
 فَقَالُوا: إِنَّمَا تَتَنَظِّرُ الْثَوَابَ مِنْ رَبِّهَا^(٧).
 فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّهَا مَعَ مَا تَتَنَظِّرُ الْثَوَابَ مِنْ رَبِّهَا^(٨) هِيَ تَرَى رَبِّهَا^(٩).
 فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ! وَتَلَوْا آيَةً مِنَ
 الْمُشَابِهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ
 الْأَبْصَرَ» [الأنعام: ١٠٣].

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)؛ وفي (ه) و (س) و (ح) و (أ)؛
 «فَقَالُوا معناها».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

(٣) في (ه): «يتظرون».

(٤) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت): «ولكن المعنى: ألم».

(٦) من (ه) و (س) و (ح).

(٧) في (ه): «إنما يتظرون الثواب من ربهم بها» والمثبت من بقية النسخ.

(٨) «من ربها» ليست في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٩) في (أ): «فقلنا لهم: إنها تنتظرون الثواب من ربها وترى ربها».

فَقُلْنَا: أَخْبِرُونَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ»^(١) أَلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَعْرُفُ مَعْنَى قَوْلِه^(٢): «لَا تُذَرِّكُهُ الْأَبْصَرُ» وَقَالَ^(٣): «[إِنَّكُمْ]^(٤) سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ»^(٥).
وَقَالَ لِمُوسَى^(٦): «لَئِنْ تَرَنِي» [الأعراف: ١٤٣] وَلَمْ يَقُلْ: لَئِنْ أُرَى^(٧).

(١) قطعة من حديث رواه أحمد (٥٢٦/٣١) رقم ١٩١٩٠، ١٩٢٠٥، ١٩٢٥١)، والبخاري: مواقف الصلاة (٤٠/٥٥٤) رقم ٦٣٣)، ومسلم: المساجد (١٣٨/٥) رقم ٢٥٥٦)، وأبو داود: السنة (٥/٦٥) رقم ٢٥٥٦)، والترمذني: صفة الجنة (٤/٣١١) رقم ٢٥٥١)، والنثائي في الكبري: الفسير (١٠/١٨٥) رقم ١١٢٦٧)، وابن ماجه: المقدمة (١١٤/١) رقم ١٧٧ عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٢) في (هـ) و (أـ): «أَلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْرُفُ قَوْلَ اللَّهِ». والمثبت من (سـ) و (حـ).

(٣) في (حـ): «وَقَدْ قَالَ».

(٤) من (سـ) و (حـ) و (نـ).

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (نـ) جاءت هذه الفقرة من قوله «فَقُلْنَا...» على التحوـ التالي: «وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرُفُ مَعْنَى قَوْلَ اللَّهِ: «لَا تُذَرِّكُهُ الْأَبْصَرُ»، وَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ» والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وَإِنَّمَا قَالَ لِمُوسَى»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (هـ) و (أـ): «لَمْ أُرَى»، والمثبت من بقية النسخ.

وقد أجاب أهل السنة عن استدلال الجهمي بالأية على إنكار رؤية الله بأجوبـةـ: أـولـهاـ: ما ذكره الإمام أحمد أن الله قال له: «لَئِنْ تَرَنِي» ولم يـقـلـ: لـأـرىـ، أو لا تجوز رؤـيـتيـ، أو لـسـتـ بـمـرـئـيـ. والـفـرـقـ بـيـنـ الـجـوـاـبـينـ ظـاهـرـ».

ثـانيـهاـ: أـنهـ لـوـ لـمـ تـجـزـ رـؤـيـةـ اللـهـ لـمـ جـازـ لـمـوسـىـ وـهـ نـبـيـ وـرـسـوـلـ أـنـ يـسـأـلـ هـذـاـ =

فَأَيُّهُمَا أَوْلَى أَنْ يَتَسَعَ^(١): النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ»، أَوْ قَوْلُ الْجَهَنَّمِ^(٢) حِينَ قَالَ: لَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ؟!

وَالْأَحَادِيثُ فِي أَيْدِي^(٣) أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ، لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا^(٤) أَهْلُ الْعِلْمِ.

السؤال الذي يدل على أنه يعتقد أنَّ اللَّهَ يُرَى، ولذا سأله الرؤية، وهل يجوز على نبي أن يعتقد خلاف الحق؟!

ثالثها: أنَّ الله قال له: «وَلَكُنْ أَنْظُرْنِي إِلَى الْجَنَّةِ...» الآية؛ فأعلمهُ أنَّ الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلقَ مِنْ ضعف. رابعها: أنَّ الله قال في الآية: «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّ الْجَنَّةِ» فإذا جاز أن يتجلى للجبل وهو جماد لا ثواب له ولا عِقاب، فكيف يمتنع أن يتجلَّ لرسله وأوليائه في دار كرامته.

خامسها: أَنَّ الله كَلَمَ موسى وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلم والتتكليم، وأن يسمعُ مُخاطِبُه كلامَه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلاً بإنكار كلامه كما هو حال الجهمي هنا.

وهذه الأوجه مستفادة من: «حادي الأرواح» (٣٦٩ وما بعدها)، و«بدائع الفوائد» (٩٦/١ – ٩٧) لابن القيم، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢١٣/١ – ٢١٤) وغيرها.

(١) في (ظ): «نشَّع» وفي (ك) وبعدها: «قول النبي ﷺ».

(٢) في (س) و(ح) و(ه): «الجهمي»، والمثبت من (ظ) و(ك) و(ت) و(ف) و(ن).

(٣) في (ظ) و(ت) و(ف): «يدِي»، وبعدها في (ك): «... أَهْلُ الْعِلْمِ، وَفِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

(٤) في (ه) و(س) و(أ): «فِيهِ»، وسقطت «فيها» من (ف)، وفي (ن): «... أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهَا».

وَمِنْ^(١) حَدِيثِ سُفِيَّانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً » [يُونُسٌ : ٢٦]، قَالَ : « الْنَّظَرُ إِلَيْهِ وَجْهُ اللَّهِ »^(٢).

وَمِنْ^(٣) حَدِيثِ ثَابِتِ الْبَيْنَانيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَمِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنْتَسِيٍّ قَالَ : « إِذَا أَسْتَقَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ نَادَى مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ^(٤) الْزِيَادَةَ . . . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ^(٥) فَيَتَبَعَّلُ لَهُمْ، [فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئاً كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْنَّظَرِ إِلَيْهِ]^(٦) »^(٧).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) : « وهو من حديث».

(٢) رواه الدارمي في «البر على الجهمية» (١١٩ رقم ١٩٤)، وعبد الله في السنة (١/ ٢٥٧ رقم ٤٧٢)، (٤٩٧/٢ رقم ١١٤٥)، والدارقطني في «الرؤبة» (١٦١ رقم ٢٣٩)، والطبراني في تفسيره (٦٣/١٥ رقم ١٧٦١١، ١٧٦١٢، ١٧٦١٣)، وأبي خزيمة في «التوحيد» (٤٥٢/٢)، واللالكائي في السنة (٣/٥١١ رقم ٧٩٣، ٧٩٤) موقوفاً.

(٣) في (س) : «وفي».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «قد أذن لكم في الزيارة».

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) بعدها : «فينظرون إلى الله لا إله إلا هو» فقط ولم يذكر تتمة الحديث.

(٦) ما بين المعقوقتين من (س) و (ح) وفي (هـ) : «وذكر الحديث».

(٧) رواه أحمد في مسنده (٣١/٢٦٥ رقم ٢٦٥، ١٨٩٣٥، ١٨٩٣٦، ١٨٩٤١)، (٣٩/٣٤٧ رقم ٢٢٩٢٥)، ومسلم : الإيمان (٣/٢٠ رقم ٢٩٧، ٢٩٨)، والترمذى : صفة الجنة (٤/٣١٢ رقم ٢٥٥٢)، والنسائي في الكبرى : النعوت (٧/١٦٦ رقم ٧٧١٨)، والتفسير (١٠/١٢٣ رقم ١١١٧٠)، وأبي ماجه : المقدمة (١/١٢١ رقم ١٨٧).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ^(١) : وَإِنَّا لَنَرْجُو^(٢) أَنْ يَكُونَ جَهَنَّمُ^(٣)
 وَشِيعَتُهُ مِمَّنْ لَا يَنْتَظِرُونَ إِلَيْ رَبِّهِمْ، وَيُخْجَبُونَ عَنِ اللَّهِ^(٤) ، لِأَنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ لِلْكُفَّارِ : « كَلَّا لِتَمُّمُ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْحِجْمَةِ^(٥) » [المطففين].

فَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ يُخْجَبُ عَنِ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُخْجَبُ عَنِ اللَّهِ،
 فَمَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْكَافِرِ؟!^(٦)

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا مِثْلَ جَهَنَّمَ وَشِيعَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ
 أَتَيْتَ، وَلَمْ يَجْعَلْنَا^(٧) مِمَّنْ أَبْتَاعَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ^(٨).



(١) من (هـ) و (س) و (ح)، وفي (أ) : « ذكر الخلال، قال الإمام ».

(٢) في (هـ) و (كـ) و (أ) : « أرجو ».

(٣) في (هـ) و (أ) : « الجهمي »، وفي (ف) : « جهم ».

(٤) لأنه يقال : « مَنْ كَذَّبَ بِفَضْلِهِ لَمْ يَتَاهَا » كما في « رد الدارمي على بشر » (٢٠٩/١).

(٥) استدل بهذه الآية – على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيمة – جمع من العلماء منهم الشافعي رحمة الله فقد قال في هذه الآية : « لَمَّا أَنَّ اللَّهَ حَجَبَ هُؤُلَاءِ فِي السُّطْخَطِ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّ أُولِيَّاتَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرُّضْيَ » . رواه الالكتائي في « شرح السنة » (٣٦٠/٣ رقم ٨٨٣)، وابن عبد البر في « الانقاء » (١٣٢)، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٤١٩/١)، وبنحوه في « الاعتقاد » (١٤٤).

وينظر : « اعتقاد أئمة الحديث » للإسماعيلي (٣٩)، و« الرد على الجهمية » للدارمي (١٢٣).

(٦) في (كـ) و (ن) : « وَلَا جَعَلْنَا »، وفي (ت) : « لَا يَجْعَلْنَا ».

(٧) « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » من (هـ) و (س).

باب

بَيَانِ مَا أَنْكَرَتِ الْجَهَمِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ كَلْمَ مُوسَى^(١)

قَالَ أَحْمَدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) : فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٣) : لَمْ أَنْكَرْنَا
ذَلِكَ؟

فَقَالُوا : إِنَّ^(٤) اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يُتَكَلَّمْ^(٥) ، إِنَّمَا كَوَنَ شَيْئاً فَعَبَرَ
عَنِ اللَّهِ ، وَخَلَقَ صَوْتاً فَأَسْمَعَ .

(١) في (أ): «باب ما أنكرت الجهمية أن الله كلام موسى تكليماً»، والمثبت من بقية النسخ و «درء التعارض» (٥/١٥٧)، إلا أن في (س) و (ح) سقطت كلمة «يكون»، وفي (ه): «من»، وفي (ت): «الله يكون»، وفي (ن): «... من أن الله يكون...».

(٢) من (ه) و (س) و (ح) و (أ).

(٣) من (ه) و (س) و (ح).

(٤) في (س) و (ح): «قالوا لأن الله» والمثبت من (ه) و (ظ) و (ك) و (ف) و (ن)، و (ت)، و «الدرء» (٢/٢٩٢)، (٥/١٥٧). وفي (ت) و (ن): «قالوا».

(٥) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «لم يتكلم ولا يتكلّم»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): و «طبقات الجنابة» (٣/٨٦)، و «درء التعارض» (٢/٢٩٢)، (٥/١٥٨).

وَرَعَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ^(١) لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَوْفٍ وَلِسَانٍ
وَشَفَتَيْنِ^(٢)!

فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٣): فَهَلْ يَجْحُوزُ لِمَكَوْنِيْنَ أَوْ غَيْرِ اللَّهِ، أَنْ يَقُولَ:
﴿يَتَمُوسِي﴾ إِنْ أَنْارَبِكَ؟ [طه: ١٢]، أَوْ يَقُولَ: ﴿إِنَّى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا﴾ فَأَغْبَدْتِنِي وَأَقْبَمْتِ الصلوَةَ لِيُذَكِّرِي^(٤)؟ [طه: ١٤]^(٤)، فَمَنْ زَعَمَ
ذَلِكَ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ^(٥) أَدْعَى الْرِّبُوبِيَّةَ.

وَلَوْ كَانَ – كَمَا زَعَمَ الْجَهْمِيُّ – أَنَّ اللَّهَ كَوَنَ شَيْئًا، كَانَ يَقُولُ
ذَلِكَ الْمُكَوَّنُ: يَا مُوسَى! [إِنِّي لَسْتُ]^(٦) أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ،

(١) في (ت): «أن كلام الله».

(٢) في (س) و (ح): «من فِي وجوف»، وفي (ه) و (أ): «فِي وجوف وشفتين
ولسان»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) و «الدرء» (٢٩٢/٢).

(٣) من (ه) و (س) و (ح).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) آية رقم (١٤) قبل آية (١٢) مع خطأ فيها عند
الجميع وهو بداية آية (١٤) بقوله: ﴿يَتَمُوسِي﴾، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ن) و «الدرء» (٢٩٢/٢)، (١٥٨/٥).

(٥) في (س) و (ن): «فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ أَدْعَى الْرِّبُوبِيَّةَ»، وفي (ه): «فَمَنْ زَعَمَ
ذَلِكَ فَقَدْ أَدْعَى الْرِّبُوبِيَّةَ»، وفي «الدرء» (٢٩٢/٢) و (١٥٨/٥):
«فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ أَدْعَى الْرِّبُوبِيَّةَ»، والمثبت من (ظ) و (ف)
و (أ) و (ك) إِلَّا أَنْ (ك) وقع فيها: «زَعَمَ ذَلِكَ الْمَكْنُونَ بِكُنْ
زَعَمَ أَنَّ...».

(٦) ما بين المعقوقتين من (س) و (ح) ولا تستقيم العبارة إِلَّا به وفي (أ):
«يَا مُوسَى، اللَّهُ رَبُّ...»، وفي «الدرء» (١٥٨/٥): «يَا مُوسَى، إِنَّ اللَّهَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ».

﴿ وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ : « يَمْوَسِّعُ إِذْتَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » ﴾ [القصص: ٣٠].^(١)

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَحْكِيمًا ﴿١٦﴾ » [النساء] ، وَقَالَ : « وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِيُعَذِّبَنَا وَكَلَمُهُ رَبِّهُ » [الأعراف: ١٤٣] ، وَقَالَ : « إِنِّي أَضْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي » [الأعراف: ١٤٤] ، فَهَذَا مَنْصُوصُ الْقُرْآنِ .

فَأَمَّا^(٢) مَا قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ [وَلَا يَتَكَلَّمْ]^(٣) ، فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْطَّائِيِّ^(٤) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدَ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بِيَنْهُ وَبِيَنْهُ تُرْجَمَانُ »^(٥) .

(١) قارن بـ«الإبانة» لابن بطة (٢/٢١٨ ط الوابل).

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) : (وَأَمَّا) .

(٣) ما بين المعقوتين من (س) و (ح) و «التسعينية» (١/٣٠٦)، (٢/٥٠٠)، و «الفتاوي» (٨/٤١٩)، وفي (هـ) و (أ) : «ولم يكلم».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «ربه ما بيته وبيته...» ويشهد لها بعض ألقاظ الحديث .

(٥) رواه أحمد في مستنه (٣٠/١٨٠ رقم ١٨٢٤٦)، (٢٢/١٦٦ رقم ١٩٣٧٣) عن وكيع وأبي معاوية عن الأعمش به، والبخاري: الرفاق (١١/٤٠٨ رقم ٦٥٣٩) وانظر أطرافه في رقم ١٤١٣)، ومسلم: الزكاة (٧/٦٠٦ رقم ١٠٦)، والترمذني: صفة القيامة (٤/٢١٥ رقم ٢٤١٥)، وأبي ماجه: المقدمة (١١/١٢٠ رقم ١٨٥)، والزكاة (٢/٤٠٤ رقم ١٨٤٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَوْفٍ ، وَفَمٍ ، وَشَفَتَيْنِ ،
وَلِسَانٍ . أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ : « أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَّا
أَنَّنَا طَلَبَيْنَ ١١ » [فصلت] ، أَتَرَاهَا^(١) أَنَّهَا قَالَتْ بِجَوْفٍ ، وَفَمٍ ،
وَشَفَتَيْنِ ، وَلِسَانٍ ، وَأَدَوَاتٍ ؟

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَسَخَرْنَا مَعَ دَاءِدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَّ »
[الأنبياء : ٧٩] أَتَرَاهَا [أَنَّهَا يُسَبِّحُنَّ]^(٢) بِجَوْفٍ ، وَفَمٍ^(٣) ، وَلِسَانٍ ،
وَشَفَتَيْنِ ؟

وَالْجَوَارِحُ إِذَا شَهَدَتْ عَلَى الْكَافِرِ^(٤) فَقَالُوا : « لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا
قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ » [فصلت : ٢١] ، أَتَرَاهَا أَنَّهَا نَطَقَتْ
بِجَوْفٍ ، وَفَمٍ ، [وَشَفَتَيْنِ]^(٥) وَلِسَانٍ ؟ وَلِكِنَّ اللَّهَ أَنْطَفَهَا كَيْفَ شَاءَ .

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : « أَتَرَى » ، والمثبت من بقية النسخ و « الدرب » . (٢٩٣/٢) .

(٢) ما بين المعقوفين من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) و « الدرب » ، وفي (سـ) و (حـ) : « أَتَرَاهَا سَبَحتْ » وسقطت من (هـ) و (أـ) .

(٣) في (هـ) و (سـ) و (أـ) : « بِفِمْ وَجْوَفِ » والمثبت من بقية النسخ و « الدرب » .

(٤) في (كـ) و (هـ) و « الدرب » (١٥٩/٥) : « الْكَفَارُ » ، والمثبت من (سـ) و (حـ) و (ظـ) و (فـ) و (أـ) وموضع من « الدرب » (٢٩٣/٢) !

والملاحظ في الموضعين من الدرب أن شيخ الإسلام ينقل عن أكثر من نسخة والدليل الاختلاف بينهما مما يوافق النسخ التي اعتمدنا عليها ولذلك أثبنا عامة هذه الاختلافات مع أن بعضها قد يرى البعض أنه لا حاجة من إثباتها .

(٥) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (كـ) و (أـ) .

وَكَذِلِكَ اللَّهُ تَكَلَّمَ^(١) كَيْفَ شَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ^(٢) بِجَوْفِ،
وَلَا فَمِ، وَلَا شَفَتَيْنِ، وَلَا لِسَانِ^(٣).

قَالَ أَخْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) : فَلَمَّا حَنَقَتْهُ الْحُجَّاجُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
كَلَمَ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّ كَلَامَهُ غَيْرُهُ.

فَقُلْنَا : وَغَيْرُهُ مَخْلُوقٌ؟

قَالَ : نَعَمْ.

فَقُلْنَا : هَذَا مِثْلُ قَوْلِكُمُ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّكُمْ تَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ
الشُّسْنَةَ [بِمَا تُظْهِرُونَ]^(٥)[٦].

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (تـ) و (أـ) : «فَكَذِلِكَ تَكَلَّمُ اللَّهُ»، والمثبت من (ظـ)
و (كـ) و (فـ) و (نـ) و «الدَّرْءُ» (٢٩٣/٢)، و «الْتَّعْيِنَةُ» (٥٠٠/٢).

(٢) في (حـ) و (تـ) و (أـ) و «الدَّرْءُ» (٢٩٣/٢)، و «الْتَّعْيِنَةُ» (٣٠٨/١).
«نَقُولُ»؛ وفي بقية النسخ و «الْتَّعْيِنَةُ» (١) كما أثبتنا.

(٣) في (هـ) : «فَمِنْ لِسَانٍ وَلَا شَفَتَيْنِ وَلَا جَوْفِ»، والمثبت من بقية النسخ، إِلَّا أَنَّ
في (سـ) و (حـ) تقديم وتأخير بين اللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ!

(٤) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(٥) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ).

(٦) قال شيخ الإسلام : «فَأَحَمَدَ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ إِطْلَاقُ لَفْظِ الغَيْرِ
عَلَى الْقُرْآنِ حَتَّى يَسْتَقْسِرَهُ مَا أَرَادَ بِهِ، إِذْ لَفْظُ الْغَيْرِ مُجْمَلٌ: يُرَادُ بِهِ الَّذِي يُفَارِقُهُ
الْآخَرُ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَيُرَادُ بِهِ مَا لَا يَكُونُ هُوَ إِيَّاهُ، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ
إِطْلَاقَ الْقَوْلِ عَلَى الصُّفَةِ بِأَنَّهَا هِيَ الْمَوْصُوفُ أَوْ غَيْرُهُ كَلَامٌ مَجْمَلٌ، يُقْبَلُ بِوَجْهِ
وَيُرَدُّ بِوَجْهِ، فَمَنْ أُرِيدَ بِالْغَيْرِ الْمَبَايِنَ لِلرَّبِّ كَانَ الْمَعْنَى فَاسِدًا، وَإِنَّمَا ذَكَرْ هَذَا
لأنَّ أَهْلَ الْبَدْعِ كَمَا وَصَفُوهُمْ بِهِ يَتَمَسَّكُونَ «بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ» وَلَفْظُ الغَيْرِ مِنَ
الْمُتَشَابِهِ، إِنَّمَا قَالَ: هُوَ غَيْرُهُ. فَقِيلَ لَهُ: نَعَمْ، لَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِيَّاهُ.

وَحَدِيثُ الْزُّهْرِيُّ قَالَ: «لَمَّا سَمِعَ مُوسَىٰ كَلَامَ رَبِّهِ^(١). قَالَ: يَا رَبَّ! هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي سَمِعْتُهُ هُوَ كَلَامُكَ؟».

قَالَ: «نَعَمْ يَا مُوسَىٰ هُوَ كَلَامِي، وَإِنَّمَا كَلَمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسُنِ كُلُّهَا، وَأَنَا أَقُوَّىٰ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَلَمْتُكَ عَلَىٰ قَدْرِ مَا يُطِيقُ^(٢) بِدَنْكَ، وَلَوْ كَلَمْتُكَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ لَمُتَّ».

[قَالَ]^(٣) فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا [لَهُ]^(٤): صِفْ لَنَا كَلَامَ رَبِّكَ؟

قال: وما كان غير الله فهو مخلوق و «غير» في هذا الموضع الثاني إنما يصح إذا أريد بها ما كان باياناً عن الله - تعالى - فهو مخلوق، فيستعمل لفظ «الغير» في إحدى المقدّمتين بمعنى، وفي المقدمة الأخرى بمعنى آخر، لِمَا فيها من الإجمال والاشتراك، فلهذا استفسرَ الإمامُ أحمدُ، فَلَمَّا فَسَرَ مُرَادُهُ قَالَ: فَهَذَا هُوَ القَوْلُ الْأَوَّلُ، فَعَمِتْ قَلْتُ: هُوَ مُخْلوقٌ. فَقَدْ قَلْتُ: بِأَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا فَغَيَّرَ عَنْهُ، وَأَنَّهُ لَا تَكَلَّمُ وَلَا يَتَكَلَّمُ، ثُمَّ احْتَجَ عَلَيْهِمْ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ تَكْلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ خَطَابَهُ لِلرَّسُولِ، فَلَمَّا أَقْرَوْا بِنَفْيِ التَّكَلُّمِ عَنْهُ أَزْلَّاً وَأَبْدَأُوا، وَلَمْ يَفْسُرُوا ذَلِكَ إِلَّا بِخَلْقِ الْكَلَامِ فِي غَيْرِهِ، قَالَ: قَدْ أَعْظَمْتُمُ الْفَرِيَةَ عَلَى اللَّهِ...». وَذَكَرَ بِقَيْمَةِ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ، وَسِيَّاطِي فِي مَوْضِعِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - «التسعينية»^(٥).

(١) فِي (هـ) وَ (سـ) وَ (حـ) وَ (أـ): (اللهـ).

(٢) فِي (هـ) وَ (كـ) وَ (أـ): «تُطِيقُ»، وَالْمُبَثَّتُ مِنْ (سـ) وَ (حـ) وَ (ظـ) وَ (تـ) وَ (فـ) وَ «الدَّرَء» (٢٩٤/٢)، وَ «التسعينية» (٣٠٨/١)، (٣٠٩/١). وَفِي (سـ) وَ (أـ): «بِقَدْرِ مَا يُطِيقُ»؛ وَتَحْرَفَتْ بِذَلِكَ إِلَى (كـ).

(٣) مِنْ (ظـ) وَ (كـ) وَ (تـ) وَ (فـ) وَ (نـ) وَ «التسعينية» (٣٠٩/١).

(٤) مِنْ (ظـ) وَ (كـ) وَ (تـ) وَ (فـ) وَ (نـ).

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَهَلْ أَسْتَطِعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ!

قَالُوا: فَشَبَهْهُ.

قَالَ: هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الْصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبِلُ فِي أَحْلَى حَلَوَةِ
سَمِعْتُمُوهَا»^(١)؟

(١) رواه عبد الله في السنة (١/ ٢٨٣ رقم ٥٤١)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/ ٢٣٨)، والطبراني في تفسيره (٩/ ٤٤ رقم ٤٠٤، ١٠٨٤٥، ١٠٨٤٦، ١٠٨٤٧)، وأبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١١٩ رقم ٦٢٨٧)، والتجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٣٤ رقم ١٠)، وأبن بطة في الإبانة (٢/ ٣١٢ رقم ٤٨٠، ٤٨٢ ط الوابل)، والخلال في السنة كما في «الجواب الصحيح» (٤/ ١١) عن الزهرى عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن جرو ويقال جزء ويقال جرير بن جابر عن كعب الأخبار موقوفاً. وإسناده ضعيف؛ جرو مجاهول الحال.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٥ آية ١٦٤ من سورة النساء): «هذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيه الغث والسمين».

وله شاهد من حديث جابر مرفوعاً: رواه الأجري في الشريعة (٣/ ١١٧ رقم ٦٨٩)، وأبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١١٩ رقم ٦٢٨٦)، وأبن بطة في الإبانة (٢/ ٣١٠ رقم ٤٧٧)، وأبن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٦١ – ١٦٠)، وأبن مردويه كما في تفسير ابن كثير، والبزار كما في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٤)، واللآلئ المصنوعة (١/ ١٢).

قال ابن كثير (٢/ ٤٧٥): «إسناده ضعيف، فيه الفضل الرقاشي ضعيف بمرة»، وكذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٤) وعليه فالحديث لم أقْتَدَ له على إسناد يُفرَح به.

=

فَكَانَهُ مِثْلَهُ^(١).

وَقُلْنَا لِلْجَهَمِيَّةِ : مَنْ الْقَائِلُ [لِعِيسَىٰ]^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ : «يَعِيسَىٰ أَيْنَ مَرِيمَ مَأْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخْذُونِي وَأَمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ» [المائدة: ١١٦] أَلَيْسَ اللَّهُ هُوَ الْقَائِلُ؟

= تنبئه: إيراد ابن الجوزي له في الموضوعات غلطٌ منه، انظر: «اللالىء المصنوعة» للسيوطى (١٢/١).

(١) قال شيخ الإسلام: «ذكر أحمد في هذا الكلام: أن الله تعالى يتكلم كيف شاء، وذكر فيما استشهد به من الأثر: «أن الله كلام موسى عليه السلام بقوه عشرة آلاف لسان»، وأن له قوة الألسن كلها، وهو أقوى من ذلك، وإنما كلام موسى على قدر ما يطيق، ولو كلمه بأكثر من ذلك لمات، وهذا بيان منه تكون تكلم الله متعلقاً بمشيته وقدرته كما ذكر ذلك عبد العزيز [الكتانى].

وهو خلاف قول من يجعله كالحياة القديمة الازمة للذات، التي لا تتعلق بمشيئة ولا قدرة. وبين - أيضاً - في كلامه أنه سبحانه تكلم وسيتكلّم رداً على الجهمية واستدل على أنه تكلم بالحديث الذي في الصحيحين عن عدّي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربّه» وجعل قوله: «سيكلمه ربّه» دليلاً على أنه سيتكلّم، فبين أن التكليم عنده مستلزم للتکليم مقصّن للتکلّم، ليس هو مجرد خلق إدراك في المستدل». «درء التعارض» (٢٩٤/٢) - (٢٩٥).

وقال - أيضاً - : «قوله: «إنما كلامك بقوه عشرة آلاف لسان» أي: لغة، «ولي قوه الألسن كلها» أي: اللغات كلها. «وأنا أقوى من ذلك». فيه بيان أن الكلام يكون بقوه الله وقدرته، وأنه يقدر أن يتکلّم بكلام أقوى من كلام، وهذا صريح في قول هؤلاء، كما أنه صريح في أنه كلّمه بصوته، وكان يمكنه أن يتکلّم بأقوى من ذلك الصوت، ويبدون بذلك الصوت». (السعينية) (٥٠١/٢).

(٢) من (س) و (ح) و (السعينية) (٣٠٩/١).

قَالُوا: يُكَوِّنُ [اللَّهُ] ^(١) شَيْئاً فَيَعْبُرُ ^(٢) عَنِ اللَّهِ! كَمَا كَوَنَ شَيْئاً فَعَبَرَ لِمُوسَى!!

فَقُلْنَا: فَمَنِ الْقَائِلُ ﴿١﴾ فَلَنَسْكَنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْكَنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ فَلَنَقْصَنَ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ وَمَا كَانُوا غَاسِبِينَ ﴿٣﴾ [الأعراف: ٦ - ٧].

الْيَسَرُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ؟^(٣)

قالوا: هذا كله إنما يكُون^(٤) شيئاً فيعبر^(٥) عن الله^(٦).

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ) و «التعينية» (١ / ٣٠٩). وفيها:
«فكوئن».

(٢) في (هـ) و (سـ) و (جـ) و (أـ): «يعبر» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) قال شيخ الإسلام تعليقاً على استدلال الإمام أحمد بآلية: «فإنه دليل على أنه سألهُم عن تكليمه في المستقبل، حيث أنكروه أن يكون منه تكليم في المستقبل». (التسعينة ٥٠٢/٢).

(٤) فی (س) : «یخلق» !

(٥) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) : «يعبر» .

(٦) قال شيخ الإسلام: «وما ذكره أحمدُ عن الجهمية أنهم يتأولون كلام الله لموسى بِأَنَّهُ خَلَقَ مَنْ عَبَرَ عَنِّهِ، تَأوِيلُهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَتَيَّعَهُ فِي هَذَا، أَوْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ لِيْلَةٍ: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ»! وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لِكَانَ الْفَلَكُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، كَمَا فِي الصَّحِيفَيْنِ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جَبَرِيلَ: إِنِّي أَحَبُّ فَلَانًا فَأَحْبَبْهُ، فَيُحْبِبْهُ جَبَرِيلُ، ثُمَّ يَنْادِي فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْمِهُ، فَيُحْمِهُ أَهْلُ السَّمَاءِ» الحديث.

وقد مثّلوا ذلك بأنَّ السلطان يأمرُ منادياً فيقول: نادي السلطان، وهذا حجَّةٌ عليهم، فإنَّ المنادي يقول: أمْرُ السلطان، أو إِنَّ المَرْسُوم... ونحو ذلك من الألفاظ التي تُبيّنُ أنَّ القائل غيره لا هو، ولو قال المنادي: قد أمرتكم فإنَّ =

فَقُلْنَا^(١): قَدْ أَعْظَمْتُمْ عَلَى الْلَّهِ الْفِرِيْدَةَ حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ
لَا يَتَكَلَّمُ، فَشَبَّهُتُمُوهُ بِالْأَصْنَامِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْأَصْنَامَ
لَا تَكَلَّمُ، وَلَا تَنْطِقُ، وَلَا تَتَحَرَّكُ^(٢)،

= لم تَقْبِلُوا إِلَّا عَاقِبَتُكُمْ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ مَنَادِيًّا عَنِ السُّلْطَانِ، وَلَوْ قَالَ ذَلِكَ
لِعَاقِبَةِ السُّلْطَانِ». «درء التعارض» (١٦٣/٥).

(١) في (هـ): «فَقُلْنَا لَهُمْ».

(٢) في (مـ) و (حـ) و (فـ) و (نـ): «تحرك» بحذف إحدى التاءين، وفي (أـ):
«لَا تَنْطِقُ بِجَوَابٍ».

تبنيه مهم: لا يلزم من كلام الإمام أحمد رحمة الله هذا أَنَّهُ يُثْبِتُ صفة الحركة
أو الزوال من مكان إلى مكان، أولاً: لأن لازم القول ليس بلازم.
وثانياً: لأن كلامه في سياق التَّنَزِيل مع الخصم في المناظرة، وأحياناً قد يضطر
المناظر إلى استخدام ألفاظ الخصم، فقد يقول المناظر شيئاً لا يعتقده ليبني عليه
حجته على خصميه.

قال شيخ الإسلام - الدرء (٢٣١/١) - في أثناء كلامه على مناظرة أهل البدع:
«وَحِينَئذٍ فِي قَالَ لَهُمْ: الْكَلَامُ إِمَّا أَنْ يَكُونُ فِي الْأَلْفَاظِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُ فِي الْمَعْنَى،
وَإِمَّا أَنْ يَكُونُ فِي هُمْ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي الْمَعْنَى الْمُجَرَّدَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِالْفَظْ،
كَمَا تَسْلَكُهُ الْمُتَفَسِّرُونَ وَنَحْوُهُمْ مِنْ لَا يَتَقْيِيدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ بِالشَّارِعِ، بَلْ
يُسَمِّيْهُ عَلَيْهِ، وَعَاشَقًا وَمَعْشُوقًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهُؤُلَاءِ إِنْ أَمْكَنْ نَقْلُ مَعَانِيهِمْ إِلَى
الْعِبَارَةِ الشَّرِيعَةِ كَانَ حَسْنًا، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ مَخَاطَبَتِهِمْ إِلَّا بِلُغَتِهِمْ، فَبِيَانِ ضَلَالِهِمْ
وَدَفْعِ صَبَالِهِمْ عَنِ الإِسْلَامِ بِلُغَتِهِمْ أَوْلَى مِنِ الإِمسَاكِ عَنِ ذَلِكَ لِأَجْلِ مَجْرِدِ الْفَظْ،
كَمَا لَوْ جَاءَ جَيْشٌ كُفَّارٌ وَلَا يُمْكِنْ دَفْعَ شَرِهِمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِلُسُونِ ثَيَابِهِمْ،
فَدَفَعُهُمْ بِلُسُونِ ثَيَابِهِمْ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكُفَّارِ يَجْوِلُونَ فِي خَلَالِ الدِّيَارِ خَوْفًا مِنِ التَّشَبِّهِ
بِهِمْ فِي الشَّيْبِ». بِهِمْ فِي الشَّيْبِ.

وأجاب عن ما ذكر حنبل عن الإمام أحمد في مناظرته في المحنّة أنه فَسَرَ

وَلَا تَرَوْلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ^(١).

فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَسْكُلُمْ^(٢)،

قوله تعالى: «وَجَاءَ رَبِّكَ» بأمره وقدرته – بأجوية منها: قال طائفة من أصحاب أحمد: هذا قاله إلزاماً للخصم على مذهبه لأنهم في يوم المحنـة لمـا احتجـوا عليه بقولـه: «أتـى الـبـقرـة وآلـعـمـرـان» أحـابـهم بـأـنـعـنـاهـ: يـاتـيـ ثـوابـ الـبـقـرة وآلـعـمـرـانـ، كـقولـهـ: «أـنـ يـاتـيـهـمـ اللـهـ» أيـ: أمرـهـ وقدـرـتهـ، عـلـىـ تـأـوـيلـهـمـ، لـأـنـهـ يـقـولـ بـذـلـكـ، فـإـنـ مـذـهـبـهـ تـرـكـ التـأـوـيلـ»، يعنيـ التـأـوـيلـ الـبـاطـلـ. «الفتاوىـ» ٤٠٦ – ٤٠٥، وانظرـ: «شرحـ حـدـيـثـ التـرـولـ» (٢٠٨).

وقـالـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ سـعـديـ: «وـالـمـنـاظـرـ تـخـالـفـ غـيرـهاـ فـيـ أـمـرـ كـثـيرـةـ، مـنـهـ: أـنـ الـمـنـاظـرـ يـقـولـ الشـيـءـ الـذـيـ لـاـ يـقـنـدـهـ لـيـبـنـيـ عـلـيـهـ حـجـجـهـ، وـلـيـقـيمـ الـحـجـةـ عـلـىـ خـصـمـهـ...» ثـمـ ذـكـرـ دـلـلـ ذـلـكـ مـنـ قـصـةـ إـبـرـاهـيمـ مـعـ قـومـهـ وـتـكـسـيرـهـ لـلـأـصـنـامـ. «تـيسـيرـ الـلـطـيفـ الـمـنـانـ» (١١٦).

هـذـاـ مـعـ التـبـيـهـ أـنـ صـفـةـ الـإـيـانـ وـالـمـجـيـءـ ثـابـتـهـ لـهـ جـلـ وـعـلـاـ عـلـىـ مـاـ يـلـيقـ بـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ... وـبعـضـ أـهـلـ الـعـلـمـ يـمـيـثـ الـحـرـكـةـ بـلـازـمـ الـمـجـيـءـ وـبـالـهـ التـوفـيقـ، وـانـظـرـ فـيـ لـفـظـ الـحـرـكـةـ: «شـرـحـ حـدـيـثـ التـرـولـ» لـابـنـ تـيمـيـةـ (٤٤٥ـ ـ ٤٥٩ـ).

(١) قالـ شـيـخـ الـإـسـلامـ: «وـهـذـهـ الـحـجـةـ مـنـ بـابـ قـيـاسـ الـأـوـلـىـ، وـهـيـ مـنـ جـنـسـ الـأـمـالـ الـتـيـ ضـرـبـهـاـ اللـهـ فـيـ كـتـابـهـ، فـإـنـ اللـهـ عـابـ الـأـصـنـامـ بـأـنـهـ لـاـ تـرـجـعـ قـوـلـاـ، وـأـنـهـ لـاـ تـمـلـكـ ضـرـأـ وـلـاـ نـفـعاـ، وـهـذـاـ مـنـ الـعـلـمـ بـيـدـاهـ الـعـقـولـ، أـنـ كـوـنـ الشـيـءـ لـاـ يـقـدرـ عـلـىـ التـكـلـمـ صـفـةـ نـقـصـ، وـأـنـ الـمـكـلـمـ أـكـمـلـ مـنـ الـعـاجـزـ عـنـ الـكـلـامـ، وـكـلـ مـاـ تـنـزـهـ الـمـخـلـقـ عـنـ صـفـةـ نـقـصـ فـالـلـهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ أـحـقـ بـتـزـيهـهـ عـنـهـ، وـكـلـمـاـ أـثـبـتـ لـشـيـءـ مـنـ صـفـةـ كـمـالـ فـالـلـهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ أـحـقـ بـتـزـيهـهـ عـنـهـ، وـهـوـ سـبـحـانـهـ -ـ مـُنـزـهـ عـنـ مـمـائـلـةـ النـاقـصـينـ، الـمـعـدـوـمـ وـالـمـوـاتـ». «الـتـسـعـيـنـيـةـ» (٢/٥٠٦ـ ـ ٥٠٧ـ).

(٢) فـيـ (هـ) وـ (أـ): «تـكـلـمـ»، وـالـمـبـثـ مـنـ بـقـيـةـ النـسـخـ، وـ«الـفـتاـوىـ» (٨/٤١٩ـ)، وـ«الـدـرـءـ» (٢/٢٩٦ـ)، (٥/١٦١ـ)، وـ«الـتـسـعـيـنـيـةـ» (١/٣١٠ـ)، (٢/٥٠٨ـ).

وَلِكِنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ^(١).

فَقُلْنَا^(٢) : وَكَذِلِكَ بَنُو آدَمَ كَلَامُهُ مَخْلُوقٌ ، فَشَبَهُتُمْ^(٣) الَّذِي بِخَلْقِهِ حِينَ زَعَمْتُمْ^(٤) أَنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ ، فَفِي مَذَهِبِكُمْ [أَنَّ اللَّهَ]^(٥) قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنْ أَلْأَوْقَاتِ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى^(٦) خَلَقَ الْتَّكَلُّمَ^(٧) ، وَكَذِلِكَ بَنُو آدَمَ كَانُوا^(٨) لَا يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى خَلَقَ لَهُمْ كَلَامًا!

فَجَمَعْتُمْ^(٩) بَيْنَ كُفْرٍ وَتَشْيِيهٍ ، فَعَالَى الَّلَّهَ عَنْ هَذِهِ الصَّفَةِ عُلُوًّا^(١٠) .

بَلْ نَقُولُ : إِنَّ الَّلَّهَ لَمْ يَرِلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ^(١١) .

= «وَقَدْ» لِيسَ فِي (ظ) و (ك).

(١) فِي (س) : «وَلِكِنَّ كَلَامَهُ غَيْر مَخْلُوقٌ»!

(٢) فِي (ظ) و (ف) و (ن) : «قُلْنَا».

(٣) فِي (ظ) و (ك) و (ف) : «فَقَدْ شَبَهُتُمْ».

(٤) فِي (س) : «حِينَما زَعَمْتُمْ».

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنْ (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٦) وَفِي (ك) : «حِينَ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي بَعْدَهُ.

(٧) فِي (س) و (ح) : «خَلَقَ التَّلْكَ فَتَكَلَّمَ».

(٨) فِي (ف) : «كَانُوا أَوْلَأَ لَا يَتَكَلَّمُونَ».

(٩) فِي (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) : «فَقَدْ جَمَعْتُمْ».

(١٠) «عُلُوًّا كَبِيرًا» لِيسَ فِي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن).

(١١) قَالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ : قَالَ أَحْمَدُ فِي الْجَوَابِ : «فَقُلْنَا: كَذِلِكَ بَنُو آدَمَ...» إِلَى آخر كلامه. ففِي هذا كُلُّ دليل على أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ كُونَهُ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ كَلَامًا فِي نَفْسِهِ، فَصَارَ حِينَئِذٍ مُتَكَلِّمًا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا، وَبَيْنَ أَنْ ذَلِكَ يَسْتَلِزِمُ أَنَّهُ كَانَ ناقصًا فَصَارَ كَامِلًا، لَا نَعْدُ التَّكَلُّمَ صَفَةً نَفْصَنَ، وَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ، =

فَإِنْ وَصَفَ اللَّهُ بِالنَّقْصِ كُفْرٌ، وَفِيهِ تَشْبِيهٌ لِهِ بِمَنْ كَانَ نَاقِصًا عَاجِزًا عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى
خَلَقَ لَهُ الْكَلَامَ، وَلَهُذَا قَالَ: «بَلْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ».
فَبَيْنَ أَنْ كُوْنَهُ مُوصَوفًا بِالْتَّكَلُّمِ إِذَا شَاءَ أَمْرٌ لَمْ يَزِلْ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
مُحَدِّثًا، لَا نَهَا يَسْتَلِزُمُ لِكَمَالِهِ بَعْدِ تَقْصِهِ، وَفِيهِ تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْأَدْمِينِ، كَمَا أَنْ مَنْ
تَكَلَّمَ بِالْكَلِيلِيَّةِ تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْجَمَادَاتِ مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
— تَعَالَى —، ثُمَّ إِنَّهُ بَيْنَ أَنْ تَبُوتَ هَذِهِ الصَّفَةِ لَهُ فِيمَا لَمْ يَزِلْ كَثُوبَ الْعِلْمِ وَالْقَدْرَةِ
وَالنُّورِ وَالْعَظَمَةِ، لَمْ يَزِلْ مُوصَوفًا بِهَا، لَا يَقُولُ: إِنَّهُ كَانَ بِدُونِ هَذِهِ الصَّفَاتِ حَتَّى
أَحَدُهَا؛ لَأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلِزُمُ أَنَّهُ كَانَ نَاقِصًا فَكَمُلَّ بَعْدِ تَقْصِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ
ذَلِكَ.

وَلَهُذَا كَانَ كَلَامُ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَئْمَةِ مَعَ الْجَهْمِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فِيهِ بَيَانُ
الْفَصْلِ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ — تَعَالَى — وَقُولِهِ، وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَذَا،
وَيَذَكُرُونَ هَذَا الْفَرْقُ فِي الْمَوْاضِعِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِأَنَّهُ تَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ، وَأَنَّهُ
إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ كَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَجَجِ لَهُمْ، فَإِنَّمَا يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.
يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مُفَضِّلًا عَنْ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَيْسَ يَعُودُ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ
حُكْمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَصْلًا، بَلْ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكَلَامُ النَّدَرَاعِ
الْمَسْمُومِ، وَنَطْقُ الْأَيْدِيِّ وَالْأَرْجُلِ وَغَيْرِ ذَلِكِ، مَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
الْمُوْصَفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالْصَّفَاتِ !!، وَمَا يَعْلَمُ بِاِضْطَرَارِ أَنَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا بَدَّ
أَنْ يَصْفِهِ اللَّهُ — تَعَالَى — بِالْخَلْقِ كَمَا وَصَفَ غَيْرَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا يَجُوزُ
— أَيْضًا — أَنْ يُصَافِ إلى اللَّهِ — تَعَالَى — إِضَافَةِ اِخْتِصَاصٍ يَتَمْيِيزُهَا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ
الْمَخْلُوقَاتِ إِذَا لَا اِخْتِصَاصٌ لَهُ أَصْلًا، فَلَا يَكُونُ كَلَامًا اللَّهِ — تَعَالَى — وَلَا قَوْلًا
أَصْلًا. وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ يُبَيِّنُ لَهُ صِفَةَ الْاِخْتِصَاصِ بِالْقُولِ وَالْكَلَامِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ قَطُّ لَهُ
الصِّفَةَ الْمُشَرِّكَةَ بَيْنِهِ وَبَيْنِ سَائرِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ صَفَةِ الْخَلْقِ، فَالْقُرْآنُ دَلَّ عَلَى
الْفَرْقِ بَيْنِ الْقُولِ وَالْمَقْولِ، وَبَيْنِ الْمَخْلُوقِ [وَ] الْمَفْعُولِ». اهـ «التسعينية»
— ٥٠٩ / ٢٤٠ ، وَانْظُرْ: «الْفَتاوِيُّ» (٨ / ٥١٠).

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ كَلَامًا^(١) .

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا يَعْلَمُ حَتَّىٰ خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ .

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا قُدْرَةَ، حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ قُدْرَةً^(٢) .

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا نُورَ لَهُ حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ نُورًا .

وَلَا نَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا عَظَمَةَ لَهُ حَتَّىٰ خَلَقَ لِنَفْسِهِ عَظَمَةً^(٣) .

(١) في (أ) : «متكلماً كيف شاء إذا شاء... . كان متكلماً ولا يتكلم حتى خلق الكلام».

(٢) في (ك) : «القدرة»، وفي (ح) الترتيب: النور، العلم، القدرة ثم العظمة.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقد بينَ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْإِنْكَارُ عَلَى التَّفَاهِ الَّذِينَ شَبَهُوهُ بِالْجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَتَحْرِكُ وَلَا تَرُولُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، مِثْلُ الْأَصْنَامِ الْمُعْبُودَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ الْكَلَامَ. فَشَبَهَهُ بِالْأَدْمِيِّ الَّذِي كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ كَلَامًا. فَأَنْكَرَ تَشْبِيهَهُ بِالْجَمَادِ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ، وَبِالْإِنْسَانِ الَّذِي كَانَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْكَلَامِ حَتَّىٰ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْكَلَامَ، فَكَانَ قَادِرًا عَلَى الْكَلَامِ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ. وَبَيْنَ أَنْ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِذَلِكَ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْكُفَرِ – حِيثُ سَلَّبَ رَبَّهُ صَفَةَ الْكَلَامِ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ صَفَاتِ الْكَمَالِ، وَجَحَدَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ النُّصُوصُ – وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ .

نَمْ قَالَ أَحْمَدٌ : «بَلْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا... إِلَخ». فَبَيْنَ أَنَّ الْكَلَامَ يَتَعَلَّقُ بِمَشِيَّتِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، فَرَدَّ قَوْلَ مَنْ لَا يَجِدُ الْكَلَامَ مَتَعَلِّقًا بِالْمَشِيَّةِ، كَقَوْلِ الْكُلَالِيَّةِ وَمِنْ وَاقْفَهُمْ، وَمَنْ يَقُولُ : «كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ حَدَثَ لَهُ الْكَلَامُ» كَقَوْلِ الْكَرَامَيَّةِ وَنَحْوَهُمْ، وَقَالَ : «لَا نَقُولُ إِنَّهُ كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ خَلَقَ كَلَامًا، وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَا يَعْلَمُ حَتَّىٰ خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ، وَلَا نَقُولُ... إِلَخ» فَتَرَكَهُ سِيَاحَهُ عَنْ سَلْبِ صَفَاتِ الْكَمَالِ فِي وَقْتٍ مِنْ =

الأوقات، وإننا لا نقول: تتعدد له صفات الكمال، بل لم ينزل موصوفاً بصفات الكمال. ومن صفات الكمال: أنه لم ينزل متكلماً إذا شاء، لأنّ يكون الكلام خارجاً عن قدرته ومشيئته، ولهذا لم يقل: لم ينزل عالماً إذا شاء، ولا قال: يعلم كيف شاء». «الدرء» (٢٩٦—٢٩٨).

وقال: «فهذا من كلامه يُبين أنَّ أولئك الذين قالوا: كلامه مخلوق أرادوا أنه لم يكن متكلماً حتى خلق الكلام إذ هذا معنى قولهم: قد يتكلم ولكن كلامه مخلوق، إذ المخلوق هو القائم ببعض الأجسام، فعندتهم تكلمه مثل بعض الأعيان المخلوقة، ولهذا يمتنع عندهم أن يكون قبل ذلك متكلماً، فرَدَ أَحْمَدَ هَذَا بِأَنَّ هَذَا تَشْبِيهٌ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي كَانَ عَاجِزاً عَنِ التَّكَلُّمِ لِصِرَاطِهِ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لَهُ كَلَامًا، فَمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ وَقَرَأَهُ وَهُوَ غَيْرُ مَوْصُوفٍ فِيهِ بِأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ إِذَا شَاءَ، مُقْتَدِرٌ عَلَى الْكَلَامِ، كَانَ نَاقِصًا، فَفِي ذَلِكَ كُفُرٌ لِجَهْدِ كَمَالِ الرَّبِّ وَصَفَتِهِ، وَتَشْبِيهُهُ لِبِالْإِنْسَانِ الْعَاجِزِ، وَلَهُذَا قَالَ: «بَلْ نَقُولُ: لَمْ يَزُلْ مُتَكَلِّمٌ إِذَا شَاءَ». فَجَمِيعُ بَنِي الْأَمْرِيْنِ، بَيْنَ كُونِهِ لَمْ يَزُلْ مُتَكَلِّمًا، وَبَيْنَ كُونِ ذَلِكَ مُتَعَلِّقاً بِمُشَيْئَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَفْيُ التَّكَلُّمِ عَنِهِ إِلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَ التَّكَلُّمَ، كَمَا لَا يَجُوزُ نَفْيُ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالثُّورَ، وَهَذَا هُوَ الْكَمَالُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْمُتَكَلِّمُ إِذَا شَاءَ، فَإِنَّا عَاجِزاً عَنِ الْكَلَامِ فَهُوَ نَاقِصٌ قَبِيحٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَلْزَمُهُ الْكَلَامُ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِمُشَيْئَتِهِ وَإِختِيَارِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ - أَيْضَاً - عَاجِزاً نَاقِصاً، كَالَّذِي يَصْوِرُ بِغَيْرِ اِخْتِيَارِهِ، كَالْأَصْوَاتِ الدَّائِمَةِ الَّتِي تَلْزِمُ الْجَمَادَاتِ بِغَيْرِ اِخْتِيَارِهِا، مَثَلُ التَّوَاعِيرِ.

ولِمَّا أَقَمَ الْحَجَّةَ بِتَكْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى مُوسَى، وَأَنَّهُ تَكَلَّمُ وَيَتَكَلَّمُ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى جَوْفٍ وَفَمٍ وَشَفَقَتِينَ وَلِسَانٍ، إِذَا كَانَ مِنَ الْمُخْلُوقَاتِ مَا يَتَكَلَّمُ، وَيُنْطِقُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِدُونِ حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ، فَالْخَالقُ - سَبَحَانَهُ - أَوْلَى بِالْعَنَاءِ مِنَ الْمُخْلُوقِ، إِذْ كُلُّ مَا ثَبَّتَ لِلْمُخْلُوقِ مِنْ صَفَةِ كَمَالِ كَالْغَنَاءِ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَوْلَى بِهِ، فَاللَّهُ سَبَحَنَهُ أَحَقُّ بِالْاسْتِغْنَاءِ عَنِ مَا اسْتَغْنَتَ عَنْهُ الْمُخْلُوقَاتِ فِي كَلَامِهَا». «التسعينية» (٥٠٣/٢—٥٠٤).

فَقَالَتْ الْجَهَمِيَّةُ لَنَا — لَمَّا وَصَفَنَا اللَّهُ^(١) بِهَذِهِ الصَّفَاتِ — : إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ وَنُورَهُ، وَاللَّهُ وَقُدْرَتَهُ، وَاللَّهُ وَعَظَمَتَهُ^(٢) ، فَقَدْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ النَّصَارَى حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَنُورَهُ، وَلَمْ يَزَلْ وَقُدْرَتَهُ !!

فَقُلْنَا: لَا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَقُدْرَتَهُ، وَلَمْ يَزَلْ وَنُورَهُ، وَلِكِنْ نَقُولُ: لَمْ يَزَلْ بِقُدْرَتِهِ، وَبِنُورِهِ، لَا مَتَّى قَدَرَ، وَلَا كَيْفَ قَدَرَ^(٣) .

= وله تعليق آخر دون هذا التعليق، ينظر في «السعينية» (٥٠٨/٢).

(١) في (س) و (أ): «من الله»، وكذا في السعينية (٣١١/١)، وفي (ه): «عن الله»، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (س) و (ح): «إن زعمتم أن الله لم ينزل ونوره، ولم ينزل وقدرته، والله عظمته». وفي (ه): «... أن الله ... وأن الله وعظمته، وأن الله وقدرته»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ)، إلا أن «اعظمته» سقطت من (أ).

(٣) «بَيْنَ أَحَمَدَ أَنَا لَا نعْطِفُ صَفَاتَهُ عَلَى مَسْمَى اسْمِهِ الْعَطْفُ الْمُشْعَرُ بِالْمَغَايِرِ، بِلِ نَطَقَ بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّ صَفَاتَهُ دَاخِلَةٌ فِي مَسْمَى اسْمِهِ» كما قال شيخ الإسلام في «درء التعارض» (٢٢/٣).

وقال الإمام ابن بطة (١٨٥/٢ - ١٨٧): «ثُمَّ إِنَّ الْجَهَمِيَّ ... أَدْعُ أَمْرًا آخَرَ وَوَهْمَ وَلِبَسَ عَلَى أَهْلِ دُعْوَتِهِ؛ فَقَالَ: أَتَرْعَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنُ؟ فَإِنَّ

زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنُ؛ فَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَمَعَهُ شَيْءٌ!

فِيَقَالُ لَهُ: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنُ، لَمْ يَزَلْ وَالْكَلَامُ، لَمْ يَزَلْ وَالْعِلْمُ، وَلَمْ يَزَلْ وَالْقُوَّةُ، وَلَمْ يَزَلْ وَالْقَدْرَةُ، وَلَكِنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ: «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا»، وَكَمَا قَالَ: «ذَلِكَ تَقْتِيرُ الْمَهِيزَ الْعَلِيِّ»^(٤).

فَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ بِقُوَّتِهِ، وَعَظَمَتَهُ، وَعَزَّتَهُ، وَعْلَمَهُ، وَجَوَدَهُ، وَكَرَمَهُ، وَكَبِيرَيَاهُ، وَعَظَمَتَهُ، وَسُلْطَانَهُ، مُتَكَلِّمًا، عَالَمًا، قَوِيًّا، عَزِيزًا، قَدِيرًا، مَلَكًا، لَيْسَ هَذِهِ الصَّفَاتُ وَلَا شَيْءٌ مِنْهَا بِيَائِسَةٍ مِنْهُ، وَلَا مُنْفَصِلَةٌ عَنْهُ وَلَا تَجْزَأُ

وَلَا تَبْعُضُ مِنْهُ، وَلَكِنَّا مِنْهُ وَهِيَ صَفَاتُهُ.

فَقَالُوا: لَا تَكُونُوا مُوَحَّدِينَ أَبْدًا حَتَّىٰ تَقُولُوا [فَدْ] ^(١) كَانَ اللَّهُ
وَلَا شَيْءٌ ^(٢).

فكذلك القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وبيان ذلك في كتابه:
قال الله عزَّ وجلَّ: «سَلَّمَ فَوْلَادُ مِنْ رَبِّيْ رَجِسِمِ ^(٣)»، وقال: «وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي»،
وقال: «فَحَقُّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا».

وقد أخبرنا الله أن الأشياء إنما تكون بكلامه؛ فقال: «فَلَمَّا عَوَّا عَنْ مَا هُوَ عَنْهُ قُلْنَامِ
كَوْنُوا قِرْدَةً خَنِيْعِيْنَ ^(٤)». وقال: «فَلَمَّا لَمَّا تَخَفَّتْ»، وقال: «فَلَمَّا يَسْكَنَ كُونَ بَرَدًا
وَسَكَنَمَا عَلَى إِلَاهِيْسِمِ ^(٥)»، فيقول الله عزَّ وجلَّ: صارَ أُولُوكَ قِرْدَةً، وِيَقُولُهُ أَمِنَّ
موسى، ويقوله صارت النَّارُ بَرَدًا وسلاًمًا». اهـ.

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (بيان تلبيس الجهمية).

(٢) قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (١/٤٦٤): «فهذا القول الذي ذكره الإمام أحمد عنهم أنهم قالوا: «لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا قد كان الله ولا شيء». هو كلامٌ مجملٌ ولكن مقصودهم أنه لم يكن موجوداً بشيء يقال إنه من صفاتٍ؛ فإن ثبوت الصفات يستلزم عندهم التركيب والتجزئية: إما تركيب المقدار كالتركيب الذي يزعمونه في تأليف الجسم من أجزاءه، وإما التركيب الذي يزعمونه في الحدود وهو التركيب من الصفات، كما يقولون: النوع مركب من الجسم والفصل، ويستلزم أيضاً التشبيه، والتوحيد عندهم نفي التشبيه والجسم، ويقولون إن الأول يعنيون به عدم النظير، والثاني يعنيون به أنه لا ينقسم.

وهم يفسرون الواحد والتوحيد بما ليس هو معنى الواحد والتوحيد في كتاب الله وسنة رسوله، وليس هو التوحيد الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسوله. وهذا أصل عظيم تَجَبُّ معرفته.

ثم ذكر بعض معاني التوحيد عند المعتزلة وغيرهم؛ وعلى ضوء ما ذكره شيخ الإسلام ينبغي لصاحب السنة أن لا يغتر بما يراه من بعض المبتداعة من ذكرهم للتوحيد – اسمًا – فإن له معانٍ عندهم تخالف ما عليه أهل السنة، ولذا ذكر =

فَقُلْنَا: نَحْنُ نَقُولُ: [قَدْ]^(١) كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ؛ وَلِكُنْ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزُلْ بِصِفَاتِهِ كُلُّهَا أَتَيْسَ إِنَّمَا تَصِفُّ إِلَيْهَا وَاحِدًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ؟!

وَضَرَبَنَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا^(٢).

ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أن للتوحيد معان٤ عدّة؟

انظرها في: «الفتاوی» (٣٥٢ / ١٧)، و «مدارج السالكين» (٤٤٧ / ٣ - ٤٤٩)، و «الكافیة الشافیة» - التوییة - (٢٣٧ - ٢٢٢)، و «الصواعق المرسلة» (٩٣٨ - ٩٢٩ / ٣).

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن). وفي (ت): «لا نقول عن الله قد كان الله ولا شيء».

(٢) قال الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله: «وكذلك قول الجهمية: نحن ثبت قدیماً واحداً، ومبثتو الصفات يثبتون عدّة قدماء، والنصارى ثبّتوا ثلاثة قدماء مع الله بکفرهم، فكيف بمن ثبّتوا سبعة قدماء أو أكثر؟

فانظر إلى هذا التاليس والتاليس الذي يوهم السامع أنهم ثبّتوا قدماء مع الله! وإنما ثبّتوا قدیماً واحداً بصفات داخلة في مسمى اسمه.

إنما ثبّتوا إلَيْهَا واحداً، ولم يجعلوا كل صفة من صفاتِه إلَيْهَا، بل هو الإله الواحد بجميع أسمائه وصفاته، وهذا يعنّيه متألّقٌ من عباد الأصنام المشرّكين بالله، المكذّبين لرسوله؛ حيث قالوا: يدعُونَ مُحَمَّداً إِلَيْهِ وَاحِدٍ، ثم يقولون: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا سميع، يا بصير، فيدعونَ الله متعدّدة! فأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا دَعَوْا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الْأَنْعَمَ إِلَيْهَا تَدْعُوهُنَّ اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَسْمَاءُ الْمُكْبَرُّ﴾ [إِسْرَاءٌ: ١١٠]، أي: إنكم إنما تدعونَ إلَيْهَا واحداً له الأسماء الحسنى فأي اسم دعوتُمُوهُ فإنما دعوتُم المُسَمَّى بذلك الاسم، فأخبرَ سبحانه أَنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وإن تَعَدَّدت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاتِه، ولهذا كانت حسنى، وإنْ فلو كانت كما يقول الجاحدون أسماء ممحضة فارغة من المعانى ليس لها حقائق لم تكن حسنى، ولن كانت أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها، فنزلت الآية =

فَقُلْنَا: أَخْبِرُونَا عَنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَلَيْسَ لَهَا جِذْعٌ^(١)، وَكَرْبٌ^(٢)،
وَلِيفٌ^(٣)، وَسَعَفٌ^(٤) وَخُوصٌ^(٥)، وَجُمَارٌ^(٦)، وَاسْمُهَا إِسْمٌ شَيْءٌ
وَاحِدٌ، وَسُمِّيَتْ نَخْلَةً بِجَمِيعِ صِفَاتِهَا؟!

فَكَذَلِكَ^(٧) اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – وَلَهُ الْمُثَلُ الْأَعْلَى – بِجَمِيعِ
صِفَاتِهِ اللَّهُ وَاحِدٌ.

وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ حَتَّى خَلَقَ

= على توحيد الذات وكثرة التعوت والصفات . . .

ويقال لهؤلاء: المحنور الذي نفاه العقل والشرع والفطرة، وأجمعوا الأنبياء من
أولهم إلى آخرهم على بطلانه: أن يكون مع الله آلهة أخرى، لا أن يكون إلا الله
العالمين الواحد القهار: حيَا، قَيُّوماً، سَمِيعاً، بَصِيراً . . . فلم ينفِ العقل والشرع
والفطرة أن يكون للإله الواحد صفات كمال ونعوت جلال». «الصواعق
المرسلة» (٩٣٧ - ٩٣٨)، وجواب الإمام أحمد سديد.

(١) الجذع: ساق النخلة. «لسان العرب» (٤٥/٨).

(٢) الكرب: أصول السعف الغلاظ التي تببس فتصير مثل الكتب، واحدتها كربة.
«اللسان» (٧١٣/١).

(٣) قال الأزهري: «اللَّيفُ: لِيفُ النَّخْلَةِ مَعْرُوفٌ! وَالقطعة: لِيفَةٌ». «تهذيب اللغة»
(٣٨٢/١٥).

(٤) السعف: ورق جريد النخل الذي تُسْفَرُ منه المراوح. «اللسان» (١٥١/٩).

(٥) الخوص: ورق النخل. «اللسان» (٣٢/٧).

(٦) الجمار: قلب النخلة وشحمتها. «اللسان» (٤/١٤٧).

والملاحظ هنا أن عامتها أسماء لمسمى واحد وهو النخلة، ومراد الإمام أنها
أسماء وصفات متعددة لشيء واحد.

(٧) في (س) و (هـ) و (أ): «وكذلك».

الْقُدْرَةِ^(١)، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ هُوَ عَاجِزٌ^(٢).

وَلَا نَقُولُ: فَدَّ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا عِلْمَ لَهُ^(٣) حَتَّى خَلَقَ
لَهُ عِلْمًا فَعَلِمَ^(٤)، وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ هُوَ حَاهِلٌ.

وَلِكِنْ نَقُولُ: لَمْ يَرِلِ اللَّهُ عَالِمًا، قَادِرًا، مَالِكًا^(٥) لَا مَتَى،
وَلَا كَيْفَ.

وَقَدْ سَمِئَ اللَّهُ رَجُلًا كَافِرًا أَسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ
فَقَالَ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ [المدثر]، وَقَدْ كَانَ هَذَا الَّذِي
سَمِئَهُ [اللَّهُ]^(٦) وَجِيدًا لَهُ^(٧): عَيْنَانِ وَأَذْنَانِ، وَلِسَانُ وَشَفَتَانِ،
وَيَدَانِ وَرِجْلَانِ، وَجَوَارِحُ كَثِيرَةٍ، فَقَدْ سَمِئَهُ اللَّهُ وَجِيدًا بِجَمِيعِ

(١) في (ظ) و (ك) و (ف): «ولا يقدر حتى خلق له قدرة».

(٢) قارن بـ«الإبانة» لابن بطة (١٧٥/٢)؛ وانظر تعليق الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي في «غاية الأماني» (٢٢/٢) على هذه المسألة.

(٣) في (ظ) و (ف) و (ن) و «التسعينية» (٤٠٧/٢): «ولا يعلم».

(٤) في (س) و (ح): «خلق له العلم»، وفي (ه): «خلق العلم»، وفي «التسعينية» (٤٨٥/٢) و (٤٠٧/٢): «حتى خلق فعلم»، وفي «منهج السنة» (٤٠٧/٢): «حتى خلق لنفسه علمًا»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (أ) و «الفتاوى» (٤٥٠/١٧).

(٥) «مالِكًا» سقطت من (ظ) و (ك)، و «قادِرًا» من (ك)، والمثبت من بقية النسخ، و «الفتاوى»، و «التسعينية» وغيرها.

(٦) من (ظ) و (ك) و «التسعينية» (٣١٢/١).

(٧) في (ه): «وله»، والمثبت من بقية النسخ و «بيان تلبيس الجهمية» (٤٦٤/١)، و «منهج السنة» (٤٨٥/٢).

صِفَاتِهِ^(١)، فَكَذَّلَكَ أَللَّهُ تَعَالَى – وَلَهُ الْمَثَلُ أَعْلَى – هُوَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ^(٢).

(١) في (ك): «... وشفتين ويدين ورجلين...»، ومن قوله بعدها «فَكَذَّلَكَ» إلى «صفاته» ساقط منها!

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قُلْتُ: فَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْلُّغَةِ اسْمُ الْوَاحِدِ عَلَى مَا لَا صِفَةَ لَهُ، فَإِنَّ مَا لَا صِفَةَ لَهُ لَا يُوجَدُ لَهُ فِي الْوُجُودِ». «دِرْءُ التَّعَارُضِ» (١٦٣/٥).

وقال: «وَهُذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَتَضَمَّنُ أَسْرَارَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَبِيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسُولُ مِنِ الْإِثَابَاتِ الْمُوافِقَ لِصَرْبِحِ الْعُقْلِ، وَبَيْنَ مَا تَقُولُهُ الْجَهَمِيَّةُ، وَبَيْنَ أَنَّ صِفَاتَهُ دَاخِلَةٌ فِي مُسَمَّى أَسْمَائِهِ». «مِنَاهَاجُ الْسَّنَّةِ» (٤٨٥ - ٤٨٦).

وقال في «التسعينية» (٤٠٧ - ٤٠٩): «فَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ مَا لَا يُعْرَفُ بِصَفَةٍ فَهُوَ مَعْدُومٌ، وَهَذَا حَقٌّ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ الصَّفَةِ الَّتِي وَصَفَّهَا الْجَهَمِيَّةُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا قَلَّنَا: لَمْ يَزِلْ بِصِفَاتِهِ كَلَّهَا إِنْمَا يَنْصِفُ إِلَيْهَا وَاحِدًا. وَبَيَّنَ أَنَّ النَّبَاتَ وَالْحَيْوَانَ يُسَمَّى وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ لَهُ صِفَاتٌ هِيَ: كَالْجَدْعُ وَالْكَرْبُ مِنِ النَّخْلَةِ، وَكَالْيَدِ وَالرَّجْلِ مِنِ الإِنْسَانِ، فَالْوَلَوبُ أُولَئِيْ أَنَّ يَكُونَ وَاحِدًا وَإِنْ كَانَ لَهُ صِفَاتٌ، إِذَا هُوَ أَحَقُّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَاسْمُ الْوَاحِدِ مِنِ الْمُخْلُوقَاتِ الَّتِي قَدْ تَفَرَّقُ صِفَاتُهَا، وَتَبَعُضُهَا، وَتَكُونُ مُرَكَّبَةً مِنْهَا، وَالرَّبُّ تَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُواً أَحَدٌ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ سَمَّى هَذِهِ الْأَمْرَ صِفَاتٍ أَيْضًا.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الْتَّمَهِيدِ» فِي شَرْحِ الْمَوْطَأِ [١٤٥ - ١٤٦] بَعْدَ أَنْ قَالَ: «أَهْلُ السَّنَّةِ مُجَمِّعُونَ عَلَى الإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلَّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسَّنَّةِ، وَالإِيمَانُ بِهَا، وَحِلْمَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، لَا عَلَى الْمَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَكْتَفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَحْدُونَ فِيهِ صَفَةً مَحْصُورَةً. وَأَمَّا أَهْلُ الْبَدْعِ وَالْجَهَمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ كُلَّهَا، وَالْخَوارِجُ فَكُلُّهُمْ يَنْكِرُهَا، وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبِّهًًا، وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَقَرَّ بِهَا نَافِونُ لِلْمَعْبُودِ.



والحق فيما قاله القائلون بما ينطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة.
والحمد لله.

روى حرملة بن يحيى قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: سمعت مالك بنأنس يقول: من وصف شيئاً من ذات الله، مثل قوله: «يَدُّ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ» فأشار بيده إلى عنقه، أو أذنه أو شيئاً من بدنِه، قطع ذلك منه، لأنه شبه الله بنفسه.

ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدثَ أن النبي ﷺ قال: «لا يضحي بأربع من الضحايا» وأشار البراء بيده، كما وأشار النبي ﷺ، قال البراء: ويدِي أَفَصَرُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَكَرِهَ البراء أن يصف يد رسول الله ﷺ إجلالاً له وهو مخلوق، فكيف الحال الذي ليس كمثله شيء؟.

والمقصود قوله [مالك]: «مَنْ وَصَفَ شَيْئاً مِنْ ذَاتِ اللهِ...» فجعل الموصوف مِنْ ذاتِ اللهِ، وغالباً كلام السلف على هذا». اهـ كلام ابن تيمية رحمة الله.

وانظر للتوضيح في هذه المسألة: «الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، والرد عليهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية» للشيخ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (٣١٣ - ٢٧٥).

باب

بيان ما أنكرت الجهمية [الضلال] أن يكون الله على العرش^(١)

قُلْنَا لَهُمْ^(٢) : لِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ [يَكُونَ]^(٣) اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى
الْعَرْشِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ : «أَرَجَحُنَا عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوْى»^(٤) [طه] ،
وَقَالَ : «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا مِنْ سَيِّئَةٍ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوْى عَلَى الْعَرْشِ»
[الفرقان] : ٥٩^(٥) .

(١) في (هـ) و (حـ) و (سـ) و (أـ) : «ومما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله سُبْحَانَهُ عَلَى العَرْشِ» ، والمثبت من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (نـ) ، و «الفتاوى» (٥/٣١٠) ؛ وما بين المعقوقين من (حـ) و (هـ) و (سـ) و «الفتاوى» (٥/٣١٠) ، و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٣٤) ، و «درء التعارض» (٦/١٣٧) ، و «الصواعق المرسلة» (٤/١٢٩٨) .

(٢) في (هـ) و (ظـ) : «فَقُلْنَا» . والمثبت من بقية النسخ و «الدرء» و «الصواعق» .

(٣) من (ظـ) و (كـ) و (فـ) و (نـ) ، وفي (هـ) و (أـ) : «لَمْ أَنْكِرْتُمْ ذَلِكَ أَنَّ...» ، أَمَّا (تـ) فسقطت العبارة من أولها إلى الآية .

(٤) في (هـ) و (سـ) و (حـ) : «ثُمَّ أَسْتَوْى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَكَنَ إِلَيْهِ خَيْرًا»^(٦) .
والمثبت من بقية النسخ : و «الفتاوى» و «الصواعق» .

فَقَالُوا^(١) : هُوَ تَحْتَ الْأَرْضِينَ^(٢) السَّابِعَةَ، كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ؛ فَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَفِي السَّمَاوَاتِ، وَفِي الْأَرْضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. وَتَلَوْا آيَةً^(٣) مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣].

فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ عِظَمِ الرَّبِّ شَيْءٌ^(٤).

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «قالوا»، والمبين من بقية النسخ و «الدرء» و «الفتاوى».

(٢) في (هـ) و (ت) و «الفتاوى»، و «بيان تلبيس الجهمية»: «الأرض». والمبين من بقية النسخ و «الدرء».

(٣) في (هـ) و (أـ) و «الدرء» (١٣٨/٦)، و «الفتاوى» (٥/٣١٠): آيات.

(٤) في (س): «الرب شيناً»، وفي (هـ): «عظمة الله»، وفي (ظ) و (كـ): «عظيم الرب شيء»، إلا أن عظيم سقطت من (كـ)، والذي اختبرنا إبلاته من (فـ) (حـ) و (تـ) و (نـ) و (أـ)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٣٥)، و «الدرء» (١٣٨/٦).

قال شيخ الإسلام: «فهذا الذي ذكره الإمام أحمد متنصّمٌ إجماع المسلمين، ويتصّمنَ أنَّ ذلك منَ المعروف في فطرتهم التي فطروا عليها، وقوله: «من عظم الرب» كلمةٌ شديدةٌ؛ فإنَّ اسمَه العظيم يُؤثِّر على العِظَم الذي هو قادرٌ... وذكر الأَخْشَاش والأَجْوَاف لأنَّ عِلْمَ الْمُسْلِمِينَ بذلك يُكَبِّرُهُمْ وَعَقِّلُهُمْ، ولأنَّ في ذلك ما يجُب تَنْزِيهُ الرَّبِّ عنه؛ إذ كان مِنْ أَعْظَمِ كُفَّرِ النَّصَارَى دُعَوَاهُمْ ذلك في واحدٍ مِنَ الْبَشَرِ، فكيف مَنْ يَدْعُوهُ في الْبَشَرِ كُلُّهُمْ؟!» وكذلك ما ذكره من أجوف الخنازير، والحوش والأماكن القذرة فإنَّ هذا — كما تقدَّم — مما يُعلَم بالصُّرُورَةِ العَقْلَيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ أنَّه يجب تَنْزِيهُ الرَّبِّ وتقديسه =

فَقَالُوا: أَيْ مَكَانٍ؟

**قُلْنَا: أَحْشَأْكُمْ^(١)، وَأَجْوَافُكُمْ، وَأَجْوَافُ الْخَنَازِيرِ،
وَالْحُشْوُشِ، وَالْأَمَاكِنُ الْقُدْرَةُ لَيْسَ فِيهَا مِنْ عِظَمٍ^(٢) الرَّبُّ سُبْحَانَهُ
شَيْءٌ^(٣).**

أن يكونَ فيها أو ملائِقاً لها أو مماساً. وتخصيصُ هذه الأجسام القدرةُ
والأجوف بالذِّكر في اتِّباع طريقة القرآن في الأمثال والأقيمة المستعملة في باب
صفاتِ الله سبحانه.

فإن الإمام أحمد ونحوه من الأئمة هُم في ذلك جازون على المنهج الذي جاء به
الكتاب والشَّرِّفُ، وهو المنهج العقلي المستقيم، فيستعملون في هذا الباب قياس
الأولى والأخرى والتنبيه في باب التفي والإثبات، فما وجَبَ إثباته للعباد من
صفاتِ المدح والحمد والكمال فالزَّبُرُ أولى بذلك، وما وجَبَ تنزيه العباد عنه من
النقص والعيوب فالرب أحق بتزييه وتقديسه عن العيوب والنواقص من
الخلق، وبهذا جاء القرآن في مثل قوله: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَشْكِيمَ»
[الروم: ٢٨]، وفي مثل قوله: «إِذَا يُبَرَّ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّبِّنَ»
[الزخرف: ١٧]، وغير ذلك، فإنه احتاج على تفويتِه له من الشريك
والوالد بأنهم يتزهرون أنفسهم عن ذلك لأنَّه نقص وعيوب عندهم، فإذا كانوا
لا يزدَنُونَ بهذا الوَاصِفِ ومثل السَّوْءِ فكيف يصفونَ ربهم به ويجعلونَ الله مثلَ
السوء؟ بل «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخرةِ مِثْلُ السَّوْءِ وَلَوْلَهُ الْمُتَّلِّ أَكْلُهُ» [النحل: ٦٠].
بيان تلبيس الجهمية» (٥٣٥/٢).

(١) في (ظ) و(ك) و(ت) و(ف) و(ن): « أجسامكم ». والمثبت من بقية النسخ
و« الدرء » (١٣٨/٦)، و« الفتاوي » (٣١٠/٥).

(٢) في (ه): « عظمة »، وفي (ظ) و« الفتاوي » (٣١٠/٥): « عظيم »، والمثبت من
بقية النسخ و« بيان تلبيس الجهمية » (٥٣٤/٢)، و« الدرء » (١٣٨/٦).

(٣) في (أ) بعدها: « تعالى الله عن ذلك ».

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي السَّمَاءِ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّمَا تُنْهَىٰ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَتَكَبَّسَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَلَذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ ١٦ أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك: ١٦ ، ١٧] الآية .

وَقَالَ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠].

وَقَالَ : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّكٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وَقَالَ : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨].

وَقَالَ : ﴿ وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ [الأنباء: ١٩] الآية [١].

وَقَالَ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَرْقَهُمْ ﴾ [النحل: ٥٠].

وَقَالَ : ﴿ ذِي الْمَعَابِجَ ٢ تَمُوجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤ ، ٣] الآية [٢].

وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوَّقَ عِبَادَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ لَتَبَرُّ ١ ﴾ [الأنعام: ١].

وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ١ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] الشورى: ٤ الآية [٣].

(١) من (س). وتحتختلف بعض النسخ في إتمام بعض الآيات التي سيوردها الإمام أحمد، وبعضها يقتصر على محل الشاهد، وهذا راجع كله للسنّاخ.

(٢) في (س) و (ح) : [﴿ تَمُوجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾] ، وقال : ﴿ ذِي الْمَعَابِجَ ﴾ [] ، والمبثت من (هـ) و (ظـ) و (كـ) و (فـ) ، و «الفتاوى» (٣١١/٥).

(٣) هذه الآية سقطت من (هـ) و (كـ) و (أـ).

فَهَذَا خَبْرُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا^(١) أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ.

وَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَسْفَلَ مَذْمُومًا^(٢)، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُهُ:
﴿إِنَّ الْمُنَقَّبِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَبَّنَا الَّذِينَ أَصْلَانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ
الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِبْلِيسَ مَكَانُهُ السُّفْلُ، وَالشَّيَاطِينُ
كَذِيلَكَ مَكَانُهُمْ^(٤)، فَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَجْتَمِعَ هُوَ وَإِبْلِيسُ فِي مَكَانٍ

(١) في (س) و (ح): «فَهَذَا أَخْبَرَ اللَّهُ»، وفي (ه): «خَبْرٌ»، وفي (ك): «وَقَدْ أَخْبَرَنَا
أَنَّهُ»، وفي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «فَهَذَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ أَنَّهُ»، والعبرة مضطربة،
ولعل ما أثبتناه هو الأقرب والأصوب.

(٢) في (س) و (ك) و (ت) و (ن): «... أَسْفَلَ مِنْهُ مَذْمُومًا، وَقَالَ اللَّهُ». إِلَّا أَنَّ فِي
(ت) و (ن): «بِقُولِ اللَّهِ».

(٣) قال شيخ الإسلام: «وهذه الحجة من باب «قياس الأولى» وهو أن الشُّفَلَ مَذْمُومٌ
في المخلوق حيث جعل اللَّهُ أَعْدَاءَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافَلِينَ، وَذَلِكَ مُسْتَقِرٌ فِي فُطْرَ
الْعِبَادِ، حَتَّى إِنَّ أَتَبَاعَ الْمُضْلِلِينَ طَلَبُوا أَنْ يَجْعَلُوهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ لِيَكُونُوا مِنَ
الْأَسْفَلِينَ. إِنَّمَا يَنْتَزِعُ عَنِ الْمُخْلوقِ بِوَصْفِهِ الْمَذْمُومِ الْمَعِيبِ مِنَ
الْمُخْلوقِ فَالرَّبُّ تَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يَنْتَزِعَ وَيَقْدِسَ عَنِ الْمُؤْمِنِ أَوْ يَكُونَ
مَوْصُوفًا بِالسُّفْلِ هُوَ أَوْ شَيْءٌ مِنْهُ، أَوْ يَدْخُلُ ذَلِكَ فِي صَفَاتِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ؛ بَلْ
هُوَ الْعُلَيَّ الْأَعْلَى بِكُلِّ وَجْهٍ». (بيان تلبيس الجهمية ٥٤٢/٢).

(٤) في (ه): «أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مَكَانَهُ، وَالشَّيَاطِينُ مَكَانُهُمْ»، وفي (ك): «أَنَّ إِبْلِيسَ
وَالشَّيَاطِينُ مَكَانُهُمْ مَكَانٌ»، وفي بقية النسخ، و«تلبيس الجهمية»: «إِبْلِيسَ مَكَانَهُ
مَكَانٌ، وَالشَّيَاطِينُ مَكَانُهُمْ مَكَانٌ»، والمثبت من (١) فقط، ولعله من تصحيح
الناسخ وبه تتضح العبارة.

واحدٍ^(١).

وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ (٢) قَوْلُ الْكَلَّهِ جَلَّ شَنَاؤُهُ: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ: هُوَ إِلَهٌ مَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَهٌ مَّنْ

(١) قال شيخ الإسلام: «وهذا التنزية عن مجامعة الخبيث والتجس من الأحياء نظير التنزية عن مجامعة الخبيث النجس من الجمادات؛ ولهذا نهي عن الصلاة في المواطن التي سُكِّنَتُها الشياطين: كالحمام والجحش، وأعطان الإبل ونحو ذلك، وإن كان المكان ليس فيه من التجassات الجامدة شيءٌ، بل أوراث الإبل الظاهرة؛ بل قد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه ذكر أن الكلب يقطع الصلاة، وخصمه في الحديث بالأسود، وقال إنه شيطان لما سُئلَ عن الفرق بين الأحمر والأبيض والأسود فقال: «الأسود شيطان»... ولهذا أمر النبي ﷺ بمقاتلة الماز بين يدي المصلي، وقال: «إن معه قرين»... وأيضاً: فالشيطان ملعون رجيم كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَدْعُوكَ إِلَّا سَيْطَنَنَا مَرِيدًا ﴾ لَعْنَهُ اللَّهُ، وقد أخبر سبحانه وتعالى أن الشياطين تُزَجَّمُ بالشهب لشلاق شرقي السُّنْفَعَ من الملائكة ﴿... وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ الآية.

وقد أمر الله عباده بالاستعاذه من الشيطان، وقال النبي لعمر: «ما رأيك الشيطان سالكاً فجأً إلا سلكَ فجأ غير فجأك»، وقد أخبر الله في كتابه عن هرب الشيطان من الملائكة حيث قال: ﴿ وَإِذْرَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَأَغَلِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاهُمُ الْفَقَّارُنَ تَكَبَّصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ فإذا كان ملعوناً مبعداً مطروداً عن أن يجتمع بملائكة الله أو يسمع منهم ما يتكلمون به من الوحي فمن المعلوم أن بعده عن الله أعظم... وهذا معلوم بالاضطرار، فإن نفسه أحق بالتنزية والتقدس عن جميع هذه الأعيان المخلوقة». «بيان تلبيس الجهمية»

(٢) ٥٤٤ - ٥٤٥ بتصريف يسبر.

(٢) في (س) و(ح): «ولكن معنى» وفي (ه): «ولكن إنما معنى»، والمثبت من بقية النسخ.

فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ^(١) بِمَا دُونَ
الْعَرْشِ، لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِ اللَّهِ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ عِلْمُ اللَّهِ فِي مَكَانٍ
دُونَ مَكَانٍ.

وَذَلِكَ^(٢) قَوْلُهُ: ﴿لَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق]^(٣).

فَالَّذِي^(٤): وَمِنْ أَلِإعْتِبَارِ فِي ذَلِكَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي يَدِهِ قَدْحٌ مِنْ

(١) في (هـ) و (تـ) و (نـ) و (أـ) و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٦/٢): «يعلمه». والمبين من بقية التسخن و «الفتاوى» (٣١١/٥)، و «الصواعق المرسلة» (١٣٠٠/٤).

(٢) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فذلك».

(٣) قال شيخ الإسلام: «و كذلك قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، ليس ظاهره أن نفس الله في السماوات والأرض، فإنه لم يقل: «هو في السماوات والأرض»، بل قال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، فالظرف مذكر بعد جملة لا بعد مفرد، فهو متعلق بما في اسم «الله» من معنى الفعل، هو الله في السماوات: أي الإله المعبد في السماوات، والإله المعبد في الأرض، قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ بخلاف قوله: ﴿مَا يَسْتَمِعُونَ فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَعْصِيَنَّكُمُ الْأَرْضَ﴾، و قوله: ﴿أَمْ أَيْمَنُكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاسِبًا﴾ فإنه لم يذكر ما يتعلق به قوله: «في السماء» غير نفسه». «جامع المسائل» (١٦٢ - ١٦٣). وانظر في الجواب عن الآية: «الإبانة» (١٣٧/٣)، «الرسالة الروافية» (١١٣١ - ١١٣٢)، و «الأسماء والصفات» (٣٤٣/٢)، و «مجموع الفتاوى» (٤٠٤/٢)، و «الصواعق المرسلة» (٤/١٣٠٠)، و «تفسير ابن كثير» (٢٣٩/٣).

(٤) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ)، و «تلبيس الجهمية».

قوارير صافٍ، وفيه شرائب صافٍ^(١)، كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فلله سبحانه وَلَهُ أَمْثَلُ الْأَعْلَى — قد أحاط بِجَمِيع خلقه، من غير أن يكون في شيءٍ من خلقه^(٢).

وَخَصْلَةُ أُخْرَى: لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَنَى دَارًا يَجْمِيع مَرَافِقَهَا، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهَا وَخَرَجَ مِنْهَا، كَانَ أَبْنُ آدَمَ لَا يَحْفَظُ عَلَيْهِ كُمْ بَيْتٌ فِي دَارِهِ، وَكُمْ سَعَةُ كُلِّ بَيْتٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الدَّارِ فِي جَوْفِ الدَّارِ.

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) و «تلييس الجهمية»: «وفي شيءٍ كان...»، والمثبت من بقية التسخن.

(٢) قال شيخ الإسلام: «ثم ذكر الإمام أحمد حجة اعتبارية عقلية قياسية لإمكان ذلك — يعني اجتماع المعية مع العلو فوق العرش — هي من باب الأولى، قال: ومن الاعتبار... إلخ.

قلت: وقد تقدم أن كل ما يثبت من صفات الكمال للخلق فالخلق أحق به وأولى. فضررت أحمد رحمة الله مثلاً وذكر قياساً وهو أن العبد إذا أمكنه أن يحيط بصره بما في يده وفقيضته من غير أن يكون داخلاً فيه ولا محابياً له فالله سبحانه أولى باستحقاق ذلك واتصافه به، وأحقُّ بِأَنْ لا يكون ذلك ممتنعاً في حقه. وذكرُ أحمد — في ضمن هذا القياس — قول الله تعالى: «وَلَهُ أَمْثَلُ الْأَعْلَى» مطابق لما ذكرناه من أن الله له قياس الأولى والأخرى بالمثل الأعلى؛ إذ القياس الأولى والأخرى هو من المثل الأعلى. وأما المثل المساوي أو الناقص فليس له بحال. ففي هذا الكلام الذي ذكره واستدلله بهذه الآية تحقيقاً لما قدمناه من أن الآئية في باب صفات الله هي أقيسة الأولى، كما ذكره من هذا القياس؛ فإن العبد إذا كان هذا الكمال ثابتاً له فالله الذي له المثل الأعلى أحق بذلك. ثم ذكرَ قياساً آخر فقال: وَخَصْلَةُ أُخْرَى... إلخ». اهـ. «بيان تلييس الجهمية» (٥٤٦/٢)، وسيأتي في التعليق الآتي.

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ – وَلَهُ الْمَثُلُ أَلَّا عَلَىٰ – قَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ
وَقَدْ عَلِمَ كَيْفَ هُوَ، وَمَا هُوَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ^(١).

□ □ □

(١) قال شيخ الإسلام: «وهذا أيضاً قياس عقلائيٌّ من قياس الأولى، فرَرَ به إمكان العلم بدون مُخالطة؛ فذَكَرَ أنَّ العبد إذا فعلَ مُضطَوعاً كَدَارَ بَنَاهَا، فإنه يعلم مُقدَّارَها، وعَدَدَ بيوتها، مع كونِه لِيُسَّنَ هو فيها، لِكُونِه هُوَ بَنَاهَا، فالله الذي خلق كُلَّ شيءٍ أَلَيْسَ هُوَ أَحَقُّ بَأنْ يعلم مخلوقاتهِ ومقاديرها وصفاتها وإن لم يكن مُحايناً لها؟ وهذا من أَبْيَانِ الأَدَلةِ العُقْلَةِ».

وهذان القياسان: «أَحَدُهُمَا»: لإِحاطَتِهِ بِخَلْقِهِ إِذَا الْخَلْقُ جَمِيعاً فِي قَبْضَتِهِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ بِبَصَرِهِ.

و«الثاني»: لِعِلْمِهِ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْحَمِيدُ﴾.

وهو لا الجهمية فناء الصفات كثيراً ما يجمعُونَ بَيْنَ ثَقْبِي عَلُوِّهِ وكُونِه فوقَ العالم وبينَ الرَّئِبِ في عِلْمِهِ؛ فإنَّ كثِيراً مِنْهُمْ مُسْتَرِيبٌ فِي عِلْمِهِ، لَا سِيمَّاً مِنْ تَفَلْسَفَةِ فَتَارَةٍ يَقُولُونَ: لَا عِلْمَ لَهُ، وَتَارَةٍ يَقُولُونَ: لَا يَعْلَمُ إِلَّا نَفْسَهُ، وَتَارَةٍ يَقُولُونَ: إنَّمَا يَعْلَمُ غَيْرُهُ عَلَى وَجْهِ كُلِّيٍّ، وَلَهُمْ مِنَ الاضطرابِ فِي «مَسَأَةِ الْعِلْمِ» مَا هو نظيرُ اضطرابِهِمْ فِي عِلْوَهُ وفُوقِهِ.

وكان ما ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا مِنَ الْجَمِيعِ بَيْنَ هذينِ رَدَادِ لِضَلَالِ هُوَلَاءِ فِي الْأَمْرَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةِ أَلْيَامٍ أَنْسَوَهُ عَلَى الْأَمْرِ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَعْمَلُ مِنْهَا وَمَا يَرُدُّ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْمَلُ فِيهَا وَهُوَ مَعْلُوٌ أَنَّ مَا كَسْمَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وَهُوَلَاءُ جَاحِدونَ، أَوْ مُسْتَرِيبُونَ بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَبِأَنَّهُ مَعْنَى أَيْمَانَ كُلِّهِ، وَمِنْ هُوَلَاءِ طَوَافِيْنَ مُوجِدوْنَ... وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». (بيان تلبيس الجهمية) (٢/٥٤٧).

قلَّتْ: والقياسُ المُقْلِبِيُّ: هو مَا استُعْمِلَ فِي أَصْوَلِ الْدِيَانَاتِ. (قواعدُ الْأَدَلةِ) لأبي المظفر السمعاني (٤/١).

قَالَ أَخْمَدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَابُ

بَيَانِ مَا تَأَوَّلَتِ الْجَهَمَيَّةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿مَا يَكُوْثُرُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا حَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ﴾ الْآيَةُ (١)

قَالُوا: [إِنَّ] (٢) الَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا وَفِينَا!

فَقُلْنَا: [لَمْ قَطَعْتُمُ الْخَبَرَ مِنْ أَوْلَاهِ، إِنَّ] (٣) الَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:
﴿أَتَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٤)، ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا يَكُوْثُرُ
مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، يَعْنِي: أَنَّ (٥) اللَّهُ يَعْلَمُ رَابِعُهُمْ،

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «قال أَخْمَد رضي الله عنه: ومما تأولت الجهمية... إلخ». وكذا في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٤٨)، و «الدرء» (٦/١٤١).

والثبت «باب بيان...» من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ).

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٤) في (نـ) بعدها: «فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤَهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَقَالَ: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ...».

(٥) في (فـ) و (نـ) و «الدرء» (٦/١٤٢): «إِلَّا»، والثبت من (هـ) و «تلبس الجهمية» وهذه الفقرة سقطت من (حـ).

﴿وَلَا حَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ﴾ [يعني: الله] ^(١) يعلمهم ﴿سَادُّهُمْ وَلَا أَدْقَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ عَمِّلُهُ﴾ [يعني: يعلمهم فيهم] **﴿إِنَّ مَا كَانُوا مِمَّا يُتَشَبَّهُمْ بِسَا عَمِلُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾** [المجادلة: ٧]، يفتح الخبر **يعلمه**،
وَيَخْتِمُ الْخَبَرَ بِعِلْمِهِ ^(٢).

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وكذلك الأنتم كالأئمأ أحمد في رده على الجهمية، لَمَّا بَيَّنَ دلالة القرآن على علوه تعالى واستوائه على عريشه، وأنه مع ذلك عالم بكل شيء، كما دلَّ على ذلك قوله تعالى: **«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ثمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُؤُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَمْرُغُ فِيهَا وَهُوَ مَعْلِمُ أَيْنَ مَا كَسَمَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا لَقَلُونَ بَصِيرٌ» ^(٣) فبيَّنَ أنَّ المراد بذلك المعينة آنَّه عالم بهم، كما افتتح الآية بالعلم وختَّمها بالعلم، وبين سبحانه أنَّه مع علوه على العرش يعلم ما الخلق عاملون، كما في حديث العباس بن عبد المطلب الذي رواه أبو داود [رقم ٤٧٢٣] وغيره عن النبي ﷺ قال فيه: «... وَاللَّهُ فِوقُ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْشَأَ عَلَيْهِ». فبيَّنَ الإمام أحمد إنَّما كان ذلك بالاعتبار العقلي، وضرَبَ مثَلَين — والله المثل الأعلى — فقال: لو أنَّ رجلاً في يده قوارير فيها ماء صاف، لكنَّ بصره قد أحاط بما فيها مع مبaitه، فإنه — ولو المثل الأعلى — قد أحاط بصره بخلقه، وهو مستوٌ على عرشه، وكذلك: لو أنَّ رجلاً بني داراً لكنَّه مع خروجه عنها يعلم ما فيها، فالله الذي خلق العالم يعلمه مع علوه عليه، كما قال تعالى: **«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الظَّاهِرُ الْغَيْرُ**

^(١) ٢٣٧.
^(٢) ٢٣٨.

وللاستزادة في الجواب عن استدلال الجهمية بهذه الآية انظر: «رد الدارمي على بشر المرسي» (٤٤٢/١)، و«الرسالة الواقية» لأبي عمرو الداني (١٣٢)، و«الشرعية» للأجري (١٠٧٤/٣ - ١٠٧٦)، و«الاعتقاد» لبيهقي (١١٨)، و«التمهيد» لابن عبد البر (١٣٨/٧)، و«الانتصار» للعمراني (٩١٧/٢)، =

[وَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ : إِذَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^(١) بِعَظَمَةِ نَفْسِهِ .
 فَقُلْ لَهُ : هَلْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِيهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ؟
 فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ . فَقَدْ رَأَمَ أَنَّ اللَّهَ بَاءَتْ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنَّ خَلْقَهُ دُونَهُ .
 وَإِنْ قَالَ : لَا . كَفَرَ^(٢) .^(٣) .

= و «جامع المسائل» (٣/١٥٧ – ١٧١)، و «المراكشية» (٧٤، ٧٧) لابن تيمية .
 (١) في (هـ) و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٤٨) : «إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ مَعَنَا» ، والمثبت
 من (سـ) و (حـ) و «الدرء» (٦/١٤٢) .

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ) ! .
 (٣) قال شيخ الإسلام : «وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَثْبَتَ أَنَّ شَيْئًا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ مُبَيِّنًا ، فَإِنْ «الْمِبَانِيَةُ» و «الْبَيِّنُ» مِنْ اشْتِقَاقٍ وَاحِدٍ ، وَإِذَا كَانَ شَيْءٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَالثَّلَاثَةُ مُبَيِّنَةٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، وَهَذَا الْوَسْطُ مِنْ هَذَا وَهُوَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ هُوَ مُبَيِّنَتُهُ ، وَمُبَيِّنَ الْمُبَيِّنَيْنِ أُولَى أَنْ يَكُونَ مُبَيِّنًا .

وقد ذكر في كتابه أنه ينحِجُ بعضَ خَلْقِهِ عَنْ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿كَلَّا لِيَنْهَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَ يُبَيِّنُ
 لِمَحْجُوبَوْهُ﴾ وَاحْتِصَاصُ بَعْضِ خَلْقِهِ بِالْحِجَابِ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ
 مُحْجُوبِينَ ، وَإِذَا كَانَ الْبَعْضُ مُحْجُوبًا وَالْبَعْضُ لَيْسَ مُحْجُوبًا افْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ
 كُلُّهُمْ ، لَأَنَّ نَسِيْتُهُمْ إِلَيْهِ حِيتَنَدْ تَكُونُ نَسِيَّةً وَاحِدَةً ، وَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ
 بَعْضُهُمْ حِجَابًا ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي الْمُبَيِّنَةَ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿لَمْ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ تَرَأَتِ إِذَا وَقَفُوا عَلَى
 رَبِّهِمْ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَغَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَالَقَدْ جَنَمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَى مِنْهُمْ﴾ ، ﴿وَلَوْ تَرَأَتِ
 إِذَا الْجَنَمُونَ تَأْكُسُوا مِمَّا وُسِّهَتْ عَنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فَلَفْظُ «إِلَيْهِ» وَ«عَنْهُ» وَ«عَلَيْهِ» بِحِيثِ
 يَكُونُ بَعْضُ الْخَلْقِ مَرْدُودًا إِلَيْهِ ، وَبَعْضُهُمْ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ وَمَعْرُوضًا عَلَيْهِ ، وَبَعْضُهُمْ
 نَاكِسُوا رُؤُوسَهُمْ عَنْهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْخَلْقَ لَيْسُوا كُلُّهُمْ كَذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ
 لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ مُبَايِنُونَ لِمُتَفَقِّصُلُونَ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ بِحِيثِ يَكُونُ شَيْءٌ عَنْهُ
 وَيَرِدُ شَيْءٌ إِلَيْهِ وَيُعَرَّضُ ، وَلَوْ كَانَ ذَاهِنًا مُخْتَلَطَةً بِذَوَاتِهِمْ لَامْتَنَعَ ذَلِكَ ، وَهَذَا =



يقتضي مبaitته وامتيازه و اختصاصه بجهةٍ وحَدًّ، وبطلان قول من يقول إن ذاته مختلطة بذواتهم، أو يجعل الموجودات لا تختلف نسبتها إلى بل ما فوق السماء كما تحتها، وعلى قول هذا يمتنع لقاء والعروج إليه والرد إليه والرقوف عليه والعرض عليه وأمثال ذلك مما دلَّ عليه القرآن وعلِّم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا يجعلون ما جعل له في هذه الآيات إنما هو لبعض المخلوقات إما ثوابه وإما عقابه وإنما غير ذلك، أو يجعلون ذلك عبارة عن حصول العلم به وأمثال ذلك من التأويلات التي هي من جنس تأويل القراءمة». «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٨—٥٤٩).

باب

وَإِذَا أَرَدْتَ [أَنْ]^(١) تَعْلَمَ أَنَّ الْجَهَمِيَّ كَاذِبٌ عَلَى اللَّهِ حِينَ زَعَمَ
أَنَّ اللَّهَ^(٢) فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ.
فَقُلْ [لَهُ]^(٣) : أَلَيْسَ^(٤) اللَّهُ كَانَ^(٥) وَلَا شَيْءٌ؟
فَسَيَقُولُ^(٦) : نَعَمْ .

فَقُلْ لَهُ : حِينَ خَلَقَ [اللَّهُ]^(٧) أَلْشَيْءَ^(٨) خَلْقَهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ خَارِجًا

(١) من (س) و (ح) و (ظ) و (ت) و (ف)، و «إبطال التأويلات» (٤٤٤/٢)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٩/٢)، و «الدرء» (١٤٣/٦).

(٢) من (هـ) و «إبطال التأويلات»، و «الدرء»، و «الصواعق».

(٣) ما بين المعقوقين من (هـ) و (ح) و (س) و (ف) و (أ).

(٤) في (س) و (ح): «أو ليس».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و «إبطال التأويلات» و «تلبيس الجهمية»: «كان الله»، والمثبت من بقية النسخ، و «الفتاوى» (٣١٢/٥)، و «الدرء» (١٤٣/٦)، و «الصواعق المرسلة» (١٢٤١/١٤).

(٦) في (ظ) و (ك) و (ف) و «الدرء» (٦/١٤٣) : «فيقول»؛ وفي بقية النسخ، ونسخة من «الدرء» — ذكرها المحقق — كما أثبناه.

(٧) من (ك).

(٨) في الصواعق المرسلة: «حين خلق الخلق».

من: (١) نفسه؟

فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقَاوِيلَ [لَا بُدَّ لَهُ مِنْ] [٢) وَاحِدٍ مِنْهَا:

إِنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فِي نَفْسِهِ [فَقَدْ] [٣) كَفَرَ، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ
خَلَقَ الْجِنَّ [٤) وَالشَّيَاطِينَ وَإِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ.

وَإِنْ قَالَ: خَلَقَهُمْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ دَخَلَ فِيهِمْ كَانَ هَذَا أَيْضًا [٥)
كُفُرٌ، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ دَخَلَ فِي مَكَانٍ وَحْشًا [٦) فَقَدْ رَدَىءَ.

وَإِنْ قَالَ: خَلَقَهُمْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ. رَجَعَ عَنْ
قَوْلِهِ [كُلُّهُ] [٧) أَجْمَعُ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْسَّنَةِ [٨).

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «عن».

(٢) من (ظـ) و (كـ).

(٣) من (سـ)، و «الفتاوى»، و «الدرء»، و «الصواعق المرسلة».

(٤) في (هـ): «الخلق»، والمثبت من بقية النسخ و «الفتاوى»، و «تلبيس الجهمية»،
و «الدرء»، و «الصواعق».

وفي (ظـ) و (كـ) و (فـ): «... حِينَ زَعَمَ أَنَّ الْجِنَّ [وَالإِنْسَ] وَالشَّيَاطِينَ فِي
نَفْسِهِ»، وَكَلْمَةُ «الإِنْسَ» مِنْ (فـ).

(٥) في (سـ) و (حـ) و (هـ): «كَانَ أَيْضًا هَذَا كُفُرًا».

(٦) في (سـ) و (أـ): «رَجْسٌ» وَكَذَا فِي «الفتاوى» و «الصواعق».

(٧) من (هـ) و (سـ) و (حـ).

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... فهذه القسمة حاصرة — كما ذكره أحمد — أنه
لا بد من قول من هذه الأقوال الثلاثة؛ فإن جعلوه محلًا للمخلوقات فقد جعلوا
إبليس والشياطين والنحاجات مما يبعد عن الله جعلوه في جوف الله، وذلك
كفر.

=

=

وإن جعلوه حالاً فيها فقد جعلوه حالاً في كل مكان يَسْرُّه عن مقارنته وملاصقته
والقُربِ منه، وذلك كُفُرٌ – أيضاً – كما تقدّم.

وفرق الإمام أحمد في كونه محلاً وكونه حالاً بين الخبيث والحي، وبين الخبيث
الموات الجامد. فذكر في «القسم الأول» الخبيث الحي وهم الشياطين. وفي
«الثاني» الخبيث الجامد وهي النجس الرديء؛ لأنه في هذا القسم يكون التقدير
أن المخلوق أمكنة له ومَحْلٌ، والمكان والمحل في شأنه أن لا يكون من
الحيوانات، فَأَنْرَمُهُ المكان من الأجسام التَّجِسَّةُ الخبيثة القراءة. وفي القسم
الأول ذكر أنه هو المحل والمكان، فذكر المتمكن في المكان الحال فيه، والعادة
أن الحيوانات تكون في المكنة، فالحيوان يتحرك في المكان وإليه، ليس المكان
هو يتحرك إلى الحيوان يحيي إلهي. وإذا انتفى هذان القسمان بقي القسم الثالث
وهو أنه سبحانه وتعالي خلقَ الخلقَ خارجاً عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، وهو
الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وعموم الخلاق من كل ذي فطرة سليمية.
«بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٥١ – ١٥٥٠)؛ وينظر: «مجموع الفتاوى»
(٣١٣/٥).

وقال في «الدرء» (٦/١٤٣ – ١٤٦): «فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بصرىح
العقل وبديهته من أنه لا بد إذا خلقَ الخلقَ من أن يخلقَه مُبَايِناً له، أو محايَثًا له،
ومع المحايَثة إنما أن يكون هو في العالم، وإنما أن يكون العالم فيه، لأنه
– سبحانه – قائمٌ بِتَقْسِيهِ، والقائم بنفسه إذا كان محايَثًا لغيره، فلا بد أن يكون
آخَذُهُمَا حَالًا في الآخر، بخلاف ما لا يَقُولُ بِتَقْسِيهِ كالصفات، فإنها قد تكون
قائمةً بغيرها، فهذا القسم لم يحتاج أن يذكُرُه لظُهُرِ فسادِهِ، وأنَّ أحدًا لا يقول به،
إذ من المعلوم لِكُلِّ أحدٍ أنَّ الله تعالى قائمٌ بِتَقْسِيهِ، لا يجوز أن يكون من جنس
الأعراض التي تفتقر إلى مَحَلٍ يَقُولُ به.

وكذلك من هذا الجنس قول من يقول: «لا هو مباین ولا محایث» لما كان
معلوماً بصرىح العقل بطلانه، لم يُذْخِلُهُ في التقسيم، إذ من المستقر في صريح =

العقل أن الموجود إِمَّا مُبَيَّنٌ لِغَيْرِهِ، وَإِمَّا مُدَاخِلٌ لَهُ، فَانتفاء هذين القِسْتَيْنِ يُبَطِّلُ
قَوْلَ من يجعله لا مبaitاً ولا مُداخلاً كالمعدوم، وقول من يجعله حالاً في العالم
مفتقرًا إلى المَحَلِ كالأعراض، إذ المفتر إلى المَحَلِ لا يقوم بنفسه، ولا يكون
غَيْرًا معاً سواه، فيمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه.

ولهذا لم يقل مثل هذا أحدٌ مِنَ الْعُقَلاءِ، وإن قال بعضهم ما يَسْتَلزمُ ذاك، فَمَا كُلُّ
مَنْ قَالَ مُدَهَّبًا التَّرَمَ لَوَازِمَةً.

وقد نفى أيضًا قولَ مَنْ يقولُ: هو في كُلِّ مكان بِتَقْسِيمٍ آخرٍ من هذا الجنس، إِذ
القائلُ بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، لا يمكنه أن ينفي قولَ مَنْ يقولُ: إِنَّهُ في
كُلِّ مكان، لأنَّ جَوَزَ وجودَ مَوْجُودٍ لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يَشْكُلُ
الإشارة إليه، لم يمكنه — مع هذا السَّلْب — أن ينفي قولَ مَنْ يقولُ: هو في كلِّ
مكان لا كالجسم مع الجسم، ولا كالعرض مع العرض أو الجسم، فإنه إذا احتاجَ
على نَفْيِ ذلك بِأَنَّهُ لو كان في كلِّ مكان للزم احتجاجه إلى محلٍ، أو نحو ذلك،
قال له المتساَرُعُ: هو في كُلِّ مكان، وهو مع ذلك لا يحتاج إلى محلٍ، فإن
المحتاج إلى المحل إنما هو العرض أو الجسم، وهو ليس بجسم ولا عرض، بل
هو لا مماس للأشياء، ولا مبaitن لها، إذ المماسة والمبaitة من صفات الجسم،
وهو ليس بجسم.

كما قد يقولُ: إنه في كلِّ مكان، وليس بحالٍ ولا مماسٍ ولا مبaitن، فإذا قال
النافي: هذا لا يُعقل، قال له نظيرُه الذي يقولُ: لا داخل العالم ولا خارجه:
وقولك أيضًا لا يُعقل، فكلا القولين مخالف للمعروف في العقول، فليس بإبطال
أحدهما دون الآخر بأولى من العكس.

وإنما يمكن أن يَرُدَّ على الطائفتين أهلُ الْفِطْرِ السليمة الذين لم يقولوا ما ينافق
صريح العقل.

ومن المعلوم أنَّ من قال: إنه في العالم، مثل كون القائم بنفسه في القائم بنفسه
كان قوله أقلَّ فساداً من قول من قال: إنه في العالم كالقائم بغيره مع القائم =



بنفسه، فإنَّ هذا لا يقولُه عاقِلٌ، فإذا بطلَ الأول بطلَ الثاني .
فأبطلَ الإمامُ أحمدُ هذا القولَ أيضًا فقال: بيان ما ذكره الله في القرآن من قوله
تعالى: ﴿وَهُوَ مَعْزُزٌ﴾ ... إلخ الباب .
وانظر — غير المأمور — «الصواعق المرسلة» لابن القييم (١٢٤٢/٤)؛ وتعليق
القاضي في «إبطال التأويلات» (٤٤/٢) على هذه الجملة في إثبات صفة
النَّفْسِ لِللهِ جَلَّ وَعَلا .

باب

قالَ أَخْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) : وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْجَهَنَّمَ لَا يُقْرَأُ
يُعْلَمُ اللَّهُ فَقُلْ لَهُ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : « وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ
عِلْمِهِ » [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ : « لَكِنَّ اللَّهَ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ » [النساء:
١٦٦].

وَقَالَ : « فَإِنَّمَا يَسْتَحِي بِالْكُفَّارَ الَّذِينَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ » [هود: ١٤].
وَقَالَ : « وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَمَرْتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضُعُ إِلَّا
بِعِلْمِهِ » [فصلت: ٤٧]^(٣).

وَيُقَالُ لَهُ^(٤) : تُقْرِئُ بِعِلْمِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي أَوْفَقْتُكَ^(٥) عَلَيْهِ بِالْأَعْلَامِ ،
وَأَلَدَّلَّاتِ أَمْ لَا ؟

(١) كلمة «باب» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)؛ وفي (س) و (ح) و (أ) :
«قالَ أَخْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَإِذَا أَرَدْتَ...» ، وفي (ه) : « قالَ إِذَا... ». (٢)

(٣) «الله... له» سقطت من (ه).

(٤) الشاهد من الآية : « وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضُعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ». من (ك) و (ف) و (ت)
و (ن).

(٥) في (ظ) و (ف) و (ن) : « فيقال » ، وفي (ك) و (أ) : « فقل له ». (٦)

(٦) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) : « وقفك ». (٧)

فَإِنْ قَالَ : لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ [فَقَدْ]^(١) كَفَرَ .
 وَإِنْ قَالَ : لِلَّهِ عِلْمٌ^(٢) مُحْدَثٌ كَفَرَ - [أَيْضًا]^(٣) - حِينَ زَعَمَ
 أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَعْلَمُ حَتَّىٰ أَحْدَثَ [لَهُ عِلْمًا]^(٤)
 فَعَلَمَ .

وَإِنْ قَالَ^(٥) : لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمٌ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَلَا مُحْدَثٌ^(٦) رَجَعَ
 عَنْ قَوْلِهِ [كُلُّهُ]^(٧) وَقَالَ يَقُولُ أَهْلُ الْسُّنْنَةِ .



(١) من (ك).

(٢) في (س) و (ح) و (أ) : «له علم».

(٣) من (ك).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ظ) و (ف) و (ن)، وفي (ك) : «له العلم فعلم»،
 وفي (ت) : «أحدث علم فعلم»!

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : «فإن قال».

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن) : «وليس مخلوقاً ولا محدثاً».

(٧) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

باب^(١)

بيان ما ذكر الله في القرآن «وَمُؤْمِنُكُمْ»

وهذا على وجوه: قول الله تعالى^(٢) لموسى: «إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَحُ وَأَرَى^(٣)» [طه]، يقول: في الدفع عنكم.
وقال: «ثَاقُبَ اثْتَنَيْ إِذْ هُمْ فِي الْكَارِ إِذْ يَكُوْلُ لِصَدِيقِهِ لَا تَخْرُنْ إِذْ اللَّهُ مَعَنْتَ» [التوبة: ٤٠]، يقول^(٤): في الدفع عننا.
وقال: «كَمْ مِنْ فَتَّقَ قَلِيلًا غَلَبَتْ فَتَّةَ كَثِيرًا يَذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ^(٥)» [البقرة: ٤٤]، يقول^(٦): في النصر لهم على عدوهم.

(١) كلمة «باب من» (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، ولفظ الجلالة بعدها سقط من (ك).

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قال الله جل ثناوه»، والمثبت من بقية النسخ، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٥١/٤).

(٣) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «يعني»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) هذه الآية وما بعدها من الآيات اختلفت نسخة (هـ) و (س) و (ح) و (أ) عن بقية النسخ، فقد ذكرت محل الشاهد فقط، وفي كُل خير.

(٥) في (هـ) و (س) و (ح): «يعني»، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (هـ) و (س) و (ح): «النصرة».

وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَهْمُوا وَنَدْعُوا إِلَى السَّلَوةِ وَأَشْرُكُ الْأَغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] [يَقُولُ^(١) : فِي النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوكُمْ].

وَقَالَ : ﴿وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨]^(٢)، يَقُولُ : بِعِلْمِهِ فِيهِمْ.

وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَمَّا قَرَئَهُ الْجَمِيعُ قَالَ أَصْحَابُ الْمُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [آل كَلَّا^(٣) إِنَّ مَعِ رَبِّ سَيِّدِنَا^(٤)] [الشعراء] ، يَقُولُ : فِي الْعَوْنَى عَلَى فِرْعَوْنَ.

فَلَمَّا ظَهَرَتِ الْحُجَّةُ عَلَى الْجَهَمِيِّ بِمَا^(٥) أَدَعَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ^(٦) قَالَ : هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ مُمَاسٌ لِشَيْءٍ ، وَلَا مُبَاهِيْنَ مِنْهُ.

فَقُلْنَا : إِذَا كَانَ غَيْرَ مُبَاهِيْنَ [مِنْهُ]^(٧) ، أَلَيْسَ هُوَ مُمَاسٌ؟

قَالَ : لَا.

فُلْنَا : فَكَيْفَ يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ مُمَاسٌ لِشَيْءٍ وَلَا مُبَاهِيْنَ؟

فَلَمْ يُخْسِنِ الْجَوَابَ .

[فَقَالَ : بِلَا كَيْفَ !]

فَخَدَعَ الْجُهَّالَ بِهُذِهِ الْكَلِمَةِ ، وَمَوَاهِيْنَ عَلَيْهِمْ^(٨) .

(١) من (ك) و (ن).

(٢) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) تتمة الآية : «إِذْ يُبَشِّرُونَ مَا لَا يَرَضُى مِنَ الْقَوْلِ».

(٣) في (ت) و (ن) : «الجهنم». وفي (ك) : «فيما ادعى».

(٤) في (ه) و (أ) : «أنه مع خلقه في كل شيء». قال : هو غير مماس.

(٥) من (س) و (ح).

(٦) ما بين المعقوقين سقط من (ظ) و (ك)، وفي (ن) : «... يخدع جهال الناس ...».

فَقُلْنَا لَهُ: [أَلَيْسَ^(١) إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَلَيْسَ إِنَّمَا هُوَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَالْعَرْشُ^(٢) وَالْهَوَاءُ؟]

قَالَ: بَلَى.

فَقُلْنَا: فَإِنَّ^(٣) يَكُونُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟

قَالَ^(٤): يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ حِينَ كَانَ فِي الدُّنْيَا فِي كُلِّ شَيْءٍ^(٥)!

فَقُلْنَا: فَإِنَّ[فِي]^(٦) مَدْهِبُكُمْ أَنَّ مَا كَانَ مِنَ اللَّهِ [عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ]^(٧) فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ فِي النَّارِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ فِي الْهَوَاءِ.

(١) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).

(٢) في (هـ) و (س) و (أـ): «والعرش والكرسي».

(٣) في (هـ) و (س) و (ح) و (أـ): «أين»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن)، و «تلييس الجهمية» (٥٥٢/٢).

(٤) في (ظ) و (ف) و (ن): «فقال».

(٥) في (س) و (ح): «يكون في الآخرة في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا في كل شيء». والمثبت من (هـ) و (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، إلا أنه في (هـ)، و «تلييس الجهمية»: «... كما كان حيث كانت الدنيا».

(٦) من (ف) و (س) و (ح) و (ت) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (ت): «كان في».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) وزادت (ت) سقوط الفقرة التي بعدها! والمثبت من بقية السُّنْح و «تلييس الجهمية» (١/٥٥٢).

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ^(١).

- (١) قال شيخ الإسلام رحمة الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٥٢/٢ - ٥٥٨): «ذكر الإمام أحمد بعد تفسير المعيرة التي احتجوا بها من جهة السمع حججتين عقلتين؛ فذكر قول الجهمية آلة في كل شيء غير مماس للأشياء ولا مبaitن لها، وهذا قول الجهمية الذين ينفون مبaitته، ثم يقولون مع ذلك مماسته، فيقولون هو في كل مكان، والصنف الآخر المؤسس [الرازي] ينفون مبaitته الحقيقة وإن قالوا إنهم يثبتون مبaitته بالحقيقة الزمان؛ فإن أولئك أياضا وإن نفوا المبaitة فإنهم يثبتونها بالحقيقة والزمان، فكلا الطائفتين يقولون إنهم يثبتون مبaitته لكن ينفون أن يكون خارج العالم. وكل من الصنفين خصم للآخر فيما وافقه عليه الجماعة. فالأولون يقولون كما تقول الجماعة: إنه إذا لم يكن مبaitنا للعالم بغير الحقيقة والزمان كان محاينا له خلافاً للطائفة الأخرى، ثم يقول بما تقول به الأخرى: وليس بمبaitن للعالم بغير الحقيقة والزمان، فيلزم أن يكون محاينا له. والآخرون يقولون إذا كان محاينا للعالم كان مماساً له كما تقول الجماعة خلافاً لتلك الطائفة، ثم يقولون مع الجماعة: وليس بمماس للعالم فيلزم أن لا يكون فيه، ولا مبaitنا له بغير الحقيقة والزمان فلا يكون خارجاً عنه.
- وأحمد — رحمة الله — ذكر ما يعلم بضرورة العقل من آلة إذا كان فيه وليس بمبaitن فإنه لا بد أن يكون مماساً له؛ فإنه لا يعقل كون الشيء في الشيء إلا مماساً له، أو مبaitنا له. فإنه لما كان خطابه مع الجهمية الذين يقولون إنه في كل مكان ذكر آلة لا بد من المساس أو المبaitة على هذا التقدير وهو تقدير المحاجة؛ فإن أولئك لم يكونوا يتذكرون دخوله في العالم وإنما يتذكرون خروجه. وذكر دعوى الجهمية يعني هذين القتيلين.
- قال: «فقلنا إذا كان غير مبaitن أليس هو مماس؟» قال: لا. قال: فكيف يكون في كل شيء غير مماس؟
- يقول أحمد: إن هذا لا يعقل، فكيف يكون ذلك؟! وذكر أن الخصم لم يحسن الجواب عن ذلك؛ فإنه لا يمكنه أن يذكر ما يعقل كونه في كل شيء وهو مع =

ذلك غير مماس. فلَمَّا كان هذا غير معقولٍ لِجَأَ الْخَصْمُ إِلَى أَنْ قَالَ: «بِلا كِيفَ». =

قال أَحْمَد رَحْمَهُ اللَّهُ: «فَخَدْعُ الْجَهَالَ بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ وَمَوْءَةً عَلَيْهِمْ».

فَبَيْنَ أَحْمَدَ أَنْ هَذِهِ الْكَلْمَةُ إِنَّمَا يَقْبِلُهَا الْجَهَالُ فَيَخْتَدِعُونَ بِهَا؛ لَأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ هَذَا مُمْكِنٌ وَإِنَّ لَمْ نَعْلَمْ نَحْنُ كَيْفَيَّتَهُ؛ وَإِنَّمَا كَانُوا جَهَالًا لَأَنَّهُمْ خَالَفُوا الْعُقْلَ وَالشَّرْعَ، وَقَبِيلُوا مَا لَا يَقْبِلُهُ الْعُقْلُ، وَاعْتَقَدوْهُ هَذَا مِنْ جِنْسِ مَا أَخْبَرَهُ الشَّارِعُ مِنِ الصُّفَّاتِ الَّتِي لَا نَعْلَمُ نَحْنُ كَيْفَيَّهَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهِينِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَالَمٌ صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ تَفْسِيرِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا أَخْبَرْنَا بِأَمْرٍ فَقَدْ عِلِّمْنَا صِدْقَهُ فِي ذَلِكَ، وَعِلِّمْنَا مَا أَخْبَرْنَا بِهِ مَا أَفْهَمْنَاهُ، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ كَيْفِيَّتَهُ مِنْ ذَلِكَ لَا يَصِرَّنَا عَدْمُ عِلْمِنَا بِهِ بَعْدَ أَنْ نَعْلَمْ صِدْقَ الْمُخْبَرِ.

وَأَمَّا هُؤُلَاءِ فَإِنَّمَا يَدَعُونَ مَا يَقُولُونَةَ بِالْعُقْلِ لَا يُشْتُرِئُنَةَ بِالشَّرْعِ، فَإِذَا كَانَ الْعُقْلُ الَّذِي بِهِ يَعْتَصِمُونَ لَا يَقْبِلُ مَا يَقُولُونَهُ وَلَا يُسْتَهِنُ بِلِيَقْنِيَّةِ كَانَ مَا يَقُولُونَ بَاطِلًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَكَانُوا أَسْوَأَ حَالًا مِنْ اسْتَشَهَدُوا بِشَاهِدٍ فَكَذَبَهُ، أَوْ تَرَعَّى بِآيَةٍ لِيَحْتَجُ بِهَا وَكَانَتْ حِجَّةً عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مُفْزِعَهُمُ الْعُقْلُ، وَالْعُقْلُ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ.

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هُوَ كَمَا ذَكَرْنَا عَلَى كَلَامِ هَذَا الْمُؤْسِسِ وَنَحْوِهِ مِنْ أَنَّهُمْ يَدَعُونَ بِالْعُقْلِ مَا لَا يَقْبِلُهُ الْعُقْلُ بَلْ يَرُدُّهُ، كَدُعْوَاهُمْ وَجُودُهُ مُوجُودٌ لَا دَاخِلُ الْعَالَمِ لَا خَارِجُهُ، كَمَا قَالَ إِخْرَانِهِمْ بِوُجُودِهِ فِي الْعَالَمِ لَا مَبَانِي الْعَالَمِ وَلَا مَمَاسَ لَهُ، ثُمَّ إِنْ صِنْفَ الْمُؤْسِسِ وَهَذَا الصِّنْفُ الْآخِرُ كُلُّ مِنْهُمَا يَقُولُ بِأَنَّ إِلَلَهِيَّاتِ تَثْبِتُ عَلَى خَلَافِ مَا يَعْلَمُ النَّاسُ! وَتَثْبِتُ بِلَا كِيفَيَّةٍ، وَيَدَعُونَ ذَلِكَ فِيمَا يُشْتُرِئُنَهُ بِالْعُقْلِ، وَالْعُقْلُ نَفْسُهُ لَا يَقْبِلُ مَا يَقُولُونَهُ بَلْ يَرُدُّهُ بِضَرُورَتِهِ وَفَطْرَتِهِ، فَضْلًا عَنْ فِيَاسِهِ وَنَظْرِهِ.

الوجه الثاني: أَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يُخْبِرْ بِمَا يُعْلَمُ بِالْعُقْلِ بِطَلَانِهِ وَلَا بِمَا يَحِيلُهُ الْعُقْلُ حَتَّى يَكُونَ نَظِيرًا لَهُمَا، وَهُؤُلَاءِ ادْعَوْا مَا يَرُدُّهُ الْعُقْلُ وَيَحِيلُهُ؛ فَلَهُمَا كَانَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الشَّارِعُ يَقَالُ لَهُ: وَالْكِيفُ مَجْهُولٌ. وَيَقَالُ فِيهِ: بِلا كِيفٍ. لَعْدَمِ امْتِنَاعِهِ فِي الْعُقْلِ. وَهُؤُلَاءِ الْجَهَمِيَّةُ ادْعَوْا مُحَالًا فِي الْعُقْلِ فَلَمْ يَقْبِلُ مِنْهُمْ بِلَا كِيفٍ؛ وَلَهُمَا =

.....
= قال الإمام أحمد: أنه خَدَعَ الْجُهَّالَ بهذه الكلمة وَمَوَاهِ عَلَيْهِمْ حِيثُ لَمْ يَبْتَوْا فَرْقَ
بَيْنَ خَبَرِ الشَّارِعِ وَبَيْنَ كَلَامِ هُؤُلَاءِ الضَّلَالِ، وَلَمْ يَبْتَوْا فَرْقَ بَيْنَ مَا يَقْبِلُهُ الْعُقْلُ
وَيَرْدُهُ.

وهذا الذي ذكره الإمام أحمد عنهم من قولهم: «هو فيه غير مباین ولا مماس». وقول
الآخرين الذين منهم المؤسس: «لا داخله ولا خارجه». قد عُلِّم بالفطرة
الضرورية أنه خروج عن التقىضين، كما عُلِّم مثل ذلك في قول سائر الجهمية من
الملاحدة والباطنية ونحوهم حيث قالوا: هو لا حَيٌّ ولا مَيَّتٌ، ولا عاجزٌ
ولا قادرٌ، ولا عالمٌ ولا جاهلٌ. وكلام هؤلاء كلهم من جنس واحد يتضمنُ
الخروج عن التقىضين، ويتضمنُ تعطيلًا ما يَسْتَحْقُهُ الباري. وحقيقة تعطيل ذاته
بالكُلُّيةِ، وتعطيل معرفته وذكره وعبادته بحيث مانعوه من ذلك.

فإن قيل ما ذكره الإمام أحمد وَقَدْرَتْمُوهُ — من امتناع كونه في العالم غير مباین
ولا مماس — معارض بما يذكره المؤلف عن أهل الإثبات من أصحاب الإمام
أحمد وغيرهم القائلون بأنه فوق العرش؛ فإنهم يقولون هو فوق العرش غير
مباین ولا مماس، فما الفرق بين الموضعين؟

قيل: هؤلاء الذين يقولون هذا إنما يقولونه لأنهم يقولون أنه فوق العرش وليس
بحسنه، وهذا قول الكلابية وأئمة الأشعرية وطوائف من أئمههم من أهل الفقه
وغيرهم. وطوائف كثيرة من أهل الكلام والفقه يقولون: بل هو مماس للعرش.
ومنهم من يقول: هو مباین له. ولأصحاب الإمام أحمد ونحوهم من أهل الحديث
والفقه والتضوف في هذه المسألة ثلاثة أقوال: منهم من يثبت المماسة كما
جاءت بها الآثار. ثم من هؤلاء من يقول: إنما أثبتت إدراك اللمس من غير
مماسة للمخلوق؛ بل أثبتت الإدراكات الخمسة له، وهذا قول أكثر الأشعرية
والقاضي أبي يعلى وغيره فلهم في المسألة قولان كما تقدم بيانه، وعلى هذا
فلا يَرِد السؤال. ومنهم من أصحاب الإمام أحمد وغيره من ينفي المماسة، ومنهم من
يقول لا ثبتها ولا أنفيتها فلا أقول هو مماس مباین ولا غير مماس ولا مباین.

=

.....

وهذه «المبادئة» التي تقابل «المماسة» أخصُّ من المبادئة التي تقابل المحاباة؛ فإن هذه العامة متყق عليها عند أهل الإثبات، وهي تكون للجسم مع الجسم وللجسم مع العرض. وأما التي تقابل المماسة فإنها لا تكون له مع العرض، والعرض يحيط الجسم فلا يحيط المبادئة العامة. وأما الخاصة فلا يقال فيها مبادئة ومماسة، فامتناع خلوه عن المبادئة العامة والمحاباة أولى؛ فإن المبادئة الخاصة والمماسة نوعان للمبادئة العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

ولكن نذكر جواباً عاماً فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظراً أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إنما أن يلزم أن يكون مماساً أو مبادياً، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازماً للحق، ولازم الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تزييه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بعد هذه الأشياء عنه، وكونها ملعونة مطرودة، لم ثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة متفقة في مماسته للعرش ونحوه، كما روی في مسن آدم وغيره، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماساً أو مبادياً فقد اندفع السؤال. فهذا الجواب هنا قاطعاً من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام وبين من قال إنه فوق العرش ليس بمبادر كما يقوله من الكلامية والأشعرية من يقول ومن اتهمهم من أهل الفقه والحديث والتتصوف والحنبلية وغيرهم: إن كان قولهم حقاً فلا كلام، وإن كان باطلأً فليس ظهور بطلانه [كظهور بطلان] موجود قائم بنفسه مع وجود قائم بنفسه أنه فيه ليس بمماس ولا بمبادر له، وأنه ليس هو فيه ولا هو خارجاً عنه.

ثم ذكر أحمد «الحججة الثانية» فقال: «قلنا لهم: إذا كان يوم القيمة أليس إنما الجنة أو النار والعرش والهباء...» إلى آخره. فبيّن أن موجب قولهم: أن

[قال] ^(١): وَرَأَمْتِ الْجَهَمِيَّةَ أَنَّ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ مخلوقٌ!

فَقُلْنَا: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْإِسْمَ مَا كَانَ أَسْمُهُ؟

قَالُوا: لَمْ يَكُنْ لَهُ أَسْمٌ !!

فَقُلْنَا: وَكَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْعِلْمَ أَكَانَ ^(٢) جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ عِلْمًا، وَكَانَ وَلَا نُورَ لَهُ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ نُورًا، وَكَانَ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ ^(٣) حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ قُدْرَةً !!

فَعَلِمَ الْحَبِيبُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَضَحَهُ وَأَبْدَى عَوْرَتَهُ [النَّاسُ] ^(٤)

يكون بعضه على العرش وبعضه في الجنة وبعضه في النار وبعضه في الهواء؛ لأن هذه الأمكانية التي أدعوا أن الله فيها، فيبعض ويتجزأ ببعض الأمكانية وتجزيها. وذكر أنه عند ذلك تبين للناس كذبهم على الله؛ لأن الناس في الدنيا آمنوا بالغيب وبأمور أخرى لم يروها في الدنيا وسوف يرونها في الآخرة، فإذا ظهر لهم أن هؤلاء يقولون إن الله يكون في الآخرة كما كان في الدنيا مفترقاً متجزئاً لم يمكن أن يروا أحداً، ولا يحيط أحداً، ولا أن يخص أولياء بالقرب منه دون أعدائه؛ بل يكون في النار مع أعدائه كما هو في الجنة مع أوليائه!! فظهور بذلك كذبهم على الله ما لم يظهر بما ذكره في أمر الدنيا». أهدى كلامه رحمة الله.

وينظر أيضاً: «درء التعارض» (٦ - ١٤٨ / ١٤٩)، فقد علق على هذه العبارة بتعليق آخر دون الأول، وبالله التوفيق.

(١) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٢) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «كان».

(٣) في (ك): «ولا يقدر»، وقد كثُر التحرير في الورقة الأخيرة من هذه النسخة.

(٤) ما بين المعقوفين من (س) و (هـ) و (أ).

جِينَ رَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَوْهُ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ^(١) أَسْمَ مَخْلُوقٌ .
 وَقُلْنَا لِلْجَهَمِيِّ^(٢) : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
 كَادِبًا [كَانَ]^(٣) لَا يَحْتَثْ ! لَا إِلَهَ حَلَفَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ ، وَلَمْ يَحْلِفْ
 بِالْخَالِقِ ، فَفَضَحَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ .
 وَقُلْنَا لَهُ^(٤) : أَيْنَ أَنْبَيْتَ^{بِكُلِّهِ} ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ،
 وَعَلِيًّا وَالْخُلَفَاءَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]^(٥) مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَالْحُكَامُ
 وَالْقُضَاءِ^(٦) إِنَّمَا كَانُوا يُحَلِّفُونَ النَّاسَ^(٧) بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
 فَكَانُوا^(٨) فِي مَذْهِبِكُمْ مُخْطَئِينَ ، إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لِلشَّيْءِ^{بِكُلِّهِ} ،
 وَلِمَنْ^(٩) بَعْدَهُ – فِي مَذْهِبِكُمْ – أَنْ يُحَلِّفُوا [النَّاسَ]^(١٠) بِالَّذِي خَلَقَ
 أَسْمَ اللَّهِ^(١١) ، وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَنْ

(١) في (ظ) و (ف): «هذا».

(٢) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «اللجمية»، وفي (ك): «اللجميين».

(٣) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «وقلنا للجمي».

(٥) من (ك).

(٦) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «القضاء والحكام»، والمثبت من بقية النسخ،
 وهو الأنسب في التسلسل.

(٧) في (ه): «إِنَّمَا كَانُوا يُحَلِّفُونَ بِاللَّهِ»، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) في (ه) و (أ): «وَكَانُوا»، وفي (س): «فَكَانَ»، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) في (س) و (ح): «وَمِنْ».

(١٠) من (ه) و (س) و (ح).

(١١) من (س) و (ح) و (أ)، وفي بقية النسخ: «بِالَّذِي أَسْمَهُ اللَّهُ»، ولعلَّ ما أثبتناه
 أنساب.

يَقُولُوا^(١) : لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَ [أَسْمَ]^(٢) الَّلَّهُ ! وَإِلَّا لَمْ يَصِحْ
تَوْحِيدُهُمْ .

فَفَضَحَهُ^(٣) الَّلَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَدَعَى عَلَى الَّلَّهِ الْكَذِبَ .

وَلِكُنْ نَقُولُ^(٤) : إِنَّ الَّلَّهَ هُوَ الَّلَّهُ، وَلَيْسَ الَّلَّهُ بِأَسْمَ^(٥) ، إِنَّمَا
الْأَسْمَاءُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الَّلَّهِ؛ لَأَنَّ الَّلَّهَ [يَقُولُ : «وَلَيَكُنَ الْأَسْمَاءُ لِلْمُسْتَنْدَ»]
[الأعراف: ١٨٠]، وَلَا يَجُوزُ^(٦) أَنْ يَكُونَ أَسْمَ لِاسْمٍ .

فِي هَذَا بَيَانُ كُفْرِ الْجَهَمِيَّةِ^(٧) .

(١) في (ظ) و (ت) و (ن): «يقولون»، وفي (ف): «يقول»، وفي (ه) و (أ):
«قالوا»، وفي (ك): «لم يقولوا»! والمثبت من (س) و (ح).

(٢) من (س) و (أ)، وبها تتضح العبارة أكثر فيما أرى.

(٣) في (س) و (ح): «فَفَضَحْهُمُ اللَّهُ لَمَّا».

(٤) في (ه) و (ك) و (ف): «يقول»، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ظ) و (ك): «باسم». قالوا: إنما.

(٦) في (س): «ولا يكون».

(٧) قال شيخ الإسلام – في اختلاف الناس في الاسم والمعنى: هل الاسم هو المسنّى، أو هو غيره، أو يحصل في ذلك، قال: «فإن الناس قد تنازعوا في ذلك، والتزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة، بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفاً عند أئمة الشيعة أحمد وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة».

فيقولون: الاسم غير المعنى، وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق؛
وهؤلاء هم الذين ذمّهم السلف وغلظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه
وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلّم به، وهو المُسْمَى لِفُسْسِهِ بما فيه من
الأسماء .

وَقُلْنَا لَهُمْ : وَزَعْمُتُمْ أَنَّ اللَّهَ [١] لَمْ يَتَكَلَّمْ . فِيأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ
الْخَلْقَ : أَمْوْجُودٌ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقَوْلِهِ وَبِكَلَامِهِ
جِئْنَ قَالَ : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَفَعٍ » إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ④
[النحل].

قَالُوا : إِنَّمَا ② مَعْنَى قَوْلِهِ : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَفَعٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ » ، يَكُونُ .
قُلْنَا لَهُمْ : فَلِمَ أَخْفَيْتُمْ « أَنْ نَقُولَ لَهُ » ؟ !
قَالُوا : إِنَّمَا مَعْنَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مَعَانِيهِ . وَقَالَ اللَّهُ ③ مُثْلِ
قَوْلِ الْعَرَبِ : قَالَ الْحَاطِطُ ، وَقَالَتِ النَّخْلَةُ ، فَسَقَطَتْ ، وَالْحَاطِطُ وَالنَّخْلَةُ
لَا يَقُولَا نَشَيْئِا ④ ؟

= والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلّم بِكَلَامٍ يَكُونُ بِذَاتِهِ، ولا سَيَّئَ نَفْسَهُ بِاسْمٍ هُوَ المتكلّم بِهِ، بل قد يقولون: إنه تكلّم به،
وسمى نفسه بهذه الأسماء، بمعنى: أَنَّهُ خَلَقَهَا فِي غَيْرِهِ! لَا بِمَعْنَى أَنَّ نَفْسَهُ تَكَلَّمُ
بِهَا الْكَلَامَ الْقَائِمَ بِهِ . فالقول في أسمائهِ هو نوعٌ مِنَ القَوْلِ فِي كَلَامِهِ . . .
والمقصود هنا: أَنَّ الْمَعْرُوفَ عَنِ أَيْمَانِ السَّيِّدِ إِنْكَارُهُمْ عَلَى مَنْ قَالَ: أَسْمَاءُ اللَّهِ
مَخْلُوقَةٌ، وَكَانَ الَّذِينَ يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْاسْمَ غَيْرِ الْمَسْمَى هَذَا مُرَادُهُمْ؛ وَلِهُدَا
يُرَوِّي عَنِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا سَمِعَتِ الرَّجُلُ يَقُولُ:
الْاسْمَ غَيْرِ الْمَسْمَى فَأَشَهَدُ عَلَيْهِ بِالْزَّنْدَقَةِ . «الفتاوی» (٦/١٨٥ - ١٨٧).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) والعباره تحتاج إلى تأمل.

(٢) في (ك): «فيكون معنى . . .».

(٣) في (ه): «وقال الحاطط»! والمثبت من (ظ) و (ح) و (ك).

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فالجهمية لا يقولون بشيء» مكان قوله: «والحاطط والنخلة . . .».

فَقُلْنَا: فَعَلَىٰ هَذَا قِسْطِمٌ^(١)؟

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: فَبِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ [اللَّهُ]^(٢) الْخُلُقَ إِنْ كَانَ اللَّهُ^(٣) فِي مَذْهِبِكُمْ لَمْ يَتَكَلَّمْ؟

فَقَالُوا: بِقُدْرَتِهِ.

فَقُلْنَا: قُدْرَتُهُ^(٤) هِيَ شَيْءٌ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: قُدْرَتُهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ^(٥) الْمَخْلُوقَةِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: كَانَهُ^(٦) خَلَقَ خَلْقًا بِخَلْقِي، وَعَارَضَتُمُ الْقُرْآنَ وَخَالَفْتُمُوهُ حِينَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَنَاؤُهُ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] فَأَخْبَرَنَا^(٧) اللَّهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ.

(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «على هذا أفتitem».

(٢) من (ك).

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت). وفي (هـ) و (س) و (ح): «الخلق». فكان في...».

(٤) سقطت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الأسماء».

(٦) في (س) و (ح): «فكانه».

(٧) في (هـ) و (س) و (ح): «فأخبر» والمثبت من بقية النسخ.

وَقَالَ : ﴿ هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ^(١) يَخْلُقُ
غَيْرَهُ تَبَارِكَ وَتَعَالَى .

وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ غَيْرُهُ !

فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قَاتَلَتْ^(٢) الْجَهَمِيَّةُ عُلُوًّا كَبِيرًا^(٣) .



(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ) : «أي : بأنه ليس يخلق غيره» .

(٢) في (هـ) و (فـ) و (نـ) : «يقول» ، وفي (سـ) و (حـ) و (أـ) : «تقول» ، والمثبت من (ظـ) و (كـ) و (تـ) .

(٣) في (تـ) : «انتهـى» ! . وانظر — للفائدة — «الإبانة» لابن بطة (٢/١٩٥) .

باب

ما أدعَتْ الجهميَّةُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ
مِنْ الأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ

فَقَالُوا: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(١): «أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِيءُ فِي صُورَةِ الشَّابِ
الشَّاحِبِ^(٢)، فَيَأْتِي صَاحِبُهُ فَيَقُولُ: هَلْ^(٣) تَعْرِفُنِي؟
فَيَقُولُ لَهُ^(٤): مَنْ أَنْتَ؟
فَيَقُولُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيلَكَ.
فَالَّذِي قَالَ: فَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ...»^(٥).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «... مخلوق، من هذه الأحاديث التي رويت
أنَّ القرآن يجيء»، والمثبت من بقية النسخ. وفي (هـ): «باب بيان ما...».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الشعب»، والتصويب من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ف)، و «الفتاوي» (٤٠/٨)، ومصادر تخرير الحديث.
والشَّاحِب: المُتَّكِّئُ اللون والجسم لعارضٍ مِنْ سَقَرٍ أو مرضٍ ونحوهما. انظر:
«تهذيب اللغة» (١٩٢/٤)، و «النهاية» (٤٤٨/٢).

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).

(٤) «لَه» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).

(٥) رواه أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٤١/١٣٨) رَقْمُ (٤١)، (٢٢٩٥٠، ٢٢٩٧٥، ٢٢٩٧٦)،
وابن ماجه: الأدب (٤/٢٣٩ رقم ٢٧٨١)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» =

فَادْعُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ [مِنْ قِبْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ]^(١).

فَقُلْنَا لَهُمْ: الْقُرْآنُ لَا يَجِيءُ، [بِمَعْنَى]^(٢): أَنَّهُ قَدْ جَاءَ مَنْ قَرَأَ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد]، فَلَهُ [أَجْرٌ]^(٣) كَذَا [وَكَذَا]^(٤).

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [لَا يَجِئُهُ إِلَّا ثَوَابُهُ؟!]؟
لَأَنَّا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَجِيءُ شَوَابُ الْقُرْآنِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ... لَأَنَّ

(٨٤ – ٨٥)، وابن الصرس في «فضائل القرآن» (٦٠ رقم ٩٩)، والأجرى في «أخلاق أهل القرآن» (٨٤ رقم ٢٤)، والدارمى في سنته (٤ / ٢١٣٥ رقم ٣٤٣٤)، والرازى في «فضائل القرآن» (١٥٧ رقم ١٢٩)، (١٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦ / ٣٠٣٦ رقم ٣٠٣٦)، والمستند كما في «إنتحاف الخيرة» للبوصيري (٦ / ١٧٤ رقم ٥٦٠٨)، والهروى في «ذم الكلام» (٦ / ١٢٦ رقم ١١٩٤)، والعقيلى في الضعفاء (١ / ١٦٢ – ١٦٣)، وابن عدى في الكامل (٢١ / ٢)، والبغوى في «شرح السنة» (٤ / ٤٥٣ رقم ١١٩٠) كلهم بأسانيدهم مطولاً ومختصراً إلى بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً، وإسناده فيه قال: بشير بن المهاجر صدوق لين الحديث، لكن الحديث له شواهد، وفي الباب عن جماعة من الصحابة.

قال البغوى في شرح السنة: «هذا حديث حسن غريب»؛ وقال البوصيري في «المصباح الزجاجة» (١٨٧ / ٣) في إسناد ابن ماجه: «هذا إسناد رجلان ثقات»؛ وقال ابن كثير في تفسيره (١٥٢ / ١): «وهذا إسناد حسن على شرط مسلم»، وقال الهشمى في «المجمع الروايد» (١٥٩ / ٧): «رجال أحمد رجال الصحيح»!

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٣) من (ك) فقط.

(٤) من (س) و (ظ) و (ح) و (ف)، و «الفتاوى» (٤١٠ / ٨).

كَلَامُ اللَّهِ لَا يَجِدُهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ^(١).

وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ – أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِدُهُ – : إِنَّمَا يَجِدُهُ ثَوَابُ الْقُرْآنِ
فَيُقُولُ يَا رَبَّ . . . [٢٢٣].

(١) من قوله: «فقلنا لهم» إلى هنا ساقط من (ت) و (ن).

(٢) ما بين المعقوقتين من (ظ) و (ك) و (ف) والعبارة مضطربة في بقية النسخ.

وفي (س) و (ح): «لأنا نقرأ القرآن ويجيء ثواب القرآن فيقول: يا رب.

فكلام الله لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال».

وفي (هـ) و (أـ) و «الفتاوى»: «لا يجيئه، بل يجيء ثوابه؛ لأننا نقرأ القرآن

فنقول كلام الله لا يجيء، فلا يتغير من حال إلى حال».

(٣) قال شيخ الإسلام: «ولمَا احتجَ الجهمية على الإمام أحمد وغيره من أهل السنة

على أن القرآن مخلوق بقول النبي ﷺ: «أتني البقرة وأل عمران كأنهما غمامتان

أو غيابتان أو فرقان من طير صواف»، «ويأتي القرآن في صورة الرجل

الشاحب . . .» ونحو ذلك، قالوا: ومن يأتي ويذهب لا يكون إلا مخلوقاً.

أجابهم الإمام أحمد بأن الله قد وَصَفَ نفسه بالمجيء والإثبات بقوله: «هَلْ يَظْرُونَ

إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْحَقِيقَةُ أَوْ يَأْتِيَكُمْ أَوْ يَأْتِيَكُمْ بَعْضُ مَا يَكْتُبُ رَبُّكُمْ»، وقال:

«وَبَأَمْرِ رَبِّكَ وَالْمَلَكِ صَفَّا صَفَّا»^{١١} ومع هذا فلم يكن هذا دليلاً على أنه مخلوق بالاتفاق، بل قد

يقول القائل: جاء أمره، وهكذا تقول المعتزلة الذين يقولون: القرآن مخلوق،

يتأولون هذه الآية على أن المراد بمعنيه مجيء أمره، فلِمَ لا يجوز أن يتأول

مجيء القرآن على مجيء ثوابه؟! ويكون المراد بقوله تجيء البقرة وأل عمران

بمجيء ثوابها، وثوابها مخلوق.

وقد ذكر هذا المعنى غير واحد، ويبيّنوا أن المراد بقوله: «تجيء البقرة

وأل عمران» أي ثوابهما، ليُحيبوا الجهمية الذين احتجوا بمجيء القرآن وإثباته

على أنه مخلوق، فلو كان الثواب أيضاً الذي يجيء في صورة غمامات أو صورة

شاب غير مخلوق، لم يكن فرق بين القرآن والثواب، ولا كان حاجة إلى أن =

يقولوا: يحيى ثوابه؟ ولا كان جوابهم للجهمية صحيح، بل كانت الجهمية تقول: أنتم تقولون إنه غير مخلوق؛ وأن ثوابه غير مخلوق، فلا ينفعكم هذا الجواب.

فعلم أن أئمة السنة مع الجهمية كانوا متفقين على أن ثواب قراءة القرآن مخلوق، فكيف يكون ثواب سائر الأعمال؛ وهذا بين، فإن الثواب والعقاب هوما وعد الله به عباده، وأوعدهم به، فالثواب هو الجنة بما فيها؛ والعقاب هو النار بما فيها؛ والجنة بما فيها مخلوق، والنار بما فيها مخلوق.

وقد ذكر الإمام أحمد هذه الحجة فيما كتبه في «الرود على الزنادقة والجهمية» فقال: باب ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق... - ثم ذكر الباب بتمامه - ثم قال: فَيَسِّرْ أَحَمَدَ أَنَّ الْثَّوَابَ هُوَ الَّذِي يَعْجِيْهُ؛ وَهُوَ الْمُخْلُوقُ مِنَ الْعَمَلِ؛ فَكَيْفَ بِعَوْقُولِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَغْيِيرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ؟ فَإِذَا كَانَ هَذَا ثَوَابًا ﴿فَلَهُ أَلَّهُ أَكْرَمُ﴾ وَهُوَ ثَوَابُ الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ ثَوَابُ غَيْرِهِ». «مجموع الفتاوى» ٤٠٨/٨).

وقال الإمام ابن القيم في «الكافية الشافية» - إجابة عن احتجاجهم بهذا الحديث وما كان من بابه - (٣٩٤ رقم ٥٥٧٩).

في سورةٍ منْ أُولِ الْقُرْآنِ
شَرِقٌ وَمِنْهُ الضَّوْءُ ذُو الْيَمَانِ
بِغَيَّاتِيْنِ هُمَالِذَا مَكَلَانِ
كَبَلَوَةُ الْقُرْآنِ بِالْإِحْسَانِ
فَأَتَوْا بِتَأْوِيلَاتِ ذِي الْبُطْلَانِ
مَا ذَاقَ طَعْمَ حَلاوةِ الإِيمَانِ
أَعْمَوْهُ دُونَ تَذَبَّرِ الْقُرْآنِ
وَتَبَخَّرَا فِي حُلْلَةِ الْهَذِيَانِ
فَيَقُولُونَ جَهَلًا أَيْنَ قَوْلُ فُلَانِ

أَوْمًا سَمِعْتَ حَدِيثَ صِدْقٍ قَدْ أَتَى
فَرَقَانِ مِنْ طِيرِ صَوَافِ بَيْهَا
شَبَهُمَا بِغَمَامَيْنِ وَإِنْ تَشَاءْ
هَذَا مِثَالُ الْأَجْرِ وَهُوَ فِعَالُ
لَمْ يَفْهَمُ الْجُهَالُ هَذَا كُلَّهُ
فَمُكَذَّبٌ وَمُسْوَلٌ وَمُتَحَيَّرٌ
لَمَّا فَسَّا الْجُهَالُ فِي أَذَانِهِ
فَنَالَنَا الْعَطْفَيْنِ مِنْهُ تَكَبِّرًا
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ



= وينظر في بيان أن الذي يأتي إنما هو ثواب القرآن كما قال الإمام: «ذم الكلام» للهروي (١٢٨/٦)، و«رَدُّ الدَّارِمِيِّ عَلَى بِشَرٍّ» (٤٩٨/١، ٥٠١—٥٠٣)، و«الإبانة» لابن بطة (٢٠٢/٢—٢٠٥)، و«شرح حديث النزول» (٢٠٥—٢٠٩).

**باب
ما تأولت^(١) الجهمية
من قول الله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ»**

فزعّمُوا^(٢) أنَّ اللَّهَ هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ الْخَلْقِ فَصَدَّقُوا^(٣).
 وَقَالُوا: يَكُونُ الْآخِرُ بَعْدَ الْخَلْقِ، فَلَا تَبْقَى سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ^(٤)،
 وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، وَلَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا عَرْشٌ وَلَا كُرْسِيٌّ.
 وَزَعَمُوا أَنَّ شَيْئًا مَعَ اللَّهِ لَا يَكُونُ، هُوَ الْآخِرُ كَمَا كَانَ.
 فَأَخَذُوا بِهَذَا بَشَّرَا كَثِيرًا.
 فَقُلْنَا^(٥): أَخْبَرَنَا^(٦) اللَّهُ عَنِ الْجَهَنَّمِ وَدَوَامِ أَهْلِهَا فِيهَا فَقَالَ^(٧)
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : «لَمْ يَمْرُرْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ»^(٨) [التوبه: ٢١].

(١) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): باب ما ضللت به الجهمية... وله وجه. قال سبحانه وتعالى: «يُضَلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا» والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ): «وزعموا».

(٣) في (سـ) و (حـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ): «لقد صدقوا».

(٤) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «فلا يبقى شيء ولا أرض».

(٥) في (ظـ) و (كـ) و (تـ) و (فـ) و (نـ): «وقلنا».

(٦) في (سـ) و (حـ) و (تـ) و (فـ): «أخبر».

(٧) في (هـ): «وقد قال».

(٨) في جميع النسخ ما عدا (هـ) و (أـ) بعدها: «فإذا قال الله جل وجهه مقيم»!
هكذا، والصواب حذفه.

وقال: ﴿خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا﴾ [النساء: ٥٧].

وقال: ﴿أَكُلُّهَا دَائِمًا﴾ [الرعد: ٣٥]، فإذا قال الله: ﴿دَائِمًا﴾

[أي: (١): لا ينقطع أبداً].

وقال: ﴿وَمَا هُمْ بِنَهَا بِمُحْرِجِينَ﴾ [الحجر].

وقال: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ [غافر].

وقال: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَتَّمِمُونَ﴾ [العنكبوت].

[أي: (٢)].

وقال: ﴿مَنِكِثُونَ فِيهِ أَبْدًا﴾ [الكهف].

وقال: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَيْسَرْتُ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ [آل عمران].

وقال: ﴿وَنَكِيمُهُ كَثِيرٌ﴾ [الواقعة].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ وَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال: ﴿أُولَئِكَ يَسِّرْوَا مِنْ رَحْمَقِ﴾ [العنكبوت: ٢٣]، وقال:

﴿لَا يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةِ﴾ [الأعراف: ٤٩].

(١) من (هـ)، وفي (أ): «يعني».

(٢) في (هـ) و (أ) تقديم وتأخير بين آية العنكبوت وغافر.

(٣) في النسخ: «فيها».

(٤) هذه الآية سقطت من (هـ).

وقال: ﴿وَنَادَاهُ يَمْكِلُكُ لِيَقْصِضَ عَلَيْنَا رَبُّكُ فَالْإِنْكَرُ مَدْكُونٌ﴾ [الزخرف].

وقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعَنَا أَمْ صَبَرَنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم].

وقال: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمُ شُرُّ الْرِّبَّةِ﴾ [البينة].

وقال: ﴿كُلُّمَا نَجَبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

وقال: ﴿كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعْدَدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

فَأَمَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَقَدْ زَالَا^(١) لِأَنَّ أَهْلَهَا صَارُوا إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَى النَّارِ^(٢).

وَأَمَا الْعَرْشُ فَلَا يَبِدُ، وَلَا يَكْهُبُ لِأَنَّهُ سَقْفُ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَلَيْهِ فَلَا يَهْلُكُ وَلَا يَبِدُ^(٣).

وَأَمَا قَوْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]،
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ ﴿كُلُّ مِنْ عَلَيْهِ فَانٍ﴾ [الرحمن].

(١) في (ظ) و (ف) و (ن): «بَادَتَا»، وفي (ك): «نَادَتَا».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «... إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ»، وفي (ظ): «لِأَنَّ أَهْلَهَا
قَدْ صَارُوا...».

(٣) في (ك): «وَأَمَا الْعَرْشُ بِيَدُوا! وَأَمَا قَوْلُهُ ﴿كُلُّ شَيْءٍ...﴾!! وَفِي (ت) و (ن)
و (أ): «فَلَا يَبِدُ وَلَا يَهْلُك».

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَلْكَ أَهْلُ الْأَرْضِ، فَطَمَعُوا فِي الْبَقَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مُخْبِرًا^(١) عَنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ [وَأَهْلِ]^(٢) الْأَرْضِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ، وَقَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ»^(٣) [يَعْنِي]^(٤): مِنَ الْحَيَاةِ «هَالِكُ»^(٥) يَعْنِي: مَيْتٌ^(٦)، «إِلَّا وَجْهَهُ»^(٧) لِأَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَأَيَّقَنُوا^(٨) عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ^(٩).

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمَ— حِينَ زَعَمُوا^(٧) أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ [دُونَ مَكَانٍ]^(٨)— قُلْنَا [لَهُمْ]^(٩): أَخْبِرُونَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «فَلَمَّا جَاءَ رَبِيعَ الْجَمِيلَ جَعَلَهُمْ دَكَّاً»^(١٤٣: ١).

(١) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «آية تخبر»، وفي (ك): «يُخبر».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ).

(٣) من (ك) و (ح).

(٤) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «مَيْتًا».

(٥) في (ه) و (س) و (ح) و (أ): «فَأَيَّقَنَتِ الْمَلَائِكَةُ».

(٦) قال الإمام أحمد في بيان اعتقاد أهل السنة: «هذه مذراً بـ أهل العلم، وأصحاب الآثار، وأهل الشئون المتمسكين بعروتها — وساق جملة من أقوالهم إلى أن قال — وقد خلقت الجنّة وما فيها، والنار وما فيها، خلقهما الله عزّ وجلّ، وخلقَ الْخَلْقَ لَهُمَا، لَا يَقْبَلُنَا وَلَا يَقْنَى مَا فِيهِمَا أَبْدًا».

فإن احتجَ مُبتدِعٌ أو زنديقٌ بقول الله عزّ وجلّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^(٧) وبنحو هذا من مُشَاهِدِ القرآن. قيلَ لَهُ: «كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَتَنَةَ وَالهَلاَكَ هَالِكٌ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ خُلِقُتا لِلْبَقَاءِ، لَا لِلْفَتَنَةِ وَلَا لِلْهَلاَكِ». «طبقات الحنابلة» (٢٨/١). [٦٠ ط العشرين].

(٧) في (ه) و (س) و (ح): «زعمتم».

(٨) من (ه) و (س) و (ح).

(٩) من (ه) و (س) و (ح).

لِمَ تَجَلَّ لِلْجَبَلِ [إِنْ] ^(١) كَانَ فِيهِ بِزَعْمِكُمْ؟!

فَلَوْ ^(٢) كَانَ فِيهِ — كَمَا تَزَعْمُونَ — لَمْ يَكُنْ يَتَجَلَّ لِشَيْءٍ هُوَ فِيهِ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَتَجَلَّ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، وَرَأَى الْجَبَلُ
شَيْئًا لَمْ يَكُنْ رَأَهُ [قَطُّ] ^(٣) قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمَيْةِ: اللَّهُ نُورٌ ^(٤)؟

فَقَالُوا: هُوَ نُورٌ كُلُّهُ.

فَقُلْنَا: فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ^(٥): «وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» [الزمر: ٦٩]،
فَقَدْ أَخْبَرَ — جَلَّ ثَنَاؤُهُ — أَنَّهُ نُورًا.

وَقُلْنَا لَهُمْ ^(٦): أَخْبِرُونَا حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ
نُورٌ فَلَمْ لَا يُضِيِّعْ أَلْبِيَّتِ الْمُظْلِمِ مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِذَا ^(٧) زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

وَمَا بَالُ السَّرَّاجِ إِذَا دَخَلَ أَلْبِيَّتِ الْمُظْلِمِ يُضِيِّعْ؟

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ.

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (ه) و (س) و (ح): «إِذَا»، وفي (أ) : «إِذَا».

(٢) في (ه) و (س) و (ح) و (أ) : «ولو».

(٣) من (س) و (ح) و (أ) و (ه)، وفي (ه) : «يراه قط».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قلنا للجهنم: الله نور؟ فقال».

(٥) في (ه) و (س) و (ح): «قال الله عَزَّ وَجَلَّ».

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «قلنا» فقط.

(٧) في (س) و (ح) و (ظ): «إِذَا».

فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، وَرَجَعَ عَنِ الْقُولِ الَّذِي يُخَالِفُ الْكِتَابَ
وَالسُّنَّةَ، وَقَالَ يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: وَهُوَ قَوْلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَتَرَكَ [دِينَ
الشَّيَاطِينَ] ^(١) وَدِينَ جَهَنَّمَ وَشِيعَتَهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

وَاتَّابَعَنَّ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

آخِرُ الْكِتَابِ / تَمَّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ^(٢)



(١) من (هـ) و (سـ) و (حـ) و (أـ)، لكن في (هـ): «الشيطان».

(٢) وكان الفراغ من تحقيق هذه الرسالة ومراجعة لها ليلة الإثنين غرة جمادى الآخرة من عام ١٤٢٥هـ، والله الحمد في الأولى والآخرة، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

ذَغَّافُ بْنُ شَبَّابِ الْعَجمِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْلَادِيهِ وَلِمَشَايِخِهِ

وَحَفِظَ اللَّهُ أَحْيَاهُمْ، وَرَحِمَ أَمْوَالَهُمْ

آمِين

إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمَزَنِيُّ

المُتَوَفِّي سَنَةَ ٢٦٤ هـ

وَرِسَالَتُهُ

شَرْحُ السُّنْنَةِ

دراسة وتحقيق

جمال عَزُونُ

شِرْعَةُ الْمُتَّقِلِّيْنَ

أخبرنا^(١) الفقيه الإمام شمس الدين أبو العز يوسف بن عمر بن أبي نصر الهكاري في شهر صفر سنة ست عشرة وستمائة، قال: حدثنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة بقية السلف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عيسى ابن درباس الماراني من لفظه بالموصل في تاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وستمائة، قال: أخبرنا الشيخ الصالح العالم أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن حمد^(٢) بن مفرج بن غيث الأرتاحي بقراءتي عليه بفساط مصر، قال: أخبرنا الشيخ المسند العالم أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء فيما أذن فيه لي .

(ح) ^(٣) قال الشيخ إبراهيم بن عثمان^(٤) :

(١) القائل: «أخبرنا» هو عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الخبلي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) في الأصل: أحمد ، والتصويب من كتب التراجم .

(٣) علامة تحويل الإسناد .

(٤) هو أبو إسحاق الماراني الذي سبق في الإسناد الأول ؛ فهو يروي هذه الرسالة عن شيخيه السلفي والأرتاحي .

وأخبرنا الشّيخُ الإمامُ الفقيهُ الحافظُ أبو طاهُرٍ أَمْدُونِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَمْدُونِيُّ^(١)
ابنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ سَلْفَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ السَّلْفِيِّ^(٢) فِي كِتَابِهِ إِلَيْنَا مِنْ
الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ^(٣)، قَالَ: أَخْبَرَنَا
الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ يَتْنَةَ الْأَنْصَارِيُّ مَكَّةَ بِقِرَاءَتِي
عَلَيْهِ فِي سَنَةِ تَسْعَ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ^(٤): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ
ابْنُ عَلَى النَّسْوَى الفَقِيهِ - قَدَّمَ عَلَيْنَا مَكَّةَ - ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
رَجَاءَ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْقَلَانِيِّ بِعَسْقَلَانَ، أَخْبَرَنِي^(٥) أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَمْدُونِيُّ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلْطَى وَأَبُو أَمْدُونِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
الْقَيْسَرَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا^(٦) أَمْدُونِيُّ بْنُ بَكْرِ الْيَازِورِيِّ، [قَالَ]^(٧): حَدَّثَنِي
الْحَسَنُ بْنُ عَلَى الْيَازِورِيِّ الفَقِيهُ ، حَدَّثَنِي عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَوَانِيُّ^(٨) قَالَ:

(١) أَيْ قَبْلِ وَفَاتَ السَّلْفِيِّ بِسَنْتَيْنِ .

(٢) أَيْ الْأَرْتَاحِيِّ وَالسَّلْفِيِّ .

(٣) فِي عَ : أَبْيَانًا .

(٤) فِي عَ : أَبْيَانًا .

(٥) مِنْ عَ .

(٦) تَابِعُ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَوَانِيِّ عَنِ الْإِمامِ الْمَرْنَنِيِّ : عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاذِ بْنِ
كَثِيرٍ كَمَا فِي سُنْدِ النَّسْخَةِ الْ ثَالِثَةِ (ج) وَالَّتِي فِيهَا: «يَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدُ بْنُ
مُسْعُودَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : قَرَأْتُ جَمِيعَ عِقِيدَةَ الْمَرْنَنِيِّ عَلَى الْفَقِيهِ السَّيِّدِ الصَّالِحِ أَبِي بَكْرِ بْنِ
حَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ يَعْيَشَ ، كَمَا يَرْوِيهَا عَنِ الْفَقِيهِ السَّيِّدِ الْعَالَمِ مُحَمَّدِ بْنِ مَضْمُونِ بِحَقِّ
رَوْاْيَتِهِ عَنِ الْفَقِيهِ الْفَاضِلِ الْعَالَمِ أَبِي السَّعْدِ بْنِ خَيْرَانَ ، كَمَا قَرَأْهَا عَلَى الْفَقِيهِ رَبِيعِ بْنِ
مُسْلِمٍ ، كَمَا قَرَأْهَا عَلَى الْفَقِيهِ عَلَى بْنِ عَيْسَى فِي مَسْجِدِ «وَقَبْرٍ» ، كَمَا قَرَأْهَا عَلَى الْفَقِيهِ

كنت بطرابلس المغرب، فذكرت أنا وأصحاب لنا السنة إلى أن ذكرنا^(١) المزن尼 رحمة الله، فقال بعض أصحابنا : بلغني أنه يتكلم في القرآن ويقف عنده، وذكر آخر أنه يقوله^(٢)، إلى أن اجتمع معنا قوم آخر^(٣)، فغم الناس ذلك غمًا شديداً، فكتبنا إليه كتاباً نريد أن نستعلم منه ؛ فكتب إلينا

الصالح مقبل بن زهير، قال: أخبرني عبد الملك بن أبي ميسرة، قال: أنا سعد بن علي الزنجاني بمكة - حرسها الله تعالى - قال: نا أبو محمد الجلياني، قال: نا أبي، قال: نا أبو عبد الله الحسين بن علي الأهازي، نا أبو القاسم سليمان بن آيوب الطبراني اللخمي بأصبهان إملاء، قال: أنا عبد الكري姆 بن عبد الرحمن بن معاذ بن كثير، عن المصنف المذكور أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزن尼 رحمة الله عليه، وكان الفراغ من القراءة في شهر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة، قال هذا عبد الكري姆 بن عبد الرحمن بن معاذ بن كثير: « جالست علي بن عبد الله الحلواني بطرابلس المغرب في مجلس مذاكرة، وكانت جماعة من أهل العلم يذهب السنة، فجرى ذكر علماء بذلك مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة وسفيان الثوري وداد الأصفهاني وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والمزن尼، فعارض معارض في المزن尼 رحمة الله عليه وقال: ليس من جملة العلماء، قلنا : فلم ذلك؟ قال : لأنني سمعته يتكلم في القدر، ويُجادل بالقياس والنظر، فعمتنا ذلك أن نسمع عنه، وأحبينا أن نعلم حقيقة ذلك، فكتبنا إليه كتاباً نسألة أن يشرح لنا حقيقة اعتقاده في القدر والإرجاء، والسنة، والبعث والنشور، والموازين، والصراط، ونظر الناس إلى وجه رب تعلى في يوم القيمة، وسائله الجمجم والاختصار في الجواب، فلما أن وصل إليه الكتاب رد إلينا جوابه : (فذكر الرسالة) .

(١) في ع زيادة : أبي إبراهيم .

(٢) أي لا يتوقف كما في هامش المخطوط .

(٣) في ع : آخرنون .

«شرح السنة» في القدر، والإرجاء، والقرآن، والبعث والنشر،
والمازين، وفي النظر، فكتب^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عصمنا الله وإياكم بالقوى، ووقفنا وإياكم لموافقة^(٢) الهدى .
أما بعد :

فإنك^(٣) سألتني أن أوضح لك من السنة أمراً تصرّ نفسك على
التمسك به، وتدرأً به عنك شبهة الأقاويل، وزيف محدثات الضالين^(٤)، وقد
شرحت لك منهاجاً موضحاً^(٥) لم آل نفسي وإياك فيه نصحاً، بدأت فيه
بحمد الله ذي الرشد والتسلية .

الحمد لله أحق من ذكر^(٦)، وأولى من شکر، وعليه أثني، الواحد
الصمد، ليس له صاحبة ولا ولد، حل عن المثيل؛ فلا شبيه له ولا عديل،

(١) في ع زيادة : إلينا .

(٢) في ج : لمراشد .

(٣) في ج زيادة : أصلحك الله .

(٤) في ج : من السنة ما تزول به عنك شبهة الأقاويل وزيف الأباطيل .

(٥) في ب ، ج : واضحًا ، مع ملاحظة أن ج فيها زيادة : متى .

(٦) في الأصل : ما بدء ، والمثبت أولى .

السميعُ البصير، العليمُ الخير، المنبعُ الرفيع. العلوّ

١ - [عالٌ] على عرشه^(١)، وهو دان بعلمه من خلقه، أحاطَ علمه
بالأمور، وأنفذَ في خلقه سابقَ المقدور^(٢)، **لَيَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
الصُّدُورُ**^(٣).

القضاءُ والقدرُ

٢ - فالخلقُ عاملُون بسابقِ علمه^(٤)، ونافذون لما خلقُهم له من خيرٍ

(١) الزيادة الأولى من ب ، ج ، ع ، مع ملاحظة أن في ج : العالي. وثمة زيادة أخرى هنا في ج وهي : في مجده بناته، وهي عبارة اشتهر بها ابن أبي زيد القررواني الذي قال في رسالته المشهورة : « وأنه تعالى فوق عرشه المجيد بناته، وأنه في كل مكان بعلمه »، وعلق الحافظ النهوي قائلًا : « قد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمي، وكذلك أطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان في رسالته، والحافظ أبو نصر الوائلي السجيري في كتاب الإبانة له، وكذلك أطلقها ابن عبد البر وأحمد بن ثابت الطرقى الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلى والمفتى عبد العزيز القحيطى وطائفة، وإنما أراد ابن أبي زيد وغيره التference بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش، فهو كما قال ومعنا بالعلم، وأنه على العرش كما أعلمنا، وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء، وبلا ريب أن فضول الكلام تركه من حسن الإسلام » اهـ يابيهاز من كتاب العلوّ ص ١٧١ - ١٧٢.

(٢) في ج زيادة : وهو الجواز الغفور.

(٣) غافر : الآية ١٩ .

(٤) هذا ردٌ على القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى لا يعلم المعاصي حتى تكون. وقد سأله المزن尼 شيخه الشافعى فقال: يا أبا عبد الله، من القدرية؟ فقال: هم الذين زعموا أن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون. أخرجه البيهقي في مناقب الشافعى ١٣٦/٢ ياسناده .

وشر^(١)، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعاً، ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعاً.

الملائكة

٣ - خلقَ الخلقَ بمشيئته عن خير حاجةٍ كانت به، وخلقَ الملائكة جميعاً لطاعته، وجبلُهم على عبادته؛ فمنهم ملائكةٌ بقدرته للعرش حاملون، وطائفةٌ منهم حول عرشه يسبحون، وآخرون بمحمله يقدسون، واصطفى منهم رسلاً إلى رسليه، وبعضٌ مدبرون لأمره .

آدم عليه السلام

٤ - ثم خلقَ آدمَ بيده وأسكنَه جنّته، وقبل ذلك للأرض خلقَه، ونهاهُ عن شجرة قد نفذَ^(٢) قضاوه عليه بأكلها، ثم ابتلاء بما نهاه عنه منها، ثم سلطَ عليه عدوه فأغواه عليها، وجعلَ أكلَه لها إلى الأرض سبيلاً، فما وجدَ^(٣) إلى تركِ أكلِها سبيلاً ، ولا عنه لها مذهبًا .

أعمالُ أهل الجنة والسار

٥ - ثم خلقَ للجنة من ذريته أهلاً؛ فهم بأعمالها بمشيئته عاملون، وبقدرته وبارادته ينفذون^(٤) .

(١) في ج : فالخلق عاملون للخير بأمره، وللشرّ بقضائه، نافذون ومتقادون لما خلقهم له من خيره وشره، ونفعه وضره .

(٢) في ج : قد كان تقدّم .

(٣) في ج : وجعلَ أكلَه منها إلى إسكانه الأرض سبيلاً ولم يجد .

(٤) في ج : ثم خلقَ من ذريته للجنة أهلاً يعملون بأعمالها وإنما بمشيئته يعملون، ولارادته بقدرته ينفذون .

وخلقَ من ذرَّته للنَّار أهلاً؛ فخلقَ^(١) لهم أعيناً لا يصْرُونَ بها، وآذاناً لا يسمِّعونَ بها، وقلوبًا لا يفْقَهُونَ بها؛ فهُم بذلِك عن الْهُدَى محجُوبون، وبأعمالِ أهْل النَّار بسابِق قَدْرِه يَعْمَلُونَ.

الإيمان

٦ - والإيمانُ قولٌ وعملٌ^(٢)، وهو سَيَّانٌ ونظمان^(٣) وقرينان، لا تُفَرقُ بينهما، لا إيمانٌ إلا بعملٍ، ولا عملٌ إلا بإيمانٍ.

والمؤمنون في الإيمان يتفضلُون، وبصالح الأعمال هم متزايدُون، ولا يخرجُون بالذُّنوب من الإيمان، ولا يكفرُون برکوب معصية ولا عصيان، ولا نُوجبُ لمحسنِهم الجنَانَ بعدَ من أوجبَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ، ولا نشهدُ على مسيئِهم بالنَّارِ.

القرآن

٧ - والقرآنُ كلامُ الله عزَّ وجلَّ، ومن لدُنْهُ، وليس بمخلوقٍ في بيده^(٤).

الصفات

٨ - [وكلماتُ الله]^(٥)، وقدرَةُ الله ، ونعتُه وصفاته ، كاملاتٌ غيرُ مخلوقاتٍ، دائماتٌ أزلِياتٌ ، وليس بمحديثٍ فقييد ، ولا كان ربُّنا

(١) في ج : فجعل .

(٢) في ج زيادة: مع اعتقاده بالجنَان قولٌ باللسان ، وعملٌ بالجوارح والأركان .

(٣) سَيَّان: أي مثلان ، ونظمان : أي ما ينضم بعضُه إلى بعضٍ، كذا في حاشية الأصل .

(٤) انظر مبحث دفع فرية عن الإمام المزني ص ٣٠ - ٣٧ .

(٥) من ج .

ناقصاً فيزيد .

جلَّ صفاتُه عن شبه [صفات المخلوقين]^(١) ، وقصرتْ عنه فِطْنَةُ الواصفين ، قريبٌ بالإجابة عند السُّؤال ، بعيدٌ بالتعزُّزِ لَا يُنال ، عالٍ على عرشه ، بائنٌ من خلقه^(٢) ، موجودٌ وليس بمعدوم ولا بمحقود .

الأجال

٩ - والخَلْقُ مَيَّتُونَ بِأَجَاهِلِهِمْ عَنْدَ نَفَادِ^(٣) أَرْزاقِهِمْ وَانْقِطَاعِ آثَارِهِمْ .

القبر

١٠ - ثُمَّ هُمْ بَعْدَ الضَّغْطَةِ فِي الْقُبُورِ مُسَاءَلُونَ .

النشورُ والحسابُ

١١ - وَبَعْدَ الْبَلِى^(٤) مَنْشُورُونَ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رِبِّهِمْ مَحْشُورُونَ ، ولدى العَرْضِ عَلَيْهِ مُحَاسِبُونَ ، بِمُحْضَرِ الْمُوازِرِينَ ، وَنَشَرِ صُحُفِ الدُّوَاوِينَ ،

(١) من ج .

(٢) قال النَّهَيُ في العلوص ١٣٥ - بعد هذا : « وذكر سائر المعتقد » .

واعلم أن لفظة « بائن » كثُر وروُدُها في عقيدة السلف في قولهم : « هو تعالى على عرشه ، بائنٌ من خلقه » وحكاها أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان عن العلماء في جميع الأنصار ، وإنما نطق العلماء بهاتين اللقطتين : « بذاته » و « بائن » - بعد أن لم تكوننا معروفتين في عهد الصحابة رضي الله عنهم - لَمَّا ابتدع الجهم وأتباعه القول بـأن الله في كل مكان ، فاقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ « بائن » دون أن ينكِّره أحدٌ منهم . انظر مختصر العلوص ١٨ للعلامة الألباني .

(٣) في ج : فناء .

(٤) في ج :بعث .

أحصاء الله ونسوه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه^(١)، لكنه [الله يلي الحكم بينهم بعذله] مقدار القائلة في الدنيا^(٢)، وهو أسرع الحاسين، كما بدأ لهم من شقاوة وسعادة يومئذ يعودون، فريق في الجنة وفريق في السعير^(٣).

الجنة والنار

١٢ - وأهل الجنة يومئذ في الجنة يتعمدون، وبصنوف اللذات يتلذذون، وبأفضل الكرامة يُحبرون^(٤).

(١) هذا أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿تَفَرَّجَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً﴾ [المعارج : الآية ٤] ، قال العلامة الشركاني في فتح القدير ٢٨٨/٥ : «يعني أن مقدار الأمر فيه لو تولاه غير الله سبحانه خمسون ألف سنة، وهو سبحانه يفرغ منه في ساعة» .

(٢) من ج

(٣) روى الحاكم^١ ٨٤/٨٤ من طريق سعيد بن نصر، ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتادة، عن زواره بن أوفى، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «يوم القيمة كثُر ما بين الظهر والعصر» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيفيين إن كان سعيد بن نصر حفظه على أنه ثقة مأمون»، ثم رواه موقعاً على أبي هريرة. قال العلامة الألباني في الصحيحتين ٥٨٤/٥: «ووافقه الذهبي على ما قال، وأرى أن الموقف في حكم المرفوع بل هو أوضح وأبين، والله أعلم، لكن سعيداً ليس على شرط الشيفيين وإن كان ثقة وهو راوية ابن المبارك».

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... كَمَا بَدَأْكُمْ تَفَوَّذُونَ فَرِيقًا هَذِئَ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِ الضَّلَالُ...﴾ [الأعراف : الآية ٢٩ - ٣٠] .

(٥) أي يُسرُون كما في الحاشية . وقد جاء في ج : الكرامات .

١٣ - فَهُمْ حِينَئِذٍ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْظَرُونَ، لَا يُمَارِوْنَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا يَشْكُونَ، فَوْجُوهُهُمْ بِكَرَامَتِهِ نَاضِرَةٌ، وَأَعْيُنُهُمْ بِفَضْلِهِ إِلَيْهِ [نَاظِرَةٌ]^(١)، فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ مُقِيمٍ، وَ[لَا يَمْسِسُهُمْ فِيهَا نَصْبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجَيْنَ]^(٢)،
 [أَكَلُّهَا دَائِمٌ وَأَطْلُلُهَا تِلْكَ عَقْبَى الدِّينِ اتَّقُوا وَعَقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارَ]^(٣).
 وَأَهْلُ الْجَنَدِ^(٤) عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ^(٥)، وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ^(٦)،
 [لَبَسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي العَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ]^(٧)، وَ[لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ]^(٨) الآية، خَلَالَ مَنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُوْحَدِينَ إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا .

(١) من ج .

(٢) الحجر : الآية ٤٨ .

(٣) الرعد : الآية ٣٥ .

(٤) في ج : الجحود .

(٥) عن المنزلي : سمعت إبراهيم بن هرم القرشي يقول : سمعت الشافعي يقول في قوله تعالى:
 [كُلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ]^(٩) [المطففين : الآية ١٥] : فلما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرون الله في الرضى . فقال له أبو النجم القزويني : يا أبا إبراهيم ، به تقول ؟ قال : نعم ، وبه أدین . فقام إليه عاصم فقبل رأسه وقال : يا سيد الشافعيين ، اليوم بيضت وجهنا . أورده هكذا المقريزي في المقني الكبير ٣٤٦/٥ وأورده مختصرًا جدًا البيهقي في مناقب الشافعي . ٣٥٣/٢ .

(٦) المائدة : الآية ٨٠ .

(٧) فاطر : الآية ٣٦ .

(٨) الرعد : الآية ٣٥ .

طاعة الأئمة والأمراء ومنع الخروج عليهم

١٤ - والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مريضاً،
واجتناب ما كان [عند الله] ^(١) مُسْخِطاً .
وترک الخروج عند تعديهم وجورهم ، والتوبه إلى الله عز وجل كما
يعطف بهم على رعيتهم ^(٢) .

الإمساك عن تكفير أهل القبلة

١٥ - والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والبراءة ^(٣) منهم فيما أحدثوا،
ما لم يبتدعوا ضلالاً ^(٤)؛ فمن ابتدع منهم ضلالاً ^(٥) كان على أهل القبلة
خارجاً، ومن الدين مارقاً، ويقترب إلى الله عز وجل بالبراءة منه، ويُهجّر
ويُحقر، وتُجتنب غدّته ^(٦)؛ فهي أعدى من غدة الضر.

(١) من ج .

(٢) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص ٣٧٠ : « وأتنا لزوم طاعتهم وإن حاروا ؛ فلأنه
يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصير
على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجرور؛ فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا
لفساد أعمالنا، والجزاء من حسن العمل، فعلينا الاجتهد في الاستغفار والتوبة وإصلاح
العمل ... فإذا أراد الرعية أن يخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم ».

(٣) أي والإمساك عن البراءة منهم .

(٤) في ج : ضلاله .

(٥) في ج : ضلاله .

(٦) أي بدعته كما في حاشية الأصل .

الصحاباة رضي الله عنهم

١٦ - ويقال بفضل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم [أبـي بـكر الصـديق رضـي الله عـنه]؛ فـهو أـفضل الـخـلـقـ وأـخـيـرـهـمـ بـعـدـ النـبـيـ
صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـنـشـيـ بـعـدـهـ بـالـفـارـوقـ وـهـوـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ]^(١)؛ فـهـماـ
وزـيـرـاـ رسـولـ اللهـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـضـجـيـعـاهـ [ـفـيـ قـبـرـهـ، وـنـشـلـتـ بـذـيـ التـورـينـ عـشـانـ]
ابـنـ عـفـانـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ، ثـمـ بـذـيـ الـفـضـلـ وـالـتـقـىـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ]^(٢)
رضـيـ اللهـ عـنـهـمـ أـجـمـعـينـ .

ثـمـ الـبـاقـينـ مـنـ الـعـشـرـةـ الـذـيـنـ أـوـجـبـ لـهـمـ رسـولـ اللهـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الجـنـةـ، وـنـخـلـصـ
لـكـلـ رـجـلـ مـنـهـمـ مـنـ الـمحـبـةـ بـقـدـرـ الـذـيـ أـوـجـبـ لـهـمـ رسـولـ اللهـ صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ منـ
الـتـفـضـيلـ، ثـمـ لـسـائـرـ^(٣) أـصـحـابـهـ مـنـ بـعـدـهـمـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ]^(٤) .

(١) من ج ، وفي الأصل : ثـمـ عمرـ .

(٢) من ج . وقد جاء في الأصل : علىٰ كرم الله وجهه ، وإفرادُ علىٰ رضي الله عنه بالدعاء
بتكريم الوجه أمرٌ حرّى عليه بعضُ نساخ الكتب قال الحافظ ابنُ كثيرٍ في تفسيره
٥١٦-٥١٧: «قد غلب هذا في عبارة كثيرٍ من النساخ للكتب أن يفرد علىٰ رضي
الله عنه بأن يُقال: عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه؛ وهذا وإن
كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يُسوّى بين الصحابة في ذلك؛ فإنَّ هذا من باب
التعظيم والتكريم؛ فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم
أجمعين»، وانظر معجم المذاهب اللغوية ص ٢٧١ لبكر أبو زيد .

(٣) في الأصل : لأصحابـهـ ، والـثـبـتـ مـنـ بـ .

(٤) من بـ .

ويُقال بفضلهم ، ويُذكرون بمحاسن أفعالهم ، وغمسك عن الخوض فيما شجر بينهم ؛ فهُم خيار أهل الأرض بعد نبيهم، ارتضاهم الله عزّ وجلّ لنبيه، وخلقهم أنصاراً لدینه ؛ فهُم أئمة الدين، وأعلام المسلمين^(١)، رضي الله عنهم أجمعين .

الصلوة وراء الأئمة والجهاد معهم

١٨ - ولا نترك حضور الجمعة، وصلاتها مع بر هذه الأمة وفاجرها لازم ، ما كان من البدعة بريئا ، [فإن ابتداع ضللاً فلا صلاة خلفه^(٢) ، والجهاد مع كل إمام عَدْلٍ أو جائز^(٣) ، والحج^(٤) .

(١) في ج : فهُم أئمة المُهُدِّي وهُدَاة المسلمين .

(٢) من ج . وترك الصلاة خلف من ابتداع ضللاً مقيداً بإمكان أدائها مع غيره، فإن صلاتها معه مع إمكانها مع غيره صحت صلاته عند أكثر أهل العلم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إذا ظهر من المصلي - أي إمام الصلاة - بدعة أو فحورة، وأمكن الصلاة خلف من يعلم أنه مبتدع أو فاسق مع إمكان الصلاة خلف غيره، فما أكثر أهل العلم يصححون صلاة المأمور، وأما إذا لم يمكن الصلاة إلا خلف المبتدع أو الفاجر كالجامعة التي إمامها مبتدع أو فاجر وليس هناك جماعة أخرى فهذه تصلى خلف المبتدع والفاجر عند عامة أهل السنة والجماعة ... وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعلمون فحورة، كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان قد يشرب الخمر، وصلى مرات الصبح أربعاء، وجلده عثمان بن عفان على ذلك، وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف، وكان الصحابة والتبعون يصلون خلف ابن أبي عبيدة وكان متهمًا بالإلحاد وداعياً إلى الضلال » بمجموع الفتاوى ٢٨٠ / ٣ .

(٣) في ج : ولا نترك الجهاد في سبيل الله مع كل من جاهد أعداء الله .

(٤) قال الطحاوی في عقيدته : «والحج واجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة لا يطلبهما شيء ولا ينقضهما ». قال شارحه ابن أبي العزّ

قصر الصلاة والاختيار بين الصيام والإفطار في الأسفار

١٩ - وإقصار الصلاة في الأسفار ، وال اختيار [فيه] بين الصيام والإفطار في الأسفار [إن شاء صام وإن شاء أفتر] ^(١) .

اجتماع أئمة الهدى الماضين على هذه المقالات

٢٠ - هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضيون الأوّلون من أئمة الهدى، وب توفيق الله اعتصم بها التابعون قدوةً ورضاً، وجائبوا التكاليف فيما كفوا، فسددوا بعون الله وفقوا، لم يرغبو عن الاتّباع فيُقصروه، ولم يجاوزوه [تزيداً] ^(٢) فيتعلّوا؛ فتحنّ بالله واثقون، وعليه متوكّلون، وإليه في اتّباع آثارهم راغبون.

المحافظة على أداء الفرائض والرواتب واجتناب المحرمات

٢١ - هذا « شرح السنة » تحرير كشفها وأوضحتها؛ فمن وقته الله للقيام بما أبنته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط في

ص ٣٧٨ : « لأنّ الحجّ والجهاد فرضان يتعلّقان بالسفر فلا بدّ من سائيس يسوس الناس فيهما، ويقاوم العدوّ، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البرّ يحصل بالإمام الفاجر ».

(١) الزّيادة الأولى من ب ، والثانية من ج .

(٢) من ج ، وفيه : ولا حاوزوا .

النحاسات، وإسباغ الطهارة على الطاعات، وأداء الصلوات على الاستطاعات، وإيتاء الزكوة على أهل الجدّات، والحجّ على أهل الجدّة^(١) والاستطاعات، وصيام الشّهر^(٢) لأهل الصحّات، وخمس صلوات سنّها رسول الله ﷺ^(٣) : صلاة الوتر كل ليلة ، وركع الفجر ، وصلاة الفطر والنّحر ، وصلاة كسوف الشّمس والقمر إذا نزل ، وصلاة الاستسقاء متى وجب .

خاتمة الرّسالة

٤٤ - واجتنابُ المحارم، والاحترازُ من النّيمّة، والكذب، والغيبة، والبغى بغير الحق، وأن يُقال على الله ما لا يُعلم، كلُّ هذا كباقي محرماتٍ . فمن رَعى حول الحِمى فإنَّه يُوشك أن يوْقع الحِمى . فمن يُسرَّ لهذا فإنه من الدين على هدى^(٤) ، ومن الرحمة على رجاء^(٥) ، ووقفنا اللهُ وإياك^(٦) إلى سبيله الأقوم، منه الجزيل الأقدم، وجلاله العلي الأكرم، والسلام^(٧) على من قرأ علينا السلام، ولا ينال سلام الله

(١) أي الغنى كما في الحاشية .

(٢) في ب : شهر رمضان .

(٣) في ج زيادة : من بعد الصلوات .

(٤) في ج : فمن عمل بهذا فهو على هدى .

(٥) في ب : الرحمن .

(٦) في ج : وإياكم .

(٧) في ب زيادة : عليكم ورحمة الله وبركاته و .

الضالّين ، [والحمدُ لله ربُ العالمين]^(١) .
بحرت الرسالة بمحمد الله^(٢) ومنه ، وصلواته على محمدٍ وآلِه وأصحابه
وأزروا جه الطاھرات ، وسلم كثيراً كثيراً .

السماعات

أولاً : على النسخة الأولى

١ - قرأ على « عقيدة الإمام العالم أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني » - وقد قرأتها على الشيخ الإمام العالم عز الدين أبي محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعوني الحنبلي رضي الله عنه -
الفقيه الإمام العالم مجدد الدين عيسى بن أبي بكر بن محمد، نفعه الله به منه وكرمه، وذلك في شهر رجب من سنة تسع وستين وستمائة،
والحمدُ لله وحده ، وصلواته على محمد النبي .
كتبه الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن يوسف الهاکاري^(٣) ،

(١) من ب ، وفي ج : ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(٢) في ج : ثبتت العقيدة ، والحمدُ لله .

(٣) جاء وصف يوسف الهاکاري في سماع كتاب الاعتقاد المروي عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وهو ضمن المجموع الذي توجد فيه رسالة المزني هذه : « الشيخ

حامداً الله ، ومُصلياً على نبيه محمدٍ .

٢ -قرأ عَلَيْهِ «عقيدة الإمام العالم أبي إبراهيم إسماعيل المزنبي» شرف الدين عثمان بن الحسين بن عمر الرّزوكي الْهَكَارِيُّ في منتصف جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وستمائة .

وكتبه الفقير إلى الله تعالى عيسى بن أبي بكر بن محمد حامداً الله .

٣ -قرأ عَلَيْهِ هذه «العقيدة» شمس الدين محمد بن إبراهيم بن الحاجي محمد، من بيت شهري في رابع جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وستمائة. وكتبه عيسى بن أبي بكر بن محمد حامداً الله ، وصلواته على محمد وسلم .

٤ -قرأ عَلَيْهِ «عقيدة الإمام المزنبي» رضي الله عنه ولدي أبو بكر في أول جمادى الأولى سنة سبع مائة .

وكتبه عيسى بن أبي بكر بن محمد حامداً الله .

ثانياً : على النسخة الثانية

قرأ عَلَيْهِ «العقيدة» ، وقد أجزت روایتها عنِّي .

وكتب عبد الله بن محمد بن مسعود حامداً مصلياً .



كتاب فضل قيام الليل
وال nokhata

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن الحسين

الأجري

(١٤٣٦)

دراسة وتحقيق وتحريج

عبد اللطيف به محمد الجيلاني الأسفى

حدثنا أبو داود قال: حدثنا الحافظ أبو عمرو المقرى قال: حدثنا أبو القاسم سلمة بن سعيد بن سلمة الأستحي^(١).

وحدثنا أيضاً أبو عمرو قال: حدثنا [...] عبد الله [...]^(٢) حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى قال:

الحمد لله تعالى (في)^(٣) كل حال والمصطفى (محمد)^(٤) صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين، وبالله أستعين:

كتاب قيام الليل

اعلموا رحمنا الله وإياكم أنَّ الله عزَّ وجلَّ أثني على المتهجدين في الليل فأحسن عليهم الثناء، ووعدهم أحسن ما يكون من الموعد الجميل، ورَغَبَ النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل، وحثَّ أمته عليه، وهكذا العلماء رَغَبُوا فيه، وحثُّوا على قيامه، ونُبَلَّ عند جميع المسلمين من

(١) انظر: ترجمته في الصلة لابن بشكوال (٢١٩/١).

(٢) في الأصل محو لم يتبيَّن معه إلَّا بعض الحروف ، والمقصود هنا - فيما يظهر لي - هو: أبو عبد الله محمد بن خليفة البلوي أحد رواة هذا الكتاب عن مؤلفه كما في فهرست ابن خير (ص/٢٨٥).

(٣) غير واضح بسبب الطمس.

(٤) غير واضح في الأصل.

كان له حظ [في]^(١) قيام، فتحن نبِّئُ لأخوتنا ما فيه من الفضل العظيم والحظ الجزييل؛ ليكون الرَّاغب في قيام اللَّيل على بصيرة من أمره، يتاجر مولاه الكريم بعلم ويسعد الخدمة للمولى رجاء القربة منه.

فأمّا ما وصف الله عزَّ وجلَّ به المتقيين من أخلاقهم الشَّرِيفَةَ في الدّنيا التي أعقبتهم عند الله عزَّ وجلَّ شرف المنازل في دار السّلام؛ فأثنى عليهم بما تفضّل به عليهم ووفّقهم له؛ فله الحمد على ذلك.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الْمُتَقِّينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْنَوْنَ أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبَّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الظَّلَيلِ مَا يَهْجِعُونَ﴾^(٢) وبالأسحار هم يستغفرون، فوصفهم جلَّ ذكره بقلة النّوم أنّهم أكثر ليالهم قياماً إلى السّحر، ثم أخذوا عند السّحر في الاستغفار لما سلف منهم ممّا لا يرضيه وإشفاقاً منهم على أعمالهم الصالحة لا ترضيه.

أفتري الكريم لا يحبّهم، بل يحبّهم وهو أكرم من ذلك، ثم قال جلَّ ذكره فيما وصف به عباده من الأخلاق التي شرفهم بها فقال:

(١) كتب في المامش: «من» ووضعت علامة التصحيح فوق ما أثبته.

(٢) سورة الذاريات: آية: (١٥-١٨).

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبْيَثُونَ لِرَبِّهِمْ سَجَدًا وَقِيَامًا﴾^(١).

فوصفهم جل ذكره أنهم في مبيتهم في ليلهم ليس^(٢) هم كغيرهم من سائر الناس ، وذلك أن أكثر الخلق يتلذذون بالنوم، وهو لاء (استأثروا)^(٣) الخدمة لولاهم الكريم، ثم وصفهم جل ذكره في موضع آخر فقال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمْعًا وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يَنْفَقُونَ﴾^(٤).

وقال الله عز وجل: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَاتِ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْدُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قَلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾^(٥).

(١) سورة الفرقان: آية (٦٤-٦٣).

(٢) كذا بالأصل، والصواب: «ليسوا».

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) سورة السجدة: آية: (١٦).

(٥) سورة الزمر: آية: (٩).

قال محمد بن الحسين:

تدبروا رحمة الله ما تسمعون من مولاكم الكريم كيف يخبر
بكثرة سجودهم وطول قيامهم وحسن خدمتهم، ثم أخيراً عنهم بعد هذا
الكَدُ الشديد أنهم على حذر مما حذرهم من عظيم شأن الآخرة وشدة
أهواها ، وأنَّ الغالب على قلوبهم شدة الخوف والوجل مع المسارعة فيما
يرضيه ، وكذلك صفهم في موضع آخر من كتابه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ
الذين هم من خشية ربِّهم مشفقون والذين هم بآيات ربِّهم يؤمِّنون
والذين هم بربِّهم لا يشركون والذين يؤمنون ما آتوا وقلوبهم وجلة
أَنْهُم إلى ربِّهم راجعون أولئك يساريون في الخيرات وهو لها
سابقون﴾^(١) ، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسُوا سواءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمْ
قَاتِلَةٌ يَتْلُونَ آيَاتَ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(٢) ، فأخير عزَّ وجلَّ
عن تلاوتهم للقرآن في الليل تارة قياماً، وتارة لله سجداً.

(١) سورة المؤمنون: آية (٥٧-٦١).

(٢) سورة آل عمران: آية (١١٣).

قال عبد الله بن المبارك فيما وصف به أهل التهجد في الليل

فقال^(١):

قد حلوا الليل أبدانا مذلة .. وأنفسنا لا ذئبات ولا ذون
ورأوا حوا بين أقدام هم صبر .. وأوجُهه عفروا منها العرائين^(٣)
يتلون في محكم (الفرقان)^(٢) أنته .. وتارة سجداً لله يكرون
غمري قوارع في القرآن أعينهم .. مرئي المرائي أكف المستدرين^(٤)

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هكذا في المامش، وأمامه علامة التصحيح، وفي الأصل: «(القرآن»).

(٣) جمع عربين والعربين الأنف، وقيل هو ما صلب من عظمه، وقيل أيضاً هو رأس الأنف،
انظر: لسان العرب (٢٨٣/١٣).

(٤) روى ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح في كتابه التهجد وقيام الليل (برقم: ٢٨٥) البيت
الأول والأخير، قال: حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت خاقان قال:
سمعت ابن المبارك يقول:

وحلوا الليل أبدانا مذلة وأنفسنا لا ذئباً ولا دوناً
غمري قوارع في القرآن أعينهم مرئي المرائي أكف المستدرينها

وقوله: «غمري» أي تخرج وتسيل ، يقال: مرئي الشيء أي استحرجه واستدرره ، والمرى
مسح ضرع الناقة لندر ، والمرى الناقة التي تدر على من يمسح ضروعها ، وقيل هي الناقة
الكبيرة اللبن.

انظر: لسان العرب (١٥/٢٧٦-٢٧٧) والقاموس المحيط (ص/١٧١٩).

وقال ابن المبارك أيضاً:

إذا ما الليل أظلم كابدوه .. فُيُشْفَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ
أطار الخوف نومهم فقاموا .. وَاهْلُ الْآمِنِ فِي الدُّنْيَا هُجُونٌ^(١)

٩ - حدثنا بهذا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي^(٢) قال:
سمعت محمد بن علي بن شقيق^(٣) قال: سمعت أبي يقول: قال عبد الله بن
المبارك وذكر هذه الأبيات^(٤).

- قوله: المستدررين لعلها تصحيف من المستدررين جمع مستدر وهو من عمسح الضرع
بيده ليذر اللبن؛ انظر: لسان العرب (٤/٢٨٠).

(١) الأبيات في ديوان عبد الله بن المبارك من جمع الدكتور مجاهد مصطفى بهجت (ص/٥٤)
وأوردها القاضي عياض في ترتيب المدارك (٤٧/٣) والغزالى في الإحياء (٣٩/٢)
والزبيدي في إتحاف السادة المتلقين (١٩٥/٥) والأشبيهي في المستطرف (ص/١٤).

(٢) قال الخطيب: «كان ثقة»، ونقل عن الدارقطني أنه قال: «لا بأس به»، توفي سنة
(٣٠٨هـ) انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٠/٣٦).

(٣) هو محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي.

(٤) هذان البيتان عند ابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٢٨٦) بهذا الإسناد: حدثني محمد بن
علي قال: قال ابن المبارك ثم ذكرهما، وليس فيه روایة محمد عن أبيه، بل روایته عن ابن
المبارك بدون واسطة.

٢ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد^(١) قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي^(٢) قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا مبارك بن فضالة^(٣) عن الحسن^(٤) في قول الله عز وجل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجِعُون﴾^(٥) قال: «قليل من الليل ما ينامون ﴿وَبِالْأَسْحَارِ

(١) ابن كاتب الهاشمي البغدادي، ثقة ثبت حافظ عالم بالعلل والرجال توفي سنة (٣١٨هـ) عن تسعين سنة.

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٢٣١/١٤) السير (٤/٥٠١).

(٢) أبو عبد الله السُّلَيْمَاني المروزي، نزيل مكة قال النهي: «ثقة عالم»، وقال ابن حجر: صدوق، أخرج له الترمذى وابن ماجة توفي سنة (٢٤٦هـ).

انظر: الكاشف (١٦٩/١) التهذيب (٣٣٤/٢) التقريب (ص/١٦٦).

(٣) أبو فضال البصري مولى زيد بن الخطاب، كان يحيى القطان يحسن الثناء عليه، وقال ابن معين: صالح، وروى المروذى عن أحمد قال: ما روى عن الحسن يحتاج به؛ وقال مبارك نفسه: حالت الحسن ثلاث عشرة سنة؛ وقال علي بن المديني: هو صالح وسط، وقال أبو زرعة الرازي: يدلس كثيرا فإذا قال حدثنا فهو ثقة؛ وقال ابن حجر: صدوق يدلس ويسوئ.

انظر: ترجمته في الثقات لابن حبان (٥٠١/٧)، تاريخ بغداد (٢١١/١٣)، تهذيب الكمال (١٨٠/٢٧)، الميزان (٤٣١/٣)، تهذيب التهذيب (٣٣٤/٢)، التقريب (ص/١٦٦).

(٤) هو الحسن البصري.

(٥) سورة النازيات: آية (١٧).

هم يستغفرون^١) قال: مدوا الصلاة إلى الأسحاق ثم أخذوا في الأسحاق
بالاستغفار^(١).

(١) إسناده صحيح.

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٢٣٨)، من طريق وكيع عن مبارك بن فضالة بنحوه،
وتابع مبارك في روايته عن الحسن هشام بن حسان ويونس بن عبيد: فرواه أحمد في
كتاب الزهد (ص/٣٢٢)، وابن أبي الدنيا في التهجد برقم: (٢٩٩) من طريق هشام عن
الحسن بنحوه، ورواه ابن حجر في تفسيره (٢٦/٩٨) من طريق يونس بن عبيد بنحوه
أيضاً كما أخرجه المروزي في قيام الليل -ختصره للمقرئي (ص/٩٦) -بنحوه.

الحثّ على قيام الليل والترغيب فيه

قال محمد بن الحسين:

وقد رُوي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَثّ عَلَى قِيامِ اللَّيْلِ
وَرَغْبَ^(١) فِيهِ أَمْتَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ أَفْضَلُ مِنْ قِيامِ
اللَّيْلِ:

٣ - حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الْحَلْوَانِي^(٢) قال: حدثنا يحيى بن
عبد الحميد الْحِمَانِي^(٣) قال: حدثنا أبو عوانة^(٤) عن عبد الملك بن عمير^(٥)

(١) كذا في الأصل.

(٢) البجلي، ثقة توفي سنة (٢٩٦هـ). انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٢١٢/٥).

(٣) بكسر المهملة وتشديد اليم الكوفي، قال ابن حجر: حافظ إلَّا أنَّهُ اتهموه بسرقة الحديث
مات سنة (٢٢٨هـ)، أخرج له مسلم، انظر: تهذيب الكمال (٤١٩/٣١) تهذيب
التهذيب (١١/٤٣) التقريب (ص ٥٩٣).

(٤) هو وضاح بن عبد الله البشكري الواسطي البزار اشتهر بكنيته.

(٥) عبد الملك بن عمير بن سويد الْلَّخْمي حليف بن عدي الكوفي، قال النسائي: ليس به
بأس، وقال أَحْمَدُ: مضطرب الحديث جداً مع قلة روایته وقال أبو حاتم: صالح الحديث
ليس بالحافظ، وقال ابن حجر: ثقة فضيحة عالم تغير حفظه وربما دلس، توفي سنة
(١٣٦هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٥/٣٦٠)، الثقات (٥/١١٦)، التهذيب (٦/٤١١)، التقريب
(٣٦٤ص).

المحث على قيام الليل والترغيب فيه

عن محمد بن المنشر عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم.

ح. قال الحلواني: وحدّثنا الحمامي قال: حدّثنا أبو عوانة عن أبي بشر^(١) عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال:

«أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة صلاة الليل»^(٢).

(١) جعفر بن إبليس أبو بشر بن أبي وحشية، ثقة من ثنتين الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد، مات سنة (١٢٥هـ) وقيل بعدها بسنة، أخرج له الجماعة.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (٥/٥)، التهذيب (٢/٨٣) التقريب (ص/١٣٩).

(٢) صحيح.

رواوه المصنف هنا بإسنادين:

إسناده الأول: فيه عبد الملك بن عمير (تقدّم ببيان حاله):

آخرجه أحمـد في المسند (٢/٣٠٣ و ٣٢٩ و ٣٤٢)، ومسلم في صحيحه (٢/٨٢١) - كتاب الصيام: باب فضل صوم يوم المحرم - حديث: (١١٦٣)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/١٧٦) كتاب الصلاة: حديث: (١١٣٤)، وأخرجه في موضع آخر (٣/٢٨٢) - كتاب الصوم - حديث: (٢٠٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٦/٢٠٢) - بترتيب ابن بلبان حديث: (٣/٢٥٦٣).

إسناده الثاني: تابع فيه أبو بشر محمد بن المنشر الذي في الإسناد السابق.

الحثّ على قيام الليل والترغيب فيه

٤- حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصّوّفي^(١)

قال: حدثنا يحيى بن معين قال: حدثنا عبد الله بن صالح^(٢) عن معاوية بن صالح^(٣) عـ رـ بـ يـ زـ يـ دـ

- وفي الإسنادين اختلاف على أبي عوانة، فمرةً يرويه عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن المنشري عن حميد به، ومرةً يرويه عن أبي بشر عن حميد عن أبي هريرة، لكنه اختلاف غير مؤثر، فكلا الوجهين في صحيح مسلم، فيكون من باب المزيد في متصل الأسانيد.

آخرجه من طريق أبي بشر مسلم في صحيحه (٨٢١/٢) حديث: (١١٦٣) بلفظ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» ومن الطريق نفسه أخرجه أبو داود في سنته (٨٢٢/٢) - كتاب الصوم، باب فضل صلاة الليل - حديث: (١٦١٣).

(١) البغدادي، ثقة توفي سنة (٣٠٦هـ).

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٨٢/٤) السير (١٥٢/١٣) طبقات الخانبة (٣٦/١).

(٢) ابن محمد بن مسلم أبو صالح الجهمي المصري، كاتب الليث صدوق كثیر الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة مات سنة (٢٢٢هـ) وله ٨٥ سنة أخرج له البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذى وابن ماجه، انظر: في تهذيب الكمال (٩٨/١٥) تهذيب التهذيب (٢٥٦/٥) التقریب (ص/٣٠٨).

(٣) ابن حُذَيْر، أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس ، صدوق له أوهام ، مات (سنة ١٥٨هـ) وقيل بعد السبعين أخرج له مسلم والأربعة.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (١٨٦/٢٨) تهذيب التهذيب (٢٠٩/١٠) التقریب (ص/٥٣٨).

الحثّ على قيام الليل والترغيب فيه

عن أبي إدريس^(١) عن أبي أمامة^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله عزّ وجلّ ومكفرة للسيئات / (ومبرأة من الإثم)^(٣) ومنهاة عن الإثم»^(٤).

ل/٧٠ ب

(١) هو عائذ الله بن عبد الله المخولاني، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وسُعَّ من كبار الصحابة قال سعيد بن عبد العزيز: «كان عالم الشام بعد أبي الدرداء» مات سنة (٥٨٠).

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (١٤/٨٨) تهذيب التهذيب (٥/٨٥) التقريب (ص/٢٨٩).

(٢) هو صدّي بن عجلان، الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٣) محو بسبب الرطوبة بمقدار كلمتين وقد استدركته من فوائد يحيى بن معين برواية الصوفي - رسالة ماجستير (ص/٣٤) - وفي بعض المصادر: «ومطردة الداء عن الجسد».

(٤) أخرجه الصوفي في نسخته عن ابن معين - وهي الجزء الأول من الفوائد المتنقة الغرائب الحسان المشهورة بالمربيات - (ص/٣٤/رسالة ماجستير) وأخرجه من طريقه ابن عدي في الكامل (٤/١٥٢٤)، وابن التّجّار في ذيل تاريخ بغداد (١٥١٥/١٨٠) والذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٣٨٩).

ورواه الترمذى في سنته (٥/١٦-٥١٧) - كتاب الدعوات: باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - بعد ذكره لحديث بلاط وهو بلفظ مقارب له، حديث (٣٥٤٩) وقال: «وهذا أصبح من حديث بلاط»، وأخرجه ابن حزم في صحيحه (٢/١٧٦-١٧٧) حديث: (١١٣٥) من طريق أبي صالح عن معاوية به.

=

= ومن الطريق نفسه أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٠٨/١) - كتاب صلاة التطوع، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، لكن يعارض عليهما بعدم إخراج البخاري لمعاوية بن صالح. وأخرجه أيضا ابن أبي الدنيا في التهجد برقم: (٣)، والطبراني في الكبير (١٠٩/٨) برقم (٧٤٦٦)، والبيهقي في سننه الكبرى (٥٠٢/٢)، والبغوري في شرح السنة (٣٤/٤) حديث (٩٢٢).

وقد حسنَ الحافظ العراقي فقال: «رواه الطبراني والبيهقي من حديث أبي أمامة بسنده حسن» - المغني عن حمل الأسفار (٣٣٧/١) - برقم: (١٢٧٧)، وكذلك حسنَ الشيخ الألباني في صحيح التزغيب (ص ٢٥٦-٢٥٦) - برقم: (٦٢٠)، وصححه في صحيح الجامع (٤٠/٤) - برقم: (٣٩٥٨)، والإرواء (٢/١٩٩٩) - برقم: (٦٢٠).

وضعفه أبو حاتم الرازمي فقال: «هو حديث منكر ولم يروه غير معاوية وأظنه من حديث محمد بن سعيد الشامي الأزدي فإنه يروي هذا هو بإسناد آخر» انظر: العلل (١٢٥/١).

وله شاهد ضعيف من حديث سلمان سياتي برقم: (٥) وأما حديث بلاط الذي رواه الترمذى قبل إبراده لهذا الحديث ورواه المروزى في قيام الليل - كما في مختصره (ص ٥٥) - فلا يعد شاهداً لهذا الحديث، لأنَّ فيه علة، وهي الاختلاف على ربيعة بن يزيد، فمرة يرويه عن أبي إدريس عن أبي أمامة، ومرة يرويه عن أبي إدريس عن بلاط، فأما الوجه الأول فرواهم عن ربيعة معاوية بن صالح، وهو صدوق له أوهام، وأما الوجه الثاني فرواهم عن ربيعة محمد القرشى، وهو محمد بن سعيد الصلوب، قال فيه البخارى: متزوك الحديث، واتهمه بعض العلماء بالوضع، والذي يترجح من هذا الاختلاف هو الوجه الأول أي رواية معاوية على رواية محمد القرشى بأمررين:

- أ- أنَّ معاوية أقوى منه، وقد روى حديثه الحفاظ كيحيى بن معين.
- ب- أنَّ الترمذى قال في روايته: ((وهذا أصح من حديث بلاط)), يعني الوجه الثاني.

=

الحادي عشر على قيام الليل والتغريب فيه

٥- وحدّثنا أبو بكر بن أبي داود^(١) قال: حدّثنا يزيد بن عبد الله ابن (رزيق)^(٢) قال: حدّثنا الوليد بن مسلم^(٣) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن

= وحديث أبي أمامة أقل ما يقال فيه أنه حسن ، وقد تقدّم آنفاً بيان من صحّه أو حسنه من العلماء، وأما تضييف أبي حاتم له فقيه نظر لأنّ رواية محمد بن سعيد مرجوحة ولا تنتهي لتعلّق رواية معاوية التي نحن بصددها ، والله تعالى أعلم.

(١) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود - صاحب السنن- الأزدي السجستاني، إمام حافظ ثقة لكنه لم يسلم من الطعن والنقد مما لا يتسع المجال لبساطه، توفي سنة (٤٣٦هـ).

انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٩٤٦/٩)، السير (١٣/٢٢١)، طبقات الحنابلة (٢/٥١)، اللسان (٣/٢٩٣).

(٢) محو بالأصل، وما أثبته من مصادر الترجمة، وهو يزيد بن عبد الله بن رزيق - بتقديم الراء مصغرًا - أبو عبد الله القرشي الشامي، قال ابن حجر: مقبول، روى عن الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب بن شابور، وعن سليمان بن أبيوب وبكر بن أبي داود، قال ابن عساكر: لم يذكر أبو عبد الله البخاري ولا محمد بن أبي حاتم يزيد هذا وكذلك أبو الحسن الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في مختلفيهما، وذكره ابن حبان في الثقات، وعدّه ابن حجر في الطبقة العاشرة، أخرج له النساء.

انظر: ترجمته في الثقات لابن حبان (٩/٢٧٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/٣٦٨)، خطوط)، تهذيب التهذيب (١١/٤١)، التقرير (ص ٢٦٠).

(٣) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ، قال النهي: كان مدحلاً فيتقى من حديثه ما قال فيه عن، وقال ابن حجر: ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، أخرج له الأربعة، مات آخر سنة (٩٤١هـ) أو أول (٩٥١هـ).

الحث على قيام الليل والتغيب فيه

سليمان^(١) عن الأعمش عن أبي العلاء العنزي^(٢) عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين (قبلكم ، وهو)^(٣) قرب من الله عز وجل ، وتکفير للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردة للداء عن الجسد»^(٤).

- انظر: ترجمته في الكاشف للذهبي (٢١٣/٣)، تهذيب التهذيب (١٥١/١١)، التقريب (ص/٥٨٤).

(١) ابن أبي الجؤون: أبو سليمان العنسي الداراني، قال دحيم: لا أعلمه إلا نقمة، وكان أبو حاتم يكتب حدبه ولا يحتاج به، وقال أبو داود: ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مستقيمة وفي بعضها بعض الإنكار، وأرجو أنه لا يأس به، قال ابن حجر: صدوق يخطئه، وعده في الطبقة الثامنة، أخرج له ابن ماجه. انظر: ترجمته في الثقات (٣٧١/٨)، الكامل (١٥٩٦/٤)، تهذيب التهذيب (١٨٨/٦)، التقريب (ص/٣٤١).

(٢) بعد بحث طويل لم أظفر بشيء عنه سوى قول الذهبي: لم أعرفه -الميزان: (٢/٥٦٨)-، وأما قول الطبراني: أظنه يزيد بن عبد الله بن الشخير ، فيظهر أنه بعيد لأنه لم يذكر أحد في نسبته العنزي، كذلك لم يذكر المزي وابن حجر ضمن شيوخه سلمان الفارسي، ولم يذكر أيضاً ضمن تلاميذه الأعمش، والله تعالى أعلم.

(٣) وقع حمر في الأصل بسبب الرطوبة، والثبت من مصادر تخریج هذا الحديث.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦١٥٤/٦٣١٧)، وابن عدي في الكامل (٤/١٥٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٢٦/٢٨٢٤) من طريق صفوان ابن صالح عن عبد الرحمن بن سليمان به.

=

الحث على قيام الليل والترغيب فيه

٦ - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي^(١) قال: حدثنا أيوب بن سليمان الصعدي^(٢) قال: حدثنا ثابت بن موسى^(٣) قال: حدثنا شريك بن عبد الله^(٤) عن الأعمش

= وإنستاده فيه عنترة الأعمش وهو مدليس، وعبد الرحمن بن سليمان تقدم بيان حاله، وفيه أيضا جهالة أبي العلاء العنزي.

لكن للحديث شاهد حسن من حديث أبي أمامة - الحديث السابق - فيكون بذلك حسنا لغيره والله أعلم.

(١) العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي، قال الخطيب: وكان صالحًا متنسكاً، توفي سنة ٥٣١هـ.

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٥٣/١٢ - ١٥٤)، الأنساب للسعاني (٣/٤٤٩).

(٢) أيوب بن سليمان بن داود المعروف بالصعدي، قال الخطيب: وكان ثقة، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١١٧)، الأنساب (٣/٤٢٧).

(٣) ابن عبد الرحمن بن سلمة الضبي، أبو يزيد الكوفي الضريير العابد، قال يحيى بن معين: كذاب، وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف، وقال ابن حبان: كان يخطيء كثيراً لا يجوز الاحتجاج بخيه إذا انفرد، وقال ابن حجر: ضعيف الحديث، أخرج له ابن ماجه، توفي سنة ٤٢٩هـ.

انظر: ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٤٥٨)، كتاب المخروجين لابن حبان (١/٢٠٧)، تهذيب الكمال (٤/٣٧٧)، الميزان (١/٣٦٧)، التقريب (ص/١٣٣).

(٤) النجعي الكوفي، أبو عبد الله القاضي بواسط ثم بالكوفة، قال ابن حجر: صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولِي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة، مات سنة ١٧٧هـ أو بعدها بسنة.

الْحَثُّ عَلَى قِيامِ اللَّيْلِ وَالتَّرْغِيبُ فِيهِ

عن أبي سفيان^(١) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنّهار»^(٢).

= انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (٤٦٢/١٢) تهذيب التهذيب (٤/٣٣٣) التقرير (ص/٢٦٦).

(١) هو طلحة بن نافع الواسطي الإسکاف، قال ابن عبيدة: حديث أبي سفيان عن جابر إنما هي صحيفة، وكذا قال وكيع عن شعبة وعن أبي سفيان قال: حاورت جابرًا يمكّنه ستة أشهر، وقال ابن المديني: لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث، وقال ابن حجر: لم يخرج له البخاري سوى أربعة أحاديث وأظنها التي عناها شيخه علي بن المديني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان الأعمش يدلّس عنه، وجعله في التقرير بمرتبة صدوق، وقال: أخرج له الجماعة البخاري مقولونا بغيره.

انظر: ترجمته في الثقات (٤/٣٩٣)، تهذيب الكمال (١٣/٤٣٨)، تهذيب التهذيب (٥/٢٦)، التقرير (ص/٢٨٣).

(٢) ضعيف.

آخرجه ابن ماجه في سننه (٤٢٢/١) - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في قيام الليل - حديث: (١٣٣٣)، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل - كما في مختصره - (ص/٥٨)، والعقيلي في الضعفاء (١/١٧٦)، وابن حبان في المخروجين (١/٢٠٧)، وابن عدي في الكامل (٢/٥٢٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/٣٣٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/٣٤١ و ١٣/١٢٦) من طرق عن ثابت عنه، ورواه القضايعي في مسند الشهاب (١/٢٥٢-٢٥٨) من عدة طرق عن الأعمش به.

=

= قال العقيلي في الضعفاء (١/١٧٦) عن هذا الحديث: «باطل ليس له أصل» وقال ابن حبان في المجموعين (١/٢٠٧) في ترجمة ثابت بن موسى: «وهو الذي روى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، وهذا قول شريك قاله في عقب حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد، فأدرج ثابت بن موسى في المخرب وجعل قول شريك كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ثم سرق هذا من ثابت بن موسى مجاعة ضعفاء وحدّثوا به عن شريك»، وقال ابن عدي في الكامل (٢/٥٢٦): «وسرق هذا الحديث عن ثابت من الضعفاء: عبد الحميد بن بحر وعبد الله ابن شيرمة الشريكي وإسحاق بن بشير الكاهلي وموسى بن محمد أبو الطاهر المقدسي أتى بعض الضعاف عن رحمويه وكذب، فإن رحمويه ثقة، وبلغني عن محمد بن عبد الله بن نمير أنه ذكر له هذا الحديث عن ثابت فقال: باطل شبه على ثابت وذلك أن شريك كان مزاحاً وكان ثابت رجلاً صالحًا في شيء أن يكون ثابت دخل على شريك، وكان شريك يقول: الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال، فالتفت فرأى ثابت فقال: يمازحه: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، ففطنَ ثابت لغفلته أن هذا الكلام الذي قال شريك هو من الإسناد الذي قرأه فحمله مع ذلك، وإنما ذلك قول شريك بالإسناد الذي قرأه حديث ضعيف».

وقد تقدم في كلام ابن عدي الإشارة إلى تبرئة ابن نمير لثابت من هذا الحديث، وكلام ابن نمير رواه البيهقي في الشعب (٦/٣٤٠) بسنده إلى عبد الرحمن بن كامل قال: «قلت لمحمد بن عبد الله بن نمير: ما تقول في ثابت بن موسى؟ قال: شيخ له فضل وإسلام ودين وصلاح وعبادة، قلت: ما تقول في حديث جابر... قال: غفلة من الشيخ وأما غير ذلك فلا يتوهم عليه».

وقال القضاياني في الشهاب (١/٥٤): «روى هذا الحديث مجاعة من الحفاظ وانتقاء أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ من حديث القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد

= النهلي، وما طعن أحد منهم في إسناده ولا متنه، وقد أنكره بعض الحفاظ، وقال إنه من كلام شريك بن عبد الله ونسب الشبه فيه إلى ثابت بن موسى الضبي»، ثم روى بسنده (٢٥٥/١) عن الحاكم البهاسوري أنه قال: «دخل ثابت بن موسى الراهد على شريك بن عبد الله القاضي والمستلمي بن يديه وشريك يقول: ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يذكر المتن - فلما نظر إلى ثابت قال: من كثر صلاتة بالليل حسن وجهه بالنهار، وإنما أراد بذلك ثابت بن موسى لزهده وورعه فظنّ ثابت بن موسى أنه روى هذا الحديث مرفوعاً بهذا الإسناد، وكان ثابت بن موسى يحدث به عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، وليس لهذا الحديث أصل إلا من هذا الوجه، وعن قوم من الجحروحين سرقوه من ثابت بن موسى ورووه عن شريك».

وقال أحمد بن الصديق الغماري في فتح الوهاب (٣٤٩/١) بعد أن ذكر قول الحاكم السالف ذكره: «وقد أغتر بذلك القضاعي فقال في مسنده: روى هذا الحديث جماعة من الحفاظ....»، ثم قال: «وقد قال ابن طاهر: ظنَّ القضاعي أنَّ الحديث صحيح لكثرة طرقه وهو معذور لأنَّه لم يكن حافظاً».

وهذا الحديث ذكره ابن طاهر في تذكرة الموضوعات (ص ٣٥١)، وأورد طرقه ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٩/٢)، وقال: «هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وأورد ابن عراق في تزييه الشريعة المرفوعة (١٠٦/٢) والشوكاني في الفوائد المجموعية (ص ٣٥) وضعفه ابن سيد الناس في أحبوته -أبو الفتح اليعمرى: حياته وأثاره مع تحقيق أحبوته (١٥٩/٢) - وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٦٦٦) وقال: «لا أصل له، وإنْ رُويَ من طرق عند ابن ماجه بعضها، وأورد الكثير منها القضاعي وغيره، ولكن قد قرأت بخط شيخنا ابن حجر في بعض أحبوته أنه ضعيف بل قواه بعضهم المعتمد الأول وقد أطنب ابن عدي في ردّه ومثلوا به في الموضوع غير

-

الْحَثُّ عَلَى قِيامِ اللَّيلِ وَالتَّرْغِيبُ فِيهِ

٧- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الشَّكْلِيُّ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوقَّعٍ^(١) [.....]^(٢): مَا بَالِ أَهْلِ اللَّيلِ حَسَانُ الْوِجْوهِ، قَالَ: «لَأَنَّهُمْ قَرُبُوا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَسَاهُمْ مِنْ نُورٍ»^(٣).

٨- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُخْلَدِ الْعَطَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا

= المقصود)، وقد أفاض السحاوي الكلام عليه في فتح المغيث (٣١١/١) عند شرحه لأبيات العراقي في ألفيته:

والواضعون بعضهم قد صنعوا من عند نفسه وبعض وضعوا
كلام بعض الحكماء في المسند ومن نوع وضعه لم يقصد
نحو حديث ثابت من كثرة صلاته الحديث وهلة سرت

وخلاله الأمر أنَّ الحديث ضعيف كما ذهب إليه ابن سيد الناس وابن حجر والساخاوي
لا موضوع كما هو رأي ابن الجوزي وغيره وإن كان يدخل تحت نوع الموضوع الذي
لم يقصد كما تقدم بيانه.

(١) العابد، قال الخطيب: وهو عزيز الحديث، وكان ثقة، توفي سنة (٢٦٥هـ).
انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١١٠/١٢).

(٢) فهو بسبب الرطوبة لم يتبنَ معه بقية الإسناد، وهذا الأثر يروى عن الحسن البصري
بنحوه، كما سيأتي في الحديث الآتي برقم: (٨).

(٣) سيأتي تخرجه وشيكًا برقم: (٨).

الْحَثُّ عَلَى قِيامِ اللَّيلِ وَالتَّغْيِيبِ فِيهِ

عبد العزيز بن عباد أخو حمدون بن عباد الفرغاني^(١) قال: محمد بن عبد الحميد^(٢) قال: حدثنا شيخ من البصريين عن إسماعيل بن مسلم^(٣) قال: قيل للحسن^(٤): ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهها!! قال:
«لَأَنَّهُمْ خَلَوَا بِالرَّحْمَنِ فَالْبِسْمُ نُورًا مِّنْ نُورِهِ»^(٥).

٩ - أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا أبو كريب

(١) كنيته أبو صالح، قال: الخطيب: وكان صدوقاً، توفي سنة (٢٦٩هـ)، انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٤٥١/١٠).

(٢) الواسطي، ذكره الخطيب وسكت عنه انظر: تاريخ بغداد (٣٩٣/٢).

(٣) يروي عن الحسن البصري اثنان مبنى اسمه إسماعيل بن مسلم، أو همما: إسماعيل بن مسلم العبدى أبو محمد البصري القاضى، قال ابن حجر: ثقة، أخرج له مسلم والترمذى والنسائى؛ وثانيهما: إسماعيل بن مسلم المكى أبو إسحاق كان من البصرة ثم سكن مكة، وكان فقيها، قال ابن حجر: ضعيف الحديث، أخرج له الترمذى وابن ماجه. انظر: تهذيب التهذيب (٣٣١/١٠) التقريب (ص/١١٠).

(٤) هو الحسن البصري.

(٥) إسناده ضعيف، فيه رجل منهم شيخ من البصريين، وأيضاً احتمال أن يكون إسماعيل بن مسلم هو المكى، وقد تقدمت الإشارة إلى ضعفه، وهذا ما يسمى بعض العلماء بجهالة التعين.

والأخير رواه ابن أبي الدنيا (برقم: ٢٨٠) من طريق سهل بن عاصم عن رجل عن إسماعيل بن مسلم به، ورواه المروزى في قيام الليل (ص/٥٨-مختصره)، وذكره الغزالى في الإحياء (٣٧/٢) قوله شاهد رواه المصنف، تقدم برقم: (٧).

الحث على قيام الليل والتغيب فيه

محمد بن العلاء الهمداني قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا إسرائيل^(١) عن أبي إسحاق^(٢) عن أبي عبيدة^(٣) وأبي الكنود^(٤) عن عبد الله بن مسعود قال:

«يُضحك الله عز وجل إلى رجلين، رجل قام في جوف الليل وأهله ناما، فنطهر ثم قام يصلّي فيُضحك الله إليه، ورجل لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله عز وجل الشهادة»^(٥).

(١) ابن أبي إسحاق السبئي.

(٢) هو عمرو بن عبد الله.

(٣) ابن عبد الله بن مسعود المذلي الكوفي، قال ابن حجر: مشهور بكنته، والأشهر أنه لا اسم له غيره، ويقال اسمه عامر، ثقة والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، توفي بعد سنة (٨٠هـ)، أخرج له الجمعة.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (٦١/١٤)، التهذيب (٧٥/٥)، التقريب (ص ٦٥٦).

(٤) هو عبد الله بن عامر أو ابن عمران أو ابن عوير وقيل ابن سعيد وقيل عمرو بن جبشي الأزدي، قال ابن سعد: ثقة وله أحاديث يسيرة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول، من الطيبة الثانية أخرج له ابن ماجه.

انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد (١٧٧/٦)، والطبقات لابن حبان (٤٤/٥)، تهذيب الكمال (٣٤/٢٢٩)، التهذيب (١٢/٢١٣)، التقريب (ص ٦٦٩).

(٥) إسناده صحيح.

رواه الطبراني في الكبير - كما عزاه إليه المنذري في التغيب والتهذيب (٤٩٠/١)، وقال: بإسناد حسن - والهيثمي في المجمع (٤١٦/١)، وقال: فيه أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

١٠- حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريع العكّبـي^(١) قال: حدثنا هنـاد بن السـري قال: حدثنا أبو معاوـية^(٢) عن عبد الرـحـمـن بن

— وكما ذكره الهيثمي فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه كما تقدم من ترجيح ابن حجر، وهو مذهب المقدمين من النقاد، قال ابن معين وأبو حاتم والترمذى: لم يسمع من أبيه شيئاً، وقال شعبة عن عمرو بن مرّة: سألت أبا عبيدة بن عبد الله: هل تذكر من عبد الله شيئاً؟ قال: لا.

انظر: تاريخ ابن معين -برواية ابن الجنيد- (رقم: ٥٣)، والمراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٢٥٦)، وجامع الترمذى (٢٨/١)، لكن عدم سماعه من أئمته لا يضر ما دام المصنف قد قرنه بأبي الكثرة، فيكون إسناده صحيحًا، والله أعلم.

وقد رواه مرفوعاً جماعة من الأئمة: أخرجه أحمد في المسند (٤١٦/١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٤٩-برقم: ٥٦٩)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (برقم: ٢٨٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٨٩٥-برقم: ٦٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٦/٢٩٧-٢٩٨)، حديث: ٢٥٥٧-٢٥٥٨/بترتيب ابن بلبان)، والحاكم في المستدرك (٢/١١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٦٤) كلهم من طريق محمد بن سلمة عن عطاء عن مرة لمحمداني عن عبد الله به.

وعطاء بن السائب صدوق اخنطط، لكن حماد بن سلمة مُنْ سمع منه قبل الاختلاط
- الكواكب النيرات (ص ٣٢٥) - فيكون بذلك الحديث حسننا، وقد حسنَه الشيخ
الألباني - كما في ظلال الجنة في تحرير السنّة لابن أبي عاصم (١/٤٩٤).

(١) نَقَة، تُوفِيَّ سنة ٣٠٧هـ، وقيل غير ذلك، انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٣٦١/٥)، السير الشذرات (٢٥٩/١٤).

(٢) هو محمد بن خازم الفزير الكوفي وصفوه بالضبط والإتقان في حديث الأعمش وبالاضطراب في حديث غيره مع احتمال تدليسه، أما ابن حجر فقال فيه: ثقة أحفظ

الحدث على قيام الليل والترغيب فيه

إسحاق^(١) عن التّعمان بن سعد^(٢) عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:

«إنَّ في الجنة غرفاً يُرى بطنونها من ظهورها، وظهورها من بطنونها، قال: فقام أعرابي فقال: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: هِيَ مَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ»^(٣).

= الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره، مات سنة (١٩٥هـ) ولد سنة ٨٢ سنة، أخرج له الجماعة.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (١٢٣/٢٥)، التهذيب (٩/١٣٧)، التقريب (ص/٤٧٥).

(١) ابن الحارث أبو شيبة الواسطي، ويقال كوفي، أجمع معظم المخاطب على ضعفه روى عن حاله التعمان بن سعد، قال الإمام أحمد: ليس بذلك وهو الذي يحدث عن التعمان بن سعد أحاديث مناكير، وعده ابن حجر في الطبقة السابعة، أخرج له أبو داود والترمذني.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (١٦/٥١٥)، التهذيب (٦/١٣٦)، التقريب (٣٣٦).

(٢) ابن حبيبة، ويقال ابن حبيرة الأنصاري الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، قال النهي: ما روى عنه سوى عبد الرحمن بن إسحاق أحد الضعفاء وهو ابن أخيه، وقال ابن حجر: مقبول، وعده من الطبقة الثانية أخرج له الترمذني.

انظر: ترجمته في الثقات (٥/٤٧٢)، تهذيب الكمال (٢٩/٤٥٠)، الميزان (٤/١)، التهذيب (١٠/٤٥٣)، التقريب (ص/٥٦٤).

(٣) إسناده ضعيف.

=

١١- حدثنا الفريسي قال: حدثنا منحاب بن الحارث
قال: حدثنا أبو الأحوص^(١) عن أبي

= فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف، والنعمان بن سعد مقبول، والحديث رواه هناد بن السري في الرهد (١٠٣/١-برقم: ١٢٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠١/١٣-
برقم: ١٥٨١٩) والمرزوقي في قيام الليل -كما في مختصره (ص/٤٥) كلهم من طريق
أبي معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق به.

وابع أبي معاوية محمد بن فضيل علي^٤ بن مسهر فرواه عبد الله بن أحمد في زوائدته على
المسندي (١٥٦/١)، وزوائفه على الرهد (ص/٢٥/٢٥)، وابن أبي الدنيا في التهجد (برقم:
٣٩١)، والسمemi في تاريخ جرجان (ص/٣٠/٣-برقم: ٥٢٠) وقوام السنة في الترغيب
والترحيب (٧٨٣/٢-برقم: ١٩١٥) وأيضاً (١٩٠/١-برقم: ٣٨٩) كلهم من طريق
محمد بن فضيل عن عبد الرحمن به، ورواه الترمذى في سننه (٤/٣٥٤) -كتاب البر
والصلة: باب ما جاء في قول المعروف - (حديث: ١٩٨٤) وأيضاً في (٤/٦٧٣) -
كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة غرف الجنة - (حديث: ٢٥٢٧) من طريق علي
بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق به، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من
 الحديث عبد الرحمن بن إسحاق، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن
إسحاق هذا من قبل حفظه وهو كوفي وعبد الرحمن بن إسحاق القرشي مدنى، وهو
أثبت من هذه، وكلاهما كان في عصر واحد».

وللحديث شواهد عن أبي هريرة وعبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
 وأنس بن مالك وأبي مالك الأشعري وابن عمر -راجع الكلام عليها في السلسلة
الصحيحة برقم: (٥٦٩، ٥٧١) والسلسلة الضعيفة -برقم: (١٢٢٤) وانظر: قيام الليل
للمرزوقي -مختصره (ص/٥٤)- وبذلك يكون الحديث باعتبار الشواهد حسنة لغيره وقد
حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠/٢).

(١) هو سلام بن سليم الحنفي الكوفي.

الحث على قيام الليل والتغيب فيه

إسحاق^(١) عن أبي عبيدة^(٢) قال: قال عبد الله -يعني ابن مسعود-:
«إن في التوراة مكتوباً، لقد أعطى الله عزّ وجلّ الذين تتجافى
جنوبهم ما لم ترَ عين، ولا تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما لا
يعلمه ملَك مقرب، ولا نبِيٌّ مرسلاً».
قال: ونحن نقرؤها: «فلا تعلم نفسٌ ما أخفى لهم من قرآن
أعينه»^(٣).

١٢ - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: حدثنا
عمي^(٤) قال: حدثنا ابن أبي مريم^(٥) قال: حدثنا حسين بن علي الجعفري

(١) هو عمرو بن عبد الله السبيسي.

(٢) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته لا يصح سماعه من أبيه تقدمت
ترجمته حديث رقم: (٩).

(٣) سورة السجدة: آية: (١٧).

(٤) إسناده ضعيف، لكن للمن شواهد من القرآن والسنة الصحيحة.
رواه المروزي في قيام الليل - (مختصره: ص/٣٦) - والحاكم في المستدرك (٤١٤/٢)،
وصححه ووافقه الذهبي، ولكن يتعقب عليهما بكون الإسناد منقطعاً، فأبو عبيدة لم
يسمع من أبيه على الراجح، والله أعلم.

(٥) هو محمد بن إسماعيل الشكلي، حدث عن علي بن أبي مريم، ذكره الخطيب في تاريخه
والسعاني في الأنساب (٤٤٩/٣)، (٤٠/٢).

(٦) هو علي بن أبي مريم.

المحث على قيام الليل والتغريب فيه

قال: حدثنا هلال^(١) قال: حدثني طلحة بن مصطفى قال:
«بلغني أنَّ العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملَكٌ طوبى لك
سلكت منهاج العبادين قبلك.

قال: وإنْ ليته تلك لتوصي به الليلة الأخرى أنْ أيقظيه في وقته
الذى قام فيه.

قال: ويتأثر عليه البر^(٢) من أعنان^(٣) السماء إلى مفرق رأسه
ويناديه منادٍ: لو يعلم المناجي من ينادي ما انتهى^(٤).

(١) هو هلال بن أبيب الصيرفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وأورده البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرها فيه جرحاً ولا تعديلاً.

انظر: التاريخ الكبير (٢٠٧/٨)، المحرح والتعديل (٧٥/٩)، الثقات (٥٧٢/٧).

(٢) البر يأتي بمعنى الخير وبمعنى الشواب، انظر: النهاية لابن الأثير (١١٧/١)، القاموس (ص/٤٤٤)، اللسان (٤/٥٣-٥٢).

(٣) يقال: أعنان السماء نواحيها، ويقال عنان السماء ما عنَّ لك منها إذا نظرت إليها أي ما بدا لك منها.

انظر: القاموس (ص/١٥٧٠)، اللسان (١٣/٢٩٤).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا (برقم: ٢٣) من طريق حسين بن علي الجعفري به، لكن اقتصر على طرفة الأول، وفي إسناده هلال بن أبيب الصيرفي (تقديم بيان حاله) وورد تعين صاحب هذا القول عند ابن أبي الدنيا أيضاً فرواه (برقم: ٤٢١) بنحوه مختصراً من كلام عباد بن

١٣ - حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن دراج^(١) عن أبي الهيثم^(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الشتاء ربیع المؤمن قصر نهاره فصامه، وطال ليله فقامه»^(٣).

= كثير وإسناده إلى عباد حسن، لكن عباداً من تكلم فيه، قال أَحْمَدُ: روى أحاديث كذب وقال البخاري: تركوه، وقال ابن حجر: متزوك، سكن مكة وكان متبعداً. انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (١٤٥/١٤)، التهذيب (٥/١٠٠)، التقريب (٢٩٠/١).

(١) ابن سمعان، يقال اسمه عبد الرحمن، ودرّاج لقب، أبو السمع القروشى السهمي المصرى القاصص مولى عمرو بن العاص، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أَحْمَدُ بن حنبل: أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف، وقال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وضعفه النسائي وأبو حاتم والدارقطنى، وقال ابن حجر: صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، توفي سنة (١٢٦٥هـ). انظر: ترجمته في الكامل لابن عدي (٣/٩٧٩)، وتهذيب الكمال (٨/٤٧٧)، والتهذيب (٣/٢٠٨)، والتقريب (١/٢٠٢).

(٢) هو سليمان بن عمرو الليثي المصري.

(٣) إسناده ضعيف لكلام النقاد في رواية دراج عن أبي الهيثم. والحديث أخرجه أَحْمَدُ في المسند (٣/٧٥) وأَبْوَ بَعْلَى في مسنده (٢/٤٣٢). وأيضاً في (٢/٥٢٥) / حديث: (١٣٨٦)، وأخرجه أيضاً ابن عدي في الكامل (٦١/١٠٦) كلهما من طرق عن دراج به.

١٤ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُوبَ السَّقَطِيُّ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ^(٢) عَنْ مُحَمَّدٍ^(٣) عَنْ عَبْيَدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ إِذَا جَاءَ الشَّتَاءَ قَالَ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ طَالَ اللَّيلُ لِصَلَاتِكُمْ، وَقَصُورُ النَّهَارِ لِصِيَامِكُمْ، فَاغْتَنِمُوا»^(٤).

- وذكر ابن عدي هذا الحديث ضمن الأحاديث التي أنكرت على دراج في الكامل (٩٨٢/٣): «وعامة هذه الأحاديث مما لا يتبع دراج عليها»، أما الهيثمي فقال في الجمع (٢٠٠/٣): «رواه أحمد وأبو يعلى واسناده حسن»، وتحسين الهيثمي جاز على تساهله المعروف عنه، وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٥/٣-برقم: ٣٤٢٨).

(١) عمر بن أيوب بن إسماعيل بن مالك، أبو حفص السقطي، وثقة الخطيب، توفي سنة ٣٠٢ أو ٣٠٣هـ، انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٢٩/١١) والسير (١٤/٢٤٥).

(٢) ابن عبد الرحمن السلمي.

(٣) ابن حجر المخزومي، الإمام المفسر.

(٤) إسناده صحيح، رواه عبد الله بن أحمد في زوائدہ على كتاب الزهد (ص/٤٥٤) من طريق عشر عن حصين به.

رواه ابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٣٧٧) من طريق عبد الله بن إدريس به، ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٦٧) وأخرجه أيضاً من طريق خالد الواسطي عن حصين به، وحسين تغیر حفظه في الآخر (التقریب: ص/١٧٠) لكن خالد الواسطي من سمع منه قبل ذلك، انظر: هدي الساري (ص/٣٩٨).

الحدث على قيام الليل والتزغيب فيه

١٥ - حدثنا جعفر بن محمد الصندلī^(١) قال: حدثنا إبراهيم بن مجحش^(٢) قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا أبو عامر^(٣) قال: حدثنا الحسن^(٤) قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «صلوا من الليل ولو ركعتين، ما من أهل بيت تُعرف لهم صلاة»

(١) هو جعفر بن محمد بن يعقوب، أبو الفضل الصندلī، قال الخطيب: كان ثقة صالحًا ديناً / توفي سنة (٣١٨هـ).

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٣١١/٧)، طبقات الخانبلة لأبي يعلى (١٧/٢).

(٢) ابن معدان البغدادي، كان الفضل بن سهل يتكلم فيه ويكتبه، وقال ابن عقدة: فيه نظر، وقال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مخطئ، وقال النهي: له أحاديث مناكير من قبل الإسناد، وقال: ذكره ابن عدي وهو صوبلح في نفسه، توفي سنة (٢٥٤هـ).

انظر: ترجمته في الكامل (٧٤٧/٢)، الثقات (٨٥/٨)، الميزان (١/٥٥)، اللسان (١/٩٥).

(٣) هو صالح بن رستم المزني مولاهم الخزار البصري، ضعفه بخيي بن معين، وقال أحمد: صالح الحديث، وقال العجلي: حائز الحديث، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وقال ابن عدي: لا يأس به وقال ابن حجر: صدوق كثير المقطأ، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة، توفي سنة (١٥٢هـ).

انظر: ترجمته في تاريخ ابن معين -رواية الدوروي (٢٦٤/٢)- معرفة الثقات للعجلي (١/٤٦٣)، الجرح والتعديل (٤٠٣/٤)، الكامل (١٣٨٩/٣)، الميزان (٢٩٤/٢) التهذيب (٤/٣٩١)، التقريب (ص/٢٧٢).

(٤) هو البصري.

بِاللَّيْلِ إِلَّا نَادَاهُمْ مَنَادٌ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ قُومُوا لِصَلَاتِكُمْ»^(١).

قال هشيم: وأخبرني غير أبي عامر أنَّ الحسن قال في هذا الحديث:
«فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ مَا ذَكَرَ الْمَنَادِي».«

٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُخْلَدِ الْعَطَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ الدَّانِي

ابن نصر^(٢) قال: حدثنا إسحاق الأزرقي^(٣) عن عوف الأعرابي^(٤) عن

(١) إسناده ضعيف ، فيه إبراهيم بن مجشر ضعيف - كما تقدم بيانه - وفيه أيضاً إرسال الحسن البصري.

والحديث رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٧١/٢)، وابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٣٩٧)، والمرزوقي في قيام الليل (ص/٨٩-٩٠-مختصره)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤١٥/٦-٤١٥: ٢٩٤٥) كلهم من طريق هشيم به.

(٢) ابن منصور أبو عثمان الثقفي البغدادي البازار، وإنما اسمه سعيد فلقب بسعداً، قال أبو حاتم: صدوق، وسأل أبو عبد الرحمن السلمي الدارقطني: سعدان بن نصر كيف حاله؟ فقال أبو الحسن: سعادنا! قال: نعم، فقال: ثقة مأمون، توفي سنة (٢٦٥هـ)، وقد جاوز التسعين.

انظر: ترجمته في الجرح والتعديل (٤/٢٩٠) سؤالات السلمي للدارقطني (ص/١٩٠). تاريخ بغداد (٩/٢٠٥) السير (١٢/٣٥٧).

(٣) هو إسحاق بن يوسف الأزرقي.

(٤) هو عوف بن أبي جميلة.

الحث على قيام الليل والرغبة فيه

[أبي مخلد]^(١) عن أبي العالية^(٢) قال: حدثني أبو مسلم^(٣) قال: قلت لأبي ذر^(٤): أي صلاة الليل أفضل؟؟ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

«نصف الليل، وقليل فاعله»^(٥).

(١) في الأصل: أبي الجلد، وعليها علامة تضييب، والتصويب من مصادر التخريج وهو مهاجر بن مخلد مولى البكريات، قال أبو حاتم: لين الحديث ليس بذلك، وليس بالمعنى، شيخ يكتب حديثه، وقال ابن معين: صالح، وقال الساجي: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول، من الطبقة السادسة، أخرج له الترمذى والنسائى وابن ماجه.

انظر: ترجمته في المحرر والتعديل (٢٦٢/٨)، الثقات (٤٨٦/٧)، تهذيب الكمال (٥٧٩/٢٨)، التهذيب (١٠/٣٢٣)، التقرير (ص/٥٤٨).

(٢) هو رفيع بن مهران الرياحى.

(٣) هو أبو مسلم الجذمى، قال العجلى: بصري تابعى ثقة من كبار التابعين وذكره ابن حبان في الثقات وقال النهى: ثقة وقال ابن حجر: مقبول من الطبقة الثالثة أخرج له الترمذى والنسائى.

(٤) هو جندب بن جنادة الصحابى الجليل.

(٥) إسناده ضعيف، لأن مجموع كلام الأئمة في أبي مخلد يفيد أنه يصلح للاعتبار لا لللاحجاج، والمحدث رواه النسائى في السنن الكبرى (٤١٣/١) - كتاب قيام الليل وتطوع النهار - (حديث: ١٣٠٨)، وابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٢٣٧)، وابن حبان في صحيحه (٦/٣٠٣) - بترتيب ابن بلبان / حديث: ٢٥٦٤، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٣) وفي شعب الإيمان (٦/٣٣٦ / حديث: ٢٨٢٨)، والمرزى في تهذيب

=

المحث على قيام الليل والرغيب فيه

قال محمد بن الحسين:

ينبغي لمن كان له حظ من الليل أن يدوم عليه ويراعيه، قل ذلك أو كثر، ويتحذر من فتور النفس، فإن النفس ربما فترت واستلذت النوم في وقت القيام، فزئن لها الشيطان النوم، لينام عن القيام حسدا منه للمؤمن، فينبغي لمن أحس بذلك من نفسه أن يكثر الذكر لله عز وجل عند استيقاظه وينضح الماء على وجهه، فإنه ينطرد عنه ما أملأه الشيطان من الفتور عن القيام، والله أعلم.

(١) - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي

قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ^(٢) قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد^(٣) عن الأعرج^(٤) عن أبي هريرة قال:

- الكمال (٥٨١/٢٨) كلهم من طريق عوف الأعرابي به، وبعضهم اقتصر على قوله: «نصف الليل» دون: «وقليل فاعله»، وللحديث شاهد من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلُ قمُ اللَّيلَ إِلَّا قَلِيلًا نصفه أَوْ انقضَّ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زَدَ عَلَيْهِ...﴾ [سورة المزمل: آية: ٣-١] فيكون بذلك صحيحاً لغيره، والله تعالى أعلم.

(١) أبو بكر القطان الواسطي، وثقة الخطيب، ولم يذكر تاريخ وفاته انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٠٥/١٠).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن يزيد.

(٣) هو عبد الله بن ذكوان.

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا نام أحدكم عقد الشيطان على رأسه ثلاثة عقد، يضرب كل عقدة^(١): عليك ليل طويل أي ارقد^(٢)، فإن استيقظ فذكر الله الخلّت عقدة فإن توضأ الخلّت عقدة، فإن صلى الخلّت العقد كلها قال: فيصبح طيب النفس نشيطاً، وإن أصبح خبيثاً نفس كسلاناً»^(٣).

١٨ - وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا محمد ابن الحسن بن سعيد الأصفهاني^(٤) قال: حدثنا بكر

(١) كذا في الأصل، وفي الموطأ: «يضرب مكان كل عقدة» وفي البخاري: «يضرب على مكان كل عقدة».

(٢) في معظم مصادر التخريج: «فارقده».

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٧٦/١) - كتاب قصر الصلاة في السفر - باب جامع الترغيب في الصلاة - (حديث: ٩٤)، ومن طريقه البخاري في صحيحه (٢٤/٣ - مع الفتح) كتاب التهجد: باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل - (حديث: ١٤٢).

ورواه مسلم في صحيحه (٥٣٨/١) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح - (حديث: ٧٧٦)، وابن حزم في صحيحه (٢/١٧٤ - حديث: ١١٣١) من طريقين عن سفيان به، وزاد ابن حزم: «فحلوا عقد الشيطان ولو بركتين».

(٤) كنيته أبو جعفر، كان بالبصرة، قال الخطيب: سكن بغداد وحدث بها عن بكر بن بكار ومحمد بن بكر الحضرمي... وكان ثقة، ذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٣١/٢) ولم يتعرض لتوثيقه، والخطيب في تاريخ بغداد (١٨٣/٢).

الحدث على قيام الليل والرغيب فيه

ابن بكار^(١) قال: حدثنا فرّة^(٢) عن عطية بن [سعد]^(٣) عن أبي سعيد الخدري قال:

(١) ابن الحصّيب، أبو عمرو القيسي البصري، قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال ابنه في ترجمة الحارث بن بدل: سمع الحفظ ضعيف الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بالقوى، وذكره العقيلي وابن الجمارود والساجي في الضعفاء، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو نعيم: قدم أصبهان سنة (٢٥٦هـ)، ثم قال أيضاً: وثقة أبو عاصم التبّيل وأشهل بن حاتم وأثنيا عليه وقالا هو ثقة، قال ابن حجر: لم يخرج له إلا النسائي وذلك في أثناء الصلاة في السنن الكبرى ولم يذكره المزيي، قلت: ولم أجده ترجمته في التقريب ط.عامة، وفي طبعة أبي الأشبال استدرك ترجمته على التقريب فأقحمها فيه اعتماداً على ورودها في التهذيب.

انظر: ترجمته في تاريخ ابن معين - رواية الدّوري (٦٢/٢) - الجرح والتعديل (٣٨٢/٢) و(٧٠/٣)، النّقّات لابن حبان (٤٦/٨)، تاريخ أصبهان لأبي نعيم (١/٢٣٤)، الميزان (٣٤٣/١)، التهذيب (٤٧٩/١).

(٢) ابن خالد السّدوسي.

(٣) في الأصل: سعيد، والتوصيب من مصادر ترجمته، وهو عطية بن سعد بن حنادة العوفي الجدلي أبو الحسن الكوفي، قال ابن حبان: سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل بمحالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلدا فيحفظه وكناه بأبي سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له من حدثك بهذا فيقول حدثني أبو سعيد فيتوفهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري وإنما أراد الكلبي، ثم قال: لا يحمل الاحتجاج به ولا كتابة حدبيه إلا على التعجب، قال ابن حجر: صدوق يخاطئ كثيراً وكان شيئاً مدلساً مات سنة (١١١هـ) أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

=

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما أحد ينام إلا ضرب على سماخه^(١) بحرير^(٢) / مُعْقَدٍ، فإن استيقظ وذكر الله حلّت عقدة، [فإن استيقظ]^(٣) فتوضأ حلّت عقدة أخرى، فإن قام يصلّي حلّت العقد [كلّها] فإن هو لم يستقطط^(٤) ولم يتوضأ ولم يصلّ أصّبَحَ العقد كلّها كهيئتها، وبالشيطان في أذنه^(٥).»

= انظر: ترجمته في المجموعين (٢) ١٧٦ / (٢٤) التهذيب (ص ٣٩٣).

(١) كتب في هامش الأصل: لغتان صماخ وسماخ، وقد ضبط ذلك ابن حجر فقال: «السماخ بكسر المهملة وآخره معجمة ويقال بالصاد المهملة بدل السين» وقال ابن الأثير: «السماخ ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت»، وقال ابن منظور: «والسماخ لغة في الصماخ وهو والج الأذن عند الدماغ».

انظر: فتح الباري (٣) ٢٥ / (٢)، النهاية (٢) ٣٩٨، لسان العرب (٣) ٢٦ / (٣).

(٢) في هامش الأصل: الحرير الجبل، قال ابن منظور: «والحرير حبل مقتول من أدم يكون في عنق الإبل والجمع أجرة وجران» - انظر: اللسان (٤) ١٢٧ / (٤).-

(٣) طمس في الأصل، والمثبت من طبقات أصبهان (٢) ٤٥ و(٣) ٣٥.

(٤) غير واضح في الأصل، والمثبت من المصدر السابق.

(٥) إسناده ضعيف فيه بكر بن بكار وعطاء لكن الحديث صحيح بشواهد.

رواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين في أصبهان والواردين عليها (٣) ٣٥ / (٣) / حديث: (٣٥٢) وأيضاً (٢) ٥٤-٥٣ / حديث: (١١٨) من طريق النضر بن هشام عن بكر به ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢) ٢٣٠ / حديث ابن مكرم عن محمد بن الحسن الأصبهاني به،

=

الحثّ على قيام الليل والترغيب فيه

١٩ - حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد^(١) قال: حدثنا يعقوب [بن إبراهيم]^(٢) الدورقي قال: حدثنا يحيى بن سعيد^(٣) عن ابن عجلان^(٤) حدثني الفقاع^٥ بن حكيم عن أبي صالح^(٦) عن أبي هريرة قال:

= ولم يأت بلفظه تماما فاقتصر على أوله وقال: الحديث، وعزاه الحافظ في الفتح (٢٥/٣) للمخلص في فوائد.

وهذا الحديث شاهد صحيح من حديث أبي هريرة (تقدّم: برقم: ١٧) ويشهد لقوله في آخر الحديث: «فإن لم يتوضأ ولم يصلّ... إلخ» حديث ابن مسعود عند البخاري في صحيحه (١/٢٨-مع الفتح) - كتاب التهجد: باب: إذا نام ولم يصلّ بالشيطان في أذنه - حديث: (١١٤٤) ومسلم في صحيحه (١/٥٣٧) - كتاب صلاة المسافرين وقصّرها: باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح - حديث: (٧٧٤).

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي.

(٢) غير واضح في الأصل.

(٣)قطان.

(٤) هو محمد بن عجلان أبو عبد الله القرشي المدنى ، قال يحيىقطان: سمعت محمد بن عجلان يقول: كان سعيد المقرئ يحدث عن أبيه عن أبي هريرة فاختلط على فجعلها كلها عن أبي هريرة، قال النهي: فنفع أحاديث ابن معين وقال غيرهما سيء الحفظ، وقال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة مات سنة (٤٨١هـ) أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.

انظر: ترجمته في الثقات (٣٨٦/٧)، تهذيب الكمال (١٠١/٢٦)، الكاشف (٦٩/٣)، التهذيب (٣٤١/٩)، التقريب (ص/٤٩٦).

(٥) هو ذكروان السمان الزيات المدنى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته فصلّت»^(١)،
فإن أبنت نضح في وجهها من الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل
فصلّت، ثم أيقظت زوجها [فإن أبي]^(٢) نضحت في وجهه من الماء»^(٣).

(١) ما بين الم Kutuوفين يصعب قراءته في الأصل بسبب وقوع طمس كبير فاستعنت في ذلك بمصادر التخريج.

(٢) وقع حشو بالأصل.

(٣) إسناده صحيح.

ومحمد بن عجلان تكلّم فيه من جهة روایته عن المعتبر والجمهور على توثيقه، والحديث
آخرجه أ Ahmad في المستند (٢٥٠/٤٣٦)، وأخرجه أبو داود في السنن (٧٣/٢) - كتاب
الصلاه: باب قيام الليل - (الحديث: ١٣٠٨) وأخرجه مرتاح أخرى (١٤٦/٢) - باب
المحث على قيام الليل - (الحديث: ١٤٥٠)، والنمسائي في السنن (٢٠٥/٣) - كتاب قيام
الليل وتطوع النهار: باب الترغيب في قيام الليل - (الحديث: ١٦١٠)، وابن ماجه في
السنن (٤٢٤/١) - كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل -
(الحديث: ١٣٣٦)، وابن خزيمة في صحيحه (١٨٣/٢)، (الحديث: ١١٤٨) وابن حبان
في صحيحه (٦/٣٠٦) / بتذكير ابن بلسان (الحديث: ٢٥٦٧)، والحاكم في المستدرك
كتاب صلاة التطوع - والبيهقي في السنن الكبرى (٥٠١/٢) من طرق عن
يعقوب بن سعيد به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وحسن هذا
الحديث الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (ص/٢٥٦) (الحديث: ٦٢١) وصححه في
تعليقه على ابن خزيمة (١٨٣/٢).

الحث على قيام الليل والتزغيب فيه

٢٠ - وحدّثنا إبراهيم بن موسى الجوزي^(١) قال: حدّثنا العباس بن محمد الدورى قال: حدّثنا عبد الله بن موسى قال: حدّثنا شبيان بن عبد الرحمن عن الأعمش عن علي بن الأقمر عن الأغر أبي مسلم^(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((من استيقظ من الليل وأيقظ أهله، فصلّيا ركعتين جيعا كُبَا من الدَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْمَذَاكِرَاتِ))^(٣).

(١) نسبة إلى الجوز وبيعه التوزي ، كنيته أبو إسحاق ، ثقة توفي سنة (٣٠٣) أو بعدها بستة. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٨٧/٦)، الأنساب (١٢٠/٢)، السير (١٤/٢٣٤).

(٢) المديني نزيل الكوفة.

(٣) إسناده صحيح.

أخرجه أبو داود في سنته (٧٣/٢) - كتاب الصلاة: باب قيام الليل - (حديث: ١٣٠٩) وأيضاً (١٤٧/٢) - باب الحث على قيام الليل - (حديث: ١٤٥١)، والنمسائي في السنن الكبرى (٤١٣/١) - كتاب قيام الليل وتطوع النهار - بباب أي صلاة الليل أفضل (حديث: ١٣١٠)، وابن حبان في صحيحه (٦/٣٠٧-٣٠٨) - بترتيب ابن بلبان (حديث: ٢٥٦٨)، والحاكم في المستدرك (٣١٦/١) - كتاب صلاة التطوع، والبيهقي في الكبرى (٥٠١/٢)، وفي شعب الإيمان (٦/٣٢٧-٣٢٨) (الحديث: ٢٨١٩) كلّهم من طريق عبد الله بن موسى به.

وهو عندهم عن أبي سعيد وأبي هريرة على خلاف المصنف الذي اقتصر على أبي سعيد، قال الحكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشیعین ولم يخرجاه ووافقه (الذهبی)، لكن الأغر لم يخرج له البخاري في صحيحه، وإنما أخرج له في الأدب المفرد.

٤٦ - وأخبرنا حامد بن شعيب البَلْخِي^(١) قال: حدثنا أبو عمر المقرى^(٢) قال: حدثنا سُنید بن داود^(٣) عن يوسف بن محمد

- وأمّا عنعنة الأعمش وهو مدلس، فترتفع بعنابة محمد بن جابر: رواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٠/٢ / حديث: ١١١٢) وقوام السنة في الرغيب والترهيب (٧٨٢/٢ / حديث: ١٩١٦) من طريق محمد بن جابر عن علي بن الأقمر به ولم يذكرها فيه أبا هريرة.

وروى هذا الحديث: ابن ماجه في سنته (٤٢٣/١ - ٤٢٤) - كتاب إقامة الصلاة: باب ماجاء فيمن أيقظ أهله من الليل - حديث: (١٢٣٥)، وابن حبان في صحيحه (٣٠٨/١ / بترتيب ابن بلبان / حديث: ٢٥٦٩) من طريق الوليد بن مسلم - وهو مدلس يدلس تدليس التسوية - عن شيبان به، وقد تقدم ذكر متابع للوليد بن مسلم وهو عبيد الله بن موسى.

والحديث صحيحة الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٥١/١ / حديث: ٣٣٠) وصحبيح ابن ماجه (٢٢٣/١ / حديث: ١٠٩٨).

(١) هو حامد بن محمد بن شعيب بن زهير المقرى، قال الدارقطني: ثقة، توفي سنة (٥٣٠ـ٩). انظر: موالات السلمي للدارقطني (ص/١٩٧ / برقم: ٢٤٧) تاريخ بغداد (١٦٩/٨)، السير (٤/٢٩١).

(٢) هو حفص بن عمر، ثقة، من رجال التهذيب.

(٣) سُنید - بنون ثم دال مصغر - بن داود المصيصي المحتسب، واسمها حسين، قال ابن حجر: ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، أخرج له ابن ماجه، توفي سنة (٢٢٦ـ٥).

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (١٦١/١٢)، التهذيب (٤/٢٤٤)، التقرير (ص/٢٥٧).

الْحَثُّ عَلَى قِيامِ اللَّيْلِ وَالتَّرْغِيبُ فِيهِ

ابن المُنْكَدِر^(١) عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«قالت أم سليمان بن داود: يا بني لا تكثراً النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل يترك الرجل فقيراً يوم القيمة»^(٢).

(١) التيمي، أجمع معظم النقاد على ضعفه، وقال ابن حبان: «يروي عن أبيه ما ليس من حديثه من المناكير التي لا يشك عوام أصحاب الحديث أنها مقلوبة، وكان يوسف شيئاً صالحاً من غالب عليه الصلاح حتى غفل عن الحفظ والإتقان، فكان يأتي بالشيء على التوهم فبطل الاحتجاج به على الأحوال كلها»، أخرج له ابن ماجه حدبياً واحداً وهو الذي نحن بصدده، وعده ابن حجر في الطبقة السابعة.

انظر: ترجمته في المجموعين (١٣٥٣)، تهذيب الكمال (٤٥٦/٣٢)، التهذيب (٤٢٢/١١)، التقريب (ص/٦١٢).

(٢) إسناده ضعيف.

رواه ابن ماجه في سنته (٤٢٢/١) - كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في قيام الليل - (حديث: ١٣٣٢)، وابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٤٩٣) والبيهقي في الشعب (٤٠/٩/حديث: ٤٤١٧)، ومن طريقه المزري في تهذيب الكمال (٤٥٧/٣٢)، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٤٤٥/٤)، والطبراني في الأوسط (١٢١/١) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٦٨/٣) - ولم يصب رحمه الله في ذلك فحقة أن يكون ضعيفاً لا موضوعاً - كلهم من طريق سُنْدٍ عن يوسف به.

قال الطبراني: «لم يروه عن محمد بن المنكدر إلا ابنه يوسف وتفرد به سُنْدٌ»، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُوْسِف لا يتابع

=

٤٤ - حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي^(١) في المسجد الحرام قال: حدثنا صامت بن معاذ^(٢) قال: فرأنا على أبي قرعة موسى ابن طارق^(٣) قال: ذكر زمعة بن صالح^(٤) عن زياد بن سعد عن أبان

= على حديثه)، وضعف هذا الحديث الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع (ص/٥٩٣ /برقم: ٤٠٧٠)، وضعيف ابن ماجه (ص/٢٧٩).

(١) كنيته أبو سعيد، ينتمي إلى عامر الشعبي الكوفي، ثقة كانت له حلقة بالمسجد الحرام، توفي سنة (٣٠٨هـ) انظر: السير: (٢٥٧/١٤) الشذرات (٢٥٣/٢).

(٢) كنيته أبو محمد، يروي عن سفيان بن عيينة، وكان راوياً لأبي قرعة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: بهم ويغ رب.

انظر: ترجمته: في الأنساب للسعماوي (٩٦/٢)، الثقات (٣٢٤/٨).

(٣) الربيدي اليماني القاضي، قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال ابن حبان: كان من جمع وصف وتفقه وذاكر، يغرب، وقال النهي: صدوق، وقال ابن حجر: ثقة يغرب، وعدة من الطبقة التاسعة، أخرج له النسائي.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (١٤٨/٨)، الثقات (١٥٩/٩)، تهذيب الكمال (٨١/٢٩)، الميزان (٤/٢٠٧)، التقريب (ص/٥٥١).

(٤) الجندي، نزيل مكة، أبو وهب، ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون، عده ابن حجر من الطبقة السادسة، أخرج له مسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه.

انظر ترجمته في: المجموع لابن حبان (٣٠٨/١)، تهذيب الكمال (٣٨٦/٩)، التهذيب (٢٣٨/٣)، التقريب (ص/٢١٧).

المحث على قيام الليل والتغريب فيه

ابن أبي عياش^(١) عن أنس بن مالك قال: [قال]^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى حَتَّى يَدْرِكَهُ النَّعَاسُ وَهُوَ سَاجِدٌ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي، نَفْسُهُ عَنْدِي، وَجَسَدُهُ فِي طَاعِنِي»^(٣).

قال محمد بن الحسين:

فيما ذكرته واختصرته بلاغ لمن منع نفسه لذة النوم فآثار القيام، وراوح بين الأقدام، وتنعم بتلاوة القرآن، يرجو بذلك رضى الرحمن -عز

(١) واسم أبي عياش فیروز البصري، أبو إسماعيل العبدی، متوفى، كان شعبة يسيء القول فيه جداً حتى أنه قال: «لأنه أشرب من بول حمار حتى أروى أحبت إلى من أن أقول حدثنا أبا بن أبي عياش»، أخرج له أبو داود مقرئون، مات في حدود سنة ١٤٠ هـ.
انظر ترجمته في: الميزان (١٠/١)، الكافش (٣٢/١)، التهذيب (١٩/٢)، التقریب (ص/٨٧).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب سمعت.

(٣) إسناده ضعيف جداً وفيه نكارة.

فالمعروف من حديث أنس ما رواه البخاري في صحيحه (٣١٥/١) - كتاب الوضوء: باب الوضوء من النوم - (حديث: ٢١٣)، ومسلم في صحيحه (٥٤٢/١) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب أمر من نعس في صلاته - (حديث: ٧٨٦) بلفظ: «إذا نعس أحدكم في صلاته فلينصرف وليرقد».

وَجَلَ - فَلَوْ شَهِدَتْهُ يَا أَخِي فِي الْلَّيلِ الظَّالِمِ، فَقُلْبُهُ لَا يَتَلَوُ مِنَ الْقُرْآنِ مَتَدِيرٌ،
وَبِأَمْثَالِهِ مُعْتَرٍ، وَفِيمَا حَكِيَ مُتَفَكِّرٌ، وَبِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لِنَفْسِهِ مُذَكَّرٌ،
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ خَائِفٌ مُقْلِقٌ، وَلَا عَمَلٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ مُشْفَقٌ،
فَالْاسْتِغْفَارُ شَعَارٌ، وَهَجُومُ الظَّلَامِ سُرُورٌ، وَحَسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ
آمَالَهُ، وَاللَّهُ وَلِيَ التَّوْفِيقَ.

قال محمد بن الحسين:

بلغني عن شيخ من المتعبدين^(١) أنه كان له ورد من الليل يقومه،
ففَرَّ عن ورده ذات ليلة، قال: فإذا أنا بمحاربة قد وقفت على رأسى كأنَّ
وجهها قمر، وبيدها رقٌ وفيه مكتوب، فقالت: أيها الشيخ أتقرا؟ قلت:
نعم قالت: اقرأ ما في هذا، فأخذته فقرأته، فإذا فيه:

اَللَّهُمَّ لَذَّةُ نُوْمِهِ عَنْ خَيْرِ عِيشٍ .. . مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرْفَةِ الْجَنَانِ
تَعِيشُ مُخْلَدًا لَا مَوْتَ فِيهَا .. . وَتَنْعَمُ فِي الْجَنَانِ^(٢) مَعَ الْجِنَانِ
تَيَقْظُ مِنْ مَنَامِكَ إِنْ خَيْرًا .. . مَنَ النُّومُ التَّهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ

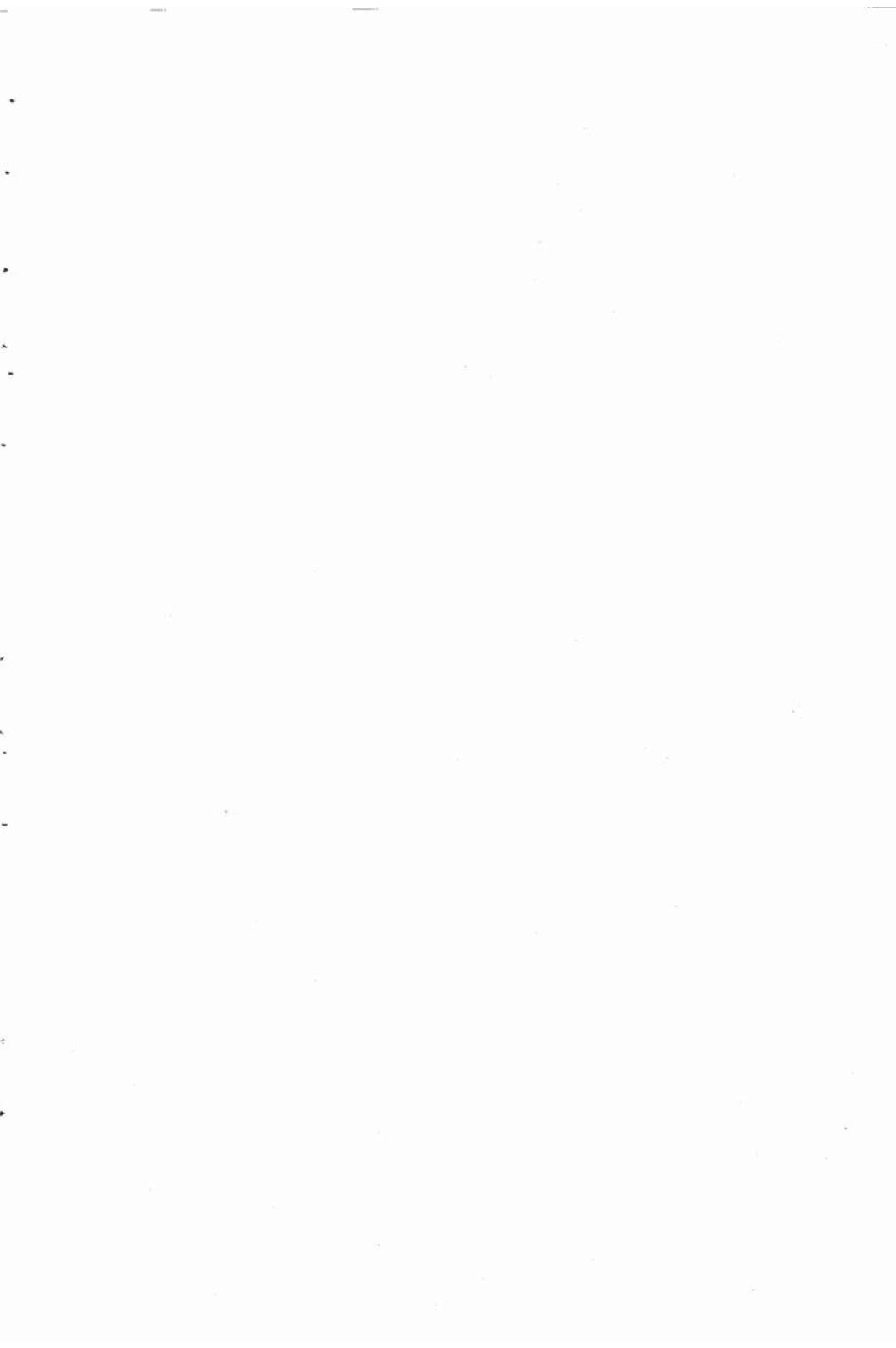
(١) هو مالك بن دينار كما صرَّح به التميمي في المحرر الرابع (ص/١٣٦).

(٢) في التهجد لابن أبي الدنيا (برقم: ٢٥١): «الخيام».

الحدث على قيام الليل والرغيب فيه

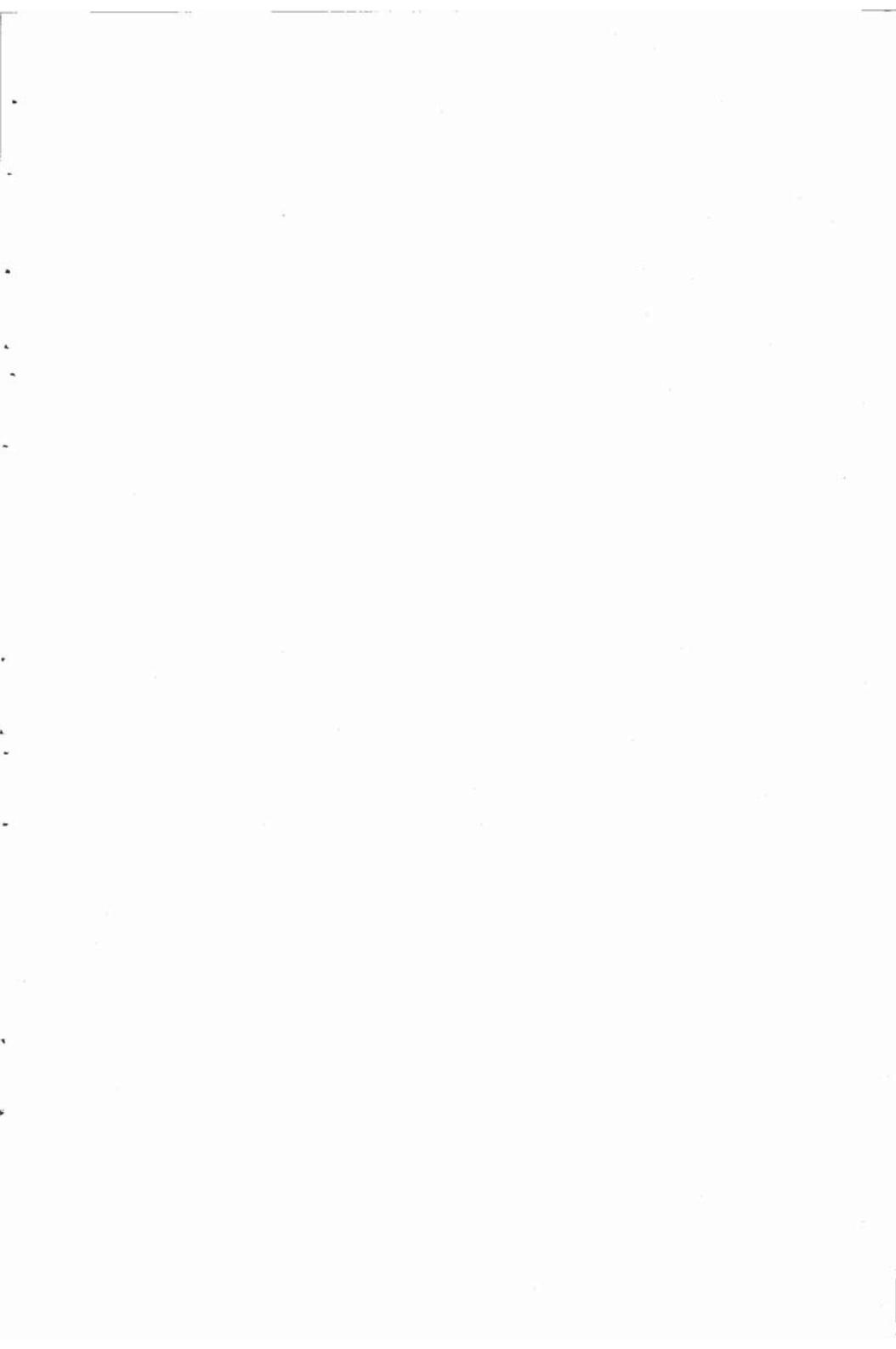
قال: فما ذكرتها ساعة إلا ذهب عنِّي النَّوم^(١).

(١) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن في التهجد (برقم: ٢٥١)، ورواه في المنامات (ص/١١٢/برقم: ٢٣١)، والمرؤزي في قيام الليل (ص/١٠٥)، وذكره الغزالى في الإحياء (٣٧/٢)، والدمياطي في المحرر الرابع (ص/١٣٦) مع اختلاف في بعض الألفاظ



بِابٌ

فِيمَنْ كَانَ لَهُ وَرَدٌ مِّنَ اللَّيلِ
يَقُولُهُ فَشْغَلَهُ عَنِهِ
مَرْضٌ أَوْ عَذْرٌ وَنَامَ عَنِهِ وَمَنْ نَيْتَهُ
الْقِيَامُ



من كان له وردد من الليل يقومه فشغله عنه

٤٣ - حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناوي^(١) قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبيان الكوفي^(٢) قال: حدثنا حسين بن علي الجعفري عن زائدة بن قدامة عن سليمان الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبدة بن أبي لبابة عن سعيد بن غفلة عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلّي من الليل، فغلبه عينه حتى يصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربّه عزّ وجلّ»^(٣).

(١) أحمد بن سهل بن الفيزران، أبو العباس الأشناوي المقرئ، وثقة الدارقطني، توفي سنة ٥٣٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/١٨٥)، السير (١٤/٢٢٦)، غاية النهاية لابن الجزرى (١/٥٩).

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن أبيان بن صالح، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي الكوفي الملقب بمشكداة، صدوق فيه تشيع، أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي، توفي سنة ٤٢٩ هـ.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/١١٠)، تهذيب الكمال (١٥/٣٤٥)، الميزان (٢/٤٦٦)، التقريب (ص/٣١٥).

(٣) إسناده حسن.

رواه النسائي في سنته (٣/٢٥٨) - كتاب الصلاة: باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فقام - حديث (١٧٨٦)، وأبي ماجه في سنته (١/٤٢٦-٤٢٧) - كتاب إقامة الصلاة

=

٤ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا سليمان ابن [يوسف]^(١) الحراني قال: حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني^(٢) قال: حدثنا أبو جعفر الرضا^(٣) عن محمد بن المنكدر

= والسنة فيها باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل - (حديث: ١٣٤٤)، والحاكم في المستدرك (٣١١/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥/٣) كلهم من طريق الحسين بن علي المفعفي به مرفوعا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيدين ولم يخرجاه» وافقه النهي، وقال المنذري في الترغيب والتزهيب (٤٦٤/١)، حديث: (إسناده حيد)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٢٠٤/٢) (برقم: ٤٥٤) وناقش روایته بالوقف وذكر شواهده في بحث نفيس فليراجع.

(١) كنا في الأصل والصواب: «سيف» كما في مصادر ترجمته، وهو ثقة من رجال التهذيب.

(٢) اسم جده سالم أو عطاء، وهو يلقب بومة، وثقة النسائي وابن حبان ومسلمة، قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف، قال ابن حجر: صدوق أخرج له ابن ماجه، توفي سنة ٢١٣هـ.

انظر ترجمته: الجرح والتعديل (٢٦٧/٧)، سوالات البرقاني للدارقطني (ص/٣٣/برقم: ١٩١)، تهذيب الكمال (٣٠٢/٢٥)، التقريب (ص/٤٨١).

(٣) التعميمي مولاهم مشهور بكنته، واسمه عيسى بن أبي عيسى: عبد الله بن ماهان، وأصله من مرو، وكان ينجر إلى الرأي، قال ابن حبان: كان من ينفرد بالمناقير عن المشاهير لا يعجّبني الاحتجاج بخبره إلا فيما وافق الثقات ولا يجوز الاعتبار برواياته إلا فيما لم يخالف الأثبات، قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد والأربعة، مات سنة ١٦٠هـ».

=

من كان له ورد من الليل يقومه فشغله عنه

عن سعيد بن جبير عن الأسود بن يزيد عن عائشة رحمها الله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من كان له صلاة يصلحها من الليل فنام عنها كان ذلك صدقة تصدق الله عزّ وجلّ عليه ، وكتب له أجر صلاته»^(١).

= انظر ترجمته في: المجموعين (٢/١٢٠)، تهذيب الكمال (٣٣/١٩٢)، التقريب (ص/٦٢٩).

(١) إسناده حسن.

رواه النسائي في سنته (٣/٥٧) - كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب اسم الرجل الرضي (حديث: ١٧٨٤) من طريق محمد بن سليمان به.

ورواه مالك في الموطأ (١/١١٧) - كتاب صلاة الليل: باب ما جاء في صلاة الليل - وأحمد في المسند (٦/٧٢)، وأبو داود في سنته (٢/٧٦) - كتاب الصلاة: باب من نوى القيام فنام - (حديث: ١٣١٤)، والنمساني في سنته (٣/٥٧) كتاب قيام الليل - باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم، حديث: ١٧٨٣ كلهم بالفاظ متقاربة من طريق محمد بن المنكدر عن سعيد بن جبير عن رجل عنده رضي عن عائشة به.

ورواه بإسقاط الواسطة بين سعيد وعائشة: ابن أبي الدنيا في التهجد برقم: (٢٠٦)، والطیالسي في مسنده (ص/٤٢١/برقم: ١٥٢٧) كلاهما من طريق ورقاء بن عمر عن محمد بن المنكدر به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/٤٦٤/ الحديث: ٨٧٠): «إسناده حميد»، وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء (٢/٤٥٤/برقم: ٢٠٥)، وله شاهد من حديث أبي الدرداء (الحديث السابق - برقم: ٢٣).

من كان له ورد من الليل يقمه فشُغل عنه

قال محمد بن الحسين:

هذا والله أعلم على قدر شدة الأسف على ما فاته من ليته كيف
شُغل عنها حتى فاته القيام؟ فقد أخذ نفسه بالتحرُّز فيما يستقبل خوفاً أنْ
يفوتة ورده ثانية.

٤٥ - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: حدثني
محمد بن منصور الزاهد^(١) قال:

«كان لسعد بن يزيد^(٢) ورد من الليل يقمه ففتر عن ورده ذات
ليلة فأصبح حزيناً وأشار يقول:

ألا في سبيل الله عمر رُزْيَتْه .. وطول ليالٍ فات منها نعيمها
أَغْبَرْ أَيَامِي فَمَا أَسْتَطِعُهَا .. وتذهب عيني ليلة لا أقويهَا
وتنقطع الدنيا ويذهب عيشها .. ويقتسمُ الحُكْمُاتُ منها حكيمها
أعاود جهلاً بعد خير وصبة .. غرْ بِأَيَامِي فتبقى رُسومُها^(٣)

(١) لعله محمد بن منصور بن داود الطوسي، أبو جعفر العابد، ثقة من رجال التهذيب.

(٢) لعله سعد بن يزيد أبو الحسن النيسابوري الفراء، ترجم له النهي وقال: محله الصدق
(السير: ٤٨٠ / ١٠).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر.

من كان له ورد من الليل يقومه فشغله عنه

-٢٦ - حدثنا أبو الفضل الشكلي أيضاً قال لي محمد بن عبد العزيز السائح قال: حدثني أبي^(١) قال:

كان فتى من المتعبدين له ورد من الليل يقومه ففتر عن ورده ذلك.

قال: في بينما أنا ذات ليلة راقد، رأيت في منامي كأن فتى وقف على^(٢) فقال لي:

يقط لساعاتٍ من الليل يا فتى .. لعلك تجلى في الجنان بمحورها
فتعم في دار يدوم نعيمها .. محمد فيها والخليل بدورها
فَقُمْ فَيَقْطَعْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ .. عسالٌ تقضي ما بقي من مهورها^(٣)

-٢٧ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا عبد الرزاق بن عقيل بن عيسى الأصبهاني^(٤) قال: حدثني أحمد بن عبد الرحمن

(١) لم أعثر له ولا لابنه على ترجمة، ولعله عبد العزيز بن سلمان العابد (الآتي ترجمته في الرواية: ٢٧).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سكن بغداد، وحدث بها، هذا كلّ ما ذكره عنه أبو نعيم والخطيب، ووقع اسمه عند الخطيب هكذا: عبد الرزاق بن عيسى بن الأصبهاني.
انظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم (٢/١٣٦)، وتاريخ بغداد للخطيب (١١/٩٢).

من كان له ورد من الليل يقومه فشغله عنه

ابن سلام^(١) قال: حدثني يحيى بن عيسى بن ضرار [السعدي]^(٢) عن عبد العزيز بن سلمان العابد^(٣) - وكان يرى الآيات [والأعاجيب]^(٤) قال: [حدثني مطهر]^(٥) السعدي^(٦) - وكان قد بكى شوقاً إلى الله عز وجل [ستين عاما]^(٧) قال:

«رأيت كأني على ضفة نهر يجري بالمسك الأذفر^(٨) حفاته لولؤ [ونبت]^(٩) من قبان الذهب، فإذا أنا بجوار مزاراتٍ

(١) لم أتوصل بعد البحث إلى معرفة ترجمته.

(٢) كذا في التهجد لابن أبي الدنيا (برقم: ٢٩٣) وهو غير واضح في الأصل، وهو الآخر لم أجده له ترجمة.

(٣) عبد العزيز بن سلمان الرّاسي، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ليس له حديث مستند يرجع إليه، الثقات (٣٩٤/٨)، وانظر: أيضاً الخلية فقد أورد أخباراً عنه في الزهد والورع (٢٤٣/٦).

(٤) غير واضح في الأصل، والمثبت من التهجد لابن أبي الدنيا والخلية لأبي نعيم.

(٥) غير واضح في الأصل، والمثبت من المصادرين السابقين.

(٦) في الثقات لابن حبان (٥٠٧/٧): مطهر بن عبد الله السعدي، بكى شوقاً إلى الله ستين عاماً، وكان من عباد أهل البصرة وقرائهم ما له حديث مستند يرجع إليه، روى عنه عبد العزيز بن سلمان العابد قصصاً في فضائله.

(٧) غير واضح في الأصل.

(٨) أبي الطيب الريّح، انظر: لسان العرب (٤/٣٠٦).

(٩) غير واضح في الأصل ، وما ثبته من المصادر المشار إليها آنفاً.

من كان له ورد من الليل يقومه فشُغل عنه

يقلن بصوتٍ واحدٍ:

سبحانَ الْمُسَبِّحِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهُ

وسبحانَ الْمُوَحَّدِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهُ^(١)

سبحانَ الدَّائِمِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ سُبْحَانَهُ

فقلت: من أنت؟؟

فقلن: نحن خلقٌ من خلقِ الرحمنِ سُبْحَانَهُ.

فقلت: فما تصنعنَ ها هنا؟

فقلن:

ذَرْنَا إِلَهَ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ .. لِقَوْمٍ عَلَى الْأَطْرَافِ بِاللَّيلِ قَوْمٌ
يَنْسَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهُمْ .. فَتَسْرِي هِيَوْمٌ^(٢) الْقَوْمُ وَالنَّاسُ نَوْمٌ

(١) وقع في التهجد لابن أبي الدنيا والخلية لأبي نعيم: «سبحان الموجود بكلِّ مكان سُبْحَانَهُ»، وهو تصحيف عجيب لا يستبعد أن يكون من جنابه النسخ، وقد بيَّنه محقق كتاب التهجد لابن أبي الدنيا الأخ الفاضل الأستاذ مصلح الحراثي إلى أنَّ ذلك قول الخلولية من الجهمية وغيرهم، وأشار إلى أنَّ المذهب الصحيح الذي عليه سلف الأمة هو أنَّ الله فوق سماواته مستويٌ على عرشه يائن من خلقه كما تدلُّ عليه نصوص الكتاب والسنة فجزاه الله خير الجزاء، وهنا يظهر أهمية تحقيق النصوص وفق أسس علمية فكثير من كتب التراث تقع فيها أخطاء بسبب إهمال المحقفين لما يتوجب نحوها من الخدمة العلمية اللاحقة، فيتلقيفها العامة من القراء على أنَّ ما فيها حقائق مسلمة، وقد تخفي هذه الأخطاء على مسائل تتعلق بالعقيدة والأحكام والله المستعان.

(٢) وقع في التهجد والخلية: «وتسري هيوم».

من كان له ورد من الليل يقومه فشغله

قلت: بخ بخ، فهو لاء من هؤلاء قد أقرَ اللهُ الْكَرِيمُ أعينَهُم بِكُنْ.

قلن: أو ما تعرفهم؟

قلت: لا والله ما أعرفهم.

قلن: بل هؤلاء المهجدون أصحاب السهر بالقرآن»^(١).

٢٨ - حدثنا ابن مخلد^(٢) قال: حدثنا عبد الرزاق^(٣) قال: حدثنا
أحمد^(٤) قال: حدثنا يونس بن يحيى المدائني^(٥) عن المنكدر بن محمد

(١) إسناده فيه من لم نعثر له على ترجمة.

والآخر رواه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (برقم: ٢٩٣)، وأبو نعيم في الخلية
٦-٢٤٤-٢٤٥ من طريق يحيى بن عيسى به، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة
.٣٨٠/٣).

(٢) هو محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله العطار، تقدم (حديث: رقم: ٨).

(٣) هو عبد الرزاق بن عقيل بن عيسى الأصبهاني، تقدم (حديث: رقم: ٢٧).

(٤) هو أحمد بن عبد الرحمن بن سلام، تقدم (حديث رقم: ٢٧).

(٥) الأموي، كنيته أبو نباتة، صدوق، أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذى والنمسائى
وابن ماجه، توفي سنة ٢٠٧هـ.

انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٣٢/٥٤٩)، الكاشف (٣/٢٦٧)، التهذيب
١١/٦١٤)، التقرير (ص/٤٤٩).

من كان له ورد من الليل يقومه فشغله عنه

ابن المُنْكَدِر^(١) عن أبيه:

«أَنْ تَقِمَا الدَّارِي نَامَ لَيْلَةً لَمْ يَقُمْ يَتَهَجَّدْ فِيهَا فَقَامَ سَنَةً لَمْ يَنْمِ فِيهَا
وَلَمْ يَعْمَضْ لِلَّذِي صَنَعَ»^(٢).

-٤٩- وحدتنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حسان بن فiroز الأزرق قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال:

«كَنَا [نُفَازِيْ] مَعَ^(٣) عَطَاءَ الْخَرَاسَانِيِّ^(٤) فَكَانَ يَحْيِي الْلَّيْلَ صَلَاةَ،

(١) القرشي التبعي المدنى، قال أبو حاتم: «كان رجلا صالحا لا يفهم الحديث، وكان كثير الخطأ، لم يكن بالحافظ لحديث أبيه»، وقال ابن حبان: «كان من خيار عباد الله من اشتغل بالتفتش وقطعته العبادة عن مراعاة الحفظ والتعاهد في الإنقاذ»، وضعفه ابن معين وأبن المديني وأبو زرعة والتسائى؛ قال ابن حجر: «لين الحديث مات سنة ١٨٠هـ».

انظر ترجمته في: الجرح ولتعديل (٤٠٦/٨)، وكتاب المخروجين (٢٣/٣)، تهذيب الكمال (٥٦٢/٢٨)، التهذيب (١٠/٣١٧)، التقرير (ص/٥٤٧).

(٢) إسناده ضعيف لضعف المكدر بن محمد بن المكدر.

والآخر رواه ابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ١٣٨) من طريق يونس بن يحيى به، ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه البيهقي في الشعب (٦/٩٤-٤٠٩-برقم: ٢٩٣٥)، وذكره النهي في السير (٤٤٥/٢).

(٣) غير واضح في الأصل، وما أتبته من التهجد لابن أبي الدنيا.

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم الخراسانى، قيل اسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله، وثقة يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: «لا بأس به صدوق يحتاج به»، وقال يعقوب بن شيبة: «ثقة

=

فإذا مرَّ من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحن في فساطيطنا^(١): يا عبد الرحمن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد^(٢)، ويا هشام بن الغاز^(٣)، قوموا فتوضوا وصلوا، فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من مقطعات الحديد وشراب الصدید، الوحاء الوحاء^(٤)، النجاء النجاء^(٥)، ثم يقبل على صلاته^(٦).

= معروف بالفتوى والجهاد»، وقال ابن حجر: «صدقوا بهم كثيراً ويرسل ويجلس

آخر له مسلم والأربعة ولم يصح أنَّ البخاري أخرج له مات سنة ١٣٥ هـ».

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣٣٤/٦)، السير (١٤٠/٦)، التهذيب (٢١٢/٧)،

التقريب (ص/٣٩٢).

. (١) جمع فساطط وهو البيت من شعر، اللسان /٧/ ٣٧١.

(٢) ابن حابر الأردي الدمشقي.

(٣) ابن ربيعة الجرشمي.

(٤) أبي السرعة السرعة، يقال: توحيت توحياً إذا أسرعت انظر: النهاية لابن الأثير

. (٥) ١٦٣/٥.

. (٦) كالعبارة السابقة، قال ابن منظور: «النجاء السرعة في السير». اللسان (٣٠٥/١٥)-.

رواه أحمد في الزهد (ص/٤٥٧)، وأبي الدنيا في التهجد (برقم: ١٤٢)، والفسوسي

في المعرفة والتاريخ (٣٧٧/٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٩٣/٥)، والبيهقي في الشعب

٦/٤١٤-٤١٥/برقم: ٢٩٤٤) كلهم من طريق الوليد بن مسلم به، والوليد بن مسلم

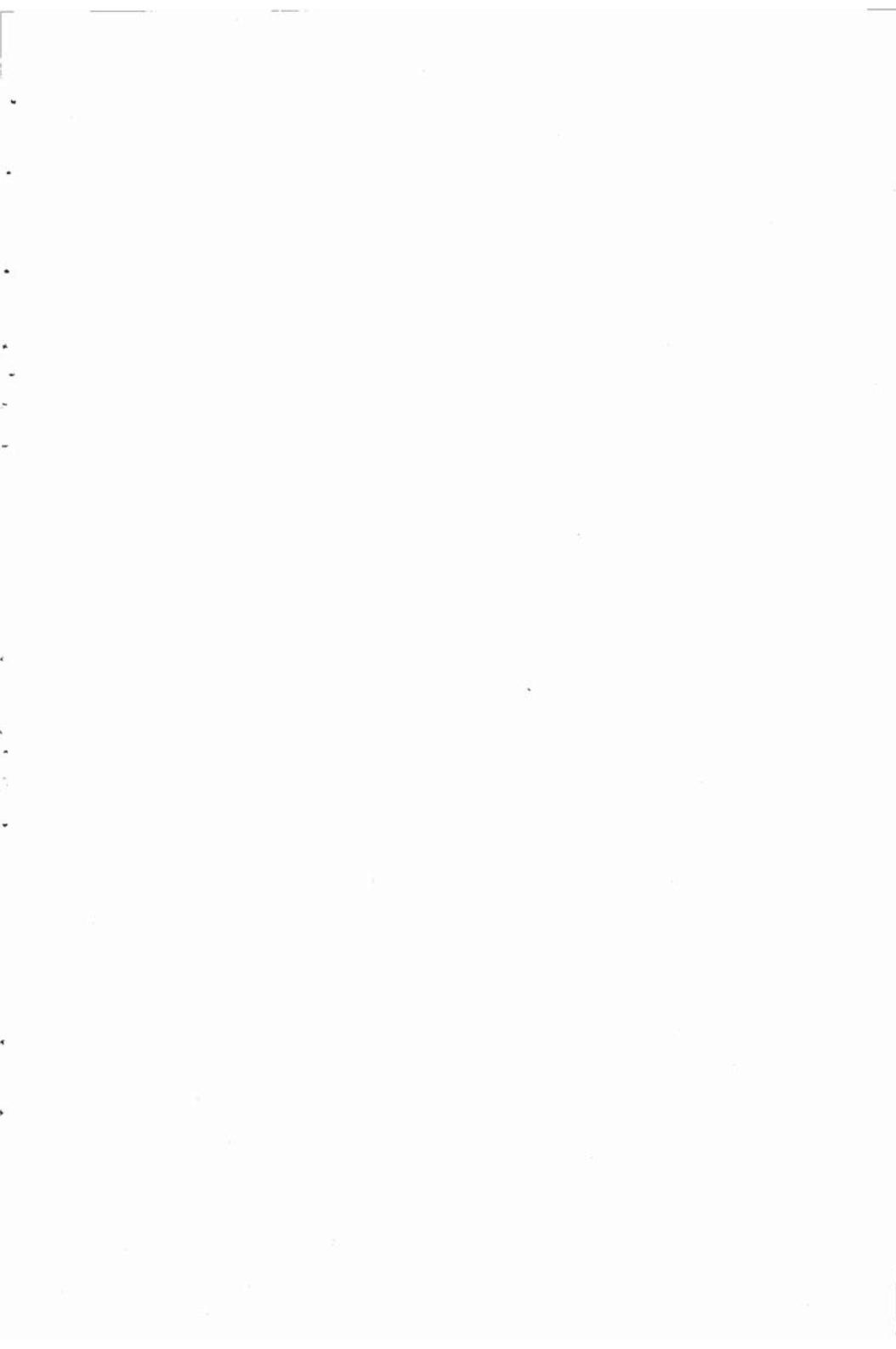
مدلس لكنه صرَّح في هذه الرواية بالسماع.

من كان له ورد من الليل يقومه فشغله عنه

٣٠ - حدثنا أبو الفضل الشكلي قال: سمعت علي بن موفق يقول:
قال داود بن رشيد:

«كان فتى من المتعبدين له ورد من الليل، فأجنب ذات ليلة، فقام
واغسل والماء بارد، فاشتد عليه بكى، فنودي أنناهم فاقمناك
وتباكي علينا، أو كما قال أبو الفضل»^(١).

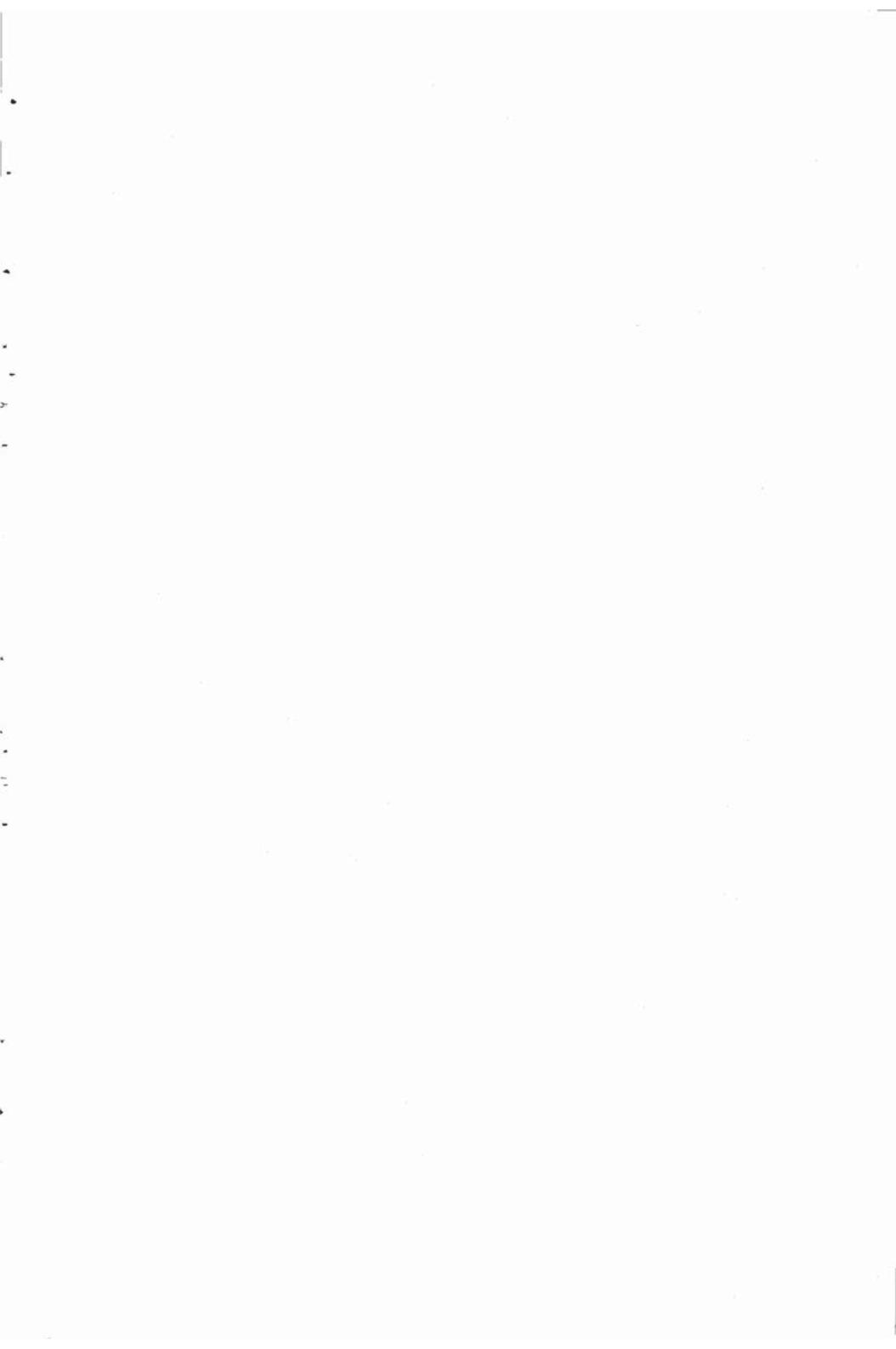
(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/٨) والبيهقي في الشعب (٤٣٢/٦/برقم: ٢٩٨١) كلاما
من طريق علي بن الموفق بنحوه.





ذَكْرُ مَا يُسْتَحْبِطُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْقَائِمُ

الْمُتَهَجِّدُ



قال محمد بن الحسين:

أَحَبَّ لِمَنْ أَرَادَ الْقِيَامَ مِنَ النَّوْمِ لِلتَّهَجُّدِ أَنْ يَتْسُوكَ وَأَنْ يَتَطَهَّرَ، وَإِنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَتَطَيِّبَ فَلِيَفْعُلْ، وَيَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُمْجَدَهُ وَيُحَمَّدَهُ إِمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهُ وَيَفْعُلُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنْ مَنَامَهُ، وَيَخْفَظُهُ فَإِنَّهُ بَابٌ شَرِيفٌ حَسَنٌ لِمَنْ وَفَقَهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِيرُهُ اللَّهُ.

٣١ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صaud قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء وأبو عبيد الله المخزومي^(١) وإبراهيم بن سعيد الجوهري والحسن بن الصباح^(٢) وغيرهم - واللفظ لعبد الجبار - قال: حدثنا سفيان ابن عيينة قال: حدثنا عاصم الأحول عن طاوس^(٣) عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ بَيْنَهُنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ»

(١) هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، ثقة من رجال التهذيب.

(٢) البزار آخره راء، أبو علي الواسطي نزيل بغداد، قال ابن حجر: صدوق بهم، وكان عابداً فاضلاً، أخرج له البخاري وأبو داود والترمذى والنمسائى، توفي سنة ٢٤٩ هـ.

انظر: التهذيب (٢٨٩/٢) التقرير (ص/١٦١).

(٣) طاوس بن كيسان اليماني.

ولقاوئك حق، ومحمد حق، اللَّهُمَّ بِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ
تَوْكِيدُتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَّتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا
قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَجْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخَرُ،
وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»^(١).

قال محمد بن الحسين:

ينبغي لمن كان له حظ من قيام الليل أن يحفظ هذا، وإنما أحثه على
حفظه ليستعمله، وكذا ينبغي لكل مسلم أن يحفظه من لا حظ له في قيام
الليل، فيدعوه به رجاء أن يوفقه مولاه الكريم لقيام الليل إن شاء الله
تعالى.

(١) رواه مالك في الموطأ (٢١٥/١) - كتاب القرآن: باب ما جاء في الدعاء، والبخاري في
صححه (٣/٣) - كتاب التهجد: باب التهجد - (حديث: ١١٣٠)، وفي كتاب
الدعوات (١١/١٠٦) - باب الدعاء إذا اتباه من الليل - (حديث: ٦٣١٧)، وفي كتاب
التوحيد (١٣/٣٧١) - باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِيقَةِ﴾ (الحديث: ٧٣٨٥) وفي - باب قول الله تعالى: ﴿وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ﴾ -
(الله) (٤٢٣/١٣) (الحديث: ٧٤٤٢)، وفي - باب قول الله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْأَرْضَ وَالْمَاءِ﴾ -
(الله) (٤٦٥/١٣) (الحديث: ٧٤٩٩) وأخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٣٢-٥٣٣) -
كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل وقيمه - (الحديث: ٧٦٩)
كلّهم من طريق طاوس عن ابن عباس بألفاظ متقاربة.

٣٢ - حدثنا الفريابي^(١) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) قال:
حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا حصين^(٣) عن أبي وائل^(٤) عن
حذيفة^(٥) قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للتهجد يشوش
فاه بالسواك»^(٦).

(١) هو جعفر بن محمد بن الحسن، أبو بكر الفريابي (تقدّم برقم: ٩).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة صاحب المصنف.

(٣) ابن عبد الرحمن السلمي أبو المذيل الكوفي، قال ابن حجر: ثقة تغير حفظه في الآخر أنكر
علي بن المديني أنه اخالطه وتغير، وقال ابن مهدي: هشيم أعلم الناس بحديث حصين،
أخرج له الجماعة مات سنة ١٣٦هـ وله ٩٣ سنة.

انظر: ترجمته في التهذيب (٣٨١/٢)، التعریف (ص/١٧٠).

(٤) هو شقيق بن سلمة الأسدية الكوفي.

(٥) هو حذيفة بن اليمان العيسى الصحابي الجليل.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٦/١) - كتاب الوضوء: باب السواك - (حديث ٢٤٥)
وفي - كتاب الجمعة (٣٧٥/٢) باب: السواك يوم الجمعة - (حديث: ٨٨٩)،
وفي - كتاب التهجد - (١٩/٣) - باب طول القيام في صلاة الليل - (حديث ١١٣٦)،
ومسلم في صحيحه (٢٢٠/١) - كتاب الطهارة باب: السواك - (الحديث ٢٥٥) كلاما
من طريق أبي وائل عن حذيفة به.

٣٣ - وحدّثنا الفريّابي قال: حدّثنا محمد بن بشّار قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدّثنا سفيان الثوري عن الأعمش ومنصور^(١) وحصين عن أبي وايل عن حذيفة: «أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يهجدُ يشوص فاه بالسواك»^(٢).

٤ - وحدّثنا الفريّابي قال: حدّثنا حبيب بن سعيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن الحسن بن عبد الله^(٣) التّنخي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السّلّمي^(٤) أنّ علياً - رضي الله عنه - كان يبحثُ عليه

(١) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السّلّمي.

(٢) انظر: تخریج الحديث السابق.

(٣) في الأصل: عبد الله، وفوقها علامة تضيّب، والتضيّب من مصادر ترجمته.

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مشهور بكتبه من رجال التهذيب.

ما يستحب أن يفعله القائم المتهجد

ويأمر بهـ يعني السواك^(١)ـ وقال:

«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يَصْلِي دَنَا الْمَلِكَ مِنْهُ، فَيَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ فَمَا يَرَالْ يَدْنُو حَتَّى يَضْعُفَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفَظُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا دَخَلَتْ جَوْفَهُ»^(٢).

(١) قال الشيخ أبو الفتح المقدسي: «في السواك عشر فوائد: مطهرة للفهم، ومرضاة للرب، ويزيد في فصاحة الرجل، ويشد اللثة، ويفتح المعدة، وينذهب الصفرة والقلح، ويطيب النكهة، ويقطع البلغم ويزيد في الحفظ، ويحل عقدة اللسان» وقال في موضع آخر: «يصفى الذهن موضع قوله يزيد في فصاحة الرجل».

نقل عنه أبو شامة المقدسي في كتابه السواك (ل/٢٠) -نسخة مكتبة تشسترزيبي
بإنجلتراـ.

(٢) إسناده صحيح.

رواه ابن المبارك في الزهد (ص/٤٣٥)، وعبد الرزاق في المصنف (٤٨٧/٢) /حديث: ٤١٨٤ من طريق ابن عبيدة عن الحسن بهـ، ورواه البزار في مسنده (٢١٤/٢) /حديث: ٦٠٣ من طريق فضيل بن سليمان -صدقوا له خطأً كبيراً - عن الحسن بن حنوهـ، وفي آخره زيادة: «فظهروا أقواهم ل القرآن» ثم قال: «وهذا الحديث لا نعلمه بروى عن علي رضي الله عنهـ ياسناد أحسن من هذا الإسناد، وقد رواه غير واحد عن الحسن بن حنوهـ، واللهـ عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلميـ عن عليـ رضي الله عنهـ موقفـ»، ورواه أيضاً البيهقيـ في سننه الكبرى (٣٨/١) -كتاب الطهارةـ من طريق خالد بن عبد اللهـ عن الحسنـ بنـ حنـوهـ، وفيـهـ: «أمرنا بالسواك».

٣٥ - وحدّثنا الفريابي قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثنا جرير^(١) ووكيع^(٢) عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال:

((إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيلِ فَلِيَتَسوَّكْ، فَإِنَّهُ إِذَا قَرَا الْقُرْآنَ دَنَ الْمَلَكُ مِنْهُ، ثُمَّ لَمْ يَزُلْ يَدْنُو حَتَّى يَضْعَفَ فَاهُ عَلَى فِيهِ))^(٣).

٣٦ - وحدّثنا الفريابي قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا الليث ابن سعد عن عقيل بن خالد عن الزهرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إِذَا تَسوَّكْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ طَافَ بِهِ الْمَلَكُ يَسْتَمْعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَلَا يَخْرُجُ آيَةً مِنْ فِيهِ إِلَّا فِي الْمَلَكِ وَإِذَا قَامَ وَلَمْ يَتَسوَّكْ طَافَ بِهِ الْمَلَكُ، وَلَمْ يَجْعَلْ فَاهُ عَلَى فِيهِ))^(٤).

(١) هو جرير بن عبد الحميد الضئي.

(٢) وكيع بن الجراح الرواسي.

(٣) إسناده صحيح.

رواہ ابن أبي شيبة في المصنف (١/١٧٠) من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة بنحوه.

(٤) مرسل ضعيف.

رواہ بنحوه في قيام الليل (مختصره: ص/١١١) من طريق ابن شهاب مرسلاً ومراسيل ابن شهاب الزهرى ضعيفة لا يعتمد بها نقاد الحديث.

٣٧ - حدثنا أبو عبد الله ابن مخلد العطار قال: حدثني العباس بن محمد الدورى قال: حدثنا جعفر بن عون^(١) قال: حدثنا أبو عيسى^(٢) عن عون بن عبد الله^(٣) قال: «كان عبد الله بن مسعود إذا قام إلى الصلاة

(١) ابن جعفر بن عمرو بن حرث المخزومي، ثقة عند جمهور النقاد، قال ابن حجر: صدوق، مات سنة ٢٠٦ أو بعدها بسنة.

انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (٧٠/٥) تهذيب التهذيب (١٠١/٢) التقريب (ص ١٤١).

(٢) لم أقف على أحد بهذه الكمية ضمن شيوخ جعفر بن عون وتلاميذه عون بن عبد الله، في حين يذكرهم يذكرون ضمن شيوخ جعفر وتلاميذه عون: أبي العميس عتبة بن عبد الله المسعودي، ثقة من رجال التهذيب، ولا يخفى تقارب كنيتهما في الرسم، مما لا يستبعد معه وقوع تصحيف من الناسخ، وذكر ابن عبد البر في الاستغناء أبي عيسى فقال: «روى عن ابن مسعود مرسلًا، روى عنه محمد بن عجلان: مجھول» - الاستغناء في معرفة حملة العلم الشهورين بالكتنى (١٤٣٢/٣) - فلعله هو، ويكون قد روى هاهنا عن ابن مسعود على الحادة، والله أعلم.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهمذلي ثقة، قال الترمذى: لم يدرك ابن مسعود، وقال الدارقطنى: إن روايته عن ابن مسعود مرسلة، أخرج له مسلم والأربعة، مات قبل سنة ١٢٠هـ.

انظر: سنن الترمذى (٣/٥٧٠) كتاب البيوع: باب ما جاء إذا اختلف البيعان - حديث (١٢٠٧) - سوالات البرقانى للدارقطنى (ص ٥٤/٣٨٥) تهذيب الكمال (٤٥٣/٢٢) الكافش (٢/٣٠٧) التهذيب (٨/١٧١) التقريب (ص ٤٣٤).

تعجبه الرّيح الطّيّة والثوب النّظيف»^(١)

٣٨ - حَدَّثَنَا أَبْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ [الدَّوْرِي]^(٢)

حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ عُمَرَ^(٣) عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُولَى لَابْنِ
مُحَمَّدٍ^(٤):

«أَنَّ أَبْنَ مُحَمَّدٍ^(٥) كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ دَعَا

(١) إسناده منقطع.

عون لم يدرك ابن مسعود، والأثر رواه المروزي في قيام الليل (ختصره: ص/١٠) وقد
حذف المقرizi سنده كما هو منهجه في هذا المختصر مع جميع الآثار الواردة فيه.

(٢) غير واضح في الأصل.

(٣) ابن فارس العبدى.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) هو عبد الله بن محيりز بن جنادة الجمحي المكي، كان رجاء بن حبيبة يقول: «إِنَّ يَفْخِرُ
عَلَيْنَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِعَابِدِهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَإِنَّا نَفْخَرُ عَلَيْهِمْ بِعَابِدِنَا عَبْدَ اللهِ بْنِ
مُحَمَّدٍ»، ونقل عن الأوزاعي أنه قال: «مَنْ كَانَ مُقْتَدِيَّاً فَلَيَقْتَدِيَ بِعَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ
يَكُنْ لِيَضْلِلُ أَمَّةً فِيهَا مُثْلُ بْنِ مُحَمَّدٍ»، قال ابن حجر: «ثقة عابد آخر له الجماعة، توفي
سنة ٩٩، وقيل قبلها».

انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد (٤٤٧/٧)، الثقات لابن حبان (٦/٥)، تهذيب
الكمال (١٦/١٠٦)، التهذيب (٦/٢٢)، التقرير (ص/٣٢٢).

بغالية^(١) وضمخ بها ما يُرْدَعُ^(٢) (...)^(٣) صلاة بين المغرب والعشاء^(٤).

قال محمد بن الحسين:

وأحِبُّ أَنْ يُدِيمَ الرَّجُلَ عَلَى الصَّلَاةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ فَإِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا [....]^(٥) اللَّهُ أَعْزَّ وَجْلًا فِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجْلًا: تَجَاهِي جَنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ^(٦) قِيلَ:

(١) نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعدو ودهن، يقال تغلغل واغتلل أي تطيب، ذكر أن أول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك؛ انظر: القاموس (ص/١٣٤٢)، اللسان (١٣٤/١٥).

(٢) يعني لطخ ثيابه بالطيب حتى تغير لونها يقال ردع أي تغير لونه. انظر: القاموس (ص/٩٣١)، اللسان (٨/١٢١).

(٣) وقع طمس في الأصل منع من قراءة بعض الكلمات، وعند ابن أبي الدنيا فتضمخ بها حتى تردد ثيابه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٣٢٤) من طريق عثمان بن عمر بنحوه، وفيه مولى ابن حميريز لم نقف له على ترجمة، لكن قد لا تضر جهالته لكون ما نقل في هذا الأثر من الأمور الخاصة التي يطلع عليها في الغالب من كان من أهل بيته، ويبعد عدم صدق مولاه فيما نقل عنه هنا خصوصاً مع ما اشتهر به ابن حميريز من العبادة ولزوم السنة والله أعلم، والأثر أخرجه المروزي في قيام الليل (ص/١١٢).

(٥) وقع محو في الأصل بسبب الرطوبة.

(٦) سورة السجدة: آية: (٦).

الصلوة بين المغرب والعشاء الآخرة / (....)^(١)، فمن أحى ما بينهما فحفظه الوافر أطيب إن شاء الله، ومن صلى ست ركعات فحسن جيل، ومن صلى أربع ركعات ففيها بال^(٢)، ثم أحبَّ مَنْ صَلَّى عَلَى هَذَا الْعَتَقِ أَنْ يَفْكُرَ فِيمَا اكتَسَبَ فِي يَوْمِهِ الَّذِي مَضَى عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ فِرْطُهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْرَطَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَيَعْتَقِدُ أَنْ لَا يَعُودُ إِلَى مَا يَكْرَهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ، هَذَا وَاجِبُ عَلَيْهِ، وَيَنْتَظِرُ فِيمَا اكتَسَبَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ عَمَلَهُ فَيُلَزِّمُ نَفْسَهُ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَيَعْتَقِدُ عَلَى مَا وَفَقَهُ لِذَلِكَ الْخَيْرِ، وَيَسْأَلُهُ الزِّيَادَةَ مِنْهُ، وَالْمَعْوَنَةُ عَلَى شُكْرِهِ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ بِحِجْبٍ لِمَنْ دَعَاهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَمَتَعْطَفٌ عَلَى مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ.

٣٩ - حدثنا ابن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي^(٣)
قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثنا سفيان الثوري عن عامر^(٤)

(١) يتذرع قراءته في الأصل لوقوع محو فيه.

(٢) كذلك في الأصل.

(٣) صدوق تقدمت ترجمته: (حديث رقم: ٢).

(٤) ابن شقيق بن حمزة الأسدي الكوفي، قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وأما ابن حجر فقال: لين الحديث، أخرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه، وعدة من الطبقية السادسة.

عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه^(١) قال:

((ما أتيت عبد الله بن مسعود في تلك الساعة إلا وجده يُصلّى، فقلت له في ذلك، فقال: نعم ساعة القبلة يعني ما بين المغرب والعشاء)).^(٢)

٤٠ - وحدّثنا أبو محمد بن صاعد قال: حدّثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدّثنا ابن المبارك قال: أخبرنا عمارة بن زاذان^(٣) عن ثابت

= انظر: ترجمته في تاريخ ابن معين (٢٨٧/٢)، الجرح والتعديل (٦/٣٢٢)، الثقات (٧/٢٤٩)، تهذيب الكمال (١٤/٤١)، التهذيب (٥/٦٩)، التقريب (ص/٢٨٧).

(١) هو الأسود بن يزيد التخعي، ثقة صالح من أعلم الناس بعبد الله بن مسعود، وهو من رجال التهذيب.

(٢) إسناد المصنف فيه عامر بن شقيق، وهو لين الحديث.

والأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٦-١٩٧/٢) من طريق ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن الأسود عن عمّه -أبي عم أبيه- علامة بن قيس التخعي بلفظ: ((ساعة ما أتيت عبد الله بن مسعود فيها إلا وجده يُصلّى ما بين المغرب والعشاء وكان يقول هي ساعة غفلة))، وفيه ليث وهو صدوق مختلط لم يتميّز حديث فترك.

انظر: التقريب (ص/٤٦٤) وبنحو لفظ ابن أبي شيبة آخرجه المروزي في قيام الليل (مختصره/ص/٨٩)، والذي يظهر والله أعلم أنّ متابعة الليث لعامر تقوي الحديث وترفعه إلى الحسن لغيره.

(٣) الصيدلاني أبو سلمة البصري، وثقة أحمد في رواية الدورى، وفي رواية الأثرم قال: يروى عن أنس أحاديث مناكر، وقال البخارى: ربما يضطرب في حديثه، وثقة أبو زرعة

البُناني قال:

«كان أنس بن مالك يصلّي ما بين المغرب والعشاء ويقول: هذه ناشئة الليل»^(١).

٤١ - وحدثنا أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا ابن المبارك قال: أخبرنا موسى بن عبيدة^(٢) عن أبيوب

= ويعقوب بن سفيان وابن عدي وابن حبان، وضعفه أبو داود وأبو حاتم والدارقطني، وقال = ابن حجر: صدوق كثير الخطأ، وعده من الطبقة السابعة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

انظر ترجمته في: تاريخ ابن معين - رواية الدورى - (٤٢٥/٢)، الجرح والتعديل (٣٦٥/٦)، تهذيب الكمال (٢٤٣/٢١)، التهذيب (٤١٦/٧)، التقريب (ص/٤٠٩).

(١) إسناده فيه عمارة بن زاذان، والأثر رواه المروزي في قيام الليل - مختصره (ص/٨٦) - من طريق منصور بن سقير به، وفي آخره زيادة: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي ما بين المغرب والعشاء».

(٢) ابن نشيط بن عمرو بن الحارث، أبو عبد العزيز الرَّبَّذِي المدْنِي، قال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ: لَا تَحْلُ الرَّوَايَةُ عَنْهُ وَقَالَ أَيْضًا: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ ابْنُ الْمَدِنِي: كَانَ ضَعِيفًا، كَانَ يَحْسِي بِالْقَطَانِ لَا يَرَى أَنْ يَكْبُرُ حَدِيثَهِ، وَقَالَ أَبُو حَاتَمَ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَضَعِيفُهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو زَرْعَةَ وَالنَّسَائِيَ وَابْنَ عَدِيَ وَغَيْرَهُمْ، وَوَقَهَ ابْنُ سَعْدٍ، وَقَالَ ابْنَ حَجْرَ: ضَعِيفٌ لَا سِيمَا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَكَانَ عَابِدًا أَخْرَجَ لِهِ التَّرْمذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، تَوْفَى سَنَةُ ١٥٣هـ.

انظر: ترجمته في سوالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لابن المديني (ص/١٢٠)، الكتبى لمسلم (٦٣٩/١)، أبو زرعة الرازي وجهوه (٥٦٠، ٦٥٨/٢)، الكامل لابن

=

ما يستحب أن يفعله القائم المتهجد

بن خالد^(١) عن ابن عمر قال:

«من أحى أربع ركعات بعد المغرب كان كالعقب غزوة بعد غزوة»^(٢).

٤٢ - وحدّثنا أبو محمد أيضاً قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال:
حدّثنا ابن المبارك قال: أخبرنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة^(٣)
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال:

= عدي (٦/٢٣٣٢)، تهذيب الكمال (٢٩/٤)، التهذيب (١٠/٣٥٦)، التقريب (ص/٥٥٢).

(١) ابن صفوان الأنباري المدني، قال ابن حجر: فيه لين من الطبقة الرابعة، انظر: تهذيب الكمال (٣/٤٦٨)، التقرير (ص ١١٨).

(٢) إسناده ضعيف، فيه موسى بن عبيدة.

ولوأثر آخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٨/٢) من طريق موسى بن عبيدة به، ولوفظه: «من صلی أربعاً بعد المغرب كان كالملعقب غزوة بعد غزوة».

(٣) ابن نشيط الربضي أخوه موسى بن عبيدة، قال أَمْهَدْ: موسى بن عبيدة وأخوه لا يشتغل بهما، وضعف حديثه ابن معين ويعقوب بن شيبة وابن حبان وابن عدي ووثقه النسائي والدارقطني، وقال ابن حجر: ثقة أخرج له البخاري حديثا واحدا، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر ترجمته في: المجموعين لابن حبان (٤/٢)، الكامل لابن عدي (٤/١٤٥٠)، سوالات المحاكم للدارقطني (ص ٣٧٥/برقم: ٢٣٢)، تهذيب الكمال (١٥/٢٦٦)، التقريب (ص ٣١٣).

«صلوة الأوّابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء حتى يشوب الناس إلى الصلاة»^(١).

٤٣ - وحدّثنا أبو محمد بن صاعد أيضاً قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثنا ابن المبارك قال: حدّثنا سعيد بن أبي أيوب قال: حدّثنا زُهْرَةُ بن معبد عن أبي عبد الرّحْمَن الحُبْلِي^(٢) قال:

«إذا صلّيت المغرب فقم فصلّ صلاة رجل لا يريد أن يصلّي تلك اللّيلة، فإن رُزقت من اللّيل قياماً كان خيراً رُزقته، وإن لم ترزق قياماً كنت قد قمت أول اللّيل»^(٣).

(١) إسناده ضعيف الحال موسى بن عبيدة وأخيه.

والأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٧/٢) من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عن عبد الله بن عمر - كذا في المطبوع ولعله تحرير - بلفظ: «صلوة الأوّابين ما بين أن يلتفت أهل المغرب إلى أن يتوب إلى العشاء»، ورواه أيضاً المروزمي بلفظ المصنف في قيام اللّيل - مختصره: (ص/٨٨).

(٢) هو عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي، ثقة صالح، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى إفريقيا ليفقههم في الدين فانتفع به أهل إفريقيا وبث فيها علماً كثيراً، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة، توفي سنة ١٠٠ هـ بإفريقيا.

انظر ترجمته في: معلم الإيمان لابن الدباغ (١٨٠/١)، تهذيب الكمال (٣٩٩/٩)، السير (١٤٧/٦)، التقريب (ص/٣٢٩).

(٣) لم أُعثر عليه، وإسناده المصنف حسن.

٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُخْلَدِ الْعَطَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
بْنُ مُنْصُورِ الرَّمَادِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمِ الْعَدْنِيِّ^(١) قَالَ: سَأَلْتُ
سَفِيَانَ الثُّوْرَى عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
أَمْ قَاتِلَةً يَتَّلَوُنَ آيَاتُ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(٢), فَحَدَّثَنِي عَنْ
مُنْصُورِ^(٣) قَالَ:

«بَلَغَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَصْلَوْنَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ»^(٤).

٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَا بْنُ
[بَارِحة]^(٥) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ:

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَدُوقُ، أَخْرَجَ لَهُ الْبَخَارِيُّ وَالْتَّمَذْدِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهُ، تَوْفِيَ سَنَة
٢٢٠ هـ اَنْظُرْ تَرْجِيْتَهُ فِي: الْكَاشِفِ (٢٤١/٣)، التَّهَذِيبِ (٣١٩/١١)، التَّقْرِيبِ
(ص/٦٠٠).

(٢) سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ: آيَةُ (١١٣).

(٣) اَبْنُ الْمُتَعَمِّرِ السَّلْمِيِّ.

(٤) صَحِيحٌ.

تَابِعُ عَبْدِ الرَّزَاقِ الصَّنْعَانِيِّ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، فَرَوَاهُ فِي تَفْسِيرِهِ (١٣١/١) عَنْ سَفِيَانَ
عَنْ مُنْصُورٍ بِهِ، وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَاقِ رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٩/٧ - بِرَقْمِ:
٧٦٦٣، وَرَوَاهُ أَيْضًا اَبْنُ أَبِي حَاتَمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٨٨/٢ - بِرَقْمِ: ١٢٣١) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ
ابْنِ مُنْصُورٍ بِهِ، كَمَا ذُكِرَ السَّيِّطُوْيِّ فِي الدَّرِّ المُشَوَّرِ (٦٥/٢)، وَنُسِّبَ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ
وَالْطَّبَرِيِّ وَابْنِ الْمَنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتَمٍ.

(٥) غَيْرُ وَاضْعَفُ فِي الأُصْلِ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِي بَعْدَ الْبَحْثِ مِنْ هُوَ.

حدّثنا سعيد^(١) عن قادة عن أنس بن مالك في قول الله عزّ وجلّ:
﴿تَجَافِي جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ﴾^(٢) قال:
«بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ»^(٣).

٦٤ - حدّثنا أبو عبد الله ابن مخلد قال: حدّثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى
ابن خلاد قال: حدّثنا محمد بن عون بن عمارة العبدى قال: حدّثنا مخلد

(١) ابن أبي عروبة اليشكري، ثقة حافظ له تصانيف، كثير التدليس واحتلط من أئمة الناس
في قتادة.

انظر ترجمته في التهذيب (٤/٦٣)، التقرير (ص/٢٣٩).

(٢) سورة السجدة: آية: (١٦).

(٣) صحيح.

رواه أبو داود (٢٩/٢) - كتاب الصلاة: باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من
الليل - حديث (١٣٢١)، وابن أبي الدنيا في التهجد (برقم: ٤٩٢، ٣٠٦)، وابن حجر
في تفسيره (٣/٢٦ و٢٦/١٩٦) والحاكم في المستدرك (٤٦٧/٢)، وقال: «صحيح على
شرط الشيدين»، ووافقه النهبي والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٩) من عدّة طرق عن
سعيد به.

ومن رواه عن سعيد عبد الأعلى السامي، وهو من روى عنه قبل الاحتلال، وأما علة
عن عنة قتادة وهو مدلس، فقد زالت متابعة يحيى بن سعيد له في روايته عن أنس عند
الترمذى في سننه بإسناد حسن (٥/٣٦٤) - كتاب التفسير باب ومن سورة السجدة -
(حديث: ٣١٩٦).

أبو الهيثم الدَّهَان^(١) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((ما من صلاة أحب إلى الله عز وجل من صلاة المغرب، ختم بها نهاره، واستفتح بها الليل، لم يخطئها عن مسافر ولا عن مقيم، فمن صلَّاها ثم صلَّى بعدها ركعتين من غير أن يكلم أحداً كتبنا له، أو رفعتنا له في عليين، فإن صلَّى بعدها أربع ركعات من غير أن يكلم جليسه ببني الله عز وجل له قصرین مُكَلِّلين بالذر والياقوت، بينهما من الخِيَام ما لا يعلم علمها إلا الله عز وجل، فإن صلامهما ست ركعات من غير أن يكلم جليسه غفرت له ذنبه أربعين عاما)).^(٢)

(١) لم أقف على تراجم هؤلاء الثلاثة.

(٢) إسناده ضعيف جداً.

رواه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (١٣٠/١ / حديث: ٧٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٤٥٨/١) من طريق إسحاق بن عبد الحميد الواسطي العطار عن محمد بن عون عن حفص بن جعير عن هشام بنحوه.

ومحمد بن عون وخلد الدَّهَان لم أعثر لهما على ترجمة، وحفص بن جعير ضعيف، قال الذهبي في تلخيص العلل المتناهية (٦٩٧/٢ / حديث: ٤٠٨): ((وضع على هشام)).

٤٧ - وحدّثنا ابن مخلد قال: حدّثنا حفص بن عمرو الربّالي قال:
حدّثنا زيد بن الحباب قال: حدّثني عمر بن أبي خثعم^(١) عن يحيى بن أبي
كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«من صَلَّى ستَ رَكعَاتَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَا يَتَكَلَّمُ بَيْنَهُنَّ بِسَوْءِ
عَدْلٍ^(٢) لِهِ كُفَّارَةً اثْنَيْ عَشَرَةَ سَنَةً»^(٣).

(١) هو عمر بن عبد الله بن أبي خثعم اليمامي ، قال البخاري: «ضعيف الحديث ذاہب»،
وقال أبو زرعة: «واهي الحديث» وقال ابن حجر: «ضعيف»، وعده من الطبقة السابعة،
أخرج له الترمذى وابن ماجه.
انظر: ترجمته في تهذيب الكمال (٤٠٨/٢١)، التهذيب (٤٦٨/٧)، التقرير
(ص/٤١٤).

(٢) أي ساوين في الثواب.

(٣) إسناده ضعيف جداً، فيه عمر بن أبي خثغم.

والحديث أخرجه الترمذى في سنته (٢٩٩-٢٩٨) - كتاب الصلاة: باب ما جاء في
فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب - (حديث: ٤٣٥) وقال: «حدثتني أبي هريرة
لا نعرف إلا من حدثتني زيد بن الحباب عن عمر بن أبي خثغم» قال: «وسمعت محمد بن
إسماعيل يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثغم منكر الحديث وضعفه جداً»، ورواه ابن
ماجح في سنته (٤٣٧/١) - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب: ما جاء في الصلاة بين
المغرب والعشاء - (حديث: ١٣٧٤)، وابن حزم في صحيحه (٢٠٧/٢)، والطبراني في
الأوسط (١/٢٥٠، حديث: ٨١٩)، وابن شاهين في فضائل الأعمال

=

قال محمد بن الحسين:

٤٨ - وقد رُوِيَ عن سفيان الثوري أَنَّهُ قال: «مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ عَشْرِينِ مَرَّةً قَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بُنْيَ لَهُ قَصْرٌ فِي

= (١٣٢/١) / حديث: ٧٨)، وابن الجوزي في العلل المتأخرة (٤٥٦/١)، والمرzi في تهذيب الكمال (٤٠٩/٢١).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلاّ عمر بن عبد الله، تفرد به زيد بن الحباب»، وله شاهد ضعيف أيضاً من حديث عمار وراجع السلسلة الضعيفة (٤٨١/١) / حديث: ٤٦٩) فقد قال الشيخ الألباني: ((ضعف جداً)).

الجنة فإذا أصبحَ قالت الملائكة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر فلان»^(١).
تم الجزء والحمد لله تعالى في سابع عشر من [ذي] الحجة متم ستة
عشر وثمانمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله أجمعين.

(١) لم أحده عن سفيان الثوري، وووجهه يعني مقارب له عن ابن عباس:
أخرجه البيهقي في الشعب (٥/٤٩٨) [٢٣٢٤] / حديث: «من صلّى ركعتين فقرأ
فيهما قل هو الله أحد ثلاثين مرة بين له ألف قصر من الذهب في الجنة، ومن قرأها في
غير الصلاة بين لها مائة قصر في الجنة، ومن قرأها إذا دخل على أهله أصاب أهله وجيرانه
منها خيراً»، وسند ضعيف.

كتاب خلاف العلباء

لِلأَفَامِ الْجَبَرِ كِبْرِيَّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَجْرِيَ الْبَعْدَ الْأَحْمَقِ الْمُتَوْهِنِ

أَكْتَنِي

دُكْوَلُ الْعَلَبَاءِ أَبْنَى مُحَمَّدَ عَثَمَانَ

اضْوَاعُ الْسَّلْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١)

أَخْبَرَنَا الشِّيخُ الْشَّفِيقُ الْإِمامُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ نَعْمَةِ الْمَقْدُسِيِّ إِذَا قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَبْنَا الشِّيخِ الْخَطَّابِ أَبْوَ الْفَضْلِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الطُّوسِيِّ إِذَا ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ زَكْرِيَّةِ الْطَّرِيشِيِّ ، أَبْنَا الشِّيخِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصَ الْحَمَامِيِّ ، أَبْنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَينِ الْأَجْرِيِّ بِمَكَّةَ قَالَ :

(١) بِدَائِيَّة نَسْخَة (أ) كِتَابُ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَلَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَبِهِ تَقْتَلُ . أَخْبَرَنَا الشِّيخُ الْشَّفِيقُ

نَسْخَة . . .

وَفِي هَامِشِ نَسْخَة (أ) كِتَابُ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ تَأْلِيفُ الشِّيخِ الْإِمامِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَجْرِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ .

رَوْيَايَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصَ الْحَمَامِيِّ عَنْهُ .

رَوْيَايَةُ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ زَكْرِيَّةِ الْطَّرِيشِيِّ عَنْهُ .

رَوْيَايَةُ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الطُّوسِيِّ عَنْهُ .

رَوْيَايَةُ الشِّيخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ نَعْمَةِ الْمَقْدُسِيِّ إِجازَةُ عَنْهُ .

وَبِدَائِيَّة نَسْخَة (ب) أَخْبَرَنِيَ الْعَلَمَاءُ أَبُو زَكْرِيَّةِ مُحَمَّدِ الدِّينِ الرَّحِيْـيِّ إِجازَة ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ

جَمَالُ الدِّينِ الْمَزِيْـيِّ إِجازَة إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، قَالَ : أَخْبَرَنِيَ الْقَاضِيُّ شَرْفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدِ

عَبْدِ اللَّهِ أَبْنَى الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدُسِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رَشِيدُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ

إِسْمَاعِيلُ أَبْنَى أَحْمَدِ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَرَقِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، قَالَ : أَنَا الشِّيخُ =

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على محمد^(١) النبي وآلها وسلم ، وبالله أستعين ، وحسبي الله ، ونعم الوكيل . أما بعد : فإن الله عز وجل ، وتقدست أسماؤه ، اختص من خلقه من أحب ، فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة ، وفقهم في الدين ، وعلّمهم التأويل ، وفضلهم على سائر المؤمنين ، وذلك في كل زمان وأوان . رفعهم بالعلم ، وزينهم بالحلم . بهم يعرف الحلال من الحرام ، والحق من الباطل ، والضار من النافع ، والحسن من القبيح . فضلهم عظيم ، وخطورهم جزيل . ورثة الأنبياء ، وقرة عين الأولياء . الحيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع . والعلماء^(٢) في القيامة بعد الأنبياء تشفع . مجالسهم تفید الحکمة ، وبأعمالهم ينجز أهل الغفلة . هم أفضل من العباد ، وأعلى درجة من الزهاد . حياتهم غنية ، وموتهم مصيبة . يذكرون الغافل ، ويعلمون

= الإمام أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي خطيب الموصى إجازة ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريشاني ، قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف بابن الحمامي قراءة عليه وأنا أسمع في داره في صفر سنة اثنتي عشرة وأربعين ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة في المسجد الحرام .

(١) في نسخة (أ) : على سيدنا محمد النبي الأمي .

(٢) في هامش الأصل : وضع الظاهر موضع الضمير .

الجاهل . لا يتوقع لهم بائقة ، ولا يخاف منهم غائلة . بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون^(١) ، ويجميل موعظتهم يرجع المقصرون . جميع الخلق إلى علمهم محتاج ، والصحيح^(٢) على من خالف بقولهم مِحْجَاج^(٣) . الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة ، والمعصية لهم محرمة . من أطاعهم رَشَدَ ، ومن عصاهم عَنَّدَ . ما^(٤) ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه حتى وقف فيه بقول العلماء يعمل ، وعن رأيهم يصدر . وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به بقولهم يعملون ، وعن رأيهم يصدرون . وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون ، وعليه يُعَوَّلُون . فهم سراج^(٥) العباد ، ومنار البلاد ، وقِوام الأمة ، وينابيع الحكمة . هم غيظ الشيطان . بهم تحيا قلوب أهل الحق ، وتموت قلوب أهل الريغ . مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر . إذا انطمست النجوم تحرروا ، وإذا أسفروا عنها الظلام أبصروا .

(١) أي بحسن تأديبهم وتهذيبهم للناس يت سابق المطיעون إلى القربات كأنهم يتنازعون فيها وينجادونها .

(٢) أي المستقيم على الجادة علما و عملا .

(٣) في هامش الأصل : المحجاج الجيد .

(٤) تحت « ما » في الأصل : موصولة .

(٥) في (ب) : سراج .

فإن قال قائل: ما دل على ما قلت؟

قيل له: الكتاب، ثم السنة.

فإن قال: فاذكر منه ما إذا سمعه المؤمن سارع في طلب العلم،
ورغب فيما رغبه الله عز وجل رسوله ﷺ.

قيل له: أمّا دليل القرآن فإن الله عز وجل قال: ﴿يَتَائِبُهَا الَّذِينَ إِمَانُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَlisِ فَافْسَحُوا يَسْعَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَشْرُزُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ إِمَانُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١] فوعد الله عز وجل المؤمنين أن يرفعهم، ثم خص العلماء منهم بفضل الدرجات^(١).

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] فأعلم خلقه أنه إنما يخشى العلماء به.

وقال عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَتِ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولَوْا الْأَلْبَيْبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَنْتَنَا لِقَمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

وقال عز وجل: ﴿وَلَكِنْ كُوْنُوا رَبِّيْنِيْكُنْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرِسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

(١) روى الدارمي في مسنده ١ / ٣٦٨ ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٠٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس في تفسير الآية قال: يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يُؤتوا العلم درجات .

وقال عز وجل : ﴿ لَوْلَا يَنْهَا مُرْبِّينَ وَالْأَحْجَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَتَكُمُ الْسُّحْنَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [السائد: ٦٣] .
يقال : فقهاؤهم وعلماؤهم .

وقال عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا إِشَائِنَا يُؤْقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤] .

وقال عز وجل : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَسْتَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلنَّبِيِّنَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٧٤].^(١)

* قال محمد بن الحسين : وهذا النَّعت ونحوه في القرآن يدل على فضل العلماء ، وأنَّ اللَّهَ عز وجل جعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم .

١- أخبرنا أبو بكر ، حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ، ثنا مروان بن عبد الله الرقي ، ثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن مجاهد في قول اللَّه عز وجل ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال :
العلم والفقه^(٢) .

(١) قال شمس الدين ابن القيم : أي : أئمة يقتدي بنا من بعدها ، فأخبر سبحانه أن بالصبر واليقين تنا الإمامية في الدين ، وهي أرفع مراتب الصديقين . واليقين هو كمال العلم وغايته ، فبتكميل مرتبة العلم تحصل إمامية الدين ، وهي ولادة آيتها العلم ، يختص الله بها من يشاء من عباده .
مفتاح دار السعادة ١ / ٣٠٠ .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٧ / ٢٣١ ، وأبو جعفر الطبراني في جامع البيان ٥ / ٩ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣١ .

٢- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّنْدَلِيٍّ ، ثَنَا الْحَسْنَى
ابن محمد الرعفري ، ثنا شيبة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاحد في قول الله ﷺ 『إِنَّنِي أَعْلَمُ بِهِ وَأَعْلَمُ بِعِلْمِهِ』 [يوسف: الآية ٢٢] قال: الفقه
والعقل والعلم^(١) .

٣- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، ثَنَا أَسِيدُ بْنُ عَاصِمٍ ، ثَنَا
الْحَسِينُ ؛ يَعْنِي أَبْنَى حَفْصَ الْأَصْبَهَانِيَّ ، ثَنَا سَفِيَّانَ ، عَنْ أَبِي
نَجِيْحَ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : 『وَلَقَدْ إِنَّا لَقَمَنَّا
الْحِكْمَةَ』 [المنافقون: ١٢] قال : العقل^(٢) والفقه والإصابة في القول في
غير نبوة^(٣) .

٤- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، ثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ ، ثَنَا يَزِيدُ
ابن هارون ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله
عز وجل : 『وَلَقَدْ إِنَّا لَقَمَنَّا الْحِكْمَةَ』 [المنافقون: ١٢] قال: الفقه
والعقل وإصابة القول في غير نبوة^(٤) .

٥- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى الْجَوَزِيَّ ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ

(١) رواه أبو محمد بن أبي حاتم ٩ / ٢٩٥٢ ، وأبو جعفر الطبرى ١٨ / ١٨٢ .

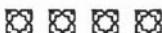
(٢) كنا في (ب) وفي الأصل (أ) : في العقل . ولعل (في) مقحمة في السياق .

(٣) رواه أبو جعفر الطبرى ٥ / ١٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٢ / ٥٣٢ .

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسير القرآن ٢ / ١٠٥ ، وأبو جعفر الطبرى ١٨ / ٥٤٦ .

موسى ، ثنا وكيع ، ثنا على بن صالح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله في قول الله عز وجل : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] .
قال : « أُولو الفقه والخير » ^(١) .

٦- أخبرنا أبو بكر ، حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناوي ، ثنا الحسين بن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] . قال : الفقهاء والعلماء .
قال : وحدثنا يحيى بن آدم ، ثنا المفضل بن مهلهل ، عن مغيرة ،
عن إبراهيم مثله ^(٢) .



(١) رواه أبو جعفر الطبرى ٧ / ١٧٩ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٩٨٨ ، والحاكم في المستدرك ١ / ١٢٣ ، قال أبو عبد الله الحاكم : هذا حديث صحيح ، له شاهد ، وتفسير الصحاحي عندهما مستند . المستدرك على الصحيحين ١ / ١٢٣ .

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه ٤ / ١٢٨٧ ، وأبو جعفر الطبرى ٧ / ١٨٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٣ / ٩٨٩ ، وروى أبو جعفر الطبرى ٧ / ١٨٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٣ / ٩٨٩ ، وأبو عبد الله الحاكم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ ﴾ يعني أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معانى دينهم ، يأمرؤهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فأوجب الله طاعتهم . المستدرك ١ / ١٢٣ .

**باب ذكر ما جاءت به السنن والآثار من
فضل العلماء في الدنيا والآخرة**

٧- أخبرنا أبو بكر ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود ، ثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو المصري ، ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عبد السلام بن سليمان ، عن يزيد بن سمرة ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « ولفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »^(١) .

٨- أخبرنا أبو بكر ، حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا حفص بن عمر^(٢) ،

(١) رواه أحمد في المسند ٣٦ / ٤٦ ، وأبو داود ٤ / ٢٣٧ ، والترمذى في الجامع ٤ / ٤١٤ ، وابن ماجه ١ / ١٢٦ ، وابن حبان (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٩) .

قال الحافظ ابن حجر : أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم مصححاً ، وحسنه حمزة الكنانى ، وضعفه غيرهم باضطراب في سنته ، لكن له شواهد يقوى بها . فتح الباري ١ / ٢١١ . قال أبو حاتم ابن حبان : في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا ، هم الذين يعلمون علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم . لأن تراه يقول : « العلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم » وعلم نبينا سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٩٠) .

(٢) في الأصل (أ) : حفص بن عمرو . وهو خطأ ، وقد ورد اسمه صحيحاً في حديث ٢٥ .

عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء لهم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر ». .

٩- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بديينا الدقاق ، ثنا هارون بن عبد الله البزار ، ثنا يزيد بن هارون ، أبنا يزيد بن عياض ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «ما عُيَّدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بشيءٍ أفضلاً من فقهه في دينه ، ولفقيئه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد الدين الفقه»^(١) .

(١) رواه الدارقطني في السنن ٤ / ٥٦ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ١٩٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقة ١ / ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٣٦٩ ، وفي سنته يزيد بن عياض الليشي . قال المishi : وفي سنته يزيد بن عياض ، وهو كذاب . مجمع الروايد ومنبع الفوائد ١ / ٣٢٧ ، ورواه أبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٢٣ من طريق أبي هريرة نحوه . وفي سنته أبو الريبع السمان . قال ابن عدي : وفي أحاديثه ما ليس بمحفوظ ، وهو مع ضعفه يكتب حدثه ، وأنكر ما حديثه ما ذكرته . ورواه أبو بكر الخطيب أيضاً ١ / ١١٥ من طريق أحمد بن حسن بن إسماعيل بن صبيح ، عن جده ، عن محمد بن أبي عثمان الأزدي ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعاً : «ما عبد الله بشيء أفضلاً من الفقه في الدين » وفي سنته أحمد بن حسن بن إسماعيل . قال الدارقطني : كوفي ليس بالقوي . سؤالات الحاكم التيسابوري للدارقطني في المخرج والتعديل ٩٣ .

١٠- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا الوليد ابن مسلم ، عن روح بن جناح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال: « فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد »^(١) .

١١- أخبرنا أبو بكر ، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد ، ثنا داود بن رشيد ، ثنا الوليد ، عن روح بن جناح ، عن مجاهد قال^(٢) : بينما نحن وأصحاب ابن عباس حلق في المسجد: طاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن عباس قائم يصلي إذ وقف علينا رجل فقال: هل من مفت ؟ فقلنا: سل فقال : إنني كلما بُلْث تبعه الماء الدافق ، قال: قلنا : الذي يكون منه الولد ؟ قال: نعم ، قلنا: عليك الغسل . قال : فَوَلَى الرَّجُلُ وَهُوَ يُرْجَعُ ، قال : وعجل ابن عباس في صلاته ، ثم قال لعكرمة : على بالرجل وأقبل^(٣) علينا ، فقال : أرأيت ما أفتitem به هذا الرجل عن

(١) رواه الترمذى في الجامع ٤ / ٤١٣ ، وابن ماجه في السنن ١ / ١٢٥ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٢٦ . وساق أبو حاتم بن حبان الحديث في كتاب المجموعين من المحدثين ١ / ٣٧٤ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣ / ١٠٠٤ في منكريات أحاديث روح بن جناح . وقال الشيخ الألبانى : موضوع ضعيف . سنن ابن ماجه ٢١ .

(٢) في هامش الأصل : حكاية عجيبة .

(٣) في (ب) : ثم أقبل .

كتاب الله ؟ قلنا : لا ، قال : فعن رسول الله ﷺ ؟ قلنا : لا ، قال :
فعن أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قلنا : لا ، قال : فَعَمَّةً^(١) ؟ قلنا : عن
رأينا ، قال : فقال : فلذلك قال رسول الله ﷺ « فقيه واحد أشد
على الشيطان من ألف عابد » قال : وجاء الرجل فأقبل عليه ابن
عباس فقال : أرأيت إذا كان ذلك منك أتجد شهوة في قبلك ؟ قال :
لا ، قال : فهل تجد خدرأ في جسده ؟ قال : لا ، قال : إنما هذه
إِبْرَدَة^(٢) يُجْزِئُكَ مِنْهَا الْوَضْوءُ^(٣) .

* قال محمد بن الحسين : كيف لا يكون العلماء كذلك ، وقد
قال النبي ﷺ : « من يُرِدُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُ فِي الدِّينِ » .

١٢ - أخبرنا أبو بكر ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي ، ثنا
سليمان بن داود الشاذكوني ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا معمر ،
عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « من يُرِدُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُ فِي الدِّينِ »^(٤) .

(١) في هامش الأصل : عن أي شيء ، أصله عن ما .

(٢) الإبردة : بكسر الهمزة والراء ، برد يصيب الجوف . قال ابن سينا : إنها علة معروفة من غلبة البرد
والرطوبة تحدث تقطيرًا في البول ، ولا ينبع إلى النساء . كتاب الماء : برد ، واللسان : برد .

(٣) سبق تخرجه قريباً .

(٤) في سنده الشاذكوني الحافظ الترورك ، ولكن لم ينفرد به ، بل رواه أبو يعلى الموصلي في مستنه
١٠ / ٢٣٨ من طريق محمد بن المنھال أنسو الحاج ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار /
٣٩٢ من طريق سريح بن النعمان الجوهري ، والطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٨ ، وفي =

١٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا أبو مسعود المصيصي ، ثنا علي ابن الحسن ابن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك ، ثنا يونس ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية يخطب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّين »^(١) .

= المعجم الأوسط / ٣١٩ من طريق عبد الله بن عمر القواريري كلهم عن عبد الواحد عن معاوية . ورواه أحمد في المسند ١١ / ١٢١ ، وابن ماجه ١ / ١٢٤ من طريق عبد الأعلى عن معاوية . ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١ / ٤٠٣ عن معاوية عن الزهري عن أبي هريرة به . والظاهر أن المبهم هو سعيد ، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٥٨ من طريق شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به . قال النسائي : خالقه يونس ، رواه عن الزهري ، = عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . قلت وكذا معاوية ، فهنا ثلاث طرق : معاوية عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة ، وشعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ويونس عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة .

وفي العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ٧ / ٥٩ وسئل عن حديث حميد بن عبد الرحمن عن معاوية عن النبي ﷺ : « من يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّين » فقال : يرويه يونس ابن يزيد وعبد الوهاب بن أبي بكر عن الزهري ، وهو صحيح . ويرويه البصريون عن معاوية عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، عبد الواحد بن زياد وغيره ، وال الصحيح حديث حميد عن معاوية . قلت : الظاهر أن الحديث صحيح من حديث معاوية ، ومن حديث أبي هريرة ؟ لكنه طرق عنه ، والزهربي واسع الروايات ، فلا مانع من أن يروي الحديث من الطريقين .

(١) رواه البخاري ١ / ٣٩ ، ومسلم ٢ / ٧١٨ ، قال الإمام ابن القيم : وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً ، كما أن من أراد به خيراً فقهه في دينه ، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيراً إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل . وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً ؛ فإن الفقه حيثذا يكون شرطاً لإرادة الخير ، وعلى الأول يكون موجباً . مفتاح دار السعادة ١ / ٢٤٦ .

٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا محمد بن زبور المكي ، ثنا إسماعيل بن جعفر ، ثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »^(١) .

* قال محمد بن الحسين : فلما أراد الله تعالى بهم خيراً فقههم في دينه وعلمهم الكتاب والحكمة ، وصاروا سراجاً للعباد ، ومنارة للبلاد .

٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواي ، ثنا الهيثم بن خارجة ، ثنا رشدين بن سعد ، عن عبد الله بن الوليد التيجي ، عن أبي حفص ، حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي ﷺ: « إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست التوجوم يوشك أن تضل الهداة »^(٢) .

(١) رواه أحمد في المسند ٥ / ١١ ، وأبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٣٠٠ ، والترمذى في الجامع ٤ / ٣٨٥ ، والطبرانى في المعجم الكبير ١ / ٣٢٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٧٤ ، قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٠ / ٥٢ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٣٨ من طريق رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد عن أبي حفص عن أنس . قال الهيثمى : وفيه رشدين بن سعد ، واختلف في الاحتجاج به ، وأبو حفص صاحب أنس مجہول . مجمع الروايد ومنبع الفوائد ١ / ٣٢٧ .

١٦- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبد الحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد المروزي ، ثنا الحسن بن موسى ، ثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن ، أن أبا الدرداء قال : مثل العلماء في الناس كمثل النجوم في السماء يهتدى بها^(١) .

١٧- أخبرنا أبو بكر ، حدثنا أبو بكر - أيضاً - ثنا زهير بن محمد ، أبنا علي بن عبيد ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن عميه موسى بن يسار قال : بلغنا أن سلمان الفارسي كتب إلى أبي الدرداء : إن العلم كالينابيع يغشى الناس ، فيختلجه هذا وهذا ، فینفع الله به غير واحد ، وإن حكمة لا يتكلم بها كجسد لا روح فيه ، وإن علمًا لا يخرج ككنز لا ينفق ، وإنما مثل المعلم كمثل رجل حمل سراجاً في طريق مظلم يستضيء به من مر به ، وكل يدعوه إلى الخير^(٢) .

* قال محمد بن الحسين : مما ظنكـم - رحمكم الله - بطريق فيه آفات كثيرة ، ويحتاج الناس إلى سلوكـه في ليلة ظلمـاء ، فإن لم

(١) رواه أحمد في كتاب الزهد - حسبما أحال إليه نجم الدين الغزوي في إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ٢ / ٥١٩ - وليس في كتاب الزهد المطبوع ، وهذا يدل - مع دلائل أخرى - على أن المطبع ناقص .

(٢) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٦٢ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف . ٣٣٤ / ١٣

يُكَفَّرُ فِيهِ ضِيَاءٌ وَلَا تُحْيِرُهُ ، فَقَبِضَ اللَّهُ لَهُمْ فِيهِ مَصَابِيحُ تَضِيءُ لَهُمْ
فَسَلْكُوهُ عَلَى السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ ، ثُمَّ جَاءَتْ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّاسِ لَابْدَ
لَهُمْ مِنَ السُّلُوكِ فِيهِ فَسَلَكُوا ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَفَّتِ الْمَصَابِيحُ
فَبَقُوا فِي الظُّلْمَةِ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِهِمْ ، هَكُذا الْعُلَمَاءُ فِي النَّاسِ ، لَا
يَعْلَمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَيْفَ أَدْأَءَ الْفَرَائِضَ ، وَلَا كَيْفَ اجْتَنَابَ الْمُحَارِمَ
وَلَا كَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهُ فِي جَمِيعِ مَا يَعْبُدُهُ بِخَلْقِهِ إِلَّا بِيَقَاءِ الْعُلَمَاءِ ،
فَإِذَا مَاتَ الْعُلَمَاءُ تَحْيَرُ النَّاسُ ، وَدَرْسُ الْعِلْمِ بِمَوْتِهِمْ وَظَهَرَ الْجَهَلُ .
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! مَصِيبَةٌ مَا أَعْظَمُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ !! .

١٨- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الْوَاسِطِيِّ ، ثَنَا زَهْيرٍ ، ثَنَا سَعِيدٍ بْنَ سَلِيمَانَ ، ثَنَا عَطَاءً بْنَ مُحَمَّدٍ
الْخَرَانِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : كَعْبٌ : عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ
أَنْ يَذَهَّبَ ، فَإِنْ ذَهَابُ الْعِلْمِ مَوْتٌ أَهْلِهِ ، مَوْتُ الْعَالَمِ نَجْمٌ طَمَسَ
مَوْتُ الْعَالَمِ كَسْرٌ لَا يَجْبَرُ ، وَثَلَمَةٌ لَا تَسْدِدُ ، بَأْيَ وَأَمِي الْعُلَمَاءِ .
قَالَ : أَحَسِبَهُ قَالَ : قَبْلِي إِذَا لَقِيتُهُمْ ، وَضَالَّتِي إِذَا لَمْ أَلْقَهُمْ ، لَا
خَيْرٌ فِي النَّاسِ إِلَّا بِهِمْ .

١٩- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونَ بْنَ يُوسُفَ التَّاجِرَ ، ثَنَا ابْنُ
أَبِي عُمَرٍ - يَعْنِي مُحَمَّداً الْعَدْنِيَّ - ثَنَا سَفِيَّانَ بْنَ عَيْنَةَ ، عَنْ هَشَامِ
ابْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ الْعَاصِ يَقُولُ :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبضُ الْعِلْمَ اِنْتَرَاعًا ، إِنَّمَا يَقْبضُ الْعِلْمَاءَ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَقْبِضْ عَالَمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رَؤُوسًا جَهَالًا فَسْأَلُوا بَغْيَرِ عِلْمٍ فَضَلُّوْا وَأَضَلُّوْا »^(١) .

٢٠- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، ثَنَا عَنْبَسَةَ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ ، أَخْبَرَنِي عُرُوْفُ بْنُ الزَّيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزَعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يُؤْتِيهِمْ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْعِلْمَاءِ ، فَكُلُّمَا ذَهَبَ بِعَالَمٍ ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى يَقْرَئَ مَنْ لَا يَعْلَمُ ، فَيَضْلُّوْنَ »^(٢) .

٢١- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ ، أَبْنَا أَبُو أَحْمَدٍ هَارُونَ بْنَ يُوسُفَ ، ثَنَا أَبْنَا أَبِي عَمْرٍ ، ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبْنَ مُسْعُودٍ يَقُولُ : « هَلْ تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ ؟ قَالُوا : كَيْفَ ؟

(١) رواه البخاري ١ / ٣٦ ، ومسلم ٤ / ٢٠٥٨ قال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذر من ترأس الجهلة . وفيه أن الفتوى هي الريادة الحقيقة ، وذم من يقدم عليها بغير علم . فتح الباري ١ / ٢٥٨ .

(٢) رواه أبو بكر البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ١ / ١٢٤) قال البزار : تفرد به يونس ، ورواه معمر عن الزهرى عن عروة عن عبد الله بن عمرو . قلت : رواه النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٩١ من طريق معمر عن الزهرى عن عروة عن عبد الله بن عمرو . فرجع الحديث إلى حديث عبد الله بن عمرو ، وليس محفوظاً من حديث عائشة .

قال: كما ينقص الدابة سِمَّتها ، وكما ينقص الثوب عن طول اللبس ، وكما ينقص الدرهم عن طول الخبر^(١) ، وقد يكون في القبيلة عمالان فيموت أحدهما ، فيذهب نصف علمهم ، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله^(٢) .

٢٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣) :

كَلَامُ الْحَكِيمِ حِيَاةُ الْقُلُوبِ كَوْبِلِ السَّمَاءِ غِيَاثُ الْأُمَّمِ
فَنُطْقُ الْحَكِيمِ جَلَاءُ^(٤) الظُّلُمَّ وَصَمْتُ الْحَكِيمِ وِعَاءُ الْحِكْمَمِ
حِيَاةُ الْحَكِيمِ جَلَاءُ الْقُلُوبِ كَضَوْءُ النَّهَارِ يُجْلِي الظُّلُمَّ
* قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الأجري :

٢٣- وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: « تعلموا العلم ، فإن تعليمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة؛ لأنَّه معلم الحلال والحرام ، والأئمَّةُ في^(٥) الوحشة ، والصاحب في

(١) يعني طول الإنفاس في الأرض حتى يأكل وتنقص أطرافه ، يقال : خُبُّات الشيء خُبًّا إذا أخفته .

(٢) رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في كتاب الإيمان ١٢٩ ومن طريقه المؤلف .

(٣) في (ب) : قال علي بن أبي طالب شرعاً .

(٤) في الأصل و(ب) : بنطق الحكيم يُجَلِّا .

(٥) في (ب) : من الوحشة .

الخلوة ، والدليل على النساء والضراء ، والذين عند الأخلاء ، والقرب عند الغرباء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخلق قادة وهداة^(١) يقتدى بهم ، وأئمة في الخلق تُفتَّصُ آثارُهُم ، وينتهي إلى رأيهم^(٢) ، وترغب الملائكة في جبهم ، بأجنبحتها تسخنهم ، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها؛ لأن العلم حياة للقلوب من العمى ، ونور الأ بصار من الظلم ، وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأحرار^(٣) ، ومجالسة الملوك ، والدرجات العلي في الدنيا والآخرة ، والتفكير به يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد الله عز وجل ، وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، العلم إمام العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء^(٤) .

(١) كذا في (ب) وفي الأصل : قادة قادة ، وفي (أ) : قادة . ولا معنى لقيادة في السياق .

(٢) في (ب) : آرائهم .

(٣) في (ب) : الأبرار .

(٤) رواه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٣٨ مرفوعاً من طريق موسى بن محمد بن عطاء البلاوي القرشي عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن الحسن عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ . ثم قال أبو عمر : وهو حديث حسن جداً ، ولكن ليس له إسناد قوي .

ورواه أيضاً هو ١ / ٢٤٠ ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١ / ٢٣٨ موقعاً من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن رجاء بن حبيبة عن معاذ بن جبل .

٢٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا المصري^(١) ، ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عبدالسلام بن سليمان ، عن يزيد بن سمرة ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليستغفر للعالم كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر»^(٢) .

٢٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان ، ثنا هشام ابن عمار الدمشقي ، ثنا حفص بن عمر ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما سلك عبد طريقاً يقتبس فيه علمأً إلا سلك به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب

= قال الحافظ العراقي : قوله حسن ، أراد به الحسن المعنو ، لا الحسن المصطلح عليه بين أهل الحديث ؛ فإن موسى بن محمد البلااوي كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ، ونسبه العقيلي وابن حبان إلى وضع الحديث . وعبد الرحمن بن زيد متزوك ، وأبواه مختلف فيهم ، والحسن لم يدرك معاذًا . وأبوا عصمة المذكور في الموقوف ضعيف أيضاً ، كان يقال له : نوح الجامع . قال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق . ورجاء بن حبيبة أيضاً لم يسمع من معاذ . اهـ . بواسطة كتاب الخافف السادس المقني بشرح أسرار إحياء علوم الدين ١٠ / ١٢٢ .
وانظر : كتاب المتفق والمتفرق لأبي بكر الخطيب البغدادي ١ / ٣٢٦ ، والحاصل أن الحديث لم يثبت مرفوعاً ولا موقعاً .

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح أبو الطاهر المصري .

(٢) سبق تخرجه .

العلم رضى عنه ، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر »^(١) .

٢٦- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا الصبعق بن حزن ، ثنا علي بن الحكم ، عن المنهاج بن عمرو ، عن زر بن حبيش ، ثنا صفوان بن عسال المرادي قال : « أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله إني جئت أطلب العلم ، فقال : مرحباً ياطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكة وتظلله بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا سماء الدنيا من حبهم لما يطلب »^(٢) .

٢٧- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، أبنا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عاصم بن بهلة ، عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال

(١) سبق تخرجه .

(٢) رواه أحمد ٣٠ / ٩ ، والترمذى في الجامع ٤ / ٤١٤ ، والنمسائي ١ / ٩٨ ، وابن ماجه ١ / ١٢٨ ، وابن خزيمة في صحيحه ١ / ١٣ ، ٩٧ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٦) .

قال الإمام ابن القيم : في هذا الحديث حف الملائكة له بأجنحتها إلى السماء ، وفي الأول وضعها أجنحتها له ، فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل ، والحف بالأجنحة حفظ وحماية وصيانة ، فضمن الحديثان تعظيم الملائكة له ، وحبهما إليه ، وحياطته وحفظه ، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظ الجليل لكتفى به شرفاً وفضلاً . مفتاح دار السعادة ١ / ٢٥٧ .

المرادي فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : جئت ابتغاء العلم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل خرج من بيته ليطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى لما يصنع » .

٢٨- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز ، ثنا محمد ابن الصباح الجرجاني^(١) ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من سلك طريقةً يطلب فيه علمًا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة »^(٢) .

٢٩- أخبرنا أبو بكر ، أبنا أبو محمد عبدالله بن العباس الواسطي ، ثنا نصر بن علي ، ثنا خالد بن يزيد ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الريبع ابن أنس ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « من تخرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع »^(٣) .

(١) نسبة إلى بلدة قرية من الدجلة بين بغداد وواسط . انظر : الأنساب للسمعاني ٣ / ٢٤٠ ، وفي الأصل (أ) : الجرجاني ، وهو تصحيف .

(٢) رواه أحمد ١٢ / ٣٩٣ ، ومسلم ٤ / ٢٠٧٤ ، وأبو داود في السنن ٤ / ٢٣٨ ، والترمذني في الجامع ٤ / ٣٨٥ .

(٣) رواه الترمذني في الجامع ٤ / ٣٨٦ ، وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ٢ / ٣٦٥ ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٣٦ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٤١ ، قال أبو جعفر العقيلي : وفي فضل المتروج في طلب العلم أحاديث أسانيدها مختلفة ، بعضها أصلح من بعض ، فيها أحاديث جيدة الإسناد عن صفوان بن عسال ، وأبي الدرداء ، وغيرهما . اهـ . قال الترمذني : هذا حديث حسن غريب .

٣٠- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا
أحمد بن عبدالله ابن يونس ، ثنا عنبرة بن عبد الرحمن ، عن
علاق بن أبي مسلم ، عن أبان بن عثمان ، عن أبيه عثمان رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « يشفع يوم القيمة الأنبياء ، ثم
العلماء ، ثم الشهداء »^(١) .

٣١- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبار
الصوفي ، ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا هشام ،
عن الحسن في قول الله عز وجل : « رَبَّنَا مَائِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً » [البقرة : ٢٠١] . قال : الحسنة في
الدنيا العلم والعبادة ، والجنة في الآخرة^(٢) .

(١) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ٢٢٢ ، وأبو بكر البزار في مستنده ٢ / ٢٧ وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ٣ / ١٠٧٠ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٥٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٩٠١ من طريق عنبرة عن علاق عن أبان عن عثمان به .

قال أبو بكر البزار : وعنبرة هذا لين الحديث . وقال أبو جعفر العقيلي : بصرى تركوه . وقال أبو أحمد بن عدي : وهو منكر الحديث . وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالوضع . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤ / ٤٤٥ رقم ١٩٧٨ .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٥٢٩ ، وأبو جعفر الطبرى في جامع البيان ٣ / ٥٤٥ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ والمؤلف فى مسألة الطائفين ٣٣ .

* قال محمد بن الحسين : فالعلماء في كل حال لهم فضل عظيم في خروجهم لطلب العلم ، وفي مجالستهم لهم فيه فضل ، وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل ، وفيمن تعلموا منه العلم لهم فيه فضل ، وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل ، فقد جمع الله للعلماء الخير من جهات كثيرة . نفعنا الله وإياهم بالعلم .

٣٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال : « عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع » ثم جمع بين إصبعيه الوسطي والتي تلي الإبهام . وقال : « العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس بعد » ^(١) .

٣٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبداً حميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن أبي الدرداء قال : « العالم والمتعلم في

(١) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ١٢٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٢٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٨١٣ ، وأبن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٣٨ ، وفي سنه : عثمان بن أبي العاتكة ، وعلي بن يزيد الأهلاني ، وعلى ضعيف ، وعثمان صدوق إلا أنه ضعيف في روایته عن علي ، وضعف الشیخ الألبانی الحدیث في ضعیف سنن ابن ماجه . ٢١

الأجر سواء ، وسائل الناس همج لا خير فيهم »^(١) .

٣٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا ابن لهيعة ، عن خالد ابن أبي عمران ، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « أربعة تجري ^(٢) عليهم أجورهم بعد الموت : المرابط في سبيل الله ، ومن علم علمًا أجري له ما عمل به ، ورجل تصدق بصدقة فأجره يجري ما جرت ، ورجل ترك أولاداً صغاراً فهم يدعون له »^(٣) .

٣٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناوي ، ثنا الحسين بن علي ابن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا قيس ابن الربيع ، ثنا شمر بن عطية ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس قال : « معلم الخير ومتعلمها يستغفر لهم كل شيء حتى الموت في البحر »^(٤) .

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرائق ١ / ٤٥٠ ، وأحمد بن حنبل في كتاب الزهد ٢ / ٥٧ و أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٢٥ ، وأبو عمر بن عبد البر ١ / ١٣٤ من طرق عن أبي الدرداء .

(٢) كذا في (أ) وفي الأصل : يجري .

(٣) رواه الإمام أحمد في مستنه ٣٦ / ٥٨٥ من طريق حسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة به ، ورواه ٣٦ / ٦٥٥ من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حدثه عن أبي أمامة الباهلي ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٤٣ ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

(٤) رواه أبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٣٦٣ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٢٨ =

٣٦- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زياد بن أيوب ، ثنا هشام ، ثنا سيار ، عن الشعبي قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن معاذًا كان أمة قانتاً ، قيل له : إن إبراهيم كان أمة قانتاً ، قال : فقال عبد الله : إنما كنا نشبه معاذًا بإبراهيم قال : قيل له : فما القانت ؟ قال : المطیع لله ولرسوله »^(١) .

٣٧- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أبا ابن المبارك ، أبا الحسن بن ذكوان عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من الصدقة أن تتعلم ثم تعلمه ابتعاء وجه الله عز وجل »^(٢) .

= قال أبو عمر بن عبد البر : وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال ؛ لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه ودعا إليه وعمل به . التمهيد لما في الموطن من المعاني والأسانيد ٢٤ / ٣٢٩ .

(١) رواه أبو جعفر الطبراني في جامع البيان عن تأویل آي القرآن ١٤ / ٣٩٤ وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٢٠ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٥٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٥٦ ، وعبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨١٥ - ومن طرقه المؤلف - والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٥٨ من طرق عن الحسن به . وهو من مراسيل الحسن . قال علي بن المديني : ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح ، ما أقل ما يسقط منها . تهذيب الكمال ٦ / ١٢٤ قلت : وقد روی عنه هنا الحسن بن ذكوان ، وعوف بن أبي جميلة ، وأشعث بن عبد الله الحданى ، وهم ثقات .

* قال محمد بن الحسين : قد اختصرت من فضل العلماء وما خصهم الله عز وجل به على سائر المؤمنين ما فيه بلاغ لمن تدبره فألزم نفسه الطلب للعلم ليكون معهم ، وذلك بتوفيق الله عز وجل .

فإن قال قائل : مَنْ عَلِمَ الْعِلْمَ وَحْفَظَهُ وَنَاظَرَ فِيهِ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْفَضْلِ الَّذِي ذَكَرْتُ ؟ قيل له : أرجو أن لا يخلني الله كل مسلم طلب الخير والعلم من خيره الذي وعد به العلماء ، ولكن قد ذُكِرْتُ لهم أوصاف وأخلاق^(١) ، فتحن نذكرها ، فمن تدبرها من أهل العلم رجع إلى نفسه ، فإن كان منهم شكر الله عز وجل على ما خصبه به ، وإن لم تكن أوصافه منهم وكان من علمه مُحَجَّةٌ عليه استغفر الله عز وجل ورجمع إلى الحق من قريب .

والله ولي التوفيق .



(١) كذا في (أ) وفي الأصل : أوصافاً وأخلاقاً .

**باب أوصاف العلماء الذين نفعهم الله
بالعلم في الدنيا والآخرة**

* قال محمد بن الحسين : لهذا العالم صفات وأحوال شتى ، ومقامات لابد له من استعمالها ، فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه ، فله صفة في طلبه للعلم كيف يطلبه ؟
وله صفة في كثرة العلم إذا كثُر عنده ما الذي يجب عليه فيه فَيُلِمُّهُ نَفْسَهُ ؟ وله صفة إذا جالس العلماء كيف يجالسهم ؟
وله صفة إذا تعلَّم من العلماء كيف يتعلم ؟
وله صفة كيف يعلم غيره ؟ وله صفة إذا ناظر في العلم كيف يناظر ؟ وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتى ؟
وله صفة كيف يُجَالِسُ الْأَمْرَاء إذا ابْتَلَى بِمَجَالِسِهِمْ ؟ ومن يستحق
أن يجالسه ومن لا يستحق ؟
وله صفة عند معاشرته لسائل الناس من لا علم معه ، وله صفة
كيف يعبد الله عز وجل فيما بينه وبينه ؟
قد أعدَّ لكل حق يلزمـه ما يقوـه على القيام به ، وقد أعدَّ لكل نازلة
ما يـشـلـمـ به من شرـها في دينـه . عـالمـ بما يـجـتـلبـ به الطـاعـاتـ .
عالـمـ بما يـدـفعـ به البـليـاتـ . قد اـعـتـقـدـ الأـخـلـاقـ السـنـيـةـ ، واعـتـزـلـ
الأـخـلـاقـ الدـيـنـيـةـ .

ذكر صفتة لطلب العلم^(١)

فمن صفتة لإرادته في طلب العلم أن يعلم أن الله عز وجل فرض عليه عبادته ، والعبادة لا تكون إلا بعلم ، وعلم أن العلم فريضة عليه ، وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل ، فطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل ، وليعبد الله عز وجل كما أمره ، ليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم ، معتقداً للإخلاص في سعيه ، لا يرى لنفسه الفضل في سعيه ، بل يرى لله عز وجل الفضل عليه إذ وفقه لطلب علم ما يعبد به من أداء فرائضه واجتناب محارمه .



(١) في (ب) : ذكر شيء من أخلاق العالم الريانى .

ذكر صفتة في مشيه إلى العلماء

يمشي برفق وحلم ووقار وأدب ، مكتسب في مشيه كلَّ خير ،
 تارة يحب الوحدة فيكون للقرآن تاليًا ، وتارة بالذكر مشغولاً ،
 وتارة يحدث نفسه بنعم الله عز وجل عليه ويقتضي ^(١) منها
 الشكر ، يستعيد بالله من شر سمعه وبصره ولسانه ونفسه وشيطانه
 فإن بلي بمحاجة الناس في طريقه لم يصاحب إلا من يعود عليه
 نفعه ، قد أقام الأصحاب مقام ثلاثة : إما رجل يتعلم منه خيراً ^(٢)
 كان أعلم منه ، أو : رجل هو مثله في العلم ، فإذا كره العلم
 لئلا ينسى مالا ينبغي أن ينساه ، أو : رجل هو أعلم منه فيعلمه .
 يريد الله عز وجل بتعليمه إياه ، لا يمل من أصحابه لكثره
 صحبه ^(٣) ، بل يحب ذلك ؛ لما يعود عليه من بركته ، قد شغل
 نفسه بهذه الخصال . خائف على نفسه أن يشتغل بغير الحق . قد
 أجمع الحذر من عدوه الشيطان كراهية أن يزين له قبيح ما نهى
 عنه . يكثر الاستعاذه بالله من علم لا ينفع ، ويسأله علماً نافعاً .
 همه في تلاوة كلام الله عز وجل الفهم عن الله فيما أمر ونهى ،

(١) في الأصل : وتقضي .

(٢) في (ب) : في العلم .

(٣) في (ب) : صحبته .

وفي حفظ السنن والآثار الفقه^(١) ؛ لغلا يضيع ما أمر به ، ولأنه يتأدب بالعلم . طويل السكت عمما لا يعنيه حتى يشتفق جليسه إلى حديثه . إن ازداد علمًا خاف من ثبات الحجة ، فهو مشق في علمه ، كلما ازداد علمًا ازداد إشفاقاً . إن فاته سماع علم قد سمعه غيره فحزن على فوته لم يكن حزنه بغفلة حتى يواقف نفسه ويحاسبها على الحزن ، فيقول : لم حزنت ؟ احذري يانفس أن يكون الحزن عليك ، لا لك ؛ إذ سمعه غيرك ، ولم تسمعيه أنت ، فكان أولى بك أن تخزني على علم قد قرع السمع ، وقد ثبتت عليك به الحجة فلم تعملي به ، فكان حزنك على ذلك أولى من حزنك على علم لم تسمعيه ، ولعلك لو قدر لك سمعاه كانت الحجة عليك أو كد فاستغفر الله من حزنه ، وسائل مولاه الكريم أن ينفعه بما قد سمع .



(١) في النسخ : والفقه . وسياق الكلام يأتي إثبات الواو . وانظر ص ٤٥ .

صفة مجالسته للعلماء

إِنَّمَا أَحَبُّ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ جَالِسَهُمْ بِأَدْبٍ وَتَوَاضُعٍ فِي نَفْسِهِ
وَخَفْضٍ لِصَوْتِهِ عِنْدِ صَوْتِهِمْ، وَسَائِلَهُمْ^(١) بِخَصْرَوْعٍ، وَيَكُونُ أَكْثَرُ
سُؤَالِهِ عَنْ عِلْمٍ مَا تَعَبَّدَهُ اللَّهُ بِهِ، وَيَخْبُرُهُمْ أَنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى عِلْمٍ مَا
يَسْأَلُ عَنْهُ، إِنَّمَا اسْتَفَادَ مِنْهُمْ عِلْمًا أَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَفْدَتْ خَيْرًا
كَثِيرًا، ثُمَّ شَكَرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ غَضِبُوا عَلَيْهِ لَمْ يَغْضُبُ عَلَيْهِمْ
وَنَظَرَ إِلَى السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ غَضِبُوا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ عَنْهُ وَاعْتَذَرَ
إِلَيْهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ فِي السُّؤَالِ.

رَفِيقٌ فِي جَمِيعِ أَمْوَارِهِ، لَا يَنْتَظِرُهُمْ مَنَاظِرَةً مِنْ يَرِيهِمْ أَنَّهُ أَعْلَمُ
مِنْكُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ بحثُ لطلبِ الفائدةِ مِنْهُمْ مَعَ حُسْنِ التَّلَاطِفِ
لَهُمْ، لَا يَجَادِلُ الْعُلَمَاءَ، وَلَا يَمْارِي السُّفَهَاءَ.

يُخْسِنُ التَّأْتِي لِلْعُلَمَاءِ مَعَ تَوْقِيرِهِ لَهُمْ حَتَّى يَتَعَلَّمُ مَا يَزَدَادُ بِهِ عَنِ اللَّهِ
فِيهِمَا فِي دِينِهِ^(٢).

(١) كذا في (أ) وفي الأصل (ب) : وسائلهم لخضوع .

(٢) ولأبي محمد علي بن حزم كلمة جامعة في هذا الموضوع أحببت أن أنقلها هنا ل تستفاد
وهي قوله : «إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجرًا ، لا
حضور مستغنٍ بما عندك ، طالب عترة تشيعها ، أو غريبة تشعنها ، فهذه أفعال الأراذل الذين لا
يفلحون في العلم أبداً» .

.....

= فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حال ، فإن لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك ، وأكرم لخلقك ، وأسلم لدينك .

فإذا حضرتها - كما ذكرنا - فالترم أحد ثلاثة أوجه ، لا رابع لها ، وهي :

- إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية في المشاهدة ، وعلى الثناء عليك بقلة الفضول ، وعلى كرم المجالسة ، ومودة من مجالس .

- فإن لم تفعل ذلك ؛ فأسأل سؤال المتعلم ، فتحصل على هذه الأربع الحasan ، وعلى خامسة ؛ وهي استزادة العلم .

وصفة سؤال المتعلم هو أن تسأله عما لا تدرى ، لا عما تدرى ، فإن السؤال عما تدرى سخيف وقلة عقل ، وشغل لكلامك ، وقطع لزمانك ، بما لافائدة فيه ؛ لا لك ولا لغيرك ، وربما أدى إلى اكتساب العادات ، وهو - بعد - عن الفضول ، فيجب عليك ألا تكون فضوليًا ؛ فإنها صفة سوء .

فإن أجابك الذي سألك بما فيه كفاية لك فاقطع الكلام ، وإن لم يجبك بما فيه كفاية ، أو أجابك بما لم تفهم فقل له : لم أفهم . واستزده . فإن لم يزدك بياناً ، وسكت ، أو أعاد عليك الكلام الأول ، ولا مزيد ؛ فأمسك عنه ، وإلا حصلت على الشر ، والعداوة ، ولم تحصل على ما تريده من الزيادة .

والوجه الثالث : أن تراجع مراجعة العالم ، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً يتأ ، فإن لم يكن ذلك عندك ، ولم يكن عندك إلا تكرار قوله ، أو المعارض بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك ، فإنه لا تحصل - بتكرار ذلك - على أجر زائد ، ولا على تعليم ، ولا على تعلم ، بل على الغيظ لك ، ولخصمك ، والعداوة التي ربما أدت إلى المضرات .

ولياتك وسؤال المعنّت ، ومراجعة المكابر ، الذي يطلب الغلة بغير علم ، فهما خلقتاسوء ، دليلان على قلة الدين ، وكثرة الفضول ، وضعف العقل ، وقوّة السخاف ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ۴ .

صفته إذا عرف بالعلم

إِنَّمَا نُشَرِّكُ لِهِ الْذِكْرَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَاحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنِ الْعِلْمِ أَنْزَمَ نَفْسَهُ التَّوَاضُعَ لِلْعَالَمِ وَغَيْرِ الْعَالَمِ .

فَإِنَّمَا تَوَاضُعَهُ لِمَنْ هُوَ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهَا مَحْبَةٌ ثَبَّتَ^(١) لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَأَحْبَبَوْهُ قَرْبَهُ ، وَإِنَّمَا غَابَ عَنْهُمْ حَنْتَ إِلَيْهِ قُلُوبِهِمْ .

وَأَمَّا تَوَاضُعَهُ لِلْعُلَمَاءِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ إِذَا رَأَاهُ الْعِلْمَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا تَوَاضُعَهُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْعِلْمِ فَشَرْفُ الْعِلْمِ^(٢) لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ أُولَئِكَ الْأَلْيَابِ .

وَكَانَ مِنْ صَفَتِهِ فِي عِلْمِهِ وَصِدْقَهِ وَحَسْنِ إِرَادَتِهِ يُرِيدُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ .

فَمَنْ صَفَتِهِ أَنَّهُ لَا يَطْلَبُ بِعِلْمِهِ شَرْفَ مَنْزِلَةِ الْمُلُوكِ ، وَلَا يَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ . صَائِنُ الْعِلْمِ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ ، وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثُمنًا ، وَلَا يَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ^(٣) ، وَلَا يَقْرُبُ أَبْنَاءِ الدِّينِ وَيَبْعَدُ الْفَقَرَاءَ ، بَلْ

(١) فِي (ب) : ثَبَّتَ .

(٢) أَيْ مَحْفُوظٌ ، لَا يَضْيَعُ شَرْفَهُ بِالتَّوَاضُعِ لِمَنْ دُونَهُ ، بَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ لَهُ شَرْفُ الْعِلْمِ ، وَيَعْلَمُ لَهُ أَيْضًا أُولَئِكَ الْأَلْيَابُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ ذَلِكُ الشَّرْفُ . قَالَ الْمُؤْلِفُ فِي هَذَا السِّيَاقِ فِي كِتَابِهِ فَرِضَ طَلْبُ الْعِلْمِ ١٣٦ : وَكَانَ بِحَسْنِ تَوَاضُعِهِ رَفِيعًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ مَنْ عَقْلٌ .

(٣) قَالَ أَبُو عَيْبَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَجَلَستُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ سَلَيْمَانَ التَّنْخِيِّي بِالْبَرَّةِ - وَكَانَ مِنْ خَيْرِ مَنْ رَأَيْتُ ، وَكَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ . فَقَيلَ لَهُ : لَوْ أَتَيْتَهُ فَكَلَمَتَهُ ، فَقَالَ : قَدْ أَرْدَتَ إِلَيْتَهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْعِلْمَ وَالْقُرْآنَ فَأَكْرَمَتَهُمَا عَنْ ذَلِكَ . أَوْ كَلَامُ هَذَا مَعْنَاهُ . فَضَّالِّلُ الْقُرْآنَ وَمَعْالِمُهُ وَآدَابُهُ ١ / ٢٩٦ .

يقرب الفقراء ، ويتجاهفى عن أبناء الدنيا . يتواضع للفقراء والصالحين ؛ ليفيدهم العلم . وإن كان له مجلس قد عرف بالعلم ألزم نفسه
محسن المداراة لمن جالسه ، والرفق بمن سأله ، واستعمال^(١)
الأخلاق الجميلة ، ويتجاهفى عن الأخلاق الرذيلة الدينية .

فأما أخلاقه مع مجالسيه : فصبور على من كان ذهنه بطيناً عن
الفهم حتى يفهّم عنه ، صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده
بحلم ، يُؤدب جلساًه بأحسن ما يكون من الأدب ، لا يدعهم
يخوضون فيما لا يعنيهم ، ويامرهم بالإنصات مع الاستماع إلى
ما ينطق به من العلم ، فإن تخطّى أحدهم إلى خلق لا يحسن
بأهل العلم لم يجبهه في وجهه على جهة التبكيت له ، ولكن
يقول : لا يحسن بأهل العلم والأدب كذا وكذا ، وينبغي لأهل
العلم أن يتّجافوا كذا وكذا ، فيكون الفاعل لخلق لا يحسن قد
علم^(٢) أنه المراد بهذا ، فيبادر برفقه به^(٣) . إن سأله منهم سائل
عما لا يعنيه رده عنه ، وأمره أن يسأل عما يعنيه ، وإذا علم أنهم
فقراء إلى علم قد أغفلوه عنه^(٤) أبداه إليهم ، وأعلمهم شدة

(١) في (ب) : واستعمل . . . وتجاهفى .

(٢) تحت « قد علم » في الأصل : خبر يكون .

(٣) أي يبادر المسيء إلى الإلقاء بما لا يحسن بسبب رفق الشيخ به .

(٤) في (ب) : غفلوا عنه .

فقرهم إليه . لا يعنف السائل بالتوجيه القبيح فيخجله ، ولا يزجره فوضع من قدره ، ولكن يسطه^(١) في المسألة ؛ ليجبره فيها . قد علم بغيه عما يعنيه^(٢) ، ويحثه على طلب علم الواجبات من علم أداء فرائضه^(٣) واجتناب محارمه . يقبل على من يعلم أنه محتاج إلى علم ما يسأل عنه ، ويترك من يعلم أنه يريد الجدل والمراء . يقرب عليهم ما يخافون بعده بالحكمة والموعظة الحسنة . يسكت عن الجاهل حلماً ، وينشر الحكمة نصحاً .

فهذه أخلاقه لأهل مجلسه وما شاكل هذه الأخلاق .

وأما ما يستعمل مع من يسأله عن العلم والفتيا فإن من صفتة إذا سأله سائل عن مسألة ، فإن كان عنده علم أجاب ، وقد جعل أصله أن الجواب من كتاب^(٤) وسنة وإجماع ، فإذا وردت عليه مسألة قد اختلف فيها أهل العلم اجتهد فيها ، فما كان أشبه

(١) بسطه : سره . يقال : يسطني ما بسطك ، ويعقبني ما قبضك . أي يشوني ما شراك ، ويسوعني ما ساعك . اللسان : بسط . اهـ . والمعنى : يسطه ويسره في شرح المسألة ؛ ليجبر خاطره بذلك الشرح والبيان .

(٢) أي قد علم الشيخ بذهول الطالب وغيره عن العلم الذي يعنيه وينفعه . وفي (ب) : قد علم بغيره ويحثه ..

(٣) كذا في (أ) و(ب) ، وفي الأصل : فريضه .

(٤) كذا في (أ) وفي الأصل ، و(ب) : كتاب الله .

بالكتاب والسنّة والإجماع ولم يُخرِجْ به من قول الصحابة وقول الفقهاء بعدهم قال به . وإذا كان موافقاً لقول بعض الصحابة وقول بعض أئمّة المسلمين قال به ، وإن كان قد رأى مما يخالف به قول الصحابة وقول فقهاء المسلمين حتى يخرج عن قولهم لم يقل به ، واتّهم رأيه ، ووجب عليه أن يسائل من هو أعلم منه ، أو مثله حتى ينكشف له الحق ، ويسأله مولاه أن يوقفه لإصابة الخير والحق .
إذا سُئل عن علم لا يعلمه لم يستحِي^(١) أن يقول : لا أعلم .
وإذا سُئل عن مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب وما يورث بين المسلمين الفتنة استعنفَ منها ، ورد السائل إلى ما هو أولى به على أرقى ما يكون .

وإن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها ، وإن قال قوله فرده عليه غيره من هو أعلم به منه ، أو مثله ، أو دونه فعلم أن القول كذلك رجع عن قوله ، وحمده على ذلك وجراه خيراً . إن^(٢) سُئل عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال : سلوا غيري ، ولم يتكلف مالا يتقرر عليه^(٣) . يحذر من المسائل

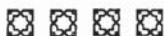
(١) في (أ) : يستح .

(٢) في (أ) : وإن .

(٣) في (ب) : علمه .

المحدثات في البدع ، لا يصغى إلى أهلها بسمعه ، ولا يرضى به مجالسة أهل البدع ولا يماريهم . أصله الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين . يأمر بالاتباع ، وينهى عن الابتداع . لا يجادل العلماء ، ولا يماري السفهاء . همه في تلاوة كلام الله الفهم ، وفي سنن الرسول ﷺ الفقه ؟ لثلا يضيع ما لله عليه ، وليرعلم كيف يتقرب إلى مولاه . مذكر للغافل . معلم للجاهل . يضع الحكمة عند أهلها ، وينزعها من ليس بأهلها . مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع .

فهذه صفتة وما يشبه هذه الأخلاق الشريفة إذ^(١) كان الله عز وجل قد نشر له الذكر بالعلم في قلوب الخلق ، فكلما ازداد علمًا ازداد لله تواضعاً . يطلب الرفعة من الله عز وجل مع شدة حذره من واجب ما يلزمـه من العلم .



(١) في (ب) : إذا .

ذكر صفة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة

* قال محمد بن الحسين : اعلموا - رحمكم الله ووفقنا الله ، وياكم للرشاد - أن من صفة هذا العالم العاقل الذي قد فقهه الله في الدين ، ونفعه بالعلم أن لا يجادل ولا يماري ولا يغالب بالعلم إلا من يستحق أن يغله بالعلم الشافي . وذلك أن يحتاج في وقت من الأوقات إلى مناظرة أحد من أهل الزيف ؛ ليدفع بحقه باطل من خالق الحق ، وخرج عن جماعة المسلمين ، فيكون غلبه لأهل الزيف تعود بركته على المسلمين ، على جهة الاضطرار إلى المناظرة لا على الاختيار؛ لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء ، ولا يجادلهم .

فأما في العلم والفقه من سائر الأحكام فلا (١) .

(١) ليست المناظرة أو الجدال بباباً مفتوحاً على مصراعيه يلجه كل أحد متى شاء وكيف شاء ، ولكن وردت محكمات الشرع في الترغيب في بعض صور الجدال ، والترهيب عن صور أخرى ، واتفقت كلمة أئمة الدين على التنفير من الجدال والتحذير منه ، قال الإمام أحمد في أصول السنة ٣٥ : أصول السنة عندنا . . . وترك الخصومات في الدين . . . وأن لا يخاصم أحداً ولا يناظره ، ولا يتعلم الجدال . ومقصودهم بعض صوره ، وليس كل صوره . فإن كان المجادل - بكسر الدال - عالماً بالحق مخلصاً في نيته في بيان الحق ورفع شأنه ودحض الباطل وقمع شأنه ، فجادل الكفار وأهل البدع والمخذلات فجداهله محمود مرغوب فيه (٢) وجادلهم بالي هي أحسن (٢) وجداهله يشر ثماراً حسنة ، فإنه إذا أقام الحجة وبين المخجة فإن المجادل - بفتح الدال - إن كان مسترشداً طالباً للحق فإذا تبين له وكان من يفهم الحق فهم الحق وقبله .

= وإن كان ملتبساً عليه الحق بالباطل وأصل قصده الحق ، لكن يصعب عليه معرفة ؛ لضعف علمه بأدلة الحق ، مثل من يكون قليلاً العلم بالآثار النبوية الدالة على ما أخبر به من الحق ، أو لضعف عقله ؛ لكونه لا يفهم دقيق العلم ، أو لا يفهم إلا بعد عسر ، أو قد سمع من حجاج الباطل ما اعتقد موجبه وظن أنه لا جواب عنه ؛ أفاده الجدال بالحق معرفة الحق ، أو الشك في اعتقاد الباطل ، أو في اعتقاد صحة الدليل الذي استدل به عليه ، وبعث همته على النظر في الحق وطلبها إن كان له رغبة في ذلك . وإن كان معانداً غير متبع للحق إذا تبين له ، أو ليس له غرض في فهمه ، بل قصده مجرد الرد للحق قطعه الجدال بالحق فانتقطع شره عن أهل الحق ، وانكشف تطاوله عليهم .

وإن كان المجادل غير عالم بالحق بأن لا يعرف الحق في نفس المسألة ، أو يعرف الحق لكن لا يعرف بعض الحجج ، أو الجواب عن بعض المعارضات ، أو الجمع بين دليلين متعارضين وأمثال ذلك فهذا إذا جادل طالباً لمعرفة الحق وأدله والجواب عما يعارضها والجمع بين الأدلة كان جدالاً مموداً . فهذه صور المجادل المحمود .

وإن كان المجادل ذا نية فاسدة بأن يكون قصده مجرد الظلم والعدوان لمن يناظره ، ومجرد إظهار علمه وبيانه لإرادة العلو في الأرض ، وقد يكون من الفجار الذين يؤيد الله بهم الدين كما قال النبي ﷺ : « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » أو جادل بلا علم فتكلم بما لا يعرف من القضايا والمقدمات فهذه صور الجدال المذموم . وقد ذم الله تعالى في القرآن ثلاثة أنواع من المجادلة : ذم صاحب المجادلة بالباطل ؛ ليحضر به الحق ، وذم المجادلة في الحق بعد ما تبين ، وذم الحاجة فيما لا يعلم الحاجة ، فقال تعالى : « وجادلوا بالباطل ليحضروا به الحق » وقال : « يجادلونك في الحق بعد ما تبين » وقال : « ها أنتم هؤلاء حجاجتم فيما لكم به علم فلم تخاجون فيما ليس لكم به علم » .

وأما إن كانت المجادلة بين أهل الحق في المسائل العلمية في التفسير والحديث والأحكام ونحو ذلك ففينبغي أن تكون بياناً للحق وإظهاراً للحججة من طرف واحد ، أو مشاركة بين الطرفين المنشورة التي مدحهم الله عليها بقوله : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورٍ بِيَنْهِم﴾ . وانظر : درء تعارض العقل والنقل لشیخ الإسلام ابن تيمیة ٧ / ١٦٧ - ١٧٠ .

فإن قال قائل : فإن احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتها ؛
 لاختلاف العلماء فيها لا^(١) بد له من أن يجالس العلماء
 ويناظرهم^(٢) حتى يعرف القول فيها على صحته ، وإن لم يناظر
 لم تقو معرفته .

قيل له : بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى ،
 فيقول : إن لم تنظر وتجادل لم تفقه ، فيجعل هذا سبباً للجدل
 والمراء المنهي عنه الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حذرناه^(٣)
 النبي ﷺ ، وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين .

٣٨- فقد^(٤) روي عن النبي ﷺ أنه قال: « من ترك المراء وهو صادق
 بني الله له بيتأ في وسط الجنة »^(٥) .

(١) لا : ساقط من الأصل .

(٢) في (ب) : ليناشهم ويناظرهم .

(٣) كذا في (أ) وفي الأصل : أحذرناه .

(٤) في الأصل ، و(أ) : وروي .

(٥) هنا ثلاثة أحاديث : الحديث الأول حديث أنس رواه الترمذى / ٣٥٣٠ ، وابن ماجه / ١٣٩
 بلفظ : « من ترك الكذب وهو باطل بني له في ريض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بني له في
 وسطها ، ومن حسن خلقه بني له في أعلى أعلاها ». قال الشيخ الألبانى : منكر بهذا السياق .
 سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة / ٣ / ١٦٨ . وحديث أبي أمامة رواه أبو داود / ٥ / ٢٧٦
 بلفظ : « أنا زعيم بييت في ريض الجنة من ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة من
 ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة من حسن خلقه ». وحديث معاذ بن جبل
 رواه أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير / ٢٠ / ١١٠ ، وفي المعجم الأوسط / ٥ / ٢٨٥

- (٣٩) وعن (١) مسلم بن يسار أنه كان يقول: إياكم والمراء ، فإنها (٢)
ساعة جهل العالم ، وبها يتغى الشيطان زلتة (٣) .
- (٤٠) وعن (٤) الحسن قال: ما رأينا فقيهاً يماري (٥) .
- (٤١) وعن الحسن أيضاً قال: المؤمن يداري ، ولا يماري ، ينشر حكمة
الله ، فإن قبلت حمد الله ، وإن ردت حمد الله (٦) .
- (٤٢) وروي عن معاذ بن جبل أنه قال: إذا أحببت أحداً فلا تماره ، ولا
تشاره ، ولا تمازحه (٧) .

= وفي المعجم الصغير ٢ / ١٦ .

قال الشيخ الألباني عن حديث معاذ : وجملة القول أن هذا الإسناد ضعيف ، ولكن ليس شديد
الضعف ، فيصلح شاهداً لحديث أبي أمامة ، فيرتقى به إلى درجة الحسن . سلسلة الأحاديث
الصحيحة ١ / ٥٥٦ .

(١) في (ب) : وقال مسلم .

(٢) في (ب) : فإنه . وما في الأصل ، و(أ) : وجهه أنه يجوز تأثيث المبدأ المذكور مراعاة لتأثيث
الخبر .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٨٩ ، والمولف في كتاب الشريعة ١ / ٤٣٤ ،
وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومحاجنة الفرق المذمومة ٢ / ٤٩٧ .

(٤) في (ب) : وقال الحسن البصري .

(٥) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ٢ / ٥١٩ .

(٦) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ٢ / ٥١٩ ، وأورده المؤلف بدون إسناد في كتاب الشريعة ١
/ ٤٧٧ قال الإمام الحافظ أبو نصر السجوزي في رسالته إلى أهل زيد ٢٣٥ : وموضع الحمد في
الرد أنه قد وفق لأداء ما عليه .

(٧) رواه أبو داود في كتاب الزهد ١١٥ وفيه زيادة : ولا تسأل عنه ، فعسى أن توافق له عدواً ،
فيخبرك بما ليس فيه ، فيفرق بينك وبينه . اه . والمشاركة اللئُج في الجدال .

* قال محمد بن الحسين : وعند الحكماء أن المرأة أكثره يغير قلوب الإخوان ، ويورث التفرق بعد الألفة ، والوحشة بعد الأنس .

٤٣ - وعن أبي أمامة^(١) عن النبي ﷺ أنه قال: « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »^(٢) . فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء .

فإن قال: فما يصنع في علم قد أشكل عليه ؟

قيل له: إذا كان كذلك وأراد أن يستبط علم ما أشكل عليه قصد إلى عالم من يعلم أنه يريد بعلمه الله ، ومن يرتضي علمه وفهمه وعقله فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة ، وأعلمه أن مناظري إياك مناظرة من يطلب الحق ، وليس مناظرة مغالب ، ثم أرم نفسه الإنصاف^(٣) له في مناظرته . وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره ، ويكره خطأه ، كما يحب ذلك لنفسه؛ لأن من صفة العالم المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه . ويعلمه أيضاً إن كان مرادك في مناظرتي

(١) في (ب) : وفي حديث أبي أمامة .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦ / ٤٩٣ والترمذى ٥ / ٢٩٧ ، وابن ماجه ١ / ٣٨ قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) في (ب) : الإنصاف .

أن أخطئ الحق ، وتكون أنت المصيب ، ويكون أنا مرادي أن تخطئ الحق ، وأكون أنا المصيب ، فإن هذا حرام علينا فعله؛ لأن هذا خلق لا يرضاه الله منا ، وواجب علينا أن نتوب من هذا .

فإن قال : فكيف نتظر ؟ قيل له: مناصحة . فإن قال : فكيف المناصحة ؟ أقول له : لما كانت مسألة فيما بيننا ، أقول أنا : إنها حلال ، وتقول أنت : إنها حرام ، فحكمنا جميعاً أن نتكلم فيها كلام من يطلب السلام ، مرادي أن ينكشف لي على لسانك الحق ، فأصير إلى قولك ، أو ينكشف لك على لساني الحق ، فنصير إلى قولي مما يوافق الكتاب والسنّة والإجماع^(١) ، فإن كان هذا مرادنا رجوت أن نحمد عوّاقب هذه المناظرة ، ونوفق للصواب ، ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب .

ومن صفة هذا العالم العاقل إذا عارضه في مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة :

(١) ولإمام الشافعي ثلاث كلمات ذهبيات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله ، ولا تفوّه بها أحد بعده ، وهي تدل على قوة العقل ومتانة الأخلاق ، قال : إذا صح لكم الحديث فخذلوا به ، ودعوا قولي . وقال : ما ناظرت أحداً فأحييته أن يخطئ . وقال : وددت أن الناس لو تعلموا هذه الكتب ، ولم ينسبوها إلي . آداب الشافعي ومناقب لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ٣٢٥ . وعلى حاشية اللوحة السادسة من نسخة (ب) ما نصه : « بلغ إبراهيم كاتبه قراءة على مؤلفه أمنع الله به في المجلس الثاني في مسجد الشيخ المسمع » .

لم تسعه مناظرته ؟ لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله ، وينصر مذهبـه ، ولو أتـاه بكل حـجـة مـثـلـها يـجبـ أنـ يـقـبـلـهاـ لمـ يـقـبـلـ ذلكـ ، وـنـصـرـ قـوـلـهـ ، وـمـنـ كـانـ هـذـاـ مـرـادـهـ لـمـ تـؤـمـنـ فـتـنـتـهـ وـلـمـ تـحـمـدـ عـوـاقـبـهـ^(١) .

ويقال لـمنـ مـرـادـهـ فـيـ الـمـنـاظـرـةـ الـمـغـالـبـةـ وـالـجـدـلـ :ـ أـخـبـرـنـيـ إـذـاـ كـنـتـ أـنـاـ حـجـازـيـاـ وـأـنـتـ عـرـاقـيـاـ وـيـبـنـاـ مـسـأـلـةـ ،ـ عـلـىـ مـذـهـبـيـ أـقـولـ أـنـاـ :ـ إـنـهـاـ حـلـالـ ،ـ وـعـلـىـ مـذـهـبـكـ أـنـهـ حـرـامـ فـسـأـلـتـنـيـ الـمـنـاظـرـ لـكـ عـلـيـهـاـ ،ـ وـلـيـسـ مـرـادـكـ فـيـ الـمـنـاظـرـكـ الرـجـوـعـ عـنـ قـوـلـكـ ،ـ وـالـحـقـ عـنـدـكـ أـنـ

أـقـولـ فـيـهـاـ قـوـلـكـ ،ـ وـكـانـ عـنـدـيـ أـنـ أـقـولـ ،ـ وـلـيـسـ مـرـادـيـ فـيـ

مـنـاظـرـتـيـ الرـجـوـعـ عـمـاـ هـوـ عـنـدـيـ ،ـ وـإـنـمـاـ مـرـادـيـ أـنـ أـرـدـ قـوـلـكـ ،ـ

وـمـرـادـكـ أـنـ تـرـدـ قـوـلـيـ ،ـ فـلـاـ وـجـهـ لـمـنـاظـرـتـنـاـ فـالـأـحـسـنـ بـنـاـ السـكـوتـ

عـلـىـ مـاـ تـعـرـفـ مـنـ قـوـلـكـ ،ـ وـعـلـىـ مـاـ أـعـرـفـ مـنـ قـوـلـيـ ،ـ وـهـوـ أـسـلـمـ

لـنـاـ ،ـ وـأـقـرـبـ إـلـىـ الـحـقـ الـذـيـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـسـتـعـمـلـهـ .

فـإـنـ قـالـ :ـ وـكـيـفـ ذـلـكـ ؟ـ قـيـلـ :ـ لـأـنـكـ تـرـيدـ أـنـ أـخـطـئـ الـحـقـ ،ـ وـأـنـتـ

عـلـىـ الـبـاطـلـ^(٢) ،ـ وـلـاـ أـوـفـقـ لـلـصـوـابـ ،ـ ثـمـ تـسـرـ بـذـلـكـ وـتـبـهـجـ بـهـ ،ـ

وـيـكـونـ مـرـادـيـ فـيـكـ كـذـلـكـ ،ـ فـإـذـاـ كـنـاـ كـذـلـكـ فـنـحـنـ قـوـمـ سـوـءـ لـمـ

(١) قال جلال الدين السيوطي : والمناظرة على وجه المغالبة والمخاference حرام ، مقتضية لما يستحق به من الله المقت . طرز العمامة في التفرقة بين المقاومة والقسامة . ٧٠٨ .

(٢) يعني : وأنت على الباطل حسب رأيي في قوله في المسألة .

نوفق للرشاد ، وكان العلم علينا حجة ، وكان الجاهل أعنده منا .

* قال محمد بن الحسين : وأعظم من هذا كله أنه^(١) ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول الله ﷺ على خصميه فيردها عليه بغير تمييز ، كل ذلك يخشى أن تنكسر حجته ، حتى إنه لعله أن يقول لسنة عن رسول الله ﷺ ثابتة ، فيقول : هذا باطل ، وهذا لا أقول به ، فيرد سنة رسول الله ﷺ برأيه بغير تمييز .

ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابي ، فيرد عليه خصميه ذلك ولا يلتفت إلى ما يحتج عليه ، كل ذلك نصرة منه لقوله ، لا يبالي أن يرد السنن والآثار .

* قال محمد بن الحسين : من صفة الجاهل الجدل والمراء والمغالبة ونحوه بالله من هذا مراده .

ومن صفة العالم العاقل : المناصحة في مناظراته ، وطلب الفائدة لنفسه ولغيره . كثُرَ الله في العلماء مثل هذا ، ونفعه بالعلم وزينه بالحلم .



(١) كذا في (أ) وفي الأصل : أن .

**ذكر أخلاق هذا العالم ومعاشرته لمن
عاشره من سائر الخلق كيف يجري**

* قال محمد بن الحسين : من كانت صفاته في علمه ما تقدم ذكرنا له من أخلاقه - والله أعلم - أن يأمن شرّه من خالقه ، ويأمل خيره من صاحبه ، لا يؤخذ بالعثرات ، ولا يشيع الذنوب من غيره ، ولا يقطع بالبلاغات ، ولا يفشي السر^(١) ، من عاداه لم ينتصر منه بغير حق ، ويعفو ويصفح عنه ، ذليل للحق ، عزيز عن الباطل ، كاظم للغيبة عن آذاه ، شديد البغض لمن عصى مولاه ، يجيب السفيه بالصمت عنه ، والعالم بالقبول منه ، لا مداهن ، ولا مشاحن ، ولا مراء^(٢) ، ولا مختار ، ولا حسود ، ولا حقدود ، ولا سفيه ، ولا جاف^(٣) ، ولا فظ ، ولا غليظ ، ولا طعان ، ولا لعان ، ولا مغتاب ، ولا سباب ، يخالط من الإخوان من عاونه على طاعة ربه ، ونهاه عما يكره مولاه ، ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاء^(٤) على دينه^(٥) ، سليم القلب

(١) في (أ) : ولا يفشي سر من عاداه ولم ينتصر منه .

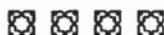
(٢) في الأصل : مرأي .

(٣) في الأصل : جافي .

(٤) في الأصل : ابقاء .

(٥) أي يعامل بالجميل الشرير ، ولا يجاريه في شره حفظاً لدینه من أن تخديشه فيه مجارة الشرير ، ومسافة السفيه .

للعباد من الغل والحسد^(١) ، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما يمكن فيه العذر ، لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد يداري جهل من عامله برفقه ، إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف منه غائلة ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في جهد .



(١) وعلى هذه الخصلة كان القدوة من العلماء العاملين الريانيين . روى الإمام أبو عبيد بن سنه عن عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس ، فقال : أما إنك تشتمني وفي ثلاث خلال : إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح ، ولعلي لا أقضى إليه أبداً ، وإنني لأسمع بالغثث يصيب البلد من بلدان المسلمين فأفرح به ، ومالى به من سائمة ، وإنني لآتني على الآية من كتاب الله تبارك وتعالى فأؤدُّ أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم . فضائل القرآن ومعالمه آدابه ١ / ٢٨٠ .

ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل

* قال محمد بن الحسين : جميع ما تقدم ذكرنا له مما ينبغي للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة كلها تجري له ب توفيق من مولاه الكريم ، ومن جرى له التوفيق بما ذكرنا كان استعماله للأخلاق الشريفة فيما بينه وبين ربه عز وجل أعظم شأناً مما ذكرت مما قد أوصله مولاه الكريم إلى قلبه ، يمتعه بها شرفاً له بما خصه به من علمه ، إذ جعله وارث علم الأنبياء ، وقرة لعيون الأولياء ، وطبيباً لقلوب أهل الجفاء .

فمن صفتـه : أن يكون لله شاكراً ، وله ذاكراً ، دائم الذكر بحلوه حب المذكور ، منعم قلبه بمناجاة الرحمن ، يعد نفسه مع شدة اجتهاده خاططاً مذنباً ، ومع الدعوب على حسن العمل مقسراً ، لجأ إلى الله عز وجل فقوى ظهره ، ووثق بالله فلم يخف غيره ، مستغن بالله عن كل شيء ، ومتفرق إلى الله في كل شيء أنسه بالله وحده ، ووحشته من يشغله عن ربه إن ازداد علما خاف توكيـدـ الحـجـةـ ، مشـفـقـ علىـ ماـ مضـىـ منـ صالحـ عملـهـ أـنـ لاـ يـقـبـلـ مـنـهـ ، هـمـهـ فيـ تـلاـوةـ كـلـامـ اللهـ الفـهـمـ عنـ مـوـلاـهـ ، وـفـيـ سـنـ الرـسـولـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ الـفـقـهـ ، لـثـلـاـ يـضـيـعـ مـاـ أـمـرـ بـهـ ، مـتـأـدـبـ بـالـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ ، لـاـ يـنـافـسـ أـهـلـ الدـنـيـاـ فـيـ عـزـهـاـ ، وـلـاـ يـجـزـعـ مـنـ ذـلـهـاـ ، يـمـشـيـ عـلـىـ

الأرض هوناً بالسکينة والوقار ، ومشتغل قلبه بالفهم والاعتبار ، إن فرغ قلبه عن ذكر الله فمصبّية عنده عظيمة ، وإن أطاع الله عز وجل بغير حضور فهم فخسران عنده مبين ، يذكر الله مع الذاكرين ، ويعتبر بلسان الغافلين ، عالم بدأ نفسه ، ومتهم لها في كل حال ، اتسع في العلوم فتراكمت^(١) على قلبه الهموم ، فاستحيا من الحي القيوم ، وشغله بالله في جميع سعيه متصل ، وعن غيره منفصل .

فإن قال قائل : فهل لهذا النعت الذي نَعَثُ به العلماء ووصفتهم به أصل في القرآن ، أو السنة ، أو أثر عنمن تقدم ؟ .

قيل له : نعم ، وسنذكر منه ما يدل على ما قلنا ، إن شاء الله .

قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَتَلَقَّلُ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَتَكَبَّرُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩-١٠٧] .

أفلا ترى -رحمك الله- كيف وصف العلماء بالبكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينه وبينهم .

٤- أخبرنا أبو بكر ، أئبنا الفريابي ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبوأسامة ، عن مسمر قال: سمعت عبد الأعلى التيمي يقول: من أوتني

(١) كنا في (أ) وفي الأصل : فتراكمت

من العلم ما لا يكفيه فخلائق^(١) أن لا يكون أöttى علمًا ينفعه؛ لأن الله عز وجل نعمت العلماء . وقرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ - إلى قوله - ﴿يَبْكُونَ وَيَزِدُّهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].^(٢)

٤٥- أخبرنا أبو بكر ، حدثني عمر بن أبيوب السقطي ، ثنا أبو همام ، ثنا جعفر بن عون ، ثنا أبو عميس ، عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله بن مسعود: « منهومان^(٣) لا يشبعان: صاحب العلم ، وصاحب الدنيا ، ولا يستويان . أما صاحب العلم فيزداد رضى الله^(٤) ، وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان . قال: ثم قرأ عبد الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْنُ﴾ [فاطر: ٢٨] ثم قرأ للآخر ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَيَطْغَىْ * أَنَّ رَءَاهُ أَسْتَغْفِرُ﴾ [العلق: ٦-٧].^(٥)

(١) في (ب) : خلائق .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف / ١٣ / ٤٢ - ومن طريقه المؤلف - وأبو محمد الدارمي في مسنده / ١ / ٣٢٥ عن أبيأسامة ، عن مسعود . ورواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق / ١٨٥ ، وعنه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه / ١ / ٣١٠ ، عن مسعود .

(٣) في هامش الأصل : وهو منهوم بكلذا مولع به .

(٤) كذلك في (أ) وفي الأصل و(ب) : لله .

(٥) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده / ٣٥٦ / ٣٥٦ ، وأبو بكر البهقي / ٢ / ٢٦ ، قلت: عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، ولذلك قال أبو بكر البهقي: هذا موقوف ، وهو منقطع . المدخل إلى السنن الكبيرى / ٢ / ٢٦ ، ونحوه عن ابن عباس عند الدارمي / ١ / ٣٥٧ . قال الحافظ ابن حجر - وقد ساق روایة ابن عباس ، وفيها شك في الرفع ، وفي مسندها لیث بن أبي سليم -: لیث ضعيف ، له شاهد عن ابن مسعود عند الطبراني ، وعن أنس عند ابن عدي ، ورفاه ، وعن الحسن مرسلا ، ومسنده صحيح إلى الحسن . المطالب العالية بروايات المسانيد الشامية ٣ / ٣٢١ .

٤٦- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغْوَى ، ثَنَا قَطْنَ بْنَ نَسِيرٍ ، ثَنَا جَعْفَرَ بْنَ سَلِيمَانَ ، عَنْ مَطْرِ الْوَرَاقِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَتِ الْحِكْمَةُ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال : بلغنا أن الحكمة خشية الله والعلم به^(١) .

٤٧- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسْنِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَارِ الصَّوْفَى ، ثَنَا مُحَمَّدَ بْنَ بَكَارٍ ، ثَنَا عَبِيْدَةَ بْنَ حُمَيْدَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْيَمٍ قَالَ : قَالَ مُسْرُوقٌ : بِحَسْبِ امْرَئٍ مِّنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ ، وَبِحَسْبِ امْرَئٍ مِّنَ الْجَهَلِ أَنْ يَعْجَبْ بِعِلْمِهِ^(٢) .

٤٨- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى بْنَ زَنجُوِيَّهِ ، ثَنَا هَشَامَ بْنَ عَمَّارِ الدَّمْشِقِيِّ ، ثَنَا الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمَ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ : الْعَالَمُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَخَشْيَةِ اللَّهِ الْوَرْعُ^(٣) .

٤٩- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا أَبُو الْحَسْنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ زَاطِيَا ، ثَنَا عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِ الْقَوَارِيرِيِّ ، ثَنَا حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَيُوبَ

(١) رواه أبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣٣ .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٨٥ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ١٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والتلقف من طريق المؤلف ٢ / ٥٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنشور في التفسير بالتأثر ١٢ / ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

يقول : ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه تواضعاً لله عز وجل^(١) .

٥٠. أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا أبو بكر بن زنجويه ، ثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن زائدة عن هشام ، عن الحسن قال: إن كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبيث أن يُرى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وزهده ، وإن كان الرجل ليطلب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة^(٢) .

٥١. أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليماني في المسجد الحرام ، ثنا محمد بن ميمون الخياط قال: سمعت ابن عيينة يقول : إذا كان نهاري نهار سفيه ، وليلي ليل جاهل ، فما أصنع بالعلم الذي كتبته؟

٥٢. أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلوازي ، ثنا يحيى بن عبدالحميد الحمانى ، ثنا أبو بدر شجاع ، ثنا زياد بن

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٤ / ٥١ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٣٠ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٧٢ .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٥٦ - ومن طريقه المؤلف - وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٢٨ ، وأبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٣٨٣ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٧ .

خيثمة ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ألا أنبئكم بالفقير حق الفقير ، من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمّنهم مكر الله ، ولم يترك القرآن إلى غيره ، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير في تفقهه^(١) ليس فيه تفهّم ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر»^(٢) .

٥٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطي ، ثنا هرون الحمال ، ثنا سيار ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا مطر الوراق قال: سألت الحسن عن مسألة ، فقال فيها ، فقلت: يا أبا سعيد يا أبا عليك الفقهاء ويختلفونك ، فقال: ثكلتك أمك مطر ، وهل رأيت فقيها قط؟ وهل تدرى ما الفقيه؟ الفقيه الورع الزاهد الذي لا يسخر من^(٣) أسفل منه ، ولا يهمز من فوقه ، ولا يأخذ على علم علمه الله حطاماً^(٤) .

(١) في (ب) : فقه .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٤٩٨ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٥٧ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٨ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٣٨ من طرق عن علي .

(٣) في الأصل : بن .

(٤) تحت «حطاماً» في الأصل : حراماً .

٤٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا عمر بن أبيوب السقطي ، ثنا الحسن بن عرفة ثنا المبارك بن سعيد ، عن أخيه سفيان الثوري ، عن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله : يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ، قال : فقال : ويحك ! أو رأيت^(١) أنت فقيهاً قط ، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير في أمر دينه المداوم على عبادة الله^(٢) عز وجل^(٣) .

٤٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، ثنا أبو الحكم عن موسى بن أبي كردم ؟ كذا قال^(٤) ، وقال غيره : ابن أبي درم ؟ عن وهب بن منبه قال : يُلْغَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مَجْلِسٍ كَانَ فِي نَاحِيَةِ بَابِ بْنِي سَهْمٍ ، يَجْلِسُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ قَرْيَشٍ ، فِي خَصْصَمُونَ فَتَرَفَعَ أَصْوَاتُهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : انْطَلَقْ بَنَا إِلَيْهِمْ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى وَقَفَنَا ،

(١) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : ورأيت .

(٢) في (ب) : عبادة ربه .

(٣) رواه أحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٣٤ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٧ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٨ ، قال الإمام ابن القيم : لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل ، كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة ؟ فقال : أتقاهم . مفتاح دار السعادة ١ / ٣١٩ .

(٤) في كتاب الزهد : قال ابن صاعد : كذا قال .

فقال ابن عباس : أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أئوب في حاله ، قال وهب^(١) : قلت : قال الفتى : يا أئوب أما كان في عظمة الله وذكر الموت ما يكل لسانك ، ويقطع قلبك ، ويكسر حجتك . يا أئوب أما علمت أن لله عباداً أسكنتهم خشية الله من غير عيٰ ولا بكم ، وأنهم هم النباء الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت قلوبهم ، وكُلّت ألسنتهم ، وطاشت عقولهم وأحلامهم فرقاً من الله وهيبة له ، وإذا استفاقوا من ذلك استيقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ، لا يستكثرون لله الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين - وإنهم لأنزاهة أبار - ومع المضيعين المفرطين - وإنهم لأكياس أقوياء - ناحلون ذاتيون ، يراهم الجاهل فيقول : مرضى ، وليسوا بمرضى ، وقد خولطوا ، وقد خالط القوم أمر عظيم^(٢) .

(١) في الأصل (أ) : قال أئوب . ثم كتب فوق أئوب : وهب .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقة / ٢ ، ٨٥٦ ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدناني في كتاب الإيمان ٧١ ، ومحمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة ١ / ٣٤٧ ، والمولف في كتاب الشريعة ١ / ٤٤٧ ، كلهم عن أبي الحكم مروان بن عبد الواحد ، عن موسى ، عن وهب . زاد العدناني : قال أبو الحكم : وكتب إلى رجل أن ابن عباس قال لهم على أثر هذا الكلام : كفى بك ظلماً أن لا تزال مخصوصاً ، وكفى بك إثماً أن لا تزال مارياً ، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً بغير ذكر الله . قلت : ورويت هذه الزيادة أيضاً من كلام أبي الدرداء . رواها أبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٣٣٦ .

* قال محمد بن الحسين : هذه الأخبار تدل على ما وصفنا به
العلماء والفقهاء .

فإن قال قائل : ولم ددخل العلماء هذا الإشراق الشديد ، وخفوا
من علمهم هذا الخوف كله ؟ .

قيل له : علموا أن الله عز وجل يسائلهم عن علمهم ما عملوا فيه
 يجعلوا مساعلة الله نصب أعينهم ، فألزموا أنفسهم شدة الحذر ،
 وأخذوا بالثقة في كل أمرهم .

إن قال قائل : فإن العلماء ليسألون عن علمهم ما عملوا فيه ؟ .

قيل : نعم ، فإن قال : فاذكر من ذلك ما إذا سمعه العالم انتبه من
رقدته ، وأخذ نفسه بلزموم أخلاق من ذكرت ، والله موفقنا ، قيل :
نعم إن شاء الله تعالى .



باب ذكر سؤال الله لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه

٥٦- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليماني في المسجد الحرام ، ثنا صامت بن معاذ ، ثنا عبد الحميد ، عن سفيان الثوري ، عن صفوان بن سليم ، عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تزول قدمًا عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »^(١) .

(١) اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه ، فرواه وكيع بن الجراح في كتاب الرهد ١ / ٢٢٨ ، وقيصة بن عقبة عند هناد بن السري في الرهد ٢ / ١٢٦ ، وأبي بكر البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار ٤ / ١٥٨) ، ومحمد بن يوسف عند أبي محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٣ كلهم (وكيع ، وقيصة ، ومحمد بن يوسف) عن سفيان ، عن ليث - هو ابن أبي سليم متrok - عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ به موقوفاً . وتتابع محمد بن فضيل في الوقف سفيان الثوري عند أبي بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٢١ ، فرواه عن ليث ، عن عدي بن عدي ، عن رجاء بن حمزة ، عن معاذ بن جبل .
وخالف عبد الجيد بن عبد العزيز - صدوق يخطيء - وكيعاً ، وقيصة ، ومحمد بن يوسف - الحفاظ - فروى الآجري هنا ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٦١ ، وأبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٢١ ، وتمام الرازي في الفوائد ٢ / ٨٣١ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٠ ، وأبو القاسم بن عساكر في ذم من لا يعمل بعلمه ٢٢ .
من طريق المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي في المسجد الحرام ، عن صامت بن معاذ الجندي ، عن عبد الجيد بن عبد العزيز ، عن سفيان الثوري ، عن صفوان بن سليم ، عن عدي بن عدي =

٥٧- أخبرنا أبو بكر ، أبنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا أبو بكر وعثمان ابن أبي شيبة قالا: ثنا الأسود بن عامر ، عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن سعيد بن عبد الله بن جريح ، عن أبي بربعة قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تزول قدمًا عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »^(١) وذكر باقي الحديث .

= عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل نحوه مرفوعاً . وعند ابن عساكر : قال الجندي : قال لنا صامت : ليس لمسألة منها جواب . قال أبو الحسن الدارقطني : وهم عبد المجيد بن عبد العزيز في قوله : عن صفوان ، وإنما روى الثوري هذا الحديث عن ليث بن أبي سليم ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ موقعاً . العلل ٦ / ٤٧ .

وتابع عبد الله بن إدريس عند أبي خيثمة زهير بن حرب في العلم ٣٧ ، وعبد الرحمن بن محمد الحاربي عند أبي بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٣٤٦ - ومن طريقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٨٦ - سفيان الثوري ، فروياه عن ليث ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ . والظاهر أن الأضطراب في شيخ عدي بن الليث بن أبي سليم المتروك . وأن المحفوظ هو ما رواه الليث ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ موقعاً . قال الدارقطني : وال الصحيح أنه موقوف . وكذلك قال ابن عساكر : هذا حديث غريب من حديث عدي بن عدي الكندي ، عن عبد الرحمن بن عيسية الصنابحي ، عن معاذ .

وأما قول أبي محمد المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٤ / ٢٩٩ : رواه البزار والطبراني بإسناده صحيح . ففيه نظر لا يخفى . والحديث شاذ مرفوعاً منكر موقعاً .

ورواه أبو محمد الدارمي ١ / ٤٥٣ ، والبيهقي ٢ / ٥٨ عن عمارة بن غزية ، عن يحيى بن راشد حدثني فلان العرنبي - وعند البيهقي : سمعت رجلاً يحدث - عن معاذ بن جبل نحوه موقعاً . وفيه ضعف من أجل الإبهام .

(١) رواه أبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٤٥٣ ، والترمذى في الجامع ٤ / ٢١٧ .
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٥٨- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا الْفَرِيَّابِيُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَارَ الْعِيشِيُّ ، ثَنَا أَبُو مُحْصَنْ حَصَنْ بْنُ نَمِيرٍ ، عَنْ حَسِينِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبْنَاءِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبْنَاءِ عُمَرٍ ، عَنْ أَبْنَاءِ مُسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَرْوُلْ قَدْمًا إِذْ أَدْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ خَصَالٍ : عَنْ عُمْرٍ كَمِّا أَفْيَتَهُ ، وَعَنْ شَبَابِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ ، وَعَنْ مَالِكٍ مِّنْ أَيْنَ اَكْتَسَبْتَهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ ، وَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ »^(١) .

٥٩- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا الْفَرِيَّابِيُّ ، ثَنَا قَتِيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَشَيْبَانَ بْنَ فَرْوَخَ قَالَا: ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ^(٢) ثَنَا هَلَالَ بْنَ أَبِي حَمِيدٍ - وَقَالَ قَتِيْبَةُ: عَنْ هَلَالِ الْوَزَانَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكِيمٍ قَالَ: سَمِعْتَ أَبْنَ مُسْعُودَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - بَدَأَ بِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَنَا فَقَالَ: « وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ إِلَّا وَإِنْ رَبَّهُ سِيَخْلُو بِهِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَبْنَ آدَمَ مَا غَرَكَ بِي ثَلَاثَ مَرَارٍ^(٣) ، مَاذَا أَجْبَتَ الْمَرْسَلِينَ؟ كَيْفَ عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ^(٤)؟ .

(١) روأه الترمذى في الجامع ٤ / ٢١٦ ، وأبو يعلى الموصلى فى مستند ٩ / ١٧٨ ، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٠ / ٨ ، صصحه الشيخ الألبانى . صحيح سنن الترمذى ٢ / ٥٧٢ .

(٢) عليها فى الأصل: خف . إشارة إلى تخفيف الواو .

(٣) فى (ب): مرات .

(٤) روأه عبد الله بن المبارك فى الزهد والرقائق ١ / ١٢٨ .

٦٠- أخبرنا أبو بكر ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أبنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال : قال أبو الدرداء : إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال : قد علمت فماذا عملت فيما علمت^(١) ؟

٦١- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا بندار محمد بن بشار ، ثنا عبدالرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن حبيب بن عبيد قال : قال أبو الدرداء : « لا يكون الرجل عالماً حتى يكون بالعلم عاملًا^(٢) . »

٦٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا حسن الزعفراني ، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ، ثنا عمر بن قيس ، حدثني عطاء قال : كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين فيسألها وتحده فجاءها ذات يوم يسألها فقالت : يا بني هل عملت بما سمعت ؟

(١) رواه عبد الله بن المبارك ١ / ١٢٨ ، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٥٣ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٤ / ٣٥٥ ، وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٥٨ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ١٣ / ٣١١ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٥٧ ، وأبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٤٢ .

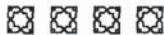
(٢) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٤٦٩ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٤ / ٣٥٥ ، والبهقي ٢ / ٥٧ ، وأبو بكر الخطيب ٢٩ .

قال : لا ، والله يا أمة^(١) ، قالت : يا بني فقير تستكثر من حجج الله علينا وعليك^(٢) .

٦٣ - أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن جعفر ابن برقان ، عن ميمون بن مهران أن أبا الدرداء قال : « ويل للذى لا يعلم مرة ، وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات »^(٣) .

قال محمد بن الحسين : من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليه ، لا له ، فإذا أشفق مقت نفسه ، وبان بأخلاقه الشريفة^(٤) التي^(٥) تقدم ذكرنا لها .

والله الموفق لنا ولكم إلى الرشاد من القول والعمل .



(١) انظر : طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي ٢ / ٧١٧ .

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٦٠ .

(٣) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٤٦٧ ، ومحمد بن سعد ٤ / ٣٥٥ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٤ / ٣٦ ، وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٦٣ ، وأبو بكر الخطيب ٤٩ .

(٤) أي ظهر واتصف بأخلاق العالم ، وانفصل عن أخلاق الجاهل .

(٥) كذلك في (أ) وفي الأصل : الذي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب أخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه

* قال محمد بن الحسين : قد تقدمت الأخبار عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم ، وعن أئمة المسلمين رحمهم الله ، بصفة علماء في الظاهر ، لم ينفعهم الله بالعلم ، من طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء ، وتأكل به الأغنياء ، وجالس به الملوك وأبناء الملوك ليinal به الدنيا ، فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء ، وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء ، فتنة لكل مفتون ، لسانه لسان العلماء ، وعمله عمل السفهاء .

فإن قال قائل : فاذكر الأخبار في ذلك لنحذر ما حذرنا .
قيل : نعم إن شاء الله .

٦٤- أخبرتنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز ، ثنا أبو الحسن رجاء بن محمد ، ثنا محمد بن عباد الهاشمي ، ثنا علي بن المبارك ، عن أيوب السختياني ، عن خالد بن دريك ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « من تعلم علمًا لغير الله ، أو أراد به غير الله فليتبواً مقعده من النار » ^(١) .

(١) رواه الترمذى في الجامع ٤ / ٣٩٣ ، والنسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٩٢ ، وابن ماجه ١٤٥ ، وابن عدي في الكامل ٥ / ١٨٢٧ ، قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أيوب إلا من هذا الوجه . اهـ . قال الشيخ الألبانى : وفي تحسينه نظر ، يبنـه =

٦٥- أخبرنا أبو بكر ، أبنا أبو محمد عبدالله بن صالح ، ثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا سعيد بن أبي مريم ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا لتجتروا^(١) به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار »^(٢) .

٦٦- أخبرنا أبو بكر ، أبنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، ثنا أحمد بن خالد ، ثنا إسحاق ابن يحيى بن طلحة بن عبيدة^{الله} ، حدثني ابن كعب بن مالك ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويناري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إلى أدخله الله النار »^(٣) .

= الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب فقال : خالد بن دريك لم يسمع من ابن عمر ، ورجال إسنادهما ثقات . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١١ / ١ / ٢٦ . وانظر : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ١٠٥ ، دار ابن كثير .

(١) كذا في النسخ ، وفي المستدرك : لتحيزوا ، وفي صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه : لتخيروا . وهي متقاربة في المعاني ، وقد يكون بعضها تصحيحاً .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ١٤٢ ، وأبى حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٧٨) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٦ صحيحه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٠٠ .

(٣) رواه الترمذى ٤ / ٣٩٢ ، وأبى جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ١ / ١٢٠ ، وأبى القاسم الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٠٠ ، وأبى أحمد بن عدي في الكامل ١ / ٣٢٦ ، =

٦٧- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعي في المسجد الحرام ، ثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني يحيى بن سلام ، عن عثمان بن مقسم ، عن سعيد المقبري

والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٦ حسنة الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذى . ٦٠ / ٣

قال أبو جعفر الطبرى : « وذلك أن من طلب العلم لبعض هذه الوجوه ، فلم يطلب لما أمر الله بالطلب له ، و ذلك أن الله تعالى ذكره ، إنما أمر بطلب العلم للعمل به ، والقيام بالواجب عليه في ما عليه منه ، و وهب له من معرفته ، أو لتعليم جاهل وإرشاد ضال ، لا لمباهاة العلماء ، أو مماراة السفهاء ، و صرف وجوه الناس به إليه . و ذلك أن هذه وجوة ليس في شيء منها له رضى ، ولا هو مما أمر به ولا ندب إليه ، بل زجر عنه ونهى ، فحفظ طالبه منه التقدّم على معصية الله ، والتقدّم على معصية الله النار أولى به ، إن لم يعف الله جل شأنه عنه بفضله . »

ويدخل في معناه جميع أعمال العباد المطلقة والمأمور بها ، من الطعام والمشارب والملابس والرا�� والمناكح والمنطق والضمّ والتداوى والجلوس والقيام والاضططاع ، وغير ذلك من سائر الأعمال المباح للعباد عملها ، والمأمور به منها حتى يكون العبد مثاباً عليها من حال عمله إليها ، مریداً بها العمل على الوجه الذي يكون لله تعالى في العمل بها على ذلك الوجه رضى ، أو يكون مستحقاً منها العقوبة على عمله إليها مریداً بها عملها على الوجه الذي له فيه الشفاعة والكرامة وذلك كالاطعام من الطعام الزبادة على ما أقام رمه ، وأمن معه على نفسه العطب ، فإن زيادته ما زاد على ذلك ، إن قصد بها طلب القوة على قراءة القرآن ، أو على القيام للتواfwل والفرائض من الصلاة ، أو لجهاد أعداء الله من المشركين ، وما أشيبه ذلك من الأعمال ؛ فإن ذلك من فعله ذلك يستحق به من ثواب الله الجزيل ، ومن كرامته الجسيم ، وإن كان - أي زيادة ما ازداد على ذلك - طلباً للقوة على حمل مال مسلم قد سرقه إيه ، أو على قتل رجل من حرم الله قتله أو على سلبه ، أو تسرُّه حائطاً على امرأة عليه حرام الفجور بها ، وما أشيبه ذلك من الأعمال التي يسخطها الله ولا يرضاه ، فإن ذلك من فعله كذلك مستحق به من عذاب الله العظيم ، ومن عذابه الأليم ، إلا أن يغفر جل شأنه تفضلاً منه عليه ، وكذلك سائر الأعمال التي ذكرنا ، والعلة التي بيّنا ». تهذيب الآثار مستند عمر بن الخطاب ٢ / ٨٠٣ - ٨٠٤ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه » ^(١) .

٦٨- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أيوب بن محمد الوزان ، ثنا غسان - يعني ابن عبيد - عن عثمان البري ^(٢) ، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه » ^(٣) .

٦٩- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أحمد بن يحيى الحلوازي ، ثنا عبدالله بن الصادق ، ثنا يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر الزمان عباد جهال ، وعلماء فساق » ^(٤) .

(١) في (ب) : لم ينفعه الله بعلمه .

(٢) وهو عثمان بن مقسوم في الحديث السابق .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٨٣ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل ٥ / ١٨٠٧ . وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٢٨ ، وأبو بكر البهقي في شعب الإيمان ٢ / ٢٨٥ ، قال ابن عدي في عثمان البري : وعامة حديثه مما لا يتابع عليه إسناداً أو متنا ، وهو من يغلط الكثير ، ونسبة قوم إلى الصدق ، وضعفوه للغلط الكبير الذي كان يغلط إلا أنه في الجملة ضعيف ، ومع ضعفه يكتب حديثه . وقال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤ / ١٣٨ .

(٤) رواه أبو حاتم بن حبان في كتاب المجرورين من المحدثين ٢ / ٤٨٨ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤ / ٣١٥ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٣١ ، قال ابن حبان في يوسف بن عطية : كان من يقلب الأحاديث ، ويطرق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة ، ويحدث =

- ٧٠- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا محمد بن الحسن البلاخي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أبنا سفيان الشوري قال : يقال : تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنهما فتنه لكل مفتون^(١) .
- ٧١- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت مكحولاً يقول : إنه لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم أئن من جيفة حمار .
- ٧٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، حدثني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول : كان يقال : ويل للمتفقهين لغير العبادة ، والمستحلين للحرمات بالشبهات^(٢) .
- ٧٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا

= بما لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال النهي : يوسف هالك .
وقال الشيخ الألباني : موضوع . سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٦٣٩ .

(١) رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الرهد والرقائق رواية نعيم بن حماد عنه ١٨ ، والمؤلف في مسألة الطائفين ٢٦ وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٦٦ - ونسبه إلى ابن المبارك - وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٩٢ .

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٧٦ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٠ .

الحسين بن الحسن المروزي ، أبنا عبد الله بن المبارك ، أبنا بكار بن عبد الله قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قال الله عز وجل - فيما يعاتب به أهبار بني إسرائيل - : « تفقهون لغير الدين ، وتعلمون لغير العمل ، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ، تلبسون جلود الضأن ، وتحفون أنفس الذئاب ، وتنقون القذى من شرابكم ، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام ، وتشغلون الدين على الناس أمثال الجبال ، تطيلون الصلاة ، وتبيضون الشياطين ، تنتقصون مال اليتيم والأرملة ، فبعزيزتي حلفت لأضر بكم بفتنة يصل فيها رأي ذي الرأي ، وحكمة الحكيم »^(١) .

٧٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد قال : سمعت الفضيل يقول : إنما هما عالمان : عالم دنيا ، وعالم آخرة ، فعالمنا علمه منشور ، وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا ، لا يصدقنكم بشكيره ، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانَ لَيَأْكُونُ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطِيلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبه : ٣٤] . الأحبار العلماء ، والرهبان العباد ، ثم قال: لكثير من علمائكم زيف أشبه

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ٤٠٥ ، ومن طريقه أبو داود في كتاب الزهد ٢٠ والمؤلف .

بزي كسرى وقيصر منه بمحمد ﷺ^(١) ، إن النبي ﷺ^(٢) لم يضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة ، ولكن رفع له علم فشمر إليه .

(١) ليس المرء المؤمن ببعضه بعده لله ، وببعضه لأعداء الله يأخذ ما يقال عنه : الأمر الباطن من الله ، وما يقال عنه : الأمر الظاهر من أعداء الله ، بل أمر الله أن ندخل في الإسلام كله ، وأن نأخذ بجميع شرائع الإسلام الباطنة والظاهرة $\text{فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَمُوا ادْخُلُوهُمْ فِي السَّلَامِ كُلَّهُ}$ وأمر الله بمخالفة أعدائه في الهدي الظاهر ؛ فإن المخالفه في الهدي الظاهر توجب مبادنه تقضي الانقطاع عن موجبات الغضب ، والانعطف على أهل الهدي ، وتحقق ماقطع الله من الولاية بين جنده المفلحين ، وأعدائه الخاسرين ، وإن المشاركة في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ، حتى يرفع التمييز ظاهراً بين المهددين المرضين ، وبين المغضوب عليهم والضالين .

ثم إن الصراط المستقيم الذي نسأل الله سبحانه وتعالى في كل صلواتنا أن يهدينا إيه يجمع أموراً باطنية في القلب : من اعتقادات وإرادات ، وأموراً ظاهرة : من أقوال أو أفعال قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام ، واللباس ، والنكاح ، والمسكن ، والاجتماع والافراق ، والسفر ، والإقامة ، والركوب ، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً . وقد أثر عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « لا يشبه الزي الذي حتى تشبه القلوب القلوب » كتاب الرهد لوكيع بن الجراح ٢ / ٥٩٧ .

ومع ذلك ترى في المسلمين اليوم من يخالف هدي الإسلام في الزي الظاهر ، فيخلق لحيته ويغير شاربه ، ويلبس بنطلوناً يكس به الأرض ، وقميصاً قصيراً أدخل أسفله تحت البنطلون حتى يصور جسمه ، ويصف عورته المفظلة .

وقد يزيد على ذلك ليس **الأربعة** (ربطة العنق) لإغراقاً في التشبيه ، فإذا رأيته لم تميز بيته وبين أعدى أعداء الله ، ثم يزعم أنه ولـي الله وناصر دينه ، وقد يزعم أو يزعم له أنه قائد من قواد الدين ، وإمام من أئمة المسلمين . رحـماك يا رب . وانتظر : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفـة أصحاب المحجـم لشـيخ الإسـلام ابن تـيمـية ١ / ٨٠ - ٨٢ .

(٢) في (ب) : وإن محمداً النبي .

وقال الفضيل : العلماء كثير ، والحكماء قليل ، وإنما يراد من العلم الحكمة ، فمن أُوتى الحكمة فقد أُوتى خيراً كثيراً .

* **قال محمد بن الحسين** : قول الفضيل - والله أعلم - : الفقهاء كثير ، والحكماء قليل . يعني قليل من العلماء من صان علمه عن الدنيا ، وطلب به الآخرة ، والكثير من العلماء قد افتن بعلمه ، والحكماء قليل ، كأنه يقول : ما أعز من طلب بعلمه الآخرة .

٧٥- **أخبرنا أبو بكر** ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناوي ، ثنا بشر بن الوليد ، أبنا فليح بن سليمان ، عن عبدالله بن عبد الرحمن ابن معمر ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « من تعلم علمًا مما يتعيني به وجه الله لا يتعلم إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرفان الجنة يوم القيمة »^(١) .

٧٦- **أخبرنا أبو بكر** ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا شعيب بن أبيه ، ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا معاوية النصري ، عن الضحاك ، عن الأسود بن يزيد
- قال غير شعيب : وعلقمة ، ولم أر شعيباً ذكر علقمة - قال :

(١) رواه أحمد في المسند ١٤ / ١٦٩ ، وأبو داود ٤ / ٢٤٥ ، وابن ماجه ١ / ١٤١ ، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٧٩) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٥ وقال : هذا حديث صحيح سنه ثقات رواته على شرط الشيفيين ولم يخرجاه .

قال عبد الله بن مسعود : « لو أن أهل العلم صانوا العلم ، ووضعوه عند أهله سادوا به أهل زمانهم ، ولكنهم بذلك لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم ، فهانوا على أهلها ، سمعت نبيكم ﷺ يقول : « من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به هموم أحوال الدنيا لم يباطل الله في أي أوديتها هلك »^(١) .

٧٧- أخبرنا أبو بكر ، ثنا عمر بن أبيوب السقطي ، ثنا الحسن بن حماد الكوفي ، ثنا أبوأسامة ، عن عيسى بن سنان قال: سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا استغنووا بعلمهم عن دنيا غيرهم ، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم ، فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم ، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم؛ لما رأوا من سوء موضعه عندهم ، فإياك

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٢٠ ، ومن طريقه أبوالحسن بن القطان في زياداته على سنن ابن ماجه ١ / ١٤٥ ، وابن ماجه في السنن ١ / ١٤٥ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٤٩ .

وأبو بكر البهيفي في المدخل إلى السنن الكبير ٢ / ١٠٢ . من طرق عن عبد الله بن نمير عن معاوية النصري عن نهشل عن الضحاك عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود . وهو حديث منكر ، وعلمه نهشل بن سعيد . قال أبو حاتم : هذا حديث منكر ، ونهشل بن سعيد متروك الحديث . علل الحديث ٢ / ٣٩٣ ، ولكن ليس في النسخ الخطية نهشل بين معاوية والضحاك ، أسقطه بعض الرواة ، أو النسخ ولا بد من ثبوته .

وأبواب السلاطين؛ فإن عند أبوابهم فتناً كمبارك الإبل ، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله^(١) .

قال محمد بن الحسين : فإذا كان يخاف على العلماء في ذلك الرمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به في زماننا هذا ؟ الله المستعان ، ما أعظم ما قد حل بالعلماء من الفتنة وهم عنه في غفلة .

٧٨- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد العطشي ، ثنا علي بن حرب الطائي ، ثنا سعيد بن عامر ، عن هشام صاحب الدستوائي قال : قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى بن مريم عليه السلام : « كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته ، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته ؟ وكيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضاه ، وليس يرضي شيئاً أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في دنياه أفضل رغبة ؟ وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به^(٢) ؟

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤ / ٢٩ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ١٠٣ .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد ١ / ١٦٨ ، وأبو داود في كتاب الزهد ٧٧ .

٧٩- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندي ، ثنا الفضل بن زياد ، ثنا عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : إن الله عز وجل يحب العالم المتواضع ، ويبغض العالم الجبار ، ومن تواضع لله ورثة الله الحكمة^(١) .

٨٠- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا هدبة ، ثنا حزم قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إنكم في زمان أشهب ، لا يصر زمانكم إلا البصیر ، إنكم في زمان كثير نفخاتهم^(٢) ، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم ، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة ، فاحذروهم على أنفسكم ، لا يوقعونكم في شبكاتهم . يا عالم أنت عالم تأكل بعلمك ! يا عالم أنت عالم تفخر بعلمك ! يا عالم أنت عالم تکاشر بعلمك ! يا عالم أنت عالم تستطيل بعلمك ! لو كان هذا العلم طلبه لله لرئي ذلك فيك ، وفي عملك^(٣) .

(١) وقال أبو عيسى الترمذى : سمعت أبا عمار الحسين بن حرث الخزاعي يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : عالم عامل معلم يدعى كيراً في ملكوت السموات . الجامع للترمذى ٤ / ٤٦ .

(٢) أي كثیر فخرهم وكبرهم .

(٣) رواه أبو حاتم الرازى في كتاب الزهد ٥٨ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٦٣ ، وأبو القاسم ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٦ / ٤٣٥ . في النسخ : علمك ، وهو مصحف من عملك .

* قال محمد بن الحسين : فإن قال قائل : فصف لنا أخلاق هؤلاء العلماء الذين علمهم حجة عليهم ، حتى إذا رأينا من يشار إليه بالعلم اعتبرنا ما ظهر من أخلاقهم ، فإذا رأينا أخلاقاً لا تحسن بأهل العلم اجتنبناهم ، وعلمنا أن ما استبطنوه من دناءة الأخلاق أقبح مما ظهر ، وعلمنا أنه فتنة ، فاجتنبناهم لثلا نفتتن كما افتتنوا ، والله موقفنا للرشاد .

قيل له : نعم سنذكر من أخلاقهم ما إذا سمعها من ينسب إلى العلم رجع إلى نفسه فتصفح أمره ، فإن كان فيه خلق من تلك الأخلاق المكرورة المذمومة استغفر الله وأسرع الرجعة عنها إلى أخلاق هي أولى بالعلم ، مما يقربهم إلى الله عز وجل ، وتجافي عن الأخلاق التي تبعدهم عن الله .

فمن صفتة في طلبه للعلم : يطلب العلم بالسهو والغفلة ، وإنما يطلب من العلم ما أسرع إليه هواء .

إن قال : كيف ؟

قيل : ليس مراده في طلب العلم أنه فرض عليه ؛ ليتعلم كيف يعبد الله فيما يعبد من أداء فرائضه واجتناب محارمه ، إنما مراده في طلبه يكثُر التَّعْرِفُ^(١) أنه من طلاب العلم ، ولن يكون عنده ، فإذا

(١) أي غرضه في طلب العلم أن يكثر تعرف الناس لياه بطلب العلم .

كان عنده هَذْبَ نفسيه .

وكل علم إذا سمعه أو حفظه شرف به عند المخلوقين سارع إليه ، وخف في طلبه ، وكل علم وجب عليه - فيما بينه وبين ربه عزوجل - أن يعلمه فيعمل به ثقل عليه طلبه ، فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره إليه . يثقل عليه أن يفوته سماع لعلم^(١) قد أراده حتى يلزم نفسه بالاجتهد في سماعه ، فإذا سمعه هان عليه ترك العمل به ، فلم يلزم نفسه ما وجب عليه من العمل به ، كما ألزمها السماع ، فهذه غفلة عظيمة . إن فاته سماع شيء من العلم حَزْنه^(٢) ذلك ، وأسف على فوته ، كل ذلك بغير تمييز منه ، وكان أولى به أن يحزن على علم قد سمعه ، فوجبت عليه به الحجة ، فلم يعمل به ذلك . كان أولى به أن يحزن عليه ويتأسف . يتفقه للرياء ، ويُحاجِّ للمراء . مناظرته في العلم تكسبه المأثم . مراده في مناظرته أن يعرف بالبلاغة ، ومراده أن يخطئ مناظره . إن أصحاب مناظره الحق ساءه ذلك ، فهو دائم يَشْرُءُ مَا يَشْرُءُ الشيطان ، ويكره ما يحب الرحمن . يتعجب من لا ينصف في المناظرة وهو يجور في الحاجة . يحتاج على خطئه وهو يعرفه ،

(١) في الأصل : العلم .

(٢) في (أ) : أحزنه .

ولا يُقرّ به خوفاً أن يذم على خطئه . يرخص في الفتوى لمن أحب ويشدد على من لا هوئ له فيه . يذم بعض الرأي ، فإن احتاج إلى الحكم والفتيا لمن أحب دللاً عليه ، وعمل به . من تعلم منه علماً فَهِمَتْهُ فيه منافع الدنيا ، فإن عاد عليه خف عليه تعليمه ، وإن كان من لا منفعة له فيه للدنيا ، وإنما منفعته للأخرة ثقل عليه . يرجو ثواب علم لم يعمل به ، ولا يخاف سوء عاقبة المسائلة عن تخلف العمل به . يرجو ثواب الله على بغضه من ظن به السوء من المستورين ، ولا يخاف مقت الله على مداهنته للمهتوكيين . ينطق بالحكمة فيظن أنه من أهلها ، ولا يخاف عظم الحجة عليه ؟ لتركه استعمالها . إن علم ازداد مباهاة وتصيناً . وإن احتاج إلى معرفة علم تركه أنفأ . إن كثر العلماء في عصره فذكروا بالعلم أحب أن يذكر معهم . إن سئل العلماء عن مسألة فلم يُسأَلْ هو أحب أن يُسأَلَ كما يُسأَلَ غيره ، وكان أولى به أن يحمد ربـه إذ لم يُسأَلْ ، وإن^(١) كان غيره قد كفاه . إن بلغه أن أحداً من العلماء أخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره ، وكان حكمه أن يسوعه ذلك . إن مات أحد من العلماء سره موته ليحتاج الناس إلى علمـه . إن سئل عما لا يعلم أنفـأن يقول : لا أعلم حتى يتكلف مالـا يسعـه في

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : واذا .

الجواب . إن علم أَن غيره أَنفع للمسلمين منه كره حياته ولم يرشد الناس إِلَيْه . إن علم أَنَّه قال قولاً فتوبع عليه وصارت له به رتبة عند من جهله ، ثم علم أَنَّه أَخْطأَ أَنفَ أَن يرجع عن خطئه ، فيثبت ينصر الخطأ ؛ لعنة تسقط رتبته عند المخلوقين . يتواضع بعلمه للملوك وأَبْنَاءَ الدُّنْيَا ؛ ليinal حظه منهم بتأویل يقيمه ، ويتكبر على من لا دُنْيَا له من المستورين والفقراء ، فيحرمهم علمه بتأویل يقيمه . يُعَذَّنْ نفسه في العلماء وأعماله أعمال السفهاء .

قد فتنه حُبُّ الدُّنْيَا والثناء والشرف والمنزلة عند أَهْلِ الدُّنْيَا .
يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسنة للدنيا ، ولا يُجَمِّلُ علمه
بالعمل به .

* قال محمد بن الحسين : من تدبر هذه الخصال فعرف أَنَّ فيه
بعض ما ذكرنا وجب عليه أَن يستحبّي من الله ، وأن يسرع
الرجوع إلى الحق .

وسأذكر من الآثار بعض ما ذكرتُ ليتأدب به العالم إن شاء الله .
فاما قولنا : يتجمل بالعلم ولا يُجَمِّلُ العلم بعمله .

٨١- جَعَلَنَا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا
الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، أَبْنَا حَرِيزَ بن عثمان ،
عن حبيب بن عبيد قال : تعلموا العلم واعقلوه واتتفعوا به ، ولا

تعلموه لتجملوا به ، فإنه يوشك إن طال بك العمر أن تتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بشوبه^(١) .

٨٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، أبنا علي بن قادم ، ثنا سفيان ، عن ليث قال : قال طاوس : ما تعلم فتعلم لنفسك^(٢) ؛ فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس^{(٣) . (٤)}

* قال محمد بن الحسين : وأما من كان يكره أن يفتني إذا علم أن غيره يكفيه .

٨٣- فحدثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الحسين بن محمد الزعفراني ، ثنا شابة بن سوار ، ثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ، إذا سئل أحدهم عن الشيء أحب أن يكفيه صاحبه^(٥) .

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨٠٣ ومن طريقه المؤلف .

(٢) في (ب) : فتعلم لله .

(٣) في المطبوعة القدية زيادة : لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا كان ذلك كذلك في ذلك الزمان فما نقول نحن في زماننا هذا .

(٤) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٤ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ١٣ / ٥١٠ .

(٥) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٤٠ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده =

٨٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر أيضاً ، ثنا محمد بن المثنى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : سمعت المعافى بن عمران يذكر عن سفيان قال : أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا ، ولا يفتوا حتى لا يجدوا بدأً من أن يفتوا . وقال المعافى : سألت سفيان فقال : أدركت الناس من أدركت من العلماء والفقهاء وهم يترادون^(١) المسائل ، يكرهون أن يجيبوا فيها فإذا أعفوا عنها كان ذلك أحب إليهم^(٢) .

٨٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناوي ، ثنا الحسين بن الأسود العجلاني ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حماد بن شعيب ، عن حجاج ، عن عمير بن سعيد قال : سألت علقة عن مسألة فقال : أئت عبيدة فاسأله ، فأتيت عبيدة فقال : أئت علقة ، قلت : علقة أرسلني إليك ، فقال : أئت مسروقاً فاسأله فأتيت مسروقاً فسألته فقال : أئت علقة فاسأله ، قلت : علقة أرسلني إلى عبيدة ، وعبيدة أرسلني إليك ، فقال : فائت

= ١ / ٢٤٨ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٨ / ٢٣٠ ، وأبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٦٦ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي ٢ / ٢٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١٢٠ .

(١) في (ب) : يتدارعون إلى المسائل .

(٢) انظر : كتاب الفقيه والمتفقة ٢ / ٢٨ .

عبدالرحمن بن أبي ليلى ، فأئيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فسألته فكرهه ، ثم رجعت إلى علامة فأخبرته ، قال : كان يقال : أجروه القوم على الفتيا أدناهم علمًا^(١) .

٨٦- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا محمد بن المثنى قال : سمعت بشراً قال : قال سفيان : من أحب أن يسأل فليس بأهل أن يسأل^(٢) .

٨٧- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا محمد بن طلحة بن مصرف ، عن أبي حمزة قال : قال لي إبراهيم : والله يا أبي حمزة لقد تكلمت ، ولو أجد بدأ ما تكلمت ، وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء^(٣) .

وأما من كان إذا سُئلَ عن الأمر سُأله هل كان؟ فإن قيل : كان أفتى فيه وإن قيل : لم يكن لم يفت فيه ، كل ذلك إشفاقاً من الفتيا

٨٨- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني ، ثنا داود بن عمرو ، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن

(١) انظر : كتاب الفقيه والمتفقه / ٢ / ٢٤.

(٢) رواه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله معلقاً / ٢ / ١٠٦٦.

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده / ١ / ٢٨٢.

خارجة بن زيد بن ثابت قال : كان إذا سُئل عن شيء قال : هل وقع ؟ فإن قالوا له : لم يقع لم يخبرهم ، وإن قالوا : قد وقع أخبرهم^(١) .

٨٩- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطي ، ثنا زهير ، ثنا أبو نعيم ، ثنا موسى بن علّي قال : سمعت أبي قال : كان الرجل يأتي زيد بن ثابت فيسألة عن الأمر فيقول : آللِهِ لنزل هذا ؟ فإن قال : والله لقد نزل هذا أفتاه ، وإن لم يحلف تركه^(٢) .

٩٠- أخبرنا أبو بكر ، ثنا ابن عبد الحميد الواسطي أيضاً ، ثنا زهير ، ثنا شريح بن النعمان ، ثنا أبو عوانة ، عن فراس ، عن عامر ، عن مسروق قال : كنت أمشي مع أبي بن كعب فقال له رجل : يا عماه كذا وكذا ، فقال له : يا ابن أخي أكان هذا ؟ قال : لا ، قال : فأعفنا حتى يكون^(٣) .

(١) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٩ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٦٨ ، عن أبي الرنان عن خارجة بن زيد .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٣٣ ومن طريقه أبو بكر الخطيب ٢ / ١٤ عن موسى بن علي عن أبيه ، ورواه أبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٢٤٣ ، وأبو بكر الخطيب ٢ / ١٣ عن الزهري بلا غاً .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مستنه ١ / ٢٥٥ ، عن أبي عوانة عن فراس ، ورواه أبو خيثمة ٣٣ - ومن طريقه أبو بكر الخطيب ٢ / ١٤ - وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٨ ، وأبو عمر ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢ / ١٠٦٥ من طريق عبد الملك بن أبي جر كلاماً عن الشعبي .

٩١- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ ، ثَنَا أَبْنَى عَبْدَ الْحَمِيدَ ، ثَنَا زَهْيَرٌ ، أَبْنَا مُنْصُورَ بْنَ شَقِيرٍ ، ثَنَا حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ ، ثَنَا الصَّلْتَ بْنَ رَاشِدٍ قَالَ : سَأَلْتُ طَاوُسًا عَنْ شَيْءٍ فَانْتَهَرْنِي وَقَالَ : أَكَانَ هَذَا ؟ قَلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ (١) ، قَلْتُ : إِنَّ اللَّهَ (٢) ، قَالَ : إِنَّ أَصْحَابَنَا أَخْبَرُونَا عَنْ مَعَاذَ بْنِ جَبَلِ أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْجَلُوا بِالْبَلَاءِ قَبْلِ نَزْوَلِهِ فَيَذَهَبُ بِكُمْ هَهُنَا وَهُنَا ، إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَعْجَلُوا بِالْبَلَاءِ قَبْلِ نَزْوَلِهِ لَمْ (٣) يَنْفَكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَكُونُوْفَيْهِمْ مِنْ إِذَا سُئُلُوا سَدِّ ، أَوْ قَالَ : وَفَقْ (٤) .

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : ولم .

(٢) مقصور مجرور مع حذف حرف الجر لكثره الاستعمال ، تقول : إِنَّ اللَّهَ لَقَدْ كَانَ كَذَا ، بمعنى والله .

(٣) ممدود مجرور حذف منه حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام فصار إِنَّ اللَّهَ ثم قلبت الهمزة الثانية أَلْفَأَ فصار إِنَّ اللَّهَ . انظر المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات لأبي الفتح ابن جني ٢٢١/١ .

(٤) رواه طاوس عن معاذ ، واختلف عليه ، فرواه محمد بن عجلان عن طاوس ، عن معاذ مرفوعاً نحوه عند إسحاق بن راهويه في مسنده (إتحاف الخيرة المهرة بروايات المسانيد الشامية ١ / ٣٠١) وأبي داود في المراسيل ٣٢٢ ، وأبي القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١٦٧ ، وأبي عبد الله ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١ / ٣٩٥ ، وأبي عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٦٣ ، ورواه الصلت بن راشد ، عن طاوس ، عن أصحاب له ، عن معاذ نحوه موقعاً عند إسحاق بن راهويه في مسنده (إتحاف الخيرة ١ / ٣٠١) ، والآجري هنا ، وأبي عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٣٩٦ ، والمحفوظ رواية محمد بن عجلان ، المرفوعة ، فإن محمد بن عجلان أوثق من الصلت بن راشد ، ولكنها منقطعة ؛ فإن طاوس لم يسمع من معاذ شيئاً . انظر : كتاب المراسيل لأبي محمد بن أبي حاتم ٨٩ . وروى أبو داود في المراسيل ٣٢٣ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرفوعاً نحو حديث معاذ . قال الحافظ ابن حجر عن حديث معاذ المرسل - يعني المنقطع - وحديث أبي سلمة : وهو مرسلاً يقوى بعضه ببعض . الفتح ١٣ / ٢٦٥ .

والخلاصة : أن حديث معاذ المرفوع حسن لغيره .

* قال محمد بن الحسين : وأما ما ذكرنا في الأغلوطات ، وتعقيد المسائل مما ينبغي للعالم أن ينزع نفسه عن البحث عنها مما لم يكن ، ولعلها لا تكون أبداً ، فيشغلوا نفوسهم بالنظر والجدل والمراء فيها ، حتى يشتغلوا بها عما هو أولى بهم ، ويغالط بعضهم بعضاً ، ويطلب بعضهم زلل بعض ، ويسأل بعضهم بعضاً . هذا كله مكره منه عنه ، لا يعود على من أراد هذا منفعة في دينه ، وليس هذا طريق من تقدم من السلف الصالح ، ما كان يطلب بعضهم غلط بعض ، ولا مرادهم أن يخطئ بعضهم بعضاً ، بل كانوا علماء عقلاً يتكلمون في العلم مناصحة ، قد نفعهم الله بالعلم .

٩٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً رجل سأله عن أمر لم يحرم فحرم من أجل مسأله »^(١) .

٩٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي أبو عبد الله ، ثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم ، ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير ، عن وراد مولى المغيرة بن شعبة ، عن

(١) رواه البخاري ٦ / ٢٦٥٨ دار القلم ، ومسلم ٤ / ١٨٣١ .

المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال^(١).

٩٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا أبو النضر - يعني الدمشقي - ثنا يزيد بن ربيعة قال: سمعت أبا الأشعث يحدث عن ثوبان ، عن رسول الله ﷺ قال: «سيكون أقوام من أمتي يتغلطون^(٢) فقهاءهم يُغَضِّلُ المسائل ، أولئك شرار أمتي»^(٣) .

٩٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا الأوزاعي ، عن عبدالله بن سعد ، عن الصنابحي ، عن معاوية بن أبي سفيان أن النبي ﷺ نهى عن الأَعْلُوَاتِ^(٤) .

(١) رواه البخاري ٢ / ٥٣٧ ، ومسلم ٣ / ١٣٤١ .

(٢) في (ب) : يغلطون .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢ / ٩٨ ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق المذمومة ١ / ٤٠٢ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢١ من طريق يزيد بن ربيعة ، عن أبي الأشعث .

قال الهيثمي : وفيه يزيد بن ربيعة ، وهو متزوك . مجمع الزوائد ١ / ٣٨٧ وقال الشيخ الألباني : ضعيف جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣ / ٥٩٢ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٩ / ٩٣ ، وأبو داود ٤ / ٢٤٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ٣٨٠ ، وأبو سليمان الخطاطي في غريب الحديث ١ / ٣٥٤ .

قال عيسى : والأغلوطات مala يحتاج إلية من كيف ؟ وكيف ؟
 ٩٦- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعي في المسجد الحرام ، ثنا يونس بن عبدالأعلى ، ثنا عبدالله بن وهب ، أبنا مسلمة بن علي ، عن صالح ، عن الحسن قال: إن شرار عباد الله قوم يحبون شرار المسائل ، يعمُّون بها عباد الله^(١) .

٩٧- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا الرعفراني ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمران بن خديير ، عن رفيع

= وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ٤٠٠ / ١ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٢٦٩ .
 قال أبو سليمان الخطاطي : في حديث النبي ﷺ : « أنه نهى عن الغلوطات » وبروى : « الأغلوطات » الغلوطات : جمع غلوطة ، وهي المسألة التي يعيا بها المسئول ، فيغلط فيها . كره أن يعرض بها العلماء فيغالطوا ؛ ليستروا ويستسقط رأيهم فيها . يقال : مسألة غلوط إذا كان يغلط فيها ، كما يقال : شاة حلوب وفرس ركوب ، إذا كانت ترتكب وتغلب ، فإذا جعلتها اسمًا زدت فيها الهاء فقلت : غلوطة ، كما يقال : ركوبة وحلوبة ، وتجمع على الغلوطات ، كما تجمع الحلوبة على الحلوبات ، والأغلوطة أقولة من الغلط ، كالأخذوة والأحومقة ونحوهما . قلت : وانختلف على الأوزاعي على خمسة أوجه ، رجح أبو الحسن الدارقطني في العلل ٦٧ / ٦٧ رواية عيسى بن يونس عن الأوزاعي . وضعف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢٩٤ .

(١) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه ٢ / ٢٢ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٢٧٢ .
 وعلقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٧٣ وفيه : يعتنون .

أبي كثير^(١) قال : قال علي بن أبي طالب يوماً: « سلوني عما شئت » فقال ابن الكوأء^(٢) : ما السواد الذي في القمر ؟ قال : قاتلك الله ، ألا سألت عما ينفعك في دنياك وآخرتك ، ذاك محو آية الليل^(٣) .

٩٨- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل رحمة الله يقول لرجل ألح عليه في تعقيد المسائل ، فقال أحمد: تسأل عن عبد بين رجلين ؟ سل عن الصلاة والزكاة ، شيئاً تنتفع به ، ونحو هذا ، ما تقول في صائم احتلم ؟ فقال الرجل: لا أدرى ! فقال أبو عبدالله: ترك ما تنتفع^(٤) به ، وتسأل عن عبد بين رجلين ! .

(١) في النسخ : ربيع بن كثير ، وهو خطأ ، والتصويب من كتاب الحرج والتعديل لابن أبي حاتم . ٥١٠ / ٣

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى الشعري من الخوارج على أمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر تاريخ الرسل والملوك ٥ / ٢١٢ ، والكمال في التاريخ ٣ / ٤٤٠ .

(٣) رواه أبو جعفر الطبراني في جامع البيان ١٤ / ٥١٦ ، وتاريخ الرسل والملوك ١ / ٧٦ ، قال أبو المظفر السمعاني : وقال قادة وجماعة من للقسرن - وهو محكم أيضاً عن ابن عباس - قالوا: إن الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين نورين ، كل واحد منها مثل الآخر في الضياء ، فلم يكن يعرف الليل من النهار ، والنهر من الليل ، فأمر جبريل حتى مسح بجناحه وجه القمر . تفسير القرآن ٣ / ٢٢٤ .

(٤) في (ب) : ما ينفعك .

٩٩- ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رُوحٍ ، عَنْ أَشْعَثٍ ، عَنْ الْحَسْنِ فِي صَائِمِ احْتَلَمْ :
لَا شَيْءٌ عَلَيْهِ .

١٠٠- وَحَدَّثَنَا عَنْ رُوحٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ
هَرَمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ فِي صَائِمِ احْتَلَمْ قَالَ: لَا شَيْءٌ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ
يَعْجِلُ الْغَسْلَ .

* قال محمد بن الحسين : فلو أدب العلماء أنفسهم وغيرهم
بعثل هذه الأخلاق التي كان عليها من مضى من أئمة المسلمين
انتفعوا بها ، وانتفع بهم غيرهم ، وبارك الله لهم في قليل علمهم ،
وصاروا أئمة يهتدى بهم .

وأما الحجة للعالم يسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن
يقول : لا أعلم إذا كان لا يعلم ، وهذا طريق أئمة المسلمين من
الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، اتبعوا في ذلك
نبيهم ﷺ ؛ لأنَّه كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ فِيهِ
عِلْمٌ الْوَحْيٌ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، وَهَذَا يَجْبُ
عَلَى كُلِّ مَنْ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَتَقَدَّمْ^(١) فِيهِ الْعِلْمُ أَنْ يَقُولُ :
اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، وَلَا عِلْمٌ لِي بِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْلَمُ ، فَهُوَ
أَعْذَرُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ ذُوِّ الْأَلْبَابِ .

(١) كَذَا فِي (أً) وَفِي الأَصْلِ : لَا يَتَقَدَّمْ .

١٠١- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ ، ثَنَا الْفَرِيَّابِيُّ ، ثَنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، ثَنَا جَرِيرُ
ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دَثَّارٍ ، عَنْ
ابْنِ عُمَرَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَيُّ الْبَقَاعُ خَيْرٌ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي أَوْ سَكَتَ ، قَالَ : فَأَيُّ الْبَقَاعُ شَرٌّ ؟
قَالَ : لَا أَدْرِي أَوْ سَكَتَ ، فَأَتَاهُ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ قَالَ :
لَا أَدْرِي ، فَقَالَ : سُلْ رَبِّكَ ، قَالَ : مَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، وَانْتَفَضَ
إِنْتَفَاضَةً كَادَ يَصْعَقُ مِنْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، قَالَ : فَلِمَّا صَعَدَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سَأْلُكَ مُحَمَّدًا عَنْ أَيِّ الْبَقَاعِ خَيْرٌ قَلْتَ : لَا
أَدْرِي ، وَسَأْلُكَ عَنْ أَيِّ الْبَقَاعِ شَرٌّ ، قَلْتَ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : فَخَبَّرَهُ
أَنَّ خَيْرَ الْبَقَاعِ الْمَسَاجِدُ ، وَشَرَّ الْبَقَاعِ الْأَسْوَاقُ^(١) .

١٠٢- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ ، ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ^(٢) هَارُونَ بْنَ يُوسُفَ التَّاجِرَ ، ثَنَا
ابْنَ أَبِي عَمْرٍ ، ثَنَا سَفِيَّانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ زَادَةِ أَبِي
مَيْسِرَةَ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا
وَهُوَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبْدِ ! سُئِلَتْ عَمَّا لَا

(١) روأه أبو حاتم بن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤ / ٤٧٦) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٩٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٦٥ ، قال الحاكم في المستدرك ٢ / ٧ صحيح .

(٢) كذا في (ب) وفي الأصل ، و(أ) : أَحْمَدَ بْنَ هَارُونَ . وَهُوَ خطأ . وقد ورد اسمه صحيحًا في حديث ١٩ .

أعلم ، فقلت : لا أعلم ، والله أعلم^(١) .

٣ - أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو أحمد أيضاً ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق قال : قال عبد الله : أيها الناس من علم منكم علمًا فليقل به ، ومن لم يعلم فيقول : لا أعلم ، والله أعلم ، فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم . وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ مَا آتَيْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا بِمِنْ أَنْتَكُلَّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]^(٢) .

٤ - أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، ثنا محمد بن عجلان عن نافع ، عن ابن عمر أنه سئل عن أمر لا يعلمه ، فقال : لا أعلمه^(٣) .

٥ - أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر الصنديلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا محاضر ، عن الأعمش ، عن عطية قال : جاء رجل

(١) رواه أبو محمد الدارمي في مستنده ١ / ٢٧٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٦٢ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٣٦ عن زادان أبي ميسرة . ورواه أبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن ٢ / ٢٦٢ من طرق عن علي .

(٢) رواه البخاري ٤ / ١٨١٠ ، ومسلم ٤ / ٢١٥٦ .

(٣) رواه أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوبي في كتاب المعرفة والتاريخ ١ / ٤٩٠ بسند صحيح .

إلى ابن عمر يسأله عن فريضة هينة من الصليب ، فقال : لا أدرى ، فقام الرجل ، فقال له بعض من عنده : ألا أخبرت الرجل ، فقال : لا ، والله ما أدرى^(١) .

٦ - أخبرنا أبو بكر ، أبنا هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد قال : سئل ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن شيء ، فلم يكن عنده جواب ، فقلت : إني لأُعْظِمُ أنه يكون مثلك ابن إمام هدى ، يسأل عن شيء ، لا يكون عندك^(٢) منه علم ، فقال : أعظم والله من ذلك - عند الله ، وعند من عقل عن الله عز وجل - أَنْ أَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، أَوْ أَحْدِثُ عَنْ غَيْرِ ثَقَةٍ^(٣) .

٧ - أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا عبدالرازاق قال : كان مالك يذكر قال : كان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم أن يقول : لا أدرى فقد أصيّبت مقاتلته^(٤) .

(١) رواه أبو عمر بن عبد البر ٢ / ٨٣٦ نحوه .

(٢) في (ب) : عنده .

(٣) رواه مسلم في المقدمة ب نحوه ١ / ١٦ .

(٤) رواه أبو بكر المقطبي في كتاب الفقيه والشافعية ٢ / ٣٦٦ ، وأبوا عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٣٩ ، ولكنه منقطع بين مالك وابن عباس . وصله أبو بكر البهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٧٣ .

١٠٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا جَعْفَرُ الصَّنْدِلِيُّ ، أَبْنَا يَعْقُوبَ ابْنَ بُختَانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكًا قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَجْلَانَ قَالَ : إِذَا أَغْفَلَ الْعَالَمَ لَا أَدْرِي أَصْبَيْتَ مَقَاوِلَهُ^(١) .

١٠٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ، ثَنَا جَعْفَرٍ ، ثَنَا صَالِحٍ بْنَ أَحْمَدَ ، عَنْ أَيِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ مَهْدِيَّ يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكَ بْنِ أَنْسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : لَا أَدْرِي ، قَالَ الرَّجُلُ : فَأَذْكُرْ عَنْكَ أَنْكَ لَا تَدْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، احْكُمْ عَنِّي أَنِّي لَا أَدْرِي^(٢) .

* قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ : مَنْ تَخْلُقُ بِهَذَهِ الْأَخْلَاقِ كَانَتْ أَوْصَافُهُ تَلِكَ الْأَوْصَافُ الَّتِي تَقْدُمُ ذَكْرَنَا لَهَا وَصَفَ مِنْ نَفْعِهِمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ . وَأَمَّا مَنْ كَانَتْ أَوْصَافُهُ وَأَخْلَاقُهُ الْأَخْلَاقُ الْمَذْمُوَّةُ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا لَمْ يَلْقَفْتُ إِلَيْهَا ، وَاتَّبَعَ هُوَاهُ ، وَتَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ ، وَتَجَبَّرَ ، وَلَمْ يَؤْثِرْ الْعِلْمَ فِي قَلْبِهِ أَثْرًا يَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعَهُ ، وَكَانَتْ أَخْلَاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِّنْ أَمْوَارِهِ أَخْلَاقُ أَهْلِ الْجُفَاءِ وَالْغَفْلَةِ .

وَسَأَذْكُرُ مِنْ أَخْلَاقِ الْجَافِيَّ مَا إِذَا تَصْفَحَ نَفْسَهُ مِنْ خَرْجِهِ

(١) روأه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه ٢ / ٣٦٧ ، وأبو بكر البهيفي في المدخل ٢ / ٢٧٢ .

(٢) روأه أبو محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١٨ ، وأبو عمر بن عبد البر ٢ / ٨٣٨ نحوه .

الأُخْلَاقُ الشَّرِيفَةُ ، وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ^(١) الَّتِي لَا تَحْسُنُ بِالْعُلَمَاءِ عِلْمًا أَنَّهَا فِيهِ ، وَشَهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ ، لَا يَكُنْهُ دَفْعَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ الْعَظِيمُ مُطْلِعٌ عَلَى سُرِّهِ .

فَمِنْ صَفَّتِهِ : أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ هُمَّهُ مَعَاشَهُ مِنْ حِيثِ نُهِيَّ عَنْهُ مُخَافَةُ الْفَقْرِ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ ، لَا يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَ ، مُسْتَبِطًا لِمَا لَمْ يَجْرِ بِهِ الْمَقْدُورُ أَنْ يَأْتِيَ .

الشُّغْلُ بِالدُّنْيَا دَائِمٌ فِي قَلْبِهِ ، وَذَكْرُ الْآخِرَةِ خَطْرَاتٌ . يَطْلَبُ الدُّنْيَا بِالْتَّعْبِ وَالْحَرْصِ وَالنَّصْبِ ، وَيَطْلَبُ الْآخِرَةَ بِالْتَّسوِيفِ وَالْمُنْتَهِيِّ . يَذْكُرُ الرَّجَاءَ عِنْدَ الذُّنُوبِ فَيُطِيبُ نَفْسُهُ بِالْمَقْامِ عَلَيْهَا ، وَيَذْكُرُ الْعَجَزَ عِنْدَ الطَّاعَةِ حِينَ هُمْ بِهَا فَيَنْزَجِرُ عَنْهَا ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ مُحَسِّنٌ بِاللَّهِ الظُّنْنِ ، وَأَنَّهُ يُشَقُّ بِهِ الْعَفْوُ ، وَلَمْ يَضْمَنْ لَهُ ، وَلَا يَحْسُنُ الظُّنْنَ بِاللَّهِ ، وَيُشَقُّ بِهِ الرِّزْقُ الَّذِي ضَمَنَ لَهُ . يَضْطَرِبُ قَلْبُهُ ، وَيَشْتَغِلُ بِطْلَبِ رِزْقِهِ ، وَقَدْ أَمْرَ بِالْطَّمَانِيَّةِ^(٢) فِيهِ إِلَى رَبِّهِ . وَيَطْمَئِنُ وَيُسْكِنُ عِنْدَ ذَكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَدْ نَدَبَ إِلَى أَنْ يَخْافَهُ . وَلَا يُسْكِنُ عِنْدَ الْحَذْرِ وَالْخُوفِ مِنْ أَجْلِ رِزْقِهِ ، وَقَدْ ضَمِّنَ لَهُ ، وَآمَنَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَفْوِتَهُ مَا قَدَّرَ لَهُ ، فَمَا آمَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ يَخْافَهُ ، وَمَا خَوَفَهُ اللَّهُ مِنْهُ

(١) كَذَا فِي (أَ) وَفِي الأَصْلِ : الدِّينِيَّةِ .

(٢) فِي الأَصْلِ وَ(أَ) : بِالْطَّمَانِيَّةِ .

أَمِنَهُ . يُفْرِحُ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْسَى بِفُرْحَهُ شُكْرَ رَبِّهِ ، وَيُغْتَمُ بِالْمَصَائِبِ حَتَّى تُشَغِّلَهُ عَنِ الرِّضَا عَنْ رَبِّهِ . إِنْ نَابَتْهُ نَائِيَةٌ سَبَقَ إِلَى قَلْبِهِ الْفَزَعُ إِلَى الْعِبَادِ وَالْاسْتِعْانَةُ بِهِمْ . يَطْلَبُ مِنْ رَبِّهِ الْفَرْجَ إِذَا أَيْسَ مِنَ الْفَرْجِ مِنْ قَبْلِ الْخَلْقِ . فَإِنْ طَمَعَ فِي دُنْيَا إِلَى مَخْلُوقٍ تَسْيِي مُولَاهُ . مِنْ اصْطَنْعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ حُبُّ الْمَصْطَنْعِ إِلَيْهِ ، وَشَغَلَ قَلْبَهُ بِذِكْرِهِ ، وَأَلْزَمَ قَلْبَهُ حُبَّهُ وَشُكْرَهُ . نَاسٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ رَبِّهِ . يَشْقَلُ عَلَيْهِ بَذْلُ الْقَلِيلِ مِنْ مَالِهِ لَمْنَ لَا يَكَافِئَ عَلَيْهِ إِلَّا رَبِّهِ ، وَيَخْفُ عَلَيْهِ بَذْلُ الْكَثِيرِ لَمْنَ يَكَافِئَهُ ، أَوْ يَأْمُلُ مِنْهُ مَنْفَعَةً فِي دُنْيَا . يَأْتِمُ فِيمَنْ أَحَبَّ فَيَمْدُحُهُ بِالْبَاطِلِ ، وَيَعْصِي اللَّهَ فِيمَنْ يَغْضِبُهُ فِي ذَمِّهِ بِالْبَاطِلِ . يَقْطَعُ بِالظُّنُونِ ، وَيَحْقِقُ بِالْتَّهَمِ . يَكْرِهُ ظَلْمَ مَنْ يَتَصَرَّ لِنَفْسِهِ ، أَوْ يَنْصُرُهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرِهِ ، وَيَخْفُ عَلَيْهِ ظَلْمَ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ سُوَى رَبِّهِ . يَشْقَلُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ ، وَيَخْفُ عَلَيْهِ فَضْلُولُ الْقَوْلِ . إِنْ كَانَ فِي رَخَاءٍ فَرِحَ وَلَهَا وَاسِيٌّ^(١) وَطَغَى وَبَعَى ، وَإِنْ زَالَ عَنِ الرَّخَاءِ شَغَلَ قَلْبَهُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ ، وَظَنَّ أَنْ لَا يَفْرَحُ وَلَا يَمْرُحُ أَبَدًا . إِنْ مَرَضَ سَوْفَ التَّوْبَةِ ، وَأَظْهَرَ النَّدَامَةَ ، وَعَاهَدَ أَنْ لَا يَعُودُ^(٢) ، وَإِنْ وَجَدَ الرَّاحَةَ نَقْضَ الْعَهْدِ ، وَرَجَعَ مِنْ

(١) مِنَ الْمُؤَسَّةِ . يُقالُ آسَاهُ بِمَالِهِ : أَنَّالَهُ مِنْهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَأْخِذُهُ الْأَرِبِحَةُ فِي حَالِ الْفَرْجِ وَاللَّهُو إِلَى الْمُؤَسَّةِ وَالنَّشَاطِ إِلَى النَّدَى ..

(٢) يَقْارِفُ الْقَادِرَاتُ ، وَيَسُوفُ التَّوْبَةَ النَّصْوَحَ ، وَيَظْهَرُ بِالنَّدَامَةِ وَالْمَعَاهِدَةِ أَنْ لَا يَعُودُ ، وَهُوَ مَا يُنَفَّى فِيهِما .

قريب . وإن خاف الخلق ورجا دنياهم أرضاهم بما يكره مولاه ، وإن خاف الله كما يزعم لم يُؤْضِه بما يكره الخلق . يستعذ بالله من شر من هو فوقه من العباد ، ولا يُعَيِّدُ من هو دونه من الخلق من شر نفسه . شفاؤه في إمضاء غيظه وإن كان مما يسخط ربه . ينظر إلى من فضل عليه في الرزق فيستقل نعم ربها ، فلا يشكراه ، ولا ينظر إلى من هو دونه في العيش فيشكرا النعمة . يتشاغل بالفضول عن الصلوات إلى آخر أوقاتها ، فإن صلاته صلى لاهياً عن صلاته غير معظم مولاها إذا قام بين يديه . إن أطال إمامه الصلاة ملأها وذمةً وإن خفتها اغتنم خفته وحمده . قليل الدعاء مالم تنزل به الشدائـد والعلـل ، فإن دعا فقلب مشغول بالدنيـا .

* قال محمد بن الحسين : هذه الأخـلـاق وما يـشـبـهـها تـغلـبـ على قـلـبـ من لـمـ يـتـنـفعـ بـالـعـلـمـ . فـيـنـاـ هوـ مـقـارـنـ لـهـذـهـ الـأـخـلـقـ إـذـ رـغـبـتـ نـفـسـهـ فـيـ حـبـ الشـرـفـ وـالـمـنـزـلـةـ ، وـأـحـبـ مـجـالـسـةـ الـمـلـوـكـ وـأـبـنـاءـ الـدـنـيـاـ فـأـحـبـ أـنـ يـشـارـكـهـ فـيـمـاـ هـمـ فـيـهـ مـنـ رـخـيـ عـيـشـهـمـ ، مـنـ مـنـزـلـ بـهـيـيـ وـمـرـكـبـ هـنـيـيـ ، وـخـادـمـ سـرـيـيـ ، وـلـبـاسـ لـيـنـ ، وـفـرـاشـ نـاعـمـ ، وـطـعـامـ شـهـيـ ، وـأـحـبـ أـنـ يـعـشـىـ بـاـبـهـ ، وـيـسـمـعـ قـوـلـهـ ، وـيـطـاعـ أـمـرـهـ ، فـلـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ إـلـاـ مـنـ جـهـةـ الـقـضـاءـ فـطـلـبـهـ ، وـلـمـ يـمـكـنـهـ إـلـاـ يـبـذـلـ دـيـنـهـ ، فـتـذـلـلـ لـلـمـلـوـكـ وـلـأـتـبـاعـهـ ، وـخـدـمـهـ بـنـفـسـهـ ، وـأـكـرـمـهـ بـمـالـهـ ، وـسـكـتـ عـنـ قـبـحـ مـاـ ظـهـرـ مـنـ مـنـاكـيرـهـ عـلـىـ أـبـوـابـهـ وـفـيـ مـنـازـلـهـ

وقولهم وفعلهم ، ثم زين لهم كثيراً من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ؛
ليُحسّن موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدة طويلة واستحکم فيه
الفساد ولؤة القضاء ، فذبحوه بغير سكين ، فصارت لهم عليه منة
عظيمة ، ووجب عليه شكرهم ، فألزم نفسه ذلك ؛ لثلا يغضبهم
عليه ، فيعزلوه عن القضاء ، ولم يلتفت إلى غضب مولاه الكريم ،
فاقتطع أموال اليتامي والأرامل والفقراء والمساكين ، وأموال
الوقوف على المجاهدين وأهل الشرف ، وبالحرمين ، وأموال يعود
نفعها على جميع المسلمين ، فأرضى بها الكاتب وال حاجب والخادم
فأكل الحرام ، وأطعم الحرام ، وكثير الداعي عليه ، فالويل من أورثه
علمه هذه الأخلاق .

هذا العالم الذي استعاد منه النبي ﷺ ، وأمر أن يستعاد منه .

١١٠- **هذا الحال** الذي قال النبي ﷺ «إن أشد الناس عذاباً يوم
القيمة عالم لم ينفعه علمه»^(١) .

١١١- **أخبرنا أبو بكر** ، ثنا الفريابي^(٢) ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا الليث
ابن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أخيه عباد بن أبي سعيد
سمع أبا هريرة يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم إني

(١) سبق تخریجه في حديث ٦٨ .

(٢) في (أ) : الفريابي .

أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع »^(١) .

١١٢- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن صالح المصري ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني أسامة بن زيد أن محمد ابن المنكدر حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اللهم إني أسألك علمًا نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع »^(٢) قال جابر : فأسرعت إلى أهلي فقلت لهم : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات فادعوا بهن .

آخر كتاب أخلاق العلماء ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآلته وصحبه أجمعين . كتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عباس بن محمد الحنفي عشري شهر صفر سنة تسع وستين وسبعينة بدمشق المحروسة .

(١) رواه الإمام أحمد في المستند ١٤ / ٣٨٦ ، وأبو داود في السنن ٢ / ٣٠٦ ، والنمسائي في السنن ٨ / ٢٦٣ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ١٠٤ ، وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام الذهبي .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصطف ١٠ / ١٨٥ ، وابن ماجه في السنن ٤ / ١٢ بلفظ : سلوا الله . ورواه ابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٨٣) ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الأوسط ٩ / ٣٢ بلفظ : إن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أسألك . قال الهيسي : إسناده حسن . مجمع الرواية ١٠ / ٢٩٠ .